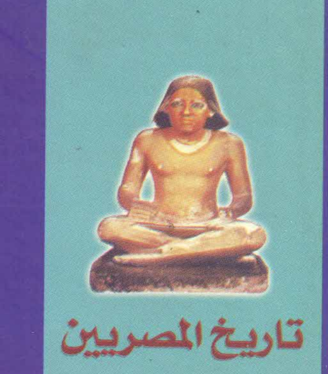


مشروع سيسل رودس الاستعمارى وأثره على الهوية الأفريقية

سوزان عبد المحسن عبد القوى



تاريخ المصريين

٢٩٨

هذا الكتاب

يتناول المشروع الاستعمارى البريطانى الذى قام به «سيسل جون رودس»، والذى يعتبر مثالا لعصر الاستعمار والديكتاتورية البريطانية فى الحقبة التاريخية محل الدراسة. وتقوم فكرة ذلك المشروع الاستعمارى على سيطرة بريطانيا على أكبر قدر من القارة الإفريقية، ويهدف إلى مد سكة حديد من «الكيب» جنوبًا حتى القاهرة شمالاً، لتصبح هذه المناطق تابعة للتاج البريطانى؛ ومن ثم تقطع الممتلكات البريطانية القارة رأسيًا.

وقد اختارت الباحثة الفترة (١٨٧١ - ١٩٢٤م)، حيث شهدت بدايتها اتجاه رودس إلى مدينة كمبرلى جنوب أفريقيا للعمل فى حقول الماس، فكان ذلك نقطة تحول فى حياته، مكنته بعد ذلك من التخطيط لمشروعه الاستعمارى، فى حين انتهت تلك الفترة بعام ١٩٢٤، والذى يشير إلى استقرار الأمور لبريطانيا فى جنوب أفريقيا، وفى مصر والسودان.

ISBN# 9789779102900



السعر

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مشروع سيسل رودس الاستعماري

وأثره على الهوية الأفريقية

"من الكيب إلى القاهرة"

1924-1871

عبد القوى، سوزان عبد المحسن.
مشروع سيسل رودسن الاستعماری وأثره على الهوية الإفريقية "من الكيب إلى القاهرة" ١٨٧١ - ١٩٢٤/ تأليف: سوزان عبد المحسن عبد القوى. - القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٥.
٤٦٤ص؛ ٢٤ سم.
تدمك ٠ ٠٢٩٠ ٩١ ٩٧٧ ٩٧٨
١ - إفريقيا - تاريخ.
أ - العنوان.
رقم الإيداع بدار الكتب ٩١٧٦/ ٢٠١٥

I. S. B. N 978 - 977 - 91 - 0290 - 0

ديوى ٩٦٠

الهيئة المصرية العامة للكتاب

القاهرة - جمهورية مصر العربية - كورنيش النيل - رملة بولاق
ص . ب : 235 - الرقم البريدي : 11749 رمسيس
ت : 25775228 / 25775000 - فاكس : 25754213 (202)
www.egyptianbook.org.eg / e-mail:info@egyptianbook.org.eg

مشروع سيسل رودس الاستعماري وأثره على الهوية الأفريقية

"من الكيب إلى القاهرة"

1924-1871

تأليف

سوزان عبد المحسن عبد القوي



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠١٥

فهرس الموضوعات

على سبيل التقديم

بعد الثورة الصناعية التى حدثت فى أوروبا فى منتصف القرن الثامن عشر اشتد التنافس الاستعمارى بين دولها، وكانت قارة أفريقيا هدفًا لتلك الدول، خاصة بعد ان وافق مؤتمر برلين (١٨٨٤ - ١٨٨٥) الذى عقد بين الدول الأوروبية على استعمار القارة الأفريقية سلميًا قدر المستطاع.

ولقد شهدت القارة الأفريقية تنافسًا محمومًا بين كل من بريطانيا وألمانيا فى جنوب أفريقيا، وبريطانيا وفرنسا فى شمال أفريقيا (مصر والسودان) وبالنسبة لجنوب القارة نجحت بريطانيا فى الاستيلاء على رأس الرجاء الصالح بمباركة من الدول الأوروبية فى مؤتمر ڤيينا عام ١٨١٥، ومن ثم بدأت فى الضغط على المستعمر السابق (البوير الهولنديين)، واضطر البوير إلى الزحف شمالاً واستقر بهم الحال فى الأورانج والترانسفال وبدأ يراودهم حلم إقامة جمهورية فى هذه المنطقة. كما بدأت ألمانيا هى الأخرى بعد وحدتها عام ١٨٧٠ فى التطلع إلى امتلاك مستعمرات فى القارة الأفريقية، ونجحت فى امتلاك مستعمرات فى جنوب شرق وغرب القارة، وكانت تحتم بضم المنطقة الواقعة بين ممتلكاتها فى الشرق والغرب، ولذلك قامت بتشجيع البوير سرًا لوقف الزحف البريطانى من جنوب القارة إلى شمالها تنفيذًا لمشروع سيسل رودس (الكاب - القاهرة).

وفى شمال قارة أفريقيا كان التنافس بين بريطانيا وفرنسا على مصر منذ الحملة الفرنسية، ونجحت بريطانيا فى احتلال مصر عام ١٨٨٢، وكانت فرنسا قد احتلت الجزائر عام ١٨٣٠، ثم تونس عام ١٨٨١، وبدأت فى الزحف من مستعمراتها فى غرب القارة نحو منطقة السودان وأعالى النيل على أمل تطويق الإنجليز فى مصر بالوصول

إلى منطقة شرق أفريقيا؛ حيث نجحت فرنسا فى إقامة مستعمرة لها هناك (الصومال الفرنسى).

وتأتى أهمية هذه الدراسة لكونها أماطت اللثام عن المشروع الاستعمارى الضخم. سيسل رودس. الذى تمكنت بريطانيا من خلاله من فرض سيطرتها على جزء كبير من قارة أفريقيا يتمتع بإمكانات اقتصادية وبشرية هائلة.

وبدأت بريطانيا فى تنفيذ هذا المشروع معتمدة على الموقف الدولى المستأنس بعد مؤتمر برلين، والنشاط التبشيرى والتجارى الذى تغلغل فى أجزاء كبيرة من القارة.

ومن جنوب أفريقيا انطلق المشروع متقدمًا نحو الشمال مسيطرًا على الأورانج والترانسفال، وبتسوانالاند، سوازيلاند، وباسوتولاند، وروديسيا، ونياسالاند، ثم كينيا وأوغندا، وأخيرًا السودان.

ولقد أبرزت هذه الدراسة السياسات والأساليب الاستعمارية التى اتبعتها بريطانيا للسيطرة على هذه المساحة من القارة الأفريقية، حيث كان من أهمها نشاط البعثات التنصيرية والشركات التجارية، وكلتاهما استطاعتا التوغل داخل المجتمعات الأفريقية تمهيدًا للاستعمار البريطانى.

وهذا الكتاب هو دراسة حصلت بها مؤلفتها سوزان عبد المحسن عبد القوى على درجة الدكتوراه عام ٢٠١٠، وهى دراسة جادة كشفت عن مخططات وأساليب بريطانيا فى استعمار الجزء الأكبر من قارة أفريقيا، وهو جهد تستحق عليه الشكر والتقدير. كما أخص بالشكر هيئة تحرير سلسلة تاريخ المصريين على جهدها فى إخراج هذا العدد وإصرارها على استمرار أداء السلسلة لرسالتها.

والله ثم الوطن من وراء القصد.

أ. د. محمد صابر عرب

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين نبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إن دراسة التاريخ الأفريقي تحتاج إلى مزيد جهد من الباحثين والدارسين؛ لاسيما دراسة المشاريع الإستعمارية فى أفريقيا إذ أنها لم تلق اهتماماً كبيراً من قبل الباحثين فى هذا المجال؛ لأن تلك الدراسة توضح البعد الحقيقي والخفى للاستعمار.

فقد تكالبت الدول الأوربية الكبرى على القارة الأفريقية تنهب من خيراتها وتخطط المشاريع التى تمكنها من طول السيطرة والبقاء على أكبر قدر من الأراضى لتصبح لها الغلبة والهيمنة بين الدول الكبرى؛ والسيطرة والقهر على الدول الأفريقية.

وقد تحقق لبريطانيا السبق والغلبة بين الدول الإستعمارية وذلك بفضل رجالها سياسة ومنصرين ورجال مال ولعل من أهم وأخطر هؤلاء الرجال هو "سيسل جون رودس" الذى كان مثالاً لعصر الإستعمار والدكتاتورية البريطانية أنذاك.

فقد رسخ فى عقل وقلب رودس فكرة استعمارية كبيرة تكمن فى سيطرة بريطانيا على أكبر قدر من القارة الأفريقية وقد حددها رودس من خلال مشروعه الإستعمارى الذى يهدف إلى مد خط سكة حديد من "الكيب جنوباً حتى القاهرة شمالاً " لتصبح هذه المناطق تابعة للتاج البريطانى وبمعنى أخر أن تقطع الممتلكات البريطانية القارة رأسياً.

وقد نجحت بريطانيا أواخر القرن التاسع عشر فى بسط سيطرتها على أكبر قدر من مخطط رودس وقد مهد المنصرون البريطانيون الطريق لحكومتهم لدعم نفوذها على مناطق المشروع فجاء استعمار أفريقيا بفضل نشاط البعثات التنصيريه البريطانية المؤيدة والمسانده لرودس؛ إلى جانب الشركات التجارية التى دعمت موقف رودس واتخذها رودس رأس حربة لتحقيق هدفه الإستعمارى.

ألقيت الضوء على خط سير المشروع الإستعمارى كما أورده رودس وغيره من الإستعماريين أى تحقيق حلم بريطانيا فى السيطرة على القارة رأسياً من الكيـــب جنوباً حتى القاهرة شمالاً.

هذه السيطرة لم تتم دفعة واحدة أو فى سنوات متتالية وإنما استغرقت عدة سنوات؛ فبعض المناطق وقعت تحت سيطرة بريطانيا قبل غيرها مثـــل مصـــر عـــام ١٨٨٢ وأوغنده ١٨٩٤، ولكنى تعمدت تتبع خط السير من الجنوب حتى الشمال حسب الخرائط التى وضعت للمشروع؛ لذلك بدأت من جنوب أفريقيا صعوداً نحو أفريقيا الوسطى الجنوبية ثم أوغنده ثم السودان شمالاً حتى مصـــر فى خـــط صـــاعداً ليكتمل المشروع عام(١٨٩٨–١٨٩٩) باتفاقية الحكم الثنائى بين بريطانيا ومصـــر على السودان نهاية السيطرة البريطانية على دول المشروع الإستعمارى.

فقد رمى رودس ببصره إلى مصر باعتبار أنه قد تم احتلالهـــا بالفعـــل عـــام ١٨٨٢ فكأن مشروعه كان ينتظر الوصلة الأخيرة بعد تـــأمين الحـــدود الشـــمالية للمشروع الإستعمارى؛ ولانغفل أن سيطرة بريطانيا على السودان تمت بعد احتلال بريطانيا لمصر لإكمال المشروع والحد من امتداد السيطرة المصرية أعالى النيل.

لقد كان لمشروع رودس قواعد تســـانده وتؤيـــده أولاً تبنـــت الحكومـــة البريطانية المشروع بجانب الشركات والمؤسسات التجارية البريطانية، ثم دعم كـــل ذلك بالقوة العسكرية حسب قرارات مؤتمر برلين١٨٨٤.

دعم رودس البعثات التنصيرية بالمال واتصل بهـــا وســـاندها كمـــا دعـــم الشركات التجارية وتكامل الطرفان لتحقيق المشروع الإستعمارى.

حقق المنصـــرون الســـبق والريـــاده لبريطانيـــا فى دول مشـــروع رودس الإستعمارى بينما كانت الشركات التجاريه تقوم بدور الرياده لتشـــجيع الحكومـــة على الإستعمار فى معظم أنحاء أفريقيا.

مثلت جنوب أفريقيا وإقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية طريقاً مثالياً لبريطانيا لكى تحقق هدفها الإستعمارى بالتوسع رأسيا فى القاره من الكيب حتى القاهرة.

كما مثلت أوغنده والسودان ومصر مناطق استراتيجية واقتصادية لبريطانيا سعت بكل السبل للسيطرة عليها وتحقيق مخطط رودس الإستعمارى.

جذبت منطقة جنوب أفريقيا إهتمام رودس واتخذها قاعدة لمشروعه ثم تطلع إلى أفريقيا الوسطى الجنوبية ساعده على ذلك المنصرين البريطانيين الذين مهدوا الطريق لإستعمار بريطانيا لتلك البقاع.

فقد لعبوا خلال فترة النصف الثانى من القرن التاسع عشر دوراً خطيراً وتتابعت البعثات التنصيرية كل بعثة تتمم الأخرى فى سلسله متعددة الحلقات فجاء استعمار أفريقيا بمساندة المنصرين لرودس لإن التنصير فى أفريقيا سبق الإستعمار بل سبق عمل الشركات التجارية التى دفعت بحكومتها فى كثير من مناطق أفريقيا لدخول ميدان الاستعمار.

ويرجع اختيارى عام ١٨٧١بداية لفترة البحث لإنه العام الذى اتجه فيه رودس إلى مدينة كمبرلى جنوب أفريقيا للعمل فى حقول الماس فكان ذلك نقطة تحول فى حياته مكنته بعد ذلك من التخطيط لمشروعه الإستعمارى على الرغم من أن وصوله جنوب أفريقيا كان قبل ذلك بعام، وجاء عام ١٩٢٤ نهاية فترة البحث لإن فيه استقرت الأمور لبريطانيا فى جنوب أفريقيا وتحولت دول إقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية إلى الكومنولث البريطانى وتحولت أوغنده إلى محمية بريطانية، كما استقرت الأوضاع فى مصر وكذلك السودان بعد ضياعه من مصر بعد حادث مقتل السردار "لى ستاك".

رغم صعوبة الموضوع إلا أننى فضلت الخوض فيه وقد واجهت صعوبة فى الإطلاع على الوثائق والمراجع والكتب الأجنبيه واستغرقت الترجمة وقتا طويلاً لأن دراسة المشروع لم تلق اهتماماً كبيراً من قبل الباحثين فى الدراسات التاريخية.

لانستطيع أن ننكر أن هناك بعـــض الدراســـات الجـــاده عـــن المشـــاريع الإستعمارية إلا أنها ركزت على الإستعمار بوجه عام ولم تتنـــاول هـــذا المشـــروع الاستعمارى وأثره على الهوية الأفريقية.

قسمت البحث الى تمهيد وخمسة فصول وخاتمه جـــاء التمهيد وعنوانـــه " دراسه جغرافيه– بشريه لدول المشروع الإستعمارى البريطانى"تحدثت فيه عن جغرافية دول المشروع وأهم العناصر السكانية فيها.

جاء الفصل الأول بعنوان " العوامل المساعدة فى تحقيق مشـــروع سيسل رودس الإستعمارى" وفيه بدأت بتعريف مشروع رودس الإســـتعمارى الذى يتلخص فى أن تقطع الممتلكات البريطانية القارة رأسياً وكان شعاره من الكيب جنوباً حتى القاهرة شمالاً؛ ثم أوضحت أسباب إتجـــاه بريطانيـــا لإســـتعمار القـــاره الأفريقية. ودور مؤتمر برلين ١٨٨٤–١٨٨٥ فى تحقيق مشروع رودس الإستعمارى وفى تنظيم عملية سلب ونهب القارة الأفريقية؛ ثم أوضحت كيف دعمت البعثـــات التنصيرية مشروع رودس فى كل مناطق المشروع؛ ثم أوضـــحت دور الشـــركات البريطانية التى لعبت دوراً كـــبيراً وهامـــاً فى تحقيـــق ومســـاندة مشـــروع رودس الإستعمارى. ثم قمت بذكر نبذة مختصرة عن الأوضاع الداخلية لـــدول المشـــروع الإستعمارى قبل وحتى ظهور فكرة مشروع رودس الإستعمارى، وقيامـــه تعاونـــه الحكومة والبعثات التنصيرية بتنفيذ مشروعه الإستعمارى.

أما الفصل الثانى وعنوانه " جنـــوب أفريقيـــا قاعـــدة لمشـــروع رودس الإستعمارى" وفيه تحدثت عن بداية الإستيطان البريطـــانى– الهولنـــدى فى جنـــوب أفريقيا، ثم اشتعال المنافسة بينهما على الأرض خاصة بعد اكتشاف الذهب والماس فى جنوب أفريقيا وأوضحت أهمية جنوب أفريقيا بالنسبة لـــرودس ودروه فى إنشـــاء المحميات البريطانية فى جنوب أفريقيا، ثم دوره فى غارة جيمســـون عـــام ١٨٩٥ ثم

الحرب بين البريطانيين والبوير عام (١٨٩٩-١٩٠٢) ثم قيام اتحاد جنوب أفريقيا ١٩١٠؛ ثم أوضحت نتائج سياسة رودس- التفرقة العنصرية (الأبارتهيد) التى أسس رودس أركانها ودعمها الساسة والمنصرون جنباً إلى جنب.

تحدثت فى الفصل الثالث وعنوانه (رودس ودعم السيطرة البريطانية على إقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية) وفيه تحدثت عن بداية الإتصال البريطانى بمملكة الميناتبيلى ثم علاقة المنصرين البريطانيين بمملكة الميتابلى ثم أبرزت دور شركة جنوب أفريقيا البريطانية فى السيطرة على المملكة ثم دور رودس فى غزو أراضى الميتابلى؛ ثم تحدثت عن مملكة الباروتسى فألقيت الضوء على دور المنصرين فى دعم السيطرة البريطانية على أراضى الباروتسى، ثم تحدثت عن رودس والسيطرة على أراضى الباروتسى؛ ثم ألقيت الضوء على منطقة نياسالاند ومركزها التنصيرى ثم دور البعثات التنصيرية فى السيطرة على نياسالاند التى أدت فى النهاية إلى فرض الحماية البريطانية على نياسالاند ثم تحدثت عن اتفاقيات تحديد الحدود لإقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية مع القوى الإستعمارية المجاورة.

ألقيت الضوء فى الفصل الرابع وعنوانه " إمتداد السيطرة البريطانية إلى أوغنده" وفيه تحدثت عن أهم البعثات الكشفية والتنصيرية فى أوغنده ثم اتصال مملكة أوغنده بالمسلمين العرب وامتدادا السيطرة المصرية على أوغنده وتصدى المنصرين لهذا الوجود، ثم ذكرت دور المنصرين فى السيطرة على أوغنده الذى أدى فى نهاية الأمر إلى إعلان الحماية البريطانية على أوغنده وأهم النتائج.

جاء الفصل الخامس وعنوانه (المحطة الأخيرة للمشروع)وفيه بدأت أولاً بالحديث عن السودان وفقاً لتتبع خط سير المشروع الإستعمارى على الرغم من أن مصر تم احتلالها قبل سيطرة بريطانيا على السودان؛ فبدأت بالحديث عن الحكم المصرى للسودان وما أحدث فيه من تطور منذ عام ١٨٢١وحتى عام ١٨٨١ بقيام

الثورة المهدية التى كانت من أهم عوامل إخلاء القوات المصـــرية الســـودان ذلـــك العنصر الثانى، ثم أوضحت عملية إسترداد السودان الذى تبعه قيام بريطانيا بـــإبرام اتفاقية الحكم الثنائى بينها وبين مصر على السودان؛ ثم أوضـــحت كيـــف قامـــت بريطانيا بفصل الجنوب السودانى عن شماله؛ وتتبعت سيرالأحداث حتى مقتل السردار لى ستاك ذلك الحادث الذى تلكأت به بريطانيا لكى تنفرد بحكم السودان وتقـــبض بزمام الأمور على شطرى وادى النيل مصر والسودان.

ثم تحدثت ثانياً عن مصر أخر محطة من محطات مشروع رودس الإستعمارى ، ثم ذكرت السياسة البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى، ثم تتبعت محاولة الإحتلال تغيير الهوية المصرية متمثلاً فى التعليم والدس بين عنصرى الأمة والمخططات التنصيرية وطمس الهوية الدينية.

جاءت خاتمة الدراسة رؤية لأهم النتائج الجديدة التى توصلت اليهـــا مـــن خلال الدراسة والإستقراء.

وقد اعتمدت على العديد من المصادر الأجنبية غير المنشورة ولاسيما وثائق الخارجية البريطانية .Foreign.Offic التى أفادتنى فى التعرف على أراء الإستعماريين ساسة ومنصرين وعلاقتهم بشركة "رودس" (شركة جنـــوب أفريقيـــا البريطانيـــة) ومراسلات رودس مع السياسيين فى بريطانيا ومع الشركات التجارية ووجهة نظـــر الإرساليات وسياستهم مع الوطنين ومشاكل تحديد الحدود للمستعمرات مع القوى المجاورة والمشاكل التى دبرت للإستيلاء على العديد من المناطق.

كما اعتمدت على المصادر العربية غير المنشورة مثل محافظ أبحاث السودان؛ التى ألقت الضوء على الأوضاع السياسية فى السوادن والتطورات الـــتى أحدثتـــها الإدارة المصرية إلى جانب أنها أفادتنى فى التعرف على مدى اتساع وامتداد السيطرة المصرية على مديريات أعالى النيل. وكذلك محافظ مجلس الوزراء ورئاســـة الـــوزراء

ووزارة الخارجية التى ألقت الضوء على المعاهدات التى تمت بين الحكومة المصرية وسلطات الإحتلال البريطانى.

كما اعتمدت على المصادر البريطانية المنشورة ومنها مؤلفات المستكشفين والقادة باعتبارهم شهود عيان على الأحداث ولاسيما مؤلفات المنصر والمستكشف لفنجستون التى ألقت الضوء على اسكشافاته التى قام بها فى إقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية والتى كشفت النقاب عن المناطق الداخلية لإفريقيا، وكانت سبباُ فى لفت أنظار الساسة البريطانيين وتطلعهم للسيطرة عليها، وكذلك أفادتنى مذكرات ستانلى لإنه أوضح مدى تعاون البعثات مع رودس والسبل التى سلكها لتحقيق السيطرة البريطانية على أوغنده وإبعاد النفوذ العربى منها وكذلك مذكرات لوجارد الذى كان ضابطاً فأوضحت مذكراته الأعمال التى قام بها لبسط السيطرة البريطانية على أوغنده ومناطق شرق أفريقيا، وكذلك مذكرات صمويل بيكر التى ألقت الضوء على استكشافاته منابع النيل وبعثته بتكليف من الخديو إسماعيل لإمداد السيطرة المصرية على أعالى النيل حيث مملكة أوغنده.

هذا وقد اعتمدت على العديد من المراجع والدوريات الأجنبية والعربية المتخصصة التى أرشدتنى لكيفية توقيع الإتفاقيات الإستعمارية التى ساعدت على تحقيق المخطط الإستعمارى؛ إلى جانب الرسائل العلمية التى تكاملت مع المصادر لإخراج هذه الرسالة، بالإضافة إلى الدوريات الأجنبية من على شبكة الإنترنت التى ألقت الضوء على مشروع رودس وخطورته على الدول الأفريقية التى شملها المشروع .

أما منهج البحث فقد التزمت على مدار الرسالة بالمنهج العلمى الذى يقتضى الإستناد إلى الوثائق والمصادر المعاصرة والكتابات المتعلقة بموضوع البحث وتناولت ما اشتملت عليه الوثائق والمصادر من حقائق بروح البحث الموضوعى القائم على النقد والتحليل.

وفى الختام لايسعنى إلا أن أتقدم بأسمى معانى الوفاء والعرفان بالجميل لأستاذتى الفاضلة وأمى الحنون الأستاذة الدكتورة / إلهام محمد على ذهنى على ما قدمت لى من نصح وإرشاد فقد أمدتنى بالعديد من المراجع الأجنبية والعربية من مكتبتها الخاصة، وأثرت البحث بإرشاداتها السديدة وتوجيهاتها الرشيدة؛ فجزاها الله عنى خير الجزاء وجعل ما قدمته لى فى ميزان حسناتها.

وأقدم خالص شكرى إلى نبع العطاء الذى لاينقطع والدتى ووالدى فالله أسأل أن يعيننى على برهما وأن يجزيهما عنى خير الجزاء وأن يبارك فيهما.

والشكر الخاص كل الشكر لزوجى الفاضل الأستاذ / رأفت منصور حيث وقف بجوارى طوال فترة الدراسة ووفر لى كل السبل لإتمام هذا البحث، فلولاه بعد فضل الله ما أكملت دراستى فجزاه الله عنى خير الجزاء وأتقدم بإهدائه هذا البحث هو وبناتنا "علا وعلياء وسندس".

وبعد فهذا عملى المتواضع فلو جاز قبولكم ففضل من الله فإن أصبت فالفضل من عند الله وان أخطأت فمن نفسى.

وباسم من بدأت وبه استعنت أختم فهو خير حافظاً وهو أرحم الراحمين،

والله ولى التوفيق.

التمهيد

الموقع الجغرافى لمشروع رودس الإستعمارى البريطانى:

وضع سيسل رودس مشروعاً استعمارياً لدعم نفوذ بلاده تتلخص فى مد السيطرة البريطانية من الكيب جنوباً حتى القاهرة شمالاً أى أن تقطع المستعمرات البريطانية القارة رأسياً، وفيما يلى أهم المناطق التى يشملها المشروع[١].

١- جنوب أفريقيا[٢].

تمثل جمهورية جنوب أفريقيا الغالبية العظمى لإقليم جنوب أفريقيا الذى يتكون من أربع مقاطعات كبرى هى مقاطعة الكاب أو الكيب "الرأس" Cape، الناتال Natal، الترنسفال Transvalوولاية الأورانج الحرة Orange Free State[٣].

تحد جنوب أفريقيا من الشمال ناميبيا ومن الشمال الشرقى موزمبيق Mozambiq وزيمبابوى [٤] Zimbabwe ومن الغرب بتسوانا Botswana ومن الشرق سوازى لاند Swaziland ومن الجنوب الشرقى المحيط الهندى ومن الجنوب الغربى المحيط الأطلنطى وهى تحيط إحاطة كاملة بجمهورية ليسوتو Lesotho [٥].

تبلغ مساحة جمهورية جنوب أفريقيا حالياً ٩١٢و٢١٩و١ كم٢[٦] وهى عبارة عن هضبة مضغوطة تنصرف مياهها نحو الغرب بواسطة نهر الأورانج وفال Vaal وينتهى قسم صغير من مياهها فى الشمال الى نهر الليمبوبو Limpopo ،ويجرى خط تقسيم المياه بين حوضى تصريف نهرى ليمبوبو وفال فى اتجاه شرقى غربى عبر اقليم جوهانسبرج Johannesburg التى تقع على حافة ويت وتورزراند Wetwatersrand على ارتفاع ١٨٠ متر[٧].

يختلف مناخ جمهورية جنوب أفريقيا تبعاً لإختلاف التضـــاريس والموقـــع[٨] ويغلب عليها مناخ شبه مدارى نظراً لوقوعها بـــين دائرتـــى عـــرض ٢٣°–٣٥° جنوباً[٩].

ويتمثل مناخ البحر المتوسط المعتدل فى مدينة الكيب تاون فهو مطير شتاءاً كلما اتجهنا شرقاً لذا كانت من أوائل مناطق الجمهورية جذباً للأوروبيين[١٠].

أما عن الحياة النباتية فى جنوب أفريقيا فقد أدت الظـــروف التضاريســـية والمناخية المختلفة الى تنوع النباتات الطبيعية بشكل كبير حيث تنمو نباتات البحـــر المتوسط وحشائش الفيلد والسفانا وأشجار مدارية عديدة. ويتكون النبات الطبيعى فى إقليم الكيب خاصة فى الجنوب والجنوب الغربى وحتى بـــورت اليزابيـــث مـــن حشائش وأشجار البحر المتوسط وتسمى الماكى Maquis كما تنمو حشائش الفيلد المعتدلة فى الأطراف الشرقية والحافة الشرقية من الهضبة تختلط الحشائش بالأشجار فى سواحل الترنسفال والتى تعرف بإسم السفانا أو فيلد الأدغـــال Bushveld ويعـــد مرعى متوسط الجودة[١١].

ومن أهم انواع النباتات وأكثرها انتشاراً فى الجمهورية هو نبات الكـــارو ويتركز فى غربى مدينة الكيب ويمتد شمالاً الى الأورانج[١٢].

وتنتشر المراعى فى مساحة كبيرة من الجمهورية تصل الى ثلثى مساحة البلاد ويتركز فى الأقاليم الجافة[١٣].

ونتيجة لسيادة الحشائش على النبات الطبيعى فى معظم الجمهوريـــة فـــإن السكان سواء كانوا أفارقة أو أوروبيين يعيشون على حرفة الرعى[١٤].

أما عن التربة فى جمهورية جنوب أفريقيا فنجد أنها تتنوع تنوعاً كبيراً ويرجع ذلك الى التباين فى مظاهر السطح وكمية المطر[١٥].

تعد جمهورية جنوب أفريقيا من أكثر جهات أفريقيا صلاحية لسكنى الأوروبيين وذلك لوقوعها فى خطوط العرض دون المدارية وارتفاعها وقربها من البحار المجاورة [١٦].

وإذا تحدثنا عن الأقاليم الزراعية فى جمهورية جنوب أفريقيا فيمكننا تقسيمها إلى تسعة أقاليم يتصف كل منها بسمات مميزة فى الإنتاج الزراعى ومقوماته الجغرافية وهم على النحو التالى:

١- إقليم الفيلد الأعلى High Veld : وهو من أكثر الأقاليم الزراعية فى جنوب أفريقيا من حيث التواجد الأوروبى ومن أهم مايميز هذا الأقليم هو نمو الحشائش الطبيعية لذا فمعظم أراضيه مراعى وبه نحو ثلاثة أرباع الأراضى الزراعية فى المنطقة وقد جلب البوير[١٧] منذ قدومهم إلى الجمهورية أغنام المارينو لرعيها فى هذا الإقليم الذى يعد من أنسب الأقاليم الرعوية والزراعية[١٨].

٢- إقليم البوشفيلدBushveld :يمتد من بريتوريا ليضم ثلثى مقاطعة الترنسفال بين إقليم الراند ووادى نهر اللمبوبو[١٩] Lembobo وقد خصصت مساحات كبيرة من هذا الإقليم كمعازل للوطنيين[٢٠]Native Reserves .

٣- إقليم المرتفعات الشرقية: ويشمل سفوح المرتفعات الواقعة شرق الحافة العظمى بين سوازيلاند فى الشمال ونهر جريت فيش Great Fish فى الجنوب، وقد خصصت فى هذا الإقليم مساحات لمعازل الوطنيين لرعاية أنواع رديئة من الماشية ويقومون بزراعة معاشية محدودة[٢١].

٤- إقليم السهول الساحلية الشرقية: ويسود به المناخ شبه المدارى المطير وتشغل المعازل الوطنية مساحة كبيرة منه إلى جانب بعض المزارع الأوروبية التى تستغل الوطنيين فى زراعة قصب السكر[٢٢].

٥- إقليم الكيب : أو ما يعرف بسلاسل الكاب وتوجد هذه السلاسل غرب ولاية الكاب ولا تمتد موازية للساحل وتلتقى السلسلتان الجبليتان ورستر- سيريا Worcester -Cerea فى الغرب و تواصل بعدها إحدى السلسلتين سيرها نحو الشمال الغـــربى وتضـــم سلاســـل جبـــال أوليفـــانتس Olifants Mountains التى تنتهى عند الساحل بالقرب من نهـــر أوليفـــانتس الأدنى ويمتد هذا الإقليم من مصب نهر جريت برج Great Berg وأهم السلاسل الجبلية دراكشتين Drakestein وهى من أكثر الجهات مطراً بالإضـــافة الى مرتفعات شبه جزيرة الكاب [٢٣].

ويعد إقليم الكاب أول إقليم شهد استيطاناً أوروبياً متمثلاً فى المســـتوطنين الهولنديين فى القرن السابع عشر حيث أنشأوا مـــزارع القمـــح والكـــروم ،وتتفوق زراعة القمح هنا تربى الأغنام والماشية [٢٤] .

٦- الإقليم الجنوبى الغربى الجاف: وهو يقع فى ظل المطر بالنسبة للمرتفعـــات الـــتى تفصله عن إقليم الكاب وتقوم الزراعة فى هذا الإقليم على الرى ساعد على ذلك وجود عدة أنهار كبيرة تجرى به وتقوم الزراعة فى أوديتـــها المســـتوية السطح ويتميز هذا الإقليم بوفرة بساتين الموالح والكروم خاصـــة فى وادى هكس Hex [٢٥].

٧- الإقليم الساحلى الجنوبى : ويمتد من نهر بريد Beade فى الغرب حتى بـــورت اليزابيث فى الشرق وتتعدد مظاهر إستخدام الأرض فى هذا الإقليم من رعى للماشية والأغنام على الحشائش الطبيعية إلى زراعة المحاصيل مثل الشـــوفان والبطاطس والقمح الى جانب زراعة الفاكهة [٢٦].

٨- إقليم الكارو: ويشتمل على مايعرف بإقليم الكـــارو الكـــبير Great Karroo والكاروالصغير Little Karroo وهو يمثل مقدمة للهضـــبة الداخليـــة [٢٧] بالإضافة إلى بعض مرتفعات الكاب زوارنبرج وويتبرج ويتميز هذا الإقليم

بالمناخ شبه الجاف حيث يتراوح أمطاره بين ١٠-١٥ بوصة سنوياً ومن ثم كان الرى ضرورياً لقام الزراعة وتتركز فى بعض الأودية حيث تنتشر زراعة الموالح والكروم بالإضافة إلى تربية الأغنام(٢٨).

٩- إقليم الهضاب الجاف: وهى الهضاب الداخلية الجافة التى تقل أمطاره بالإتجاه نحو الغرب والشمال الغربي؛ وتطول فترات الجفاف حتى إن بعض السنوات لا تشهد أمطاراً بالمرة؛ والرعى هو سمة الإقتصاد الزراعى هنـا وفى الحافـات الشرقية للإقليم تقوم الزراعة على مياه الرى من نهرى الأورانـج والفـال وأهم المحاصيل الزراعية القمح والذرة (٢٩).

وعن النشاط الإقتصادى فى جنوب أفريقيا نجد أنها تتعـدد فيهـا مظـاهر النشاط الإقتصادى نظراً لتباين أقاليمها؛ فتحتل حرفة الزراعة المقـام الأول بين الوطنيين والأوروبيين على السواء خاصة فى إقليم الكاب والفيلد الأعلى ويعد محصول الذرة والقمح من أهم المحاصيل الرئيسية فى البلاد يليه قصب السكر ويتركز زراعته فى سهول ناتال وبعـض الفاكهـة الـتى أدخلـها الهولنديون(٣٠)، وتنافس الزراعة فى الأهمية الإقتصادية والربح حرفة الرعـى نظراً لإتساع رقعة الحشائش فى مراعى الفيلد وتربى عليه قطعـان الأبقـار والأغنام وهى أكثر ربحاً من المحاصيل الزراعية التقليدية، والصوف هو أهم إنتاج رعوى فى جنوب أفريقيا (٣١).

أما عن الثروة المعدنية فيعد تعدين الذهب والماس والفحـم أبـرز مظـاهر التعدين فى الجمهورية إلى جانب الحديد والنحاس واليورانيوم(٣٢).

مما سبق يتضح لنا تنوع الأنشطة الإقتصادية لجمهورية جنوب أفريقيا مما كان له أكبر الأثر فى جذب البريطانيين والهولنديين لإستيطان المنطقة ومن ثم استغلال تلك الثروة.

السلالات البشرية فى جنوب أفريقيا:

ينتمى سكان جمهورية جنوب أفريقيا إلى أربع مجموعات عرقية رئيسية وهم على النحو التالى :– الأفريقيون، البيض (الأوروبيون) الملونون ،الأسيويون؛ ويكون الأفريقيون ثلاثة أرباع السكان ومعظمهم من عناصر البانتو(٣٣) وهى سلالة زنجية ذات أسرة لغوية واحدة متعددة اللهجات أوطانهم متلاصقة ومجاورة يشغلون مساحة تعدل ثلث القارة الأفريقية(٣٤).

يبدأ خط البانتو المحدد لأوطانهم شمالاً من الغرب من خلـيج بيـافرا عنـد الحدود الشرقية لنيجيريا ويمتد بعد ذلك فى إتجاه شرقى مـع تعريجـات عديـدة إلى الشمال ثم إلى الجنوب عبر الكونغو وزائير حتى منطقة البحيرات أعالى النيل ويـدور حول شمالى بحيرة فيكتوريا(٣٥) ويعبر كينيا حتى يصل إلى مصب نهر جوبا على المحيط الهندى(٣٦).

وإلى الجنوب من هذا الخط تعيش شعوب البانتو فى شكل مثلـث ضـخم يشغل وسط وجنوب أفريقيا(٣٧) فيما عدا منطقة صغيرة هى جنوب غرب أفريقيـا وهى التى توجد بها لغتا البوشمن والهوتنتوت(٣٨).

هذا وقد قامت هجرة البانتو مبكراً فى مجموعات متتالية من شرق أفريقيـا الإستوائية إلى المناطق الجنوبية لشرق القارة حتى كونت هذا التجمع للبانتو وسـط وجنوب القارة ثم شكلوا ربع سكان القارة الأفريقية(٣٩)

وتتفاوت قبائل البانتو عدداً منها ما يتراوح الألف والألفى نسمة بحيث يمكن أن نسميها شعوباً لاقبائل ومن أهما السوتو Suto والسـوازى Suazi والبـانجوانو Bangwano (٤٠) ولإن أوطان البانتو تمثل شكل مثلث يتسع فى الشمال ويضـيق نسبياً فى الجنوب فقد قسمه العلماء على النحو التالى :– البانتو الجنوبيون، البـانتو الشرقيون، البانتو الغربيون.

أولاً: البانتو الجنوبيون :-

يشكل البانتو الجنوبيون أو(زنوج الكافير)[٤١] قسماً كبيراً من هذه الدراسة لإنهم يشكلون الأغلبية فى جنوب أفريقيا وبعض دول أفريقيا الوسطى الجنوبية (زيمبابوى أو روديسيا الجنوبية) ويبدأ خط البانتو الجنوبيون من مصب نهر الزمبيزى حتى مجرى نهر كوينى Kunene إلى مصبه فى المحيط الأطلسى وبذلك يشمل هذا الخط النصف الجنوبى من موزمبيق ثم روديسيا الجنوبية و جنوب أفريقيا وإقليم أفريقيا الجنوبية الغربية إضافة إلى الثلاث ولايات المشمولة بالحماية البريطانية وسط أراضى جمهورية جنوب أفريقيا وهى سوازيلاند Suaziland، باسوتو لاند Basutoland بتشوانالاند Bechuanaland[٤٢].

وعلى الرغم من أن قبائل البانتو الجنوبية بينهم تشابه كبير فى أسلوب المعيشة والتنظيم الإجتماعى وفى المعتقدات الدينية إلا أن بينهم فروقاً فيما يختص بالتطورات التاريخية والفروق اللغوية والخصائص الثقافية ولهذا فقد قسم الكتاب البانتو الجنوبيون إلى أربعة أقسام على النحو التالى : القسم الأول : ويشمل القسم الشمالى من البانتو الجنوبيون وهم شعب الشونا أو الماشونا Mashona المنتشرون فى روديسيا الجنوبية، وموزمبيق، جنوب الزمبيزى واشتهر هذا الإقليم (إفريقيا الوسطى الجنوبية) بوجود حضارة قديمة[٤٣].

القسم الثانى : موطنه شرق جبال دراكنزبرج Darkensberg ويبدأ فى الشمال من نهر سابى Sapi جنوب موزمبيق حتى الشواطىء الجنوبية الشرقية شمال جنوب أفريقيا ومن أشهر شعوب هذا القسم شعب النجونىNguni وسوازى Suaz والزولو[٤٤]Zulu والندابيلى[٤٥] Ndable

القسم الثالث: وهو القسم الأوسط الذى يبدأ من الهضبة المتوسطة إلى الغرب والشمال الغربى من جبال دراكنزبرج وهذا الإقليم أقل كثافة للكان ويرجع السبب

فى ذلك إلى قلة المطر وإنعدام أسباب الرى وأهم شعوب هذه المنطقة الفندا Venda فى الشمال الشرقى والسوتو التى كونت دولة البسوتو لاند[٤٦].

القسم الرابع : وهو القسم الأخير من أقسام البانتو الجنوبية وهو القسم الغربى وأهم فروعه قبائل هريرو Herero وأمبر Amper وهم المنتشرون فى أفريقيـة الجنوبيـة الغربية [٤٧].

ثانياً :البانتو الشرقيون: –

ينتشرون فى كل من أوغنده ورواندا وبورندى وكينيا وتنزانيا ونياسـالاند (مالاوى) وروديسيا الشمالية (زامبيا) التابعتان لإقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية [٤٨] والقسـم الشـمالى مـن موزمبيـق ،وأهـم عناصـرها الباجنـدة Baganda والبانيوروBanyoro فى أوغنده وكيكويو Kiyuku وكامبا Kamba فى كينيا[٤٩].

ثالثاً: البانتو الغربيون :–

ينتشرون فى المنطقة الواسعة الممتدة من وسط الكمرون للجنوب إلى وسط أنجولا ثم تمر بحوض الكونغو إلى الشمال من زامبيا (روديسيا الشـمالية سـابقاً) ثم أراضى موزمبيق لمسافة قصيرة لشمال الزمبيزى ويعتبر الكونغو قلب هـذه المنطقـة الضخمة [٥٠].

مما سبق يتضح لنا أن البانتو الجنوبيون تركزوا فى منطقة جنـوب أفريقيـا وإقليم وسط أفريقيا الجنوبية، بينما قلت أعداد البانتو الشرقيون والغربيون فى المناطق موضوع الدراسة .

ويمثل البيض العنصر الثانى من السكان فى الجمهورية ويمكـن تقسـيمه إلى قسمين الأول البوير أحفاد الهولنديين[٥١] أو الأفريكانرز[٥٢].Afrikanners

ويمثل البريطانيون العنصر الثانى من السكان البيض فى جمهوريـة جنـوب أفريقيا ويرجع أول إستيطان بريطانى فى الجمهورية إلى عام ١٧٩٥ حيـث احتلـت

بريطانيا منطقة كيب تاون مما اضطر البوير إلى الإتجاه نحو الداخل واحتلوا الأجـزاء الشرقية من هضبة جنوب أفريقيا وأسسوا مقاطعتى أورانج الحرة والترنسفال(٥٣).

جدير بالذكر أنه بالرغم من أن البيض لايمثلون نسبة كبيرة من السكان فى الجمهورية مقارنة بالوطنيين (البانتو) إلا أن بيدهم مقاليد الأمور كلـها ويتمتعـون بأعلى مستوى معيشة بين المجموعات العرقية فى الإقليم بل ويسيطرون على معظـم ثروات البلاد المعدنية والصناعية إلى جانب السلطة السياسية المطلقة(٥٤).

ويشكل الملونون المجموعة العرقية الثالثة فى جنوب أفريقيا وهم نتاج التزاوج بين المستعمرين البيض "البوير" ومختلف العناصر الأفريقية الزنجيـة، وهـم يؤلفـون القطاع الغالب فى مقاطعة الكيب(٥٥).

يتكلم الملونون اللغة الإنجليزية أو لغة المتأفريقين (البوير) لكن اللغة الأخيرة هى السائدة بينهم بسبب إتصالهم المباشر بمقاطعة الكاب(٥٦) ويعتنـق عـدد منـهم الإسلام ويطلق على هذه الجماعة إسم الملايا (٥٧).

أما المجموعة العرقية الرابعة والأخيرة فى الجمهورية فهى متمثلة فى الأسيويين، وهى أصغر المجموعات والغالبية العظمى منها من الهنود الذين وفدوا ولأول مـرة إلى الإقليم عام ١٨٦٠ حيث جلبتهم بريطانيا للعمل فى مزارع قصب السكر فى ناتال، ويتركزالأسيويون فى جنوب أفريقيا فى مدينة ديربان(٥٨).

مما سبق يتضح لنا أن جمهورية جنوب افريقيا كانت محط أنظار الأوروبـيين لاسيما الهولنديون والبريطانيون نظراً لموقعها الجغـرافى الهـام إلى جانـب أهميتـها الإقتصادية، وعلى الرغم من أن الأوروبيين لايمثلون الغالبية العظمى للسكان إلا أنهم إستطاعوا السيطرة على البلاد وأطاحوا بالوطنيين الأفارقة وتغلب العنصر البريطـانى الأبيض على كل العناصر العرقية البوير (البيض) والأفارقة (السود).

٢- موقع إقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية (٥٩). :

تشمل منطقة أفريقيا الوسطى الجنوبية أربع وحدات سياسية هى :

١– موزمبيق في الجزء الشرقي من هذا الإقليم.

٢– روديسيا الجنوبية (زيمبابوى)الحالية [٦٠].

٣– روديسيا الشمالية (زامبيا) الحالية [٦١].

٤– نياسالاند (مالاوى) [٦٢].

هذا وقد وقعت موزمبيق تحت وطأة الإستعمار البرتغالى بينما خضعت باقى الوحدات للإستعمار البريطاني، وإذا تحدثنا عن أهم مناطق هذا الإقليم لا سيما تلك التي خضعت لبريطانيا فينبغي لنا أن نذكر ما يلي : أولاً : روديسيا الجنوبية (زيمبابوى):

تشمل المنطقة أراضى قبائل الميتابيلى [٦٣] Metable والماشونا Mashona ،وتقع روديسيا الجنوبية بين الترنسفال فى جمهورية جنوب افريقيا جنوباً ونياسالاند وموزمبيق فى الشمال الشرقى وروديسيا الشمالية فى الشمال الغربى ويحدها الكونغو غربا [٦٤] وهى تقع بين نهرى الزمبيزى شمالاً واللمبوبو جنوباً ما بين درجتى عرض ١٥° و ٢٢° جنوبا [٦٥]

وفى الجزء الجنوبى والجنوب الشرقى يحدها منخفض اللمبوبو وغرباً الحافة الشرقية لصحراء كلهارى [٦٦].

تعتبر أراضى روديسيا الجنوبية إمتداداً طبيعياً لهضبة أفريقيا الجنوبية وتمثل الجزء الشمالي منها ويصل إرتفاع هذا الجزء إلى ٣٧٠٠ م ويزيد في بعض المناطق ليصل إلى ١٠٠٠ متر . لذا يمكننا القول أن روديسيا الجنوبية تعتبر إقليم هضبى يقع فى الغرب فوق تلال ماتوبا Matopa [٦٧].

تبلغ مساحة روديسيا الجنوبية حوالى ٣٩١٠٠٠كم^2 وهى تمثل نصف مساحة موزمبيق تماماً. وبالرغم من صغر حجمها إلا أنها تعتبر ثانى دول إقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية سكاناً ويرجع السبب فى ذلك الى ثراء أراضيها.[٦٨]

وينتمى شعب زيمبابوى في معظمه إلى قبيلتين رئيسيتين هما قبيلة الميتابيلى الرعوية التي تتواجد في الجنوب والغرب حيث قلة المطر ، وقبيلة الماشونا التي تحترف الزراعة وتعيش في الشمال حيث كثرة المطر هذا وقد تحول عدد كبير من قبائل الميتابيلى إلى الزراعة(٦٩).

تتميز أراضي روديسيا الجنوبية بأنها غير مستوية بل يختلف إرتفاع الهضبة فيها من منطقة إلى أخرى لذلك قسم الجغرافيون السطح إلى أربعة أقسام أو أقاليم يمكن إيجازها فيما يلي:

أولاً: الفيلد الأعلى: يمتد هذا الإقليم مخترقاً وسط البلاد من الشمال الغربى حتى الشمال الشرقي على مرتفعات يبلغ معدل ارتفاعها ١٢٠٠م وتتسع أكثر كلما اتجهنا نحو الشمال الشرقي. ويمثل هذا الإقليم القلب الاقتصادي للبلاد وتقوم به المدن الهامة مثل سالسبورى Salisbury وبولاوايو(٧٠).

ثانياً: الفيلد الأوسط: ينخفض سطح هذا الإقليم على الجانبين وترتفع أراضيه ما بين ٩٠٠م و ١٢٠٠م ثم تتسع في الجزء الشمالي الغربي ويضيق في الجنوب حيث يشمل المنطقة الواقعة أعالى الأنهار المتجهة نحو منخفض اللمبوبو ولاسيما نهر سابى (٧١) Sabi.

ثالثاً : الفيلد الأسفل: يتميز هذا الإقليم الذى يقع بين أنهار الزمبيزى في الشمال واللمبوبو وسابي في الجنوب بالانخفاض حيث يقل الارتفاع فيه عن ٩٠٠م وهذه المناطق موبؤة بذبابة تسى تسى المسببة لمرض النوم الفتاك وتزداد حجم الإصابة به كلما اتجهنا نحو نهر الزمبيزى(٧٢)

رابعا: المرتفعات الشرقية: هى سلاسل جبلية وتلال يصل ارتفاعها أحياناً إلى ٢٥٠٠م كجبل إنياجا Inyaga وتطل هذه المناطق المرتفعة على سهول موزمبيق في الشرق (٧٣).

تسقط على روديسيا الجنوبية الأمطار الغزيرة مما يتيح قيام نشاط زراعــى كبير بالمنطقة وتقل الأمطار .كلما اتجهنا نحو الغرب والجنوب ولذلك يقوم النشــاط الزراعى في هذه المناطق على الرى من مياه نهر الزمبيزى وروافده [٧٤].

ويجرى فى المنطقة أنهار تسير الى الشمال والشمال الشرقى وتضم الزمبيزى وروافده من منطقة كازونجولا Kazungula واهم روافد الزمبيزى فى المنطقة أنهار جواى Gwai وسنجوا Sengwa وبيونى Buni وسانياتى Sanyatiوانهار تســير الى الجنوب والجنوب الشرقى وهى روافد اللمبوبو من الغرب الى الشــرق واهمهــا شاشى Shashi ولواندى Lundiوفروعه وسابى Sabi وروافده [٧٥].

يعتبر نهر الزمبيزى الحد الشمالي لروديسيا الجنوبية كما يعد من أكبر الأنهار الإفريقية إذ يعد رابع أكبر الأنهار في إفريقيا طولا ويمتد مجرى نهر الزمبيزى لمســافة ٢٠٠٠ميل وتبلغ مساحة حوضه ٥١٣ ألف ميل مربع ويصب في المحيط الهندى عن طريق فروعه الشرقية أما فروعه الغربية فتمتد حتى حواف مرتفعات الساحل الغربى ، ويقع نهر الزمبيزى في النصف الجنوبى من إفريقيا الجنوبية، وتفصل نهــر الزمبيــزى حدود واضحة عن حوض نهر الكونغو[٧٦].

وفى الجزء الجنوبى والجنوب الشرقى يحدها منخفض وحوض نهر اللمبوبــو وغربا الحافة الشرقية لصحراء كلهارى[٧٧].

أما عن الحياة النباتية فتغطى حشائش السافانا معظم أقاليم روديسيا الجنوبية أما المناطق الشرقية المرتفعة فتغطيها غابات جبلية كثيفة وحشائش صالحة للرعى.[٧٨]

تحتوى أراضى روديسيا الجنوبية على مناجم تحوى العديد من المعادن الثمينة ولاسيما الذهب[٧٩] الذى يعد من أهم المعادن قيمة فى المنطقة بالإضــافة الى الفحــم والكروم والنحاس والقصدير والفوسفات ويعد إقليم الفيلد الأعلى والأوسط مــن أهم مناطق التعدين في المنطقة[٨٠]

ثانياً: روديسيا الشمالية (زامبيا) (٨١):

تشمل أراضي قبائل الباروتسى Barotsi والبمبا Bemba وتعد روديسيا الشمالية من أقطار النصف الجنوبى لإفريقيا وهى دولة داخلية حبيسة[٨٢] حيث تحيط بها حالياً تسع أقطار هى أنجولا من الغرب وزائير وتنزانيا من الشمال ونياسالاند (مالاوى) وموزمبيق من الشرق وروديسيا الجنوبية (زيمبابوى) وناميبيا من الجنوب.[٨٣]

تقع روديسيا الشمالية فيما بين خطى عرض ٩° و ١٨° جنوباً وخطى طول ٢٣° و ٣٤° وتقع فى موقع رئيسى بوسط إفريقيا الجنوبية والمنابع العليا لنهر الكونغو في الشمال.[٨٤]

تتميز روديسيا الشمالية بشكلها الشاذ عن بقية الدول الأفريقية إذ تضيق في أوسطها ضيقاً شديداً ثم تعرض على شكل جناحين أحدهما نحو الغرب في زامبيزيا العليا (باروتسى لاند) والثاني نحو الشمال الشرقي ليصل إلى حدود نياسالاند وهذه الصفة الطبيعية لروديسيا الشمالية هى الصفة الغالبة لبلدان النصف الجنوبي من القارة الإفريقية[٨٥]

تبلغ مساحة روديسيا الشمالية ٢٩١ ألف ميل أى حوالى ٧٥٣٠٠٠ كم٢ وهى بذلك أكبر مساحة من جارتها الجنوبية روديسيا الجنوبية ولكنها أقل كثافة سكانية[٨٦]

ويعتبر نهر الزمبيزى أهم نهر يجرى فى المنطقة ورافده نهر كافوى Kofue وترجع أهمية نهر كافوى إلى أنه يمد مناجم النحاس بالمياه اللازمة للصناعة هذا وتمثل المناطق المرتفعة في شمال غرب روديسيا الشمالية المنابع الرئيسية لنهر الزمبيزى هذا إلى جانب نهر لوانجوا Luangua في الغرب في الجزء الأوسط الضيق في المنطقة[٨٧]

ومناخ روديسيا الشمالية مدارى في أقسامها الشمالية والشرقية وشبه مدارى في باقي الأقسام الغربية والجنوبية وتكفى أمطارها لنمو حشائش السافانا[٨٨].

أما عن الزراعة فإن كثير من أهالى روديسيا الشمالية يعتنون بزراعة الذرة والكسافا (نوع من أنواع البطاطا) والفول السودانى إلا أن اقتصاد روديسيا الشمالية لا يعتمد في المقام الأول على الزراعة وذلك بسبب انخفاض أراضيها وقربها من خط الاستواء وعدم استغلال كل بقعة من أراضيها في الزراعة وجفاف بعض المناطق الداخلية بها[٨٩].

ولذلك يقوم إقتصاد روديسيا الشمالية على التعدين وخاصة النحاس الذى يمتد نطاقه عبر الحدود من كاتنجا ويمتد في شكل نطاق عند حدود الكونغو، إلى جانب بعض المعادن الأخرى ولا سيما الرصاص والفضة اللذان يستخرجان من حقل بروكن هل .[٩٠] Broken Hill.

تعد أراضى الباروتسى أقل دول حوض الزمبيزى واللمبوبو استيعاباً للأوربيين كما أنها أقل كثافة سكانية للوطنيين ايضا عن جاراتها نياسالاند وروديسيا الجنوبية [٩١]

ثالثاً: نياسالاند (مالاوى) (٩٢):

تشغل نياسالاند الجزء الجنوبى من الأخدود الإفريقي العظيم وتشغل بحيرة نياسا الجزء الشمالي من الأخدود في هذه الدولة لمسافة ٣٦٠ ميل[٩٣].ويحدها من الشمال والشمال الشرقى تنجانيقا وفي شرقها وجنوبها الغربى موزمبيق وفي غربها (روديسيا الشمالية) زامبيا، وتمتد نياسالاند إلى الجنوب في قلب موزمبيق حتى انها لا تبعد عن مدينة هرالد في نياسالاند عن المحيط الهندى بأكثر من ٢٠٠ كم[٩٤].

يصل طول نياسالاند من الجنوب إلى الشمال ٩٠٠كم وأكبر عرض لها ١٢٠كم . أى أن لها طول وليس لها عرض فهى عظيمة الامتداد طولياً ولكنها ضيقة في أغلبها وهى عبارة عن إسفين فى موزمبيق[٩٥].

تعتبر نياسالاند بلاد متطاولة تبلغ مساحتها حوالى ٩٤ ألف كم[٢] تمتد لمسافة ٢٥٠ ميلاً بين خطى عرض ١٦ ، ١٧ إلى الغرب من بحيرة نياسا [٩٦] وتبلغ مساحة بحيرة نياسا ٨,٦٨٢ ميلاً مربعاً وطولها حوالى ٣٦٠ ميلاً واتساعها بين ١٠، ٥٠ وهى ثالث بحيرات إفريقيا طولاً وتصرف مياهها جنوبا إلى نهر الزمبيزى عن طريق نهر شيرى Shire في الوادى الأخدودى حتى يتصل بمجرى الزمبيزى الأدنى [٩٧].

وتتباين ظروف نياسالاند الطبيعية رغم صغر مساحتها وبخاصة المطر وأنواع المناخ، وأمطارها غزيرة وهى صيفية [٩٨].

أما عن التربة فنجد أن التربة في نياسالاند شديدة الخصوبة مما يساعد على قيام نشاط زراعي كبير؛ ويقوم الأهالى بزراعة المحاصيل المختلفة والمتنوعة ولا سيما الذرة والفول السودانى والبن والقمح إلى جانب المحاصيل النقدية مثل القطن والتبغ والشاى؛ لذلك فإن سكان نياسالاند الذين يمتهنون حرفة الزراعة أكثر براعة وإتقاناً لمهنتهم من المزارعين الأفارقة في البلاد المجاورة نظراً لتفرغهم لها، إلى جانب صلاحية التربة وتسقاط الأمطار عليها بغزارة [٩٩].

يتركز السكان فى نياسالاند حيث التربة الخصبة أى في الجهات المرتفعة ولاسيما الشمالية والغربية وفي الأقسام الجنوبية والجنوبية الغربية حيث تقع أهم المدن ولا سيما (زومبا) وبلانتير[١٠٠].

يرجع شكل نياسالاند غير المنتظم الى ضغط الدول الإستعمارية المتنافسة على المنطقة [١٠١] ونظراً لأنها أرض خصبة صالحة للاستيطان فهى أكبر دول حوض الزمبيزى واللمبوبو استيعاباً للأوربيين وللوطنيين على السواء وخاصة عند مرتفعات شيريه[١٠٢].

وتشكل مناطق إقليم وسط أفريقيا الجنوبية الذى خضع للاستعمار البريطانى بأقسامه الثلاث مساحة أكبر من أراضى فرنسا بنحو ثلاث أضعاف [١٠٣].

أما عن السلالات فينتمى إقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية إلى سلالة البــانتو السالفة الذكر.

٣- الموقع الجغرافى لأوغنده(١٠٤):

يقع معظم أراضى أوغنده فوق هضبة البحيرات على إرتفاع يتراوح بــين ٣٥٠٠و٤٠٠٠ ويمتد من بحيرة فيكتوريا خلال بحيرة كيوجا حتى بحيرة ألبرت ليصل إلى النيل [١٠٥]،[١٠٦] .

يحد أراضى أوغنده من الشمال سودان وادى النيل ومن الشرق كينيا ومن الجنوب تنزانيا وروانده ومن الغرب الكونغو[١٠٧] وهى دولة داخلية مغلقــة Land Locked ليس لها سواحل بحرية، كما تعد من دول حوض نهر النيل حيث تقــع فى منابعه الإستوائية[١٠٨]

تبلغ مساحة أوغنده ٠٠٠ و ٩٤ميلاً مربعاً أى حوالى٠٤٠ و ٢٣٦ كم٢ [١٠٩]وأهم ما يميز سطح أوغنده أن المياه تشغل حوالى خمس مساحتها الكلية وسبب ذلك وجود بحيرتى فيكتوريا وكيوجا على أرضها[١١٠]

ومن أبرز ملامح أوغنده هو الهضبة التى تمثل٨٤ % من مســاحة الــبلاد والباقى مسطحات مائية حيث تضم مجارى نهرية هامة مثل نيل فيكتوريا ونيل البرت وتمثل هذه المسطحات بأكملها منابع النيل العليا فى هضبة البحيرات[١١١] إلى جانب وجود بعض المرتفعات مثل سلسلة جبال رويترورى[١١٢]Ruwenzori فى الجانــب الغربى من البلاد حيث يقع الإقليم المــنخفض المجــاور لــبحيرات أمــين (إدوار) وموبوتوMoboto (ألبرت) كما تقع جبال أماتونجAmatong فى الجانب الشــمالى من أوغنده وفى الشرق تقع الكتلة البركانية لجبال الجون Algone[١١٣].

ومناخ أوغنده إستوائى نظراً لوقوعها فى المنطقة الإستوائية ومع ذلك فــإن مناخها معتدل بسبب إرتفاع سطحها ووجود العديد من المسطحات المائية بها [١١٤].

وتشغل الأراضى الزراعية فى أوغنده أقل بقليل من ربع مساحة البلاد وتعتبر الزراعة المصدر الرئيسى للدخل حيث يعمل ٩٠ % من السكان فى الزراعة والرعى وتتنوع المحاصيل الزراعية فى أوغنده فتزرع المحاصيل المحلية كاللوز والكسافا والذرة إلى جانب المحاصيل النقدية كالقطن والبن والشاى وقصب السكر، إلى جانب حرفة الرعى(١١٥) .

السلالات البشرية فى أوغنده:

تتعدد السلالات البشرية فى أوغنده على الرغم من صغر مساحتها إلا أن عدد سكانها كبير نسبياً ومن أهم السلالات التى تسكنها (البانتو، النيليون الحاميون Nilo Hamites والنيليين (١١٦) والأقزام (١١٧) Pygmies

أولاً :- سلالة البانتو الشرقيون: وهى أكثر الجماعات إنتشاراً فى اوغنده ومنهم جماعة التورو والباجندا شمال بحيرة فيكتوريا ويمتلكوا الكثير من الجزر ويعتبرون سكان هذه المناطق أمراء(١١٨).

وتعود تسمية البلاد بأوغنده فى لغة البانتو إلى أن أوغنده هو إسم البلاد و"بوجنده" إسم المملكة القديمة التى تمثل الأن إحدى مديريات أوغنده ويتكلم السكان اللغة اللوغندية(١١٩).

وقد كان هناك إختلاط بين زنوج البانتو من الزراع والحاميين من الرعاة فى أوغنده بالقرب من ساحل بحيرة البرت فى إقليم البونيورو حيث يعيش عشائر الباهيرا Bahira من الزنوج وعشائر الباهيما Bahima الذين يؤلفون الطبقة الأرستقراطية الحاكمة من الحاميين الرعاة (١٢٠).

وإقليم بونيورو يقطنه شعب البانيورو وهوأهم شعوب أوغنده بعد الباجندة ويتصفون بالوقار فى هيئتهم وملابسهم(١٢١)أضف إلى ذلك ان شعب البونيورو وصل إلى درجة من التقدم السياسى لم تشهده بقية الممالك الإستوائية الأخرى حيث ظلت محتفظة بقوتها لمدة قرنين حتى القرن التاسع عشر حتى قيام مملكة بوجنده (١٢٢).

ثانياً: النيليون الحاميون:ـــ ويطلق عليهم أيضـــاً أنصـــاف الحـــاميين Half-Hamites شملت مواطنهم الجزء الجنوبى من السودان والجزء الشـــرقى مـــن أوغنده والغربى من كينيا والشمالى من تنجانيقا وينقسمون بدورهم إلى ثلاثة أقسام كما يلى:

١ـــ المجموعة الشمالية :وتشمل الجماعات التى تعيش فى السودان الجنوبى الشـــرقى حيث حدها الجنوبى الحد السياسى بين أوغنده والسودان واهم قبائلها قبيلة البارىBari (١٢٣).

٢– المجموعة الوسطى : و تشمل الركن الشمالى الشرقى من أوغنده والشمال الغربى من كينيا وأهم شعوبها اللانجو شمال بحيرة كيوجا وإلى الشمال الشرقى تعيش قبائل كاراموجينج Karamojeng وجى Jie وشعب تركانـــا Turkana والاتيسو الذين يعيشون فى فى الإقليم الواقع شرق بحيرة كيوجا حيث يمتاز الإقليم بصلاحيته لزراعة القطن (١٢٤).

٣– المجموعة الجنوبية:تشمل الجزء الغربى من كينيا وتمتد شمال تنزانيا وأهـــم هـــذه المجموعة قبيلة الناندى Nandi التى تعيش فى المرتفعات الغربية لكينيا وقبيلة الماساىMasai والتى تنتشربعد ذلك جنوباً حتى تنزانيا (١٢٥).

ثالثاً : النيليون:– يعيش النيليون وكما تدل تسميتهم فى أعالى حوض النيل فى السودان وأوغنده وكينيا وغرب أثيوبيا وينتشر على السواحل الشرقية لـــبحيرة فيكتوريا وأهم القبائل النيلية فى أعالى السودان قبائل الليو Luo غى كينيا وأتشولى Achule شمال أوغنده ثم القبائل المنتشرة جنوب السودان وهـــى الـــدنكا Dinka والنويرNuer فى الجزء الأدنى من بحر الجبل والغزال والشلوكSHilluk على الضفة الغربية للنيل الأبيض وشعب الأنواك Anwak فى أثيوبيا ، ويتشابه النيليون فى اللغة والتقاليد والثقافة، كما أن هناك شبه كبير بينهم وبين النيليين الحامين مثـــل تمجيـــد

الماشية وإيثار حرفة الرعي والنظام الإجتماعي ، ويكمن الإختلاف الرئيسي بينهما فى اللغة السائدة[١٢٦].

رابعاً : الأقزام:– يعيش الأقزام داخل النطاق الغابي الإستوائى فى أفريقيا ويتواجدون فى أوغنده فى جماعات محددة فى جبل رويتزورى فى غابة أتورى وأهمها جماعة البامبوتى[١٢٧] حيث تركز فى إحدى المراكز الجبلية حول بحيرة إدوارد جنوب غرب أوغنده كما توجد جماعة الباتوا فيما بين نهر كساى ونهر الكونغو واخيراً مجموعة البابنجا جنوب الكاميرون وجابون[١٢٨].

مما سبق يتضح لنا تنوع سطح أوغنده وتعدد المجارى الإستوائية فيها تلك التى حيرت الأوروبيين فسعوا لإكتشافها للتغلغل منها إلى قلب أفريقيا كما أن خصوبة التربة فى أوغنده وتوفر المصادر المائية أدى إلى قيام أنشطة إقتصادية مختلفة لاسيما الزراعة والرعي، كما شهدت تلك الأرجاء قيام عدة ممالك لعل أهمها بوجنده أو أوغنده على النحو الذى ستوضحه لنا فصول الدراسة.

٤– الموقع الجغرافى للسودان(١٢٩):

السودان أكبر دولة أفريقية تبلغ مساحته أكثر من مليون ميل مربع أى٥و٢ مليون كم٢ وحوالى نصف مساحة قارة أوروبا، تمتد هذه المساحة الكبيرة من الصحراء الكبرى فى الشمال إلى الإقليم الإستوائى فى الجنوب من خطى عرض٢٢° شمالاً وبين خطى طول ٢٢° [١٣٠]

يقع السودان فى شمال شرق أفريقيا يحده شمالاً مصر، وكينيا وأوغنده وزائير جنوباً والبحر الأحمر وأثيوبيا شرقاً، وتشاد وأفريقيا الوسطى غرباً[١٣١].

يمثل السودان قطاعاً هاماً فى إقليمين أفريقيين هما حوض النيل والإقليم السودانى الطبيعى وهو فى الإقليم الأول يمثل القلب من حوض النيل ففيه تنصرف مياه الهضبة الحبشية من الشرق ومياه هضبة البحيرات من الجنوب ثم يلتقيان معاً وينصرفان فى نهر النيل الرئيسى صوب الشمال وهو فى الإقليم الثانى يحتل الركن

الشرقى فى الإقليم السودانى الطبيعى الممتد من السنغال حتى الحبشة[١٣٢] وكان لهذا الإمتداد الطولى الكبير أثر فى تنوع مميزاته الطبيعية والبشرية[١٣٣].

هذا ويقسم الجغرافيون أراضى السودان إلى ثلاثة اقســام هى:(الســودان الشمالى، السودان الوسط، السودان الجنوبى).

يعتبر نهر النيل أهم ما يميز السودان فيمتد بصفة عامــة مــن الجنــوب إلى الشمال [١٣٤]. ويطلق تعبير "النيل الأبيض"على مجرى نهر النيل مــن ملتقــى نهــر السوباط بالنيل إلى الخرطوم عند التقائه بالنيل الأزرق[١٣٥].

وإذا تحدثنا عن مناخ السودان نجد أنه نظراً لوقوعه بين خطــوط العــرض ٢٢فى الشمال و ٣٠و٣فى الجنوب فقد جعله ذلك من اقاليم العالم الحارة حيث تشتد حرارته خاصة فى فصل الصيف وتقترن الحرارة حينئذ بالجفاف الشديد ويسقط المطر فى فصلى الربيع والصيف بينما لايسقط فى فصل الشتاء [١٣٦].

أما عن الحياة النباتية فى السودان فهى مرتبطة إرتباطاً وثيقاً بالظروف المناخية فنجد الإقليم المناخى الصحراوى خالياً من الحياة النباتية إلا فى مناطق الأبار أو بعــد السيول وتتدرج أعشاب السفانا فى الإقليم الصحراوى والغابات الإستوائية جنوب بحر الغزال [١٣٧].حيث تكون الحشائش هزيلة ويقتصر وجــود الأشــجار القليلــة الشوكية على بطون الأودية وبعد ذلك تظهر السفانا القصيرة التى تتخللها أشــجار السنط ثم تزداد كثافة الأشجار والحشائش التى تزداد طولاً [١٣٨].

وفى الجنوب تزداد الغابات وحشائش السفانا ويتحول الغطــاء النبــاتى إلى حشائش طويلة متكاثفة تنتشر فيها أشجار السنط الضخمة ويطلق عليها إسم السفانا البستانية Park Savanna [١٣٩].

وتساعد نمو حشائش السفانا السكان على احتراف الصــيد والجمــع إلى جانب حرفة الرعى التى إعتنى بها كــثير مــن الســكان فى منــاطق مختلفــة مــن السودان[١٤٠].

تمثل الزراعة العمود الفقرى للإقتصاد فى السودان ،فالسودان قطر زراعى من الدرجة الأولى أهم محصولاته القطن إلى جانب القمح والتمر والفول السودانى[١٤١].

السلالات البشرية فى السودان: -

كان لموقع السودان فى شمال شرق أفريقيا متوسطاً حوض النيل أثره الكبير فى تكوينه البشرى حيث تعيش فى السودان عدة مجموعات سلالية لغوية تنقسم إلى قسمين رئيسيين هما مجموعة القوقازيين فى الشمال والوسط ومجموعة الزنوج فى الجنوب[١٤٢].

أولاً: القوقازيون :إصطلح علماء الأجناس على تقسيم هذه العناصر فى افريقيا إلى قسمين هما الحاميون والساميون اولاً الحاميون: يقسم سلجيمان الحاميين إلى مجموعتين على النحو التالى هما[١٤٣].

١- الحاميون الشرقيون: ويمثلون ساحل البحر الأحمر من القصير حتى سواحل المحيط الهندى فى الصومال وأبرز هذه المجموعات التى تضمها هذه المجموعة (المصريون القدماء والحديثون - البجه Bega - النوبيون - الجلا الصوماليون - الدناكل - الأثيوبيون ٢- الحاميون الشماليون: وهم الذين يشغلون شمال أفريقيا من مرتفعات أطلس شمالاً حتى نهر النيجر جنوباً [١٤٤]، وتنتشر بين القوقازيون (الحاميون والساميون) اللغة العربية ويدين الغالبية العظمى منهم الإسلام [١٤٥].

٢-الساميون: يمثل الساميون أوالعرب أخر هجرة قوقازية وفدت إلى أفريقيا وقد وفدت موجات الساميين إلى أفريقيا مع دخول الإسلام فى القرن السابع، وامتزجت العناصر السامية مع الحاميين الشرقيين والشماليين إمتزاجاً كبيراً فى الثقافة والدين واللغة العربية و استقرت بعض الجماعات العربية فى مناطق صحراوية مثل قبائل الأبالة وهناك جماعات اختلطت بزنوج السودان وكونوا قبائل البقارة وسط السودان [١٤٦].

والساميون فى السودان ينقسمون من حيث الأصل إلى ثلاث مجموعات رئيسية هى (الكواهلة – الجعليين أو العباسيين – جهينة) ومن حيث الحضارة ينقسمون إلى مزارعين على النيل فيما بين الدبة وسنار ورعاة إبل فى البطانه وشمال كردفان ودارفور ومن أهم القبائل العربية التى استقرت على ضفاف النيل النوبى الشايقية والجعليين، والكواهلة والحسانية ورفاعة استقروا فى أرض الجزيرة والنيل الأبيض[(١٤٧)]

ويقطن شمال السودان جماعات أخرى غير عربية تسمى النوبيون[(١٤٨)]. وهم من العنصر الحامى القديم اختلط بالزنوج وتعيش فى جنوب مصر وشمالى السودان فيما بين أسوان والدبة وينقسمون إلى خمس مجموعات رئيسية ثلاث منها فى السودان وهم(الدناقلة، المحس، السكوت) واثنين فى مصر هما (الفدجة والكنوز) [(١٤٩)].

أما عن أهم السلالات فى جنوب السودان فتنقسم إلى مجموعتين هما (الزنوج النيليون)،(الحاميون النيليون) وأهم عناصر المجموعة الأولى الدنكا والشيلوك والنوير والأنواك والبورن، وأهم عناصر المجموعة الثانية (البارى) [(١٥٠)].

ومما سبق يتضح لنا أهمية موقع السودان وسط حوض النيل واشتماله على جميع الأنهار التى يتألف منها حوض النهر مما كان له أثر كبير على السكان وأنشطتهم الحياتية بين الزراعة والرعى، إلى جانب تعدد السلالات حيث يعيش فى السودان السلالات الرئيسة فى أفريقيا لاسيما الزنجية والقوقازية .

٥– الموقع الجغرافى لمصر[(١٥١)]:

تحتل مصر موقعاً فريداً فى الشمال الشرقى للقارة الأفريقية وفى الطرف الشمالى لوادى النيل وهذا الموقع الجغرافى الفريد لمصر جعلها تتميز بعدة مميزات أبرزها أنها تمثل همزة وصل [(١٥٢)] بين العالمين الأسيوى والأوروبى وكذلك مركزاً تاريخياً وحضارياً مهماً من مراكز الحضارات القديمة والحديثة كان ولايزال ملتقى

تيارات الحضارة وطرق المواصلات العالمية بين القارات المختلفة والحضارات المتباينة والبيئات المتباعدة[١٥٣] وتعتبر مصر دولة أفريقية أسيوية فالجزء الأكبر منها يمتد فى أفريقيا وينظر إلى شبه جزيرة سيناء باعتبارها جزءاً من قارة أسيا خاصة بعد حفر قناة السويس[١٥٤] ،لتمثل مانعاً مائياً بينها وبين بقية أراضى الدولة، ساعد هذا الموقع فى التأثيرعلى التوجيه الجغرافى للبلاد فمصر بالرغم من أفريقيتها إلا أنها كانت طوال تاريخها ذات توجيه أسيوى[١٥٥].

تشغل مصر مساحة ٣٨٦٩٠٠ ميل^{٢} أى مليون كم^{٢} وهو ما يعادل واحد على ثلاثين من المساحة الكلية للقارة الأفريقية، وتأخذ شكل يكاد يكون مربعاً [١٥٦]، ويحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الشرق فلسطين وخليج العقبة والبحر الأحمر، والصحراء الليبية غرباً ومن الجنوب السودان [١٥٧].

تقع مصر بين دائرتى عرض ٢٢و٣٢ شمالاً وهذا يعنى أن معظم أراضى مصر يقع فى المنطقة المعتدلة الدفيئة وأن جزءاً صغيراً منها يقع جنوب مدار السرطان إلا أن معظم مصر يعتبر جزءاً من النطاق الصحراوى الممتد من المحيط الأطلسى إلى شبه جزيرة العرب لذا كان مناخها حاراً قليل المطر[١٥٨].

من أبرز ما يميز أراضى مصر هى السهولة والإنبساط فى التضاريس ووجود وادى النيل ودلتاه على أراضيها التى أصبحت بفضله أشبه بواحة ضخمة وسط الصحراء وهى المساحة المزروعة فى أراضى مصر والتى تصل إلى ٤% من المساحة الكلية لمصر[١٥٩]. وقد زيدت هذه النسبة فى الأونة الأخيرة .

هذا ويقسم الجغرافيون أراضى مصر إلى أربع مناطق طبيعية كبرى لكل منها ظروفها الطبيعية والإقتصادية الخاصة التى تشكل نمط توزيع السكان فى كل منهما وتجعل لكل إقليم شخصيتة الجغرافية المنفردة وهذه المناطق هى : وادى النيل ودلتاه، الصحراء الشرقية، الصحراء الغربية شبه جزيرة سيناء[١٦٠].

تحتل الزراعة مركز الصدارة فى مجالات الإنتاج الإقتصادى بمصر إذ تساهم ما يقرب من نصف الدخل القومى للبلاد[١٦١]، وتعتمد الزراعة فى مصر على ميـــاه الرى التى تستمد من نهر النيل[١٦٢].

مما سبق يتضح لنا أن أقاليم مصر تتمتع بعدة مزايا منها الطبيعة الصحراوية والساحلية إلى جانب مرور نهر النيل بمعظم أراضيها مما جعل السكان يتركزون حول واديه الذى يمدها بمورداً كافياً من الماء على مدار السنة؛ نتج عن ذلك أن أصـــبحت الزراعة الحرفة الرئيسية لسكان الوادى والدلتا إضافة إلى تنوع تربتها كان ذلك سبباً فى قيام الزراعة وإزدهارها على مر العصور وأصبحت المصـــدر الرئيســـى للـــدخل القومى إضافة إلى بعض الثروات المعدنية فى أراضيها.

السلالات البشرية فى مصر:

يرجع أصل المصريين إلى سلالة الحاميين الشرقيين حيث يشكلون ٩٩% من السكان فى مصر فى حين تشكل جماعات يونانية وأرمنية ونوبية وأوروبية ١% مـــن جملة عدد السكان [١٦٣].

هذا وبفضل وحدة البلاد منذ آلاف السنين حتى وقتنا الحاضـــر– وهـــى الوحده التى أملتها ظروفها الطبيعيه أصبح المصريون سلالة واحده تتجانس دمـــاؤهم من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال، ثم أكد الفتح "الإسلامى" هذه الوحده الجنسيه بالوحده الثقافيه فانتشرت اللغه العربيه فى جميع أنحاء البلاد كما أصبحت العقيـــده الدينيه الإسلام واحده كذلك فيما عدا نسبة قليلة من السكان إحتفظت بعقيـــدتها القديمة النصرانية[١٦٤].

وجدير بالذكر أنه مازال بمصر قبائل تدعى النقاوة الجنسية وتحاول الإحتفاظ بأصولها العربية فى الأسماء والنظم ومن أمثلة ذلك:

١– قبائل المعازة بصحراء مصر الشرقية .

٢- قبائل أولاد على بمديرية البحيرة.

٣- قبائل الحرابى بالفيوم.

٤- صيادو بحيرة المترلة يدعون إنتسابهم إلى عرب شبه جزيرة سيناء .

٥- قبائل الحويطات بالمطرية (١٦٥) .

مما سبق يتضح لنا أن الموقع الجغرافى لمصر وامتداد نهر النيل وواديه بما يشبه واحة خضراء طويلة تمتد من الشمال للجنوب وسط النطاق الصحراوى الكبير، ساعد ذلك على وحدة المصريين الجنسية والعقائدية والثقافية .

كما يتضح لنا اتساع رقعة المنطقة التى خطط لها رودس والسياسيون البريطانيون فقد شملت أقاليم وسلالات مختلفة تماماً ربط بينهم وقوعها تحت السيطرة البريطانية.

هوامش التمهيد:

١ - أنظر خريطة صـ ٢٧٣.

٢ - أنظر خريطة صـ ٢٧٣.

٣ - أنور عبد الغنى العقاد : الوجيز فى إقليمية القارة الأفريقية . الرياض . ١٩٨٢. ص ٢٩٨.

٤ - زيمبابوى : ينقسم الإسم الى ثلاثة مقاطع (زيم-باب-جى)= زيمبابجى أى البناء الحجرى القوى ويطلق هذا الإسم قديماً على البناء البيضاوى الكبير والخرائب الشهيرة ولاسيما خرائب كهاما فى بولاوايو حالياً،

وزيمبابوى تعنى بلغة أهل البلاد أرض الذهب ومطاحنه وربط الكتاب البرتغاليون بينها وبين خـزائن الملـك سليمان الذى أرسل الى ملكة سبأ بعض كنوزها من ثغر سوفالا إلى أوفير Ophir فى بلاد اليمن وقيـل إن عرب سبأ قد استغلوا بعض مناجم المنطقة وبنوا معبداً فيها واستخدموا فى بنائه العديد من الجنود والأفارقة.

- محمد عبد الفتاح إبراهيم : إفريقية من مصب الكونغو الى منابع النيل فى هضبة البحيرات . القـاهرة .د.ت. ص١١٦.ص١١٧. وكذلك : محمد ثابت : جولة فى ربوع افريقيا. القاهرة . ١٩٦٣ . ص ٦ ، ص ٧ .

٥ - محمد عبد الرحمن الشرنوبى: الموسوعة المبسطة لدول العالم. القاهرة. ١٩٩٧. ص٤٤.

٦ - محمد الجابرى : موسوعة دول العالم حقائق وأرقام . القاهرة د.ت . ص ١٣٥ .

٧ - جودة حسنين جودة : جغرافية أفريقية الإقليمية . الاسكندرية .د.ت. ص ٤٤٩ ، ص ٤٥١.

٨ - محمد رياض ، كوثر عبد الرسول : أفريقا . القاهرة . ١٩٦٦. ص ٥٠٦.

٩- جودة حسنين جودة : مرجع سبق ذكره .ص٤٩٦ .

١٠ - محمد عبد المنعم الشرقاوى ،محمد محمود الصياد : هذا العالم . القاهرة . ١٩٥٢ . ص٢١٣ .

١١ - محمد السيد غلاب. دولت أحمد صادق. جمال الدناصورى : جغرافية العالم دراسـة اقليميـة ج٢ أفريقيـة واستراليا . القاهرة .١٩٨٩ ص٤٨٢.

١٢ - محمد رياض، كوثر عبد الرسول : مرجع سبق ذكره .ص٥١٠ .

١٣ - فتحى محمد أبو عيانة : الجغرافية الإقليمية . دراسة لبعض الأقاليم الكبرى فى العالم . الأسكندرية ١٩٩٥. ص١٤٠.

١٤ - محمد رياض، كوثر عبد الرسول : مرجع سبق ذكره .ص٥٠٦ .

١٥ -- جودة حسنين جودة : مرجع سبق ذكره . ص٤٦٤ .

١٦ - محمد السيد غلاب ، دولت صادق , جمال الدناصورى : مرجع سبق ذكره . ص ٤٧٣ .

١٧ - جوزفين كام : المستكشفون فى أفريقيا . ترجمة . السيد يوسف . القاهرة . ١٩٨٣ . ص .

١٨ - فتحى محمد أبو عيانة : الجغرافية الإقليمية . مرجع سبق ذكره .ص ١٤٧.

١٩ - محمد السيد غلاب وأخرون : مرجع سبق ذكره . ص ٤٩٠ .

٢٠ - فتحى محمد أبو عيانة : الجغرافية الإقليمية . مرجع سبق ذكره .ص ١٤٩.

٢١ - نفس المرجع : ص ١٥٠ .

٢٢ - جودة حسنين جودة ، فتحى محمد أبو عيانة : مرجع سبق ذكره . ص١١٦ .

٢٣- محمد السيد غلاب . دولت أحمد صادق . جمال الدناصورى : مرجع سبق ذكره .ص٤٨٣،ص٤٨٤.

٢٤ - فتحى محمد أبو عيانة : جغرافية أفريقيا . مرجع سبق ذكره . ص ٣٨٤ .

٢٥ - جودة حسنين جودة ، فتحى محمد أبو عيانة : مرجع سبق ذكره . ص١١٧ .

٢٦ - فتحى محمد أبو عيانة : جغرافية أفريقية . مرجع سبق ذكره .ص ٣٧٥.

٢٧ - محمد السيد غلاب وأخرون : مرجع سبق ذكره . ص ٤٨٥ .

٢٨ – جودة حسنين جودة ، فتحى محمد أبو عيانة : مرجع سبق ذكره . ص١١٨.
٢٩ – نفس المرجع : ص ١١٨ .
٣٠– جودة حسنين جودة : مرجع سبق ذكره . ص٤٨٨.
٣١ – محمد السيد غلاب وأخرون : مرجع سبق ذكره . ص ٤٩٩.
٣٢ – محمد رياض،كوثر عبد الرسول : مرجع سبق ذكره .ص٥٣١.
٣٣– لفظ بانتو أو أبانتو هى الكلمة التى تدل على الجمع لكلمتى (مخلوق بشرى) او لكلمة(إنسان) .
– محمد عبد الفتاح إبراهيم : إفريقيا الارض والناس . القاهرة . ١٩٦٤. ص٦٢.
٣٤ – محمد عوض محمد : الشعوب والسلالات الأفريقية. القاهرة . ١٩٦٥ . ص٧١.
٣٥ – بحيرة فيكتوريا هى ثانى بحيرات العالم من حيث المساحة بعد بحيرة سوبيريور فى أمريكا الشمالية ويرجع سبب التسمية إلى الملكة فيكتوريا ملكة بريطانيا الذى تم فى عهدها إكتشاف البحيرة على يد برتون وسبيك فى ٣ اغسطس ١٨٥٨ . –إبراهيم أحمد رزقانة : الجغرافية البشرية لحوض النيل . القاهرة . د.ت . ص٤٤.
وكذلك – محمد رياض ،كوثر عبد الرسول : مرجع سبق ذكره .ص١٦،ص١٧.
٣٦ – فتحى محمد أبو عيانة : جغرافية أفريقية . مرجع سبق ذكره. ص١٣٤.
٣٧ – أحمد نجم الدين فليجة : دراسة عامة مع التطبيق على جنوب الصحراء. ج١. الإسكندرية . ١٩٧٨ ص٦٢.
٣٨ – أحمد على إسماعيل . أمال إسماعيل شاور : أفريقيا المعاصرة. البيئة والإنسان .د.ت ص٢٤٣،ص٢٤٤.
39-Sike Endre : The History of Blacke Africa . Vol .1.1966.P.59 .
٤٠ – محمد عبد الغنى سعودى : أفريقية دراسة فى شخصية القارة والأقاليم . القاهرة . ١٩٨٣. ص٢٤٤ .
٤١– هذا الإسم أطلقه عليهم الهولنديون (البوير) ويقصد به تحقير البانتو الذين حاربوهم فى جنوب أفريقيا .
– محمد رياض، كوثر عبد الرسول: مرجع سبق ذكره .ص٢٠٩ ، ص٢١٠ .
٤٢ – محمد عبد الغنى سعودى : مرجع سبق ذكره .ص٢٤٣.
٤٣ – محمد عوض محمد : مرجع سبق ذكره .ص٧٨ .
٤٤ – الزولو : إسم مشتق من إحدى العشائر التى قهرت وإستحوذت على معظم القبائل فى جنوب أفريقيا منذ القرن الثانى عشر وقد كانوا فى الأصل ينقسمون إلى أكثر من مائة قبيلة صغيرة كل منفصلة عن الأخرى .
– س.ج. سلجيمان : س.ج. سلجيمان : السلالات البشرية فى أفريقيا. ترجمة . يوسف خليل . القاهرة ١٩٥٩.ص١٧٥.
٤٥ – محمد عوض محمد : مرجع سبق ذكره .ص٧٩.
٤٦ – محمد عوض محمد : مرجع سبق ذكره. ص٧٩.
٤٧ – فتحى محمد أبو عيانة: جغرافية أفريقية . مرجع سبق ذكره. ص١٣٤ .
٤٨ – نفس المرجع : ص١٣٤.
٤٩ – أحمد نجم الدين فليجة : دراسة عامة. مرجع سبق ذكره. ص١٩٧.

٥٠ – محمد عبد الفتاح إبراهيم: أفريقيا الأرض والناس . القاهرة . ١٩٦٤. ص٦٥.

٥١ – كان أول إستيطان هولندى فى جنوب أفريقيا عام ١٦٥٢ عندما وصل جــان فــان ريبيــك Jan Van Riebeeck إلى خليج تيبلTable Bay لتأسيس محطة لتموين السفن الخاصة بشركة الهنــد الشــرقية الهولندية ومنذ ذلك الوقت إستوطن الهولنديون جنوب أفريقيا.– أنور عبد الغنى : الوجيز فى إقليمية القــارة الأفريقية . الرياض . ١٩٨٢.ص٣١١.

٥٢ – يطلق على البوير لفظة الافريكانرز وهى تسمية سياسية يقصد بها تحول هؤلاء البوير من التبعيــة السياســية للوطن الأم (هولندا) إلى الإعتماد على أنفسهم باعتبارهم هولنديين ينتمون إلى أفريقيا أكثر من إنتمــائهم إلى هولندا، لكن لفظة البوير هى الأكثر شيوعاً ولا تختلط بالأفريقى ساكن البلاد الأصلى.–السيد فليفل : نظــم الحكم العنصرية فى جنوب أفريقيا . القاهرة ١٩٩٠.ص٧٠ ولمزيد من التفاصيل أنظر:

–Selby John:Ashort History of South Africa , London. 1973.P.P32.34

٥٣ – فتحى محمد أبو عيانة : جغرافية أفريقية . مرجع سبق ذكره .ص٣٦٥،ص٣٦٦.

٥٤ – جودة حسنين جودة : مرجع سبق ذكره . ص٤٧١.

٥٥ – أنور عبد الغنى : مرجع سبق ذكره . ص٣١٢.

٥٦ – جودة حسنين جودة : مرجع سبق ذكره . ص٤٧٣.

٥٧ – محمد عبد المنعم الشرقاوى ، محمود محمد الصياد : مرجع سبق ذكره . ص ٢١٧.

٥٨ – جودة حسنين جودة : مرجع سبق ذكره . ص٤٧٥ .

٥٩ – أنظر خريطة صـــ.٢٧٤.

٦٠ – أنظر خريطة صـــ.٢٧٥.

61 - Monjoy Alan and Emblcton; Africa Ageographical Study. London. 1965. P. 405

٦٢ – مالاوى أو ماراى إسم قديم يطلق على بحيرة نياسا بلغة سكان البلاد وما تزال تطلق على جماعة من شعوب البانتو الذين مازالو يعيشون بجوار البحيرة .

– فيليب رفلة : الجغرافية السياسية .القاهرة . ١٩٦٦ .ص ٥٧١ .

٦٣ – الميتابيلى : تعنى هذه الكلمة المتخفين وراء تروسهم الطويلة أو من إسمهم القبلى النــديبلى Anadabele

– شوقى الجمل : قضية روديسا بين الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية .القاهرة . ١٩٧٧ . ص٧٤ .

٦٤ – يوسف كمال : رحلة حول القارة الافريقية . القاهرة . ١٩٢٨ . ص٤٤٧ .

٦٥ – محمد عبد الغنى سعودى : أفريقيا دراسة فى شخصية القارة والاقاليم . القاهرة . ١٩٨٣.ص٤٢٨ .

٦٦ – شوقى الخشاب : إتحاد روديسيا ونياسالاند. القاهرة . ١٩٨٣ ص.٧٤.

٦٧– محمد عبد الغنى سعودى : المرجع السابق .ص ٤٢٨ . وكذلك: –أنور عبد الغنى : مرجع ســبق ذكــره. ٢٥١.

٦٨ – جمال الدناصورى دولت صادق .محمد غلاب : مرجع سبق ذكره . ٥٤٤ .

٦٩ – فتحي محمد أبو عيانه : جغرافية أفريقيا . مرجع سبق ذكره. .ص٤١٥.

٧٠ – فتحي محمد أبو عيانة : مرجع سبق ذكره .ص٤١٦ .

٧١ –أحمد نجم الدين فليحة : أفريقيا جنوب الصحراء. دراسة إقليمية . بغداد ١٩٧٨ . ص ٥٢٧.

٧٢ – نفس المرجع : ص٥٢٧.

٧٣ – فتحي ابو عيانه : مرجع سبق ذكره . ص٤١٦ .

٧٤ – أحمد نجم الدين فليحة : دراسة عامة مع التطبيق على جنوب الصحراء . ج١ . الإسكندرية . ١٩٧٨ . ص٢٢٨.

٧٥ – شوقي الخشاب : مرجع سبق ذكره . ص ١٨ .

76- Montjoy Alan and Embleton ; Africa Ageographical Study . London . 1965 .P. 405 .

٧٧ – شوقي الخشاب : مرجع سبق ذكره . ص١٧ .

٧٨ – فتحي ابو عيانه : مرجع سبق ذكره . ص٤١٩.

٧٩ – لذلك عرفت قديماً بأرض الذهب ورويت فيها بعض الأساطير وعدها البعض موطن مناجم الملك سليمان الذى أرسل إلى ملكة سبأ بعض كنوزها من ثغر سوفالا إلى أوفير Ophir فى بلاد اليمن وقد قيل أن عرب سبأ قد إستغلوا بعض مناجم المنطقة وبنوا معبداً فيها وإستخدموا في بنائه العديد من الهنود والأفارقة .

– محمد ثابت : جولة فى ربوع إفريقيا .القاهرة .١٩٦٣.ص٦ص٧.

٨٠ – فتحي أبو عيانه : مرجع سبق ذكره . ص٣٢٠ ، ص٤٢١.

٨١ – أنظر خريطة صـ ٢٧٥.

٨٢ – عبد المنعم الصاوى : دليل الدول الافريقية . القاهرة . ١٩٧٥. ص٢٠٦.

٨٣ – احمد نجم الدين فليحة : إفريقية جنوب الصحراء . ص٥١٦.

٨٤ – رأفت غنيمى الشيخ : أفريقيا فى التاريخ المعاصر . القاهرة . ١٩٨٢. ص٢١٥.

٨٥ – جمال الدناصورى دولت صادق .محمد غلاب : مرجع سبق ذكره . ٥٤٦ .

٨٦ – فيليب رفله : جغرافية العالم السياسية . القاهرة . ١٩٨٨.ص٤٥٥.

87-Burdette Marica : Zambia between two world . London . 1988. P. 5.

٨٨ – محمد رياض ،كوثر عبد الرسول : مرجع سبق ذكره . ص١٣٣ .

٨٩ – فتحي ابو عيانه : مرجع سبق ذكره .ص٤٢٦ ،ص٤٢٧ .

٩٠ – نفس المرجع: ص٥١٨.

٩١ – فيليب رفله : مرجع سبق ذكره.ص٤٥٥.

٩٢ – أنظر خريطة صـ ٢٧٤.

93-Church Harrison :Africa and Island . London .1962 . P. 375.

٩٤ – فتحي ابو عيانه : مرجع سبق ذكره .ص٤٣٦ ،ص٤٣٧.

٩٥ – جمال حمدان : أفريقيا الجديدة . دراسة فى الجغرافية السياسية.القاهرة ١٩٦٦.ص٦٧ص٦٨.

٩٦ – ساطع محلى : مرجع سبق ذكره .ص٢٨١.

٩٧ – شوقى الخشاب : مرجع سبق ذكره.ص١٩.

٩٨ – جمال الدناصورى دولت صادق .محمد غلاب : مرجع سبق ذكره.ص٥٤٨..

٩٩ – أحمد نجم الدين فليحة : دراسة عامة . مرجع سبق ذكره. ص٢٩٢.

١٠٠ – فيليب رفله : مرجع سبق ذكره.ص٥٧٠ .

١٠١ – جمال الدناصورى دولت صادق .محمد غلاب : مرجع سبق ذكره.ص٥ ٤٧ .

102- Pike G.T : Malawi Ageogrphical Study . London . 1965.p124 .

١٠٣ – جان زجار مناهضة :مناهضة الثورة فى أفريقيا .ترجمة . مارسيل عيسى . القاهرة . ١٩٦٧. ص١٨٥.

١٠٤ – أنظر خريطة صـــ ٢٧٦.

١٠٥ – نهرالنيل أطول أنهار أفريقيا وثانى أنهار العالم بعد المسيسبى ويبلغ طوله ٦٦٧١كم.

– محمد رياض، كوثر عبد الرسول : مرجع سبق ذكره . ص١٠٥ .

١٠٦ – إبراهيم أحمد رزقانة : الجغرافية البشرية لحوض النيل . القاهرة. ص٤٣، ص٤٤ .

١٠٧ – محمد الجابرى : موسوعة دول العالم . القاهرة .د.ت . ص ٨٥.

١٠٨ – عبد المنعم الصاوى : المرجع السابق . ٢٠٦.

١٠٩ – محمد عاشور مهدى : دليل الدول الأفريقية . القاهرة . ٢٠٠٧.ص١٤٥.

١١٠ – انور عبد الغنى : مرجع سبق ذكره. ١٩٧.

١١١ – فتحى ابو عيانه : مرجع سبق ذكره .ص٤٩٢ .

١١٢ – جبال رويتروري تسمى جبال القمر التى تحدث عنها بطليموس الجغرافى فى القرن الثانى الميلادى وظلـت مجهولة حتى إكتشفها ستانلى عام ١٨٧٥ ويصل إرتفاعها إلى ٤٨٦٧ .

– إبراهيم أحمد رزقانة : مرجع سبق ذكره .ص٤٤.

١١٣ – أحمد نجم الدين فليحة :دراسة عامة . مرجع سبق ذكره. ص٤١٥

١١٤ – محمد عبد الغنى سعودى : مرجع سبق ذكره .ص٣٤٥.

١١٥ – فتحى ابو عيانه : مرجع سبق ذكره .ص٤٩٢، ص٤٩٥ .ص٤٩٦.

١١٦ – محمد خميس الزوكة : جغرافية شرق أفريقيا . الإسكندرية . ١٩٨٨.ص٨١ .

١١٧ – الأقزام : وتعنى باليونانية الرجل الذى لايزيد طوله على مابين كوع الشخص العادى وأصابع قدميـه أى لايزيد عن ١٥٠ سم .

– كارلتون .أ.س:السلالات البشرية الحالية .ترجمة .محمد السيد غلاب.الإسكندرية . ١٩٩٥.ص١٣٥.

118-Burvis . B:Through Uganda To Mount Elgon . London. 1909.P .87

١١٩ – جون جنتر: داخل أفريقيا .ترجمة. حسن جلال العروسى .ص٢.

١٢٠ – جمال الدناصوری دولت صادق .محمد غلاب : مرجع سبق ذكره. ص٦٥.

١٢١ – عبد العليم خلاف : مصر وأفريقيا (الجهود الكشفية فى عهد الخديو إسماعيل (١٨٦٣–١٨٧٩) القاهرة ١٩٩٧. ص ١٠٣.

122-Oliver Roland : The Missioary Factor in East Africa .London .1952.P.25.

١٢٣ – فتحى ابو عيانه : جغرافية أفريقية . مرجع سبق ذكره .ص١٣٦ .

١٢٤ – محمد عبد المنعم يونس:أوغنده بين الإستعمار البريطانى والكفاح الوطنى . القاهرة.١٩٦٠. ص٨٢ص٨٣

١٢٥ – فتحى ابو عيانه : جغرافية أفريقية . مرجع سبق ذكره .ص١٣٧.

١٢٦ – نفس المرجع والصفحة .

١٢٧ – كارلتون .أ.س: مرجع سبق ذكره .ص١٣٦.

١٢٨ – محمد رياض ،كوثر عبد الرسول : مرجع سبق ذكره . ص٢٠٢.

١٢٩ – أنظر خريطة ص ٢٧٧.

١٣٠ – إبراهيم أحمد رزقانة : مرجع سبق ذكره .ص١٣٠.

١٣١ – محمد عبد الرحمن الشرنوبى : مرجع سبق ذكره . ص٦٦.

١٣٢ – محمد رياض ،كوثر عبد الرسول : مرجع سبق ذكره . ص٣٣٠.

١٣٣ – فيليب رفله : الجغرافية السياسية . مرجع سبق ذكره.ص٢٧٥.

١٣٤ –محمد عوض محمد : نهر النيل القاهرة .١٩٦٤. ص٩٣.

١٣٥ – جوده حسنين جوده : مرجع سبق ذكره .ص٢٠٥.

١٣٦ – محمد عبد المنعم الشرقاوى ،محمد محمود الصياد : مرجع سبق ذكره. ص ٤٠٤وكذلك محمد رياض ،كوثر عبد الرسول : مرجع سبق ذكره ص٣٣٩ .

١٣٧ – محمد رياض ،كوثر عبد الرسول : مرجع سبق ذكره . ص٣٤٠ .

١٣٨ – جوده حسنين جوده : مرجع سبق ذكره .ص٤١٤ .

١٣٩ – محمد عبد المنعم الشرقاوى ،محمد محمود الصياد : مرجع سبق ذكره. ص ٤٠٤ .

١٤٠ –. محمد عبد المنعم الشرقاوى : مرجع سبق ذكره . ص٣٠٥

١٤١ – جوده حسنين جوده : مرجع سبق ذكره .ص٢٢٣ .

١٤٢ – محمد عبد الغنى سعودى : السودان . القاهرة ١٩٨٥.ص١٢٢ .

١٤٣ – أنظر : سلجيمان : السلالات البشرية فى أفريقيا .ترجمة .يوسف خليل.القاهرة . ١٩٥٩. ص٨٦

١٤٤ – فتحى ابو عيانه : جغرافية أفريقية . مرجع سبق ذكره .ص١٣٨ ص١٣٩.

١٤٥ – فؤاد محمد الصقار دراسات فى الجغرافية البشرية . الإسكندرية . د.ت.ص١٩٧.

١٤٦ – فتحى ابو عيانه : جغرافية أفريقية . مرجع سبق ذكره .ص١٣٩ .

١٤٧ – محمد رياض ، كوثر عبد الرسول : مرجع سبق ذكره .ص٣٤١،ص٣٤٢.

١٤٨ – فؤاد محمد الصقار : مرجع سبق ذكره . ص١٩٨

١٤٩ – محمد عبد الغنى سعودى: مرجع سبق ذكره . ص١٢٤

١٥٠ – جوده حسنين جوده : مرجع سبق ذكره.ص٢١٧.

١٥١ – أنظر خريطة صـــ ٢٧٧.

١٥٢ – يسرى عبد الرازق الجوهرى : شمال أفريقية. دراسة فى الجغرافية الإقليمية .القاهرة.١٩٧٨. ص٢٢٩.

١٥٣ – محمد السيد غلاب ، دولت صادق ،جمال الدناصورى : مرجع سبق ذكره . ص١٦٧.

١٥٤ – قناة السويس : إفتتحت القناة للملاحة البحرية عام ١٨٦٩ واستغرق حفرها وإعدادها للملاحة عشـــر سنوات ويبلغ طولها ١٧١كم وعرضها ٦٠ متر وللقناة أثرها الكبير على حركة النقل العالمى إذ ألها الطريـــق البحرى الرئيسى بين أوروبا وبين الشرق لذا جعلت لمصر مركزاً استراتيجياً ممتازاً بين دول العالم .

– إبراهيم أحمد رزقانة : مرجع سبق ذكره .ص٢٤٠.

١٥٥ – عيسى على إبراهيم : جغرافية مصر البشرية . الإسكندرية . ١٩٩٩. ص ١٦.

١٥٦ – محمد عبد المنعم الشرقاوى : مرجع سبق ذكره . ص٣٠٤

١٥٧ – محمد عبد الرحمن الشرنوبى ،محمد كمال لطفى : الموسوعة المبسطة لدول العالم.القاهرة١٩٩٧.ص١١٥.

١٥٨ – إبراهيم أحمد رزقانة : مرجع سبق ذكره .ص٢٢٨.

١٥٩ – يسرى عبد الرازق الجوهرى :مرجع سبق ذكره . ص٢٣٠،،ص٢٣٢.

١٦٠ – نفس المرجع . ص٢٣٢.

١٦١ – يسرى عبد الرازق الجوهرى :مرجع سبق ذكره ص٢٦٥.

١٦٢ – محمد السيد غلاب ، دولت صادق ،جمال الدناصورى : مرجع سبق ذكره . ص١٧٤.

١٦٣ – محمد عاشور مهدى : مرجع سبق ذكره.ص١١٦.

١٦٤ – إبراهيم أحمد رزقانة : مرجع سبق ذكره .ص٢٢٠.

١٦٥ – نفس المرجع .ص ٢٢٥ .

الفصل الأول

العوامل المساعدة فى تحقيق مشروع سيسل رودس الإستعمارى

التعريف بمشروع رودس الإستعمارى :

يجدر بنا قبل البدء فى تعريف المشروع الإستعمارى البريطانى الكبير لرودس أن نعرف صاحبه، نشأته، أفكاره، أعماله، فكرة المشروع.

نشأته: ولد سيسل جون رودس (Cecil John Rhodes) فى ٥ يوليو عام ١٨٥٣ فى مقاطعة بتشوب Bishop بستورتفورد Stortford فى هيرتفوردشير Hertfordshire فى بريطانيا[١] وكان إبناً لأحد رجال الدين الريفيين " هو فرانسيس وليم رودس" Francis William Rhodes من أسرة مكونة من إثنى عشر طفلاً كان ترتيبه الخامس من بينهم[٢] فهو إذن من صلب أسرة ريفية إنجليزية تقدر قيمة الأرض الزراعية[٣].

أرسل والده شقيقه الأكبر هيربرت Herbert ليعمل فى الزراعة فى إقليم ناتال Natal كما أرسل شقيقه فرانك Frank إلى جنوب إفريقيا أيضاً [٤] وكان قد إضطر لترك المدرسة وهو فى سن السادسة عشر من عمره عام ١٨٦٩ والسبب فى ذلك إعتلال صحته وإصابته بالدرن وفقر الدم[٥]. وبناء على نصيحة طبيبه المعالج سافر الى جنوب إفريقيا لتحسين صحته[٦].

وفى طريقه إلى جنوب أفريقيا كان متأبطاً خريطة أفريقيا ، يقضى وقتاً طويلاً يحملق فى البقعتين التابعتين لبريطانيا وهما (مستعمرتى الرأس وناتال) طوال الرحلة التى استغرقت سبعة عشر يوماً [٧] ،إلى أن وصل إلى جنوب أفريقيا أواخر عام ١٨٧٠ وهو فى السابعة عشر من عمره [٨].

أعجب رودس بمناخ جنوب أفريقيا ورأى أنه أفضل مناخ مشمس فى العالم، لانم ظروفه الصحية، وذهب إلى ناتال وعمل بزراعة القطن ولكنه لم يوفق فيه وفى

عام ١٨٧١ اتجه ليجرب حظه فى حقول الماس فى كمبرلى Kimberly وعاش فى معسكر للتعدين فى ظل ظروف قاسية غير تلك التى اعتاد عليها من قبل فى بريطانيا[٩].وكانت هذه نقطة تحول كبيرة فى حياة رودس أثرت بعد ذلك على سير الأحداث.

عمل رودس أولاً بإدارة محل لعمل المثلجات فى كمبرلى ووصل دخله الأسبوعى إلى خمسمائة دولار[١٠] ولم يلبث أن جمع ثروة كبيرة من خلال عمله التجارى فى بيع المثلجات التى لم تكن معروفة أنذاك فى جنوب إفريقيا حيث أن هذه المنطقة كانت مأهولة لسكنى الأوربيين من بريطانيين وهولنديين وبرتغاليين [١١].

رغب رودس فى الإلتحاق بالجامعة وأصبحت الفرصة مواتية للعودة إلى بريطانيا بعد أن جمع مبلغاً من المال للالتحاق بالجامعة فى إكسفورد وعلى الرغم من ذلك كان مقتنعاً بأن هذه الخطوة لن تضيف له شيئاً إلا أنه كان يأمل منها أن يصبح من الطبقة الراقية ،يتضح ذلك من رده على أصدقائه حين سخروا من فكرة سفره قائلاً إن نظام التعليم فى إكسفورد غير عملى ولكن أنظروا حولكم فى كل مكان فى إنجلترا ستجدوا أن رجال إكسفورد على القمة ،وكانت الدراسة فى إكسفورد شاقة عليه حيث أنه لم يكن لديه درايه باللغات القديمة لاسيما الإغريقية واللاتينية ولكنه نجح فى إنهاء دراسته الجامعية[١٢] بعد مشقة كبيرة دامت ثمانية أعوام وذلك فى عام ١٨٨١حيث كان يبلغ من العمر الرابعة والعشرين[١٣].

وعندما بلغ الخامسة والعشرين من عمره أصبح من الأثرياء وذلك من خلال عمله فى شركة دى بيرزDe Beers لتعدين الماس بعدها أصبح محتكراً لتسعين فى المائة من إنتاج الماس العالمى[١٤].

أنتخب رودس عضواً فى برلمان مدينة الكيب فى نفس العام الذى حصل فيه على درجته العلمية وأصبح واحداً من أقوى الرجال الأوربيين فيها وكان يهدف من وراء عضويته أن يحقق وحدة جنوب أفريقيا[١٥].

أفكاره: كان رودس يهوى قراءة كتب التاريخ التى تعالج الموضـوعات المتعلقـة بالإمبراطوريات الإستعمارية التى قامت على أساس الفكرة العنصـرية.التى تنـادى بسيادة وامتياز شعب على باقى شعوب العالم[١٦] وقد ذكر مراراً أن أحب الكتب إليه كتاب "جيبون" عن صـعود وانهيـار الإمبراطوريـة الرومانيـة Gibbon:The Decline and fall of the Roman Empire. وقد اصطحب معه فى جنـوب إفريقيا عدة كتب تتناول هذه الفكرة[١٧].

لم يخجل رودس فى أن يصرح بأفكاره الإستعمارية التى تأثر بها من أسـاتذته فى أكسفورد ولاسيما جون رسكن (John Ruskeen) وقد وجدت من بين أوراق رودس مقتطفات من محاضرة لرسكن مخاطباً فيها الشباب البريطانى ويحـثهم علـى الإسراع إلى أفريقيا قبل أن تسبقهم لهذا شعوب أخرى ، كما يحثهم علـى تعلـيم الشعوب التى يستعمرونها كيف تدين بالولاء لبريطانيا وضرب لهم أمثلة للأماكن التى تنتظر جهودهم من" قناة السويس ووادى النيل حتى أفريقيا الجنوبية" وذكر أن الملكة قد أصبحت إمبراطورة الهند فيجب على البريطانيين أن تكون لهم سياسة مرسـومة لبسط نفوذهم فى أسيا وأفريقيا[١٨] .مما سبق يتضح لنا أن أفكار رسكن كانت نـواة لفكرة المشروع الإستعمارى لرودس كما سنرى لاحقاً .

هذا وقد وجدت هذه الأفكار الإستعمارية عند رودس أرضاً خصبة ففـى رسالة له عبر فيها عن أرائه وأفكاره الاستعمارية فكتب يقول "إن الله يريد أن يوجد الإنسان فى أحسن هيئة ليعبر للعالم عن إرادته ويُعلم الناس ليعيشوا شـرفاء ولنشـر المبادئ السامية ويتمثل الإنسان فى أحسن هيئة له فى الجنس (الأنجلوساكسونى) ولذا يجب أن يمد هذا الجنس نفوذه على مختلف أنحاء الأرض" كما ذكر ايضاً "إننا الجنس الأسمى وبقدر ما تتسع سيطرتنا على أكبر رقعة فى العالم بقدر ما يعم الخـير الجـنس البشرى وأن كل شبر يضاف إلى حدود بلادنا يزيد من نفوذ بريطانيا وقوتها ويقلـل من فرص الحرب لأن الشعوب الأخرى سترهبها وتعمل لها حساباً "[١٩].

وذات يوم رأته الملكة فيكتوريا فى قصر وندسور فسألته ماذا تفعل فى إفريقيا فأجابها أنه يعمل على توسيع أملاكها هناك[٢٠].

لقد كان لرودس فى شبابه رؤية إمبريالية طويلة المدى ظلت معه حتى وافتـــه المنية وهى أن تصبح له ولدولته البريطانية قوة عالمية وسيادة على كل البشـــر عـــدا الجنس الأنجلوساكسونى[٢١].

بهذا الأسلوب العجيب وبهذه الروح العنصرية الطاغية عـــبر رودس عـــن أفكاره واتجهاته ، وكان يتحين الفرصة والظروف المواتية لمد النفوذ البريطانى للشمال ففى تصريح له قال (يجب أن نضع أيدينا على بتشوانالاند فهى عنق الزجاجة هى قناة السويس التى تؤدى لداخل القارة)[٢٢].

أعماله: ولكى يحقق رودس هذه الطموحات الإستعمارية لبريطانيا كان لابد له من امتلاك ثروة طائلة فاستخدم كل الوسائل لتحقيق ذلك الهدف واتخذه وسيلة للقـــوة والنفوذ وتحقيق أغراضه السياسية (الإستعمارية) فى إفريقيا وتوســـيع نفـــوذ بـــلاده بامتلاك المزيد من الاراضى[٢٣].

اجتهد رودس لاقتناء المال[٢٤] لا لمجرد الرغبة فى إكتنازه فحسب بل لإنـــه يمكنه من تدعيم نفوذ وسلطان التاج البريطانى.[٢٥]

فى عام ١٨٨٠ ساهم رودس بنصيب كبير فى تأسيس شـــركة دى بـــيرز للتعدين De Beers mining Co. واستورد رودس الألات اللازمـــة لاســـتخراج المعادن حتى أصبحت هذه الشركة التى عين سكرتيراً لها أول الأمر من أكبر شركات التعدين فى ويتواترزراند Witwatersrand ثم أسس رودس شركة حقول الـــذهب المدعمة Consolidated Gold Fields فى جنوب أفريقيـــا وانغمـــس رودس فى صناعة و تعدين الذهب والماس حتى كون ملايين الدولارات.[٢٦]

صار رودس عام ١٨٨٥ أكبر مساهم فى شركات التعدين ورئيساً لمجلس إدارة أكبر شركة تعدين فى العالم فصرح بأنه أصبح يتحكم فى صناعة التعدين وتسويقه فى جنوب إفريقيا(٢٧)؛ وكانت الشروط والامتيازات الممنوحة لشركات التعدين التابعة لرودس تعطيه سلطة كبيرة واستطاع من خلالها بسط النفوذ البريطانى فى الأجزاء الداخلية من أفريقيا فيما بعد(٢٨).كما سنرى فى إقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية .

ولكى يؤمن رودس شركاته ومناطق نفوذ شركته من الألمان والبرتغاليين الذين كانوا يحاولون التقدم نحو المناطق الشرقية من الأراضى التى يسيطر عليها ووطد فيها نفوذ الحكم البريطانى فعمل على تأسيس شركة جنوب إفريقيا البريطانية(٢٩).British South Africa Company التى كان يهدف من ورائها استغلال المعادن على نطاق أوسع.(٣٠)كما كان يهدف رودس من تأسيسها تحقيق هدفين هما:-

أولاً:- أن يعقد بإسم الشركة المعاهدات مع الزعماء الأفارقة كى يتخذها وسيلة للتدخل فى شئون البلاد وبالتالى يبسط سيطرته ونفوذ شركته على الأراضى والوطنيين على السواء.

ثانياً:- الحصول على الثروة اللازمة التى تمكنه من تحقيق أحلامه الاستعمارية(٣١)

واستطاع الحصول على البراءة الملكية لشركته التعدينية شركة جنوب أفريقيا فى ٣٠ أبريل عام ١٨٨٩ فزادت ثروته واتسعت(٣٢).وأصبح دخله من شركاته التعدينية خمسة ملايين دولار سنوياً فى التسعينات من القرن التاسع عشرا، واستطاع مواجهة المنافسة الفرنسية والبرتغالية لتوقيع المعاهدات مع الزعماء الأفارقة التى تمكنهم من الحصول على امتيازات وقد نجح بالفعل فى التغلب على منافسيه الأوروبيين(٣٣).

إستخدم رودس ثروته وثروة المستثمرين البريطانيين لمحاولة تحقيق حلم الإمبراطورية البريطانية فى أراضى جديدة ،إلى جانب محاولاته الدائمة لعمل صداقات مع ممثلى ومندوبى الحكومة البريطانية لتأخذ أعماله الشكل القانونى والأمنى وهذا ما كان يسعى إليه دائماً[٣٤].

ولم يمض عام على حصول رودس إمتياز شركته التعدينية حتى أصبح رئيس وزراء مستعمرة الرأس وذلك فى ١٧ يوليو ١٨٩٠ وبذلك أصبح المحرك الحقيقى لسياسة بريطانيا فى جنوب أفريقيا [٣٥].

فكرة المشروع:

لم تكن فكرة المشروع الإستعمارى البريطانى لرودس وليدة اللحظة بالنسبة له بل كانت نتاجاً للفكر الإستعمارى الذى كان مسيطراً ومهيمناً على كثير من البريطانيين فى ذلك الوقت سواء من الساسة أومن غيرهم ذلك العصر الذى عرف بالعصر الفيكتورى[٣٦]،ويتضح ذلك من خلال تصريح جلادستون[٣٧] رئيس الوزراء البريطانى عام ١٨٧٧قائلاً ((إن الوجود البريطانى فى مصر سوف يكون نواة لإمبراطورية شمال أفريقيا البريطانية التى يجب أن تنمو وتمتد حتى تصل إلى أيدينا عبر خط الإستواء لتلتقى بالناتال ومستعمرة الكاب أما باقى الدول فلا داعى للتحدث عنها إذ لابد من ابتلاعهم ونحن فى طريقنا إلى الجنوب)) ولقد أطلق المستشار الألمانى أوتو فون بسمارك Otto Van Bismark [٣٨] على فكرة جلادستون هذه بأنها (نبوءة جلادستون)[٣٩].التى هى بمثابة صورة مبكرة لمشروع سيسل رودس الإستعمارى كما سنرى .

كذلك نادى بنفس الفكرة العالم البريطانى والإستعمارى رازر فورد الكوك Rather Ford Alckok رئيس الجمعية الجغرافية البريطانية، فقد حث البريطانيين

على مد النفوذ البريطانى إلى أكبر رقعة فى أفريقيا[٤٠]. فكانت لهذه التصريحات صدى كبير فى نفس رودس ، وأثرت على فكره تأثيراً عميقاً منذ صغره.

كان رودس يحلم منذ صباه بتكوين إمبراطورية بريطانية تشمل أجزاء كثيرة من العالم وأن تصبح أفريقيا مستعمرة بريطانية، كما كان مقتنعاً بسيادة جنسه على باقى الأجناس البشرية لذا حمل على عاتقه القيام بتوسيع الإمبراطورية البريطانية فى أفريقيا من قاعدها فى مستعمرة الرأس وامتداد خط سكة حديد إلى بتشوانا لاند وأفريقيا الوسطى الجنوبية (أراضى مملكة الميتابيلى وأراضى مملكة الماشونا ونياسالاند) وأوغنده والسودان حتى يصل إلى القاهرة [٤١].

هذا وقد ذكر زميل دراسته فى أكسفورد – السير سيدنى شبرد Sidney SHippard فيما بعد – أن فكرة تأسيس إمبراطورية بريطانية فى أفريقيا من مستعمراها فى الرأس حتى الشمال رأساً– طرأت على عقل رودس أثناء دراسته فى الجامعة، ويذكر أهما كانا دائماً يسيران فى المراعى التى تحيط بالكنيسة وكانا يرسمان سوياً الخطط التوسعية لمد النفوذ البريطانى فى جنوب ووسط أفريقيا حتى الشمال فى القاهرة [٤٢].

لذا حرص رودس على جمع المال واقتنائه بأقصى سرعة وبأكبر قدر ممكن ليستطيع من خلاله تنفيذ أفكاره وأحلامه الإستعمارية ولم يكن أمامه وقتاً طويلاً ليضيعه وذلك لإعتلال صحته ومرضه القلبى الذى زامنه حتى مماته[٤٣].

وجدير بالذكر أن رودس رسم خطته الإستعمارية لمد مستعمرات بريطانيا من مستعمرة الرأس إلى وسط أفريقيا حتى القاهرة وهو ما كان يعبر عنه بقوله (من الكيب إلى القاهرة) وذلك ليضمن للحكومة البريطانية تدعيم سيطرها على مساحات واسعة تعوضها ما فقدته فى إستراليا وكندا أنفاً [٤٤].

أيد رودس فى فكرة مشروعه الإستعمارى الكبير العديد من رجال السياسة البريطانيين لاسيما السير هارى جونسون Harry Johnston القنصل البريطانى فى

موزمبيق – الذى كان من أكبر المؤيدين لرودس فى كل مشاريعه الإستعمارية وخاصة مشروعه الكبير (من الكيب إلى القاهرة)، واستطاع رودس أن يلهب خيال اللــورد سالسبورى[٤٥] Salisbury رئيس وزراء بريطانيا، وأن يقنعه بفكرة المشروع ليمنحه موافقة رسمية على أي اتفاقيات مع رؤساء القبائل، ولم تكن حكومــة سالســبورى مستعدة لإمداد جونستون بالمال الذى يمكنه من رحلته إلى منطقة وسط أفريقيا لتوقيع المعاهدات مع الزعماء الأفارقة لوضع أراضيهم ضمن دائرة النفوذ البريطانى[٤٦].

وبعد أن عين جونستون قنصلاً لبريطانيا فى مستعمرة موزمبيق البريطانية ظل يؤجل سفره حتى شهر مايو على أمل أن يوافق وزيــر الخزانــة البريطانيــة علــى الإعتمادات المالية اللازمة لرحلته ولم يتحقق له ذلك حتى قابل رودس الذى منحــه شيك قيمته ألفين جنيه إسترلينى كدفعة أولى حتى يتسنى لجونستون من تنفيذ رحلتــه أومخططه إلى وسط أفريقيا، كما وعد رودس إمداد جونستون بعشــرة ألاف جنيــه إسترلينى سنوياً لإدارة المنطقة التى كان يسعى جونستون لضــمها إلى الإمبراطوريــة البريطانية تنفيذاً لمخطط رودس الإستعمارى[٤٧].

وكانت مساعدة رودس المالية لجونستون هى أقصى مــا يتمنــاه اللــورد سالسبورى بعد أن كسب جونستون تأييده لمد النفوذ البريطانى إلى قلــب القــارة وأصابت عدوى المشروع الإستعمارى رئيس الوزراء الذى كان يشاهد بدوره واضعاً إصبعه ببطء على خريطة أفريقيا ليتتبع طريق الكاب – القاهرة مبتدئاً من الكيب ثم يحرك إصبعه ببطء إلى بتشوانالاند ثم يصعد إلى أراض الميتــابيلى والماشــونا مخترقــاً الزمبيزى إلى نياسالاند ومنها إلى تنجانيقا ثم أوغنده والسودان حتى يصل إلى القاهرة وهو يردد من الكيب إلى القاهرة وكلها نفوذ بريطانى[٤٨].

هذا وقد حث رودس حكومته على الإسراع لمد النفوذ البريطانى إلى الشمال من جنوب أفريقيا إلى منطقة بتشوانالاند ومنها صوب الشمال نحو مملكة الميتــابلى. لتحقيق الخطوة التالية فى بسط النفوذ البريطانى من جنوب القارة إلى شمالها أى مــن

الكيب إلى القاهرة، وظل لأخر حياته لا يمل من ترديد مقولته الشهيرة التى تعبر عن مدى أفكاره الاستعمارية وهى "أريد أن أرى كل هذه الأراضى ملونة بـاللون الأحمر"(٤٩) All Red from Cape to Cairo. "(٥٠)

مما سبق يتضح لنا أن شخصية رودس كانت تجسيداً لإمبريالية القرن التاسع عشر الرأسمالية والتى كانت تشكل فى جنوب أفريقيا اشد ألوانها(٥١).

كما يتضح لنا أن رودس من أهم الشخصيات البريطانية التى نبهت الأذهان إلى ضرورة امتداد النفوذ البريطانى إلى الأراضى التى يشغلها الوطنيون فى جنوب أفريقيا ثم إلى الأراضى الشمالية من جنوب أفريقيا والتى عرفت بأفريقيا الوسطى الجنوبية(٥٢) ،لذلك ارتبطت السياسة البريطانية تجاه مستعمراتها فى أفريقيا لمدة تزيد عن خمسة عشرعام -إرتباطاً وثيقاً بمشروع رودس من الكيب إلى القاهرة(٥٣).

أضف إلى ذلك أن الإستعمار البريطانى فى هذه المناطق لم يكن ليمتد من الجنوب إلى الشمال إلا نتيجة طموحات ورغبة المغامر والمستعمر سيسل رودس فى رفع علم بريطانيا على تلك المناطق التى وطئت فيها قدمه والتى سعى لضمها إلى دولته حتى تصبح إمبراطورية كبيرة (٥٤).

هذا إلى جانب أن تاريخ حياة رودس ونشاطه الإستعمارى فى جنوب إفريقيا وامتداد نفوذه صوب الشمال يرجع إلى إعتناقه أفكار ونظريات مبنية على سيادة وامتياز شعب على باقى شعوب العالم من حيث الجنس والديانة فقد اعتبر أن الجنس الأنجلوساكسونى أرقى من باقى أجناس العالم ولم يكن وحده يـؤمن بهذه الافكار العنصريه إنما أمن بها ايضا العديد من البريطانيين(٥٥).

وتتضح عنصرية رودس البغيضة فى نظرته للأفارقة حيث عبر عن ذلك قائلاً:(أنهم كلاب وذكر فى حديث له مع أحد خدمه الأفريقين ويدعى تونى أن الرجل الإنجليزى لا يحتفظ فقط بعلاقته الطيبة وبخدمه المخلصين لكن أيضاً بالحيوان الذى يؤدى له خدمات طيبة، الحصان الذى يركبه والكلب الذى يصطحبه) (٥٦).

اعتقد رودس أن عليه واجباً لابد من القيام به ألاوهو توسيع الإمبراطورية البريطانية فى إفريقيا من قاعدهًا فى مستعمرة الرأس إلى الشمال صوب أرض البتشوانا والميتابلى ومرتفعات شرق إفريقيا إلى الأراضى الداخلية الجديدة حتى وادى النيل عند القاهرة[٥٧]. فلذلك أطلق عليه لقب مهندس الإمبراطورية البريطانية.[٥٨] كما وصفه جان زجلر بأنه رجل من رجال الأساطير نصف عبقرى ونصف لص[٥٩].كذلك لقب بالأب الروحى للقمع حيث كان سبباً فى معاناة أناس كثيرين فى الأراضى الى أراد أن تكون تابعة لإمبراطورية بريطانيا فى أفريقيا[٦٠].

إتخذ رودس كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة حتى يتمكن من تحقيق حلمه الإستعمارى– كما كان معروف عن فكره وخلقه[٦١].

ولا نحيد عن الحق إذا قلنا أن رودس كان من رواد الدكتاتوريات الحديثة وأن أفكاره ومجهوداته فى هذا المجال تعتبر إمتداداً للأفكار التى سادت قديماً بعض الشعوب والطغاة كما أنها تعتبر النواة التى قامت عليها فلسفته السياسية العنصرية التى تعانى منها جنوب أفريقيا وغيرها من البلاد الأفريقية اليوم ،كذلك يعتبر رودس من القلائل الذين تركوا أثاراً عميقة فى التاريخ إمتدت فى حياهم وبعد مماهم وأثرت فى شعوب بعيدة عن بلادهم بألاف الميال[٦٢].

المشاريع الإستعمارية الأوربية الأخرى :

كان مشروع رودس يهدف إلى تقسيم القارة الأفريقية رأسياً بمد خط سكة حديد من جنوب القارة إلى شمالها وكان شعاره (من الكيب الى القاهرة) ،هذا فى الوقت الذى سعت فيه منافسة بريطانيا الداوب فرنسا بأن تقطع مستعمراها القارة الافريقية أفقياً وكان شعار هانوتو Hanotaux وزير الخارجية الفرنسي "من السنغال غرباً حتى جيبوتى شرقاً "؛ كما كان لألمانيا مشروعها الإستعمارى فى القارة فقد أرادت ربط مستعمراها فى غرب إفريقيا بشرقها والاستيلاء على مساحة من

الاراضى بينهما، كما تطلعت البرتغال لربط ممتلكاتها فى غرب القارة بشرقها أى من انجولا الى موزمبيق إلا أن مشروع رودس هو الذى كتب له أن يتحقق بدرجة كبيرة كذلك المشروع الفرنسى [٦٣].

ولكى نتفهم مشروع رودس الإستعمارى ينبغى لنا من الإشارة إلى أسباب استعمار بريطانيا لأفريقيا تلك الأسباب التى اعتنقها وأمن بها رودس وأضاف عليها.

أسباب استعمار بريطانيا لأفريقيا:

يجدر بنا قبل أن نبدأ الحديث عن العوامل المساعدة فى تحقيق المشروع الإستعمارى البريطانى لأفريقيا أن نعرف معنى الإستعمار.

وأفضل كتاب يعرفنا معنى الأستعمار هو *كتاب الله عز وجل* يقول تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ سورة النمل / آيه ٣٤، أى أن الملوك وأتباعهم (جيوشهم) إذا دخلوا أى مدينة وعاصمة ملك خربوا معالمها وبدلوا وغيروا فيها وأذلوا أهلها بضربهم وإهانتهم وخلعهم من مناصبهم، كما يحدث فى كل بلدان العالم المحتلة.[٦٤]

والإستعمار هو امتداد النفوذ السياسى لدولة ما إلى دولة أخرى أو مساحة من الأرض لم تكن تابعة للدولة المستعمرة مصحوباً بهجرة واستغلال للأرض وما عليها من سكان وذلك لصالح الدولة صاحبة النفوذ[٦٥].

وهو أيضاً سيطرة دولة على دولة أخرى باستخدام هذه الدولة المستعمرة قوها الصناعية المتفوقة لإخضاع شعب أخر واستغلاله اقتصادياً [٦٦].

وهو بسط نفوذ دولة أو جماعة منظمة من الناس على أرض غير تابعة لهم مع استغلال الأرض والسكان فى آن واحد[٦٧].

أى أن الإستعمار لابد أن يتوافر فيه ثلاثة شروط هى :-

١- إمتداد النفوذ السياسى.

٢- الإحتلال العسكرى .

٣- الهجرة أو الإستيطان.

فالهجرة غير المصحوبة بالإحتلال العسكرى لا تعتبر إستعمار. ويطلق لفظ المستعمرات على الأقاليم المكونة من شعوب متأخرة والتى تضمها دولة لأراضيها وتباشر عليها سيادتها المطلقة وهذا هو حقيقة الاستعمار المعاصر(٦٨).

ومن صور الإستعمار أيضاً أن تكون السلطة المشرفة على البلاد للدولة الاستعمارية وقد يحدث أن تقوم الشركات التجارية بالإشراف على حكم البلاد المستعمرة أى أن يستخدم رأس المال الأجنبى فى استغلال البلاد المتخلفة صناعياً أكثر مما يستخدم للنهوض بها(٦٩).

وقد يكون الإستعمار عن طريق الإشراف على سياسة الحكومة المراد استعمارها فى صورة معونات مالية للإسهام فى إصلاحات إدارية تستطيع من خلالها الدول الاستعمارية أن تملى سياستها كما يحدث الأن (٧٠)

ومما سبق يتضح لنا أن الاستعمار مرادف للإخضاع و السيطرة والسلب والنهب للمستعمرات(٧١).

دفعت بريطانيا عوامل عدة لإستعمارها القارة الأفريقية أثرت تأثيراً كبيراً فى تحقيق المشروع الإستعمارى لرودس يمكن أن نجملها على النحو التالى :

١- ثار فى الدوائر الرسمية البريطانية نقاش حول هبوط مكانة بريطانيا الإستعمارية أمام الدول الصناعية العالمية فقد رأت السلطات البريطانية أن المخرج الوحيد لاستعادة مكانة وهيمنة بريطانيا بين الدول الأوربية هو التوسع الاستعمارى الذى يكفل لبريطانيا الحماية فى الشرق إلى جانب احتياجاتها المادية اللازمة لكيانها الصناعى من مواد خام معدنية وزراعية(٧٢).وهو ما سيطبقه رودس وغيره من الساسة البريطانيين فيما بعد .

٢- كان للكتاب والمفكرين البريطانيين دوراً كبيراً فى حث السلطات البريطانية على تكوين المزيد من المستعمرات لتحقيق أمجاد إمبراطوريتهم التى لا تغيب عنها الشمس إزاء قولهم وذلك عن طريق تكوين المزيد من المستعمرات[٧٣].لذا نجد بعض الشعراء البريطانيين لاسيما إدون أرنولد Edwin Arnold يردد مقولة رودس فى فكرة مشروعه (From Cape To Cairo) ليلهب حماس البريطانيين،وكانت هذه المقولة تسعد البريطانيين جداً وكأنها شعار بريطانيا [٧٤]

٣- إعتناق الكثير من البريطانيين المبادئ التى كانت تنادى بسيادة جنسهم (الأنجلوساكسونى) بين شعوب العالم فحمل المفكرين على عاتقهم نشر هذه المبادئ التى دعمت الإستعماروعملت على تكوين (الإمبراطورية البريطانية)[٧٥].ويرجع الفضل إلى رئيس وزرائها دزرائيلى[٧٦] Disraeli فى التركيز على ضرورة وجود مستعمرات لبريطانيا كدليل على قوتها وكرامتها وهيبتها بين الدول[٧٧].

٤- رسخت فى عقول وقلوب البريطانيين رغبة شديدة فى التوسع وتكوين مستعمرات جديدة يستقر فيها الفائض من سكانها وفى نفس الوقت يحافظون على لغتهم وتقاليدهم ومثلهم العليا وسيادة جنسهم على باقى أجناس الأرض[٧٨]، وبلغ من غرور البريطانيين أن رأوا أن بريطانيا أعظم دول العالم وهى مهيمنة بحكم طبيعتها لحكم غيرها من الشعوب والسيطرة عليها ، وهى تعرف كيف تحتفظ بالشعوب الخاضعة لها دون قوة أو عتف)، وقد بلغ عدد الأراضى التى أضيفت إلى الأمبراطورية البريطانية فيما بين عامى١٨٨٤-١٩٠٠ حوالى نصف مليون ميل مربع، ومن أبرز رواد التوسع كل من تشمبرلين وروزبرى وعلى رأسهم رودس الذى شهدت تلك الفترة أوج نشاطه الإستعمارى [٧٩].

٥- رغبة البريطانيون وحبهم للإمتلاك واقتناء الأشياء وحب العظمة والمباهاه حــتى وإن كانت على غير أساس ولا أصل من الصحة كالذى كذب وصدق نفســه فأتى حجافل البريطانيين إفريقيا تلك القارة الغنية بخيرات الأرض من مواد معدنية زراعية لينالوا من خيراها "كأرجل الجراد تحط على الأرض الخضــراء فتمــتص نضارتها" وليسوا كما ادعوا (كالحمام) يحمل أغصان الزيتون الخضراء !![٨٠].

٦- الروح القومية للبريطانيين التى تنادى بأن يسود العالم حكمهم وجنســهم دون غيرهم أدى إلى ظهور روح التنافس الشديد بين أبناء أوربا الــتى انطلقــت فى ميدان الاستعمار فكان نتاجاً طبيعياً بأن يندفع البريطانيون دون وعــى لميــدان الاستعمار ليكون لهم السبق والحق فى امتلاك أكبر قدر ممكن من الأرض الجديدة وكانت أفريقيا القارة المكتشفة حديثا المجال الفسيح لهذا الصراع بين البريطانيين وغيرهم من الأوربيين، ولعل أكبر دليل على هذه الــروح القوميــة والنزعــة الاستعمارية الكبيرة للبريطانيين ما كان يردده دائما الساسة والعامة البريطــانيين عن مستعمراتهم فى إفريقيا بأنها" امتداد لإمبراطوريتهم البريطانية التى لا تغيــب عنها الشمس"[٨١]

٧- شهدت فترة القرن التاسع عشر ما عرف بالعصر الفيكتورى وهو فتــرة تــولى الملكة فيكتوريا الحكم وهو العصر الذهبى للإستعمار والتوسع [٨٢]. لــذا شــجع الوزراء البريطانيين الإتجاه نحو تكوين المستعمرات وألحوا على ضرورة تنفيذ هذه الفكرة واعتبروها دليلاً على هيبة الدولة العظمى[٨٣].

هذا إلى جانب دوافع أخرى دفعت بريطانيا إلى استعمار أفريقيا لعل أهمها:

الدافع الدينى:

من أهم الأسباب التى دفعت المنصرون البريطانيون للتوغل داخل إفريقيــا واستعمارها هو نشر المسيحية وكان هذا الهدف هو دائماً ضمن لــوائح الجمعيــات

والهيئات التنصرية منذ تأسيسها وقد ظهرت فى إنجلترا سنة ١٧٨٤ما يســمى"خطة جمعية الكنيسة التنصرية(٨٤) "Church Missionary Society" لإنشاء محطــات تنصيرية بين الوثنيين ونسخ الكتاب المقدس و ترجمته لإستعمار المجتمعــات الوثنيــة الإفريقية"(٨٥)

واكبت الرحلات التنصرية الرحلات الكشــفية وأصــدرت الســلطات البريطانية قرارا بإنشاء هيئة نشر المسيحية فى إنجلترا الجديدة(٨٦) ثم تتابعت البعثــات التنصرية على القارة بحجة نشر المسيحية والقضاء على الأمراض وتعليم الأفارقــة و نشر المدنية الحديثة(٨٧) و نزح البريطانيون إلى جنوب إفريقيا وراء الرهبان والمنصرين لبسط نفوذ بلادهم على المناطق الأفريقية بدعوى نشر المدنية والحضارة(٨٨).ولاجدال أن المنصرين كانوا من خيرة أعوان رودس .

ومما تجدر الإشارة إليه أن المنصرين البريطانيين كانوا يعتقدون اعتقاداً راسخاً أن الغرض من الكشف والتنصير هو إنقاذ الشعوب الزنجية الوثنية فى أفريقيا والأخذ بيدها ودفعها فى تيار الإنسانية المسيحية(٨٩)

أضف إلى ذلك أن الحملات و البعثات التنصرية البريطانية فى مســتعمراتها الإفريقية لاقت نجاحاً ميسورا فى إدخال الوطنين الأفارقة إلى المسيحية ،الذين لم يكن لديهم معرفة قط بالمسيحية وأعتبر البريطانيون أن نشر المسيحية واجب صليبى نابع أيضا– إلى جانب اعتناقهم وحبهم للمسيحية– من كراهيتهم وحقدهم على الإسلام والمسلمين ولاسيما وانهم لم يتمكنوا من نشر المسيحية فى مستعمراتهم فى أسيا الــتى كانت قد وصلها الإسلام منذ وقت مبكر فوجدت فى الوطنيين الأفارقة مجالا طيبــاً لنشر الدين المسيحى هناك ومحاولة التغلب ومنافسة الإسلام فى الشرق(٩٠).

وتحت شعار إدخال المدنية الأوربيه فى المناطق الأفريقية تحولت هذه البعثات التنصرية والإرساليات المسيحية إلى النشاط الاستعمارى وكان نشر الدين المسيحى والتنصير من أهم دوافع الاستعمار البريطانى فى مظهره وستاراً تخفت خلفه جماعات التنصير فى محاولة للتوسع والسيطرة على القارة . بيد أن بريطانيا نسيت المبادئى الإنسانية التى اتخذتها ذريعة لاستعمار إفريقيا وراحت تنهب خيرات الأراضى الإفريقية[٩١].

وجدير بالذكر أنه بعد أن أكملت بريطانيا قبضتها على مدينة الكاب جنوب إفريقيا سنة ١٨٠٦ توغلت البعثات التنصرية داخل القارة من الجنوب متجهة صوب الشمال وقد استطاعت هذه البعثات أن تتقرب من سكان هذه المناطق و من زعمائها وأن تحقق ما عجزت عنه القوات العسكرية البريطانية حيث أقنعت الأهالى الوطنيين أنها جاءت لنشر الدين المسيحى ولتعليم الأطفال وتدريبهم على ما ينفعهم فى بعض الصناعات والزراعات الحديثة وإلى معالجة بعض الأمراض التى كانت تفتك بهم كما أن بعض المنصريين كانوا يظهرون تعاطفهم مع الأفارقة من ظلم وتعسف الرجل الأوربى الأبيض (البوير) ضدهم فاستطاعت البعثات أن تتوغل فى مناطق كان من الصعب على البريطانيين أن يصلوها فى الظروف العادية[٩٢]. ووجد المنصرون فى الوثنين الأفارقة مجالاً خصباً لنشر المسيحية عن طريق تأسيس المدارس والمستشفيات التى لم يكن للأفارقة عهدا بها فقدمت هذه البعثات تلك الخدمات التعليمية والعلاجية مقابل التنصير ونشر المسيحية[٩٣].

كما أدى ظهور الحركات الإصلاحية الدينية فى أوربا عامة وفى بريطانيا خاصة إلى تزايد نشاط البعثات والجماعات التنصرية فى إفريقيا وان كانت بعض البعثات التنصرية قد سبقت أحيانا فى كشف النقاب عن مناطق لم تكن معروفة لدى الأوربيين والبريطانيين وأكبر مثال على ذلك جهود المنصر والمستكشف الدكتور دافيد لفنجستون David Livingstone [٩٤] الذى فتح الباب أمام البعثات

التنصيرية بعد كشف نهر الزيمبيزى فانعكست بذلك النظرية المعروفة بأن الاستعمار هو الممهد للتنصير ولكن تغير الحال فى ذلك الوقت إلى أن (البعثات التنصيرية هى الممهدة للاستعمار)[٩٥] (The flag followed the missionary).

وارتدت الدول الإستعمارية موج الرهبان وهى تتسابق لبسط نفوذها على المناطق الأفريقية بدعوى نشر المدنية والحضارة بيد أنها نسيت أوتناست المبادىء الإنسانية التى اتخذتها ذريعة لاستعمار أفريقيا وراحت تنهب خيرات الأرض الأفريقية وحولت الشعوب الأفريقية إلى عبيد يعملون لخدمة السيد الأبيض[٩٦].

وبذلك كشف الإستعمار الوجه القبيح لتلك البعثات التنصيرية التى اتخذت التعليم وترجمة الإنجيل لنشر المسيحية ومن ثم كسب ثقة وحب الأفريقيين لتثبيت أقدام الأعضاء التابعين للهيئات والبعثات التنصيرية البريطانية وبالتالى بسط النفوذ البريطانى وإحكام قبضتهم على تلك المناطق المراد احتلالها.[٩٧]

الدوافع الإستراتيجية:

يمثل الموقع الإستراتيجي والجغرافى للبلدان الإفريقية دافعاً هاماً من دوافع الإستعمار الذى جعل البريطانيون يندفعون مسرعين لاستعمار المناطق ذات الموقع الهام. فالوضع السياسي فى أوربا والتنافس الشديد بين بريطانيا وفرنسا جعل للموقع أهميه لتأمين حدود مستعمراتهم التى يتنافسون عليها [٩٨]. ولعل الدافع الإستراتيجى من أهم الدوافع التى جعلت بريطانيا تخطط وتسرع لاستعمار مصر لتأمين مستعمراتها فى أسيا ثم لتكمل مشروعاتها الإستعماريه فى أفريقيا حيث أن مصر بوابة أفريقيا الشرقية[٩٩].

منذ أن افتتحت قناة السويس عام ١٨٦٩ أثر هذا تأثيراً هاماً فى التجارة الدولية وفى العلاقات الأفريقية حيث قصرت المسافة بين اوربا والشرق الأقصى وزاد تبادل المنتجات والسلع وفتح الأسواق مما زاد من حدة الصراع الخفى بين بريطانيا وفرنسا ، دفع ذلك ببريطانيا إلى أن تسارع للإستحواذ على المنطقة لإهمية القناة

البالغة لها فأدى ذلك فى النهاية إلى احتلال بريطانيا لمصر عام ١٨٨٢ [١٠٠] ولا نغفل أن من العوامل التى ساعدت رودس على تحقيق مشروعه الإستعمارى هو احتلال بريطانيا لمصر لإن خط الشمال تم تأمينه فبذلك ضمن رودس نهاية المشروع فكان عليه أن يتتبع خط سير المشروع من قاعدته فى الكيب جنوب أفريقيا ثم إقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية ثم أوغنده ثم السودان ليصل إلى المحطة الأخيرة التى اكتملت من قبل.

كما ينطبق أهمية الموقع الإستراتيجى على منطقة نياسالاند التى وصفها الساسة البريطانيين بأنها بمثابة قناة السويس لداخل أفريقيا [١٠١] إذ أنها المفتاح الذى يفتح الطريق أمام البريطانيين للشمال لتحقيق مخططاتهم الاستعمارية. إلى جانب تدعيم السيطرة على مدينة الكيب فى جنوب أفريقيا والتى كانت بمثابة بداية المستعمرات الجنوبية البريطانية صوب الشمال كما كان يحلم رودس[١٠٢] .

لذا اتسع النشاط الإستعمارى البريطانى فى أفريقيا فيما بين عام ١٨٧٧وعام١٩٠٤ وانتشر بسرعة فى معظم أنحاء أفريقيا وكان معظم النشاط يتخذ من مصر وجنوب أفريقيا باعتبار أن مصر هى مفتاح النشاط الإستعمارى من شمال وشرق أفريقيا، أما مستعمرة الكيب فهى طريق الزحف البريطانى إلى جنوب أفريقيا باتجاه الشمال ووسط القارة وسواحلها على المحيط الهندى[١٠٣].

ثالثاً: الدافع الإقتصادى و الثورة الصناعية:[١٠٤]

يرجع السبب فى انبعاث الثورة فى بريطانيا لإمرين اقتصادى وسياسى كان قوام الأول إتساع التجارة فيما وراء البحار خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر حيث فتحت أسواق لأوربا وأمريكا والأمر الثانى يتمثل فى استقرار الحريات البريطانية والنظام الملكى المقيد[١٠٥].

كما كان توافرالمواد الخام من أهم أسباب قيام بريطانيا بثورتها الصناعية، إضافة إلى عامل مهم أخر دفع البريطانيين إلى السير فى عجلة الثورة الصناعية ألا وهونماء (تجارتها فى الرقيق؟) الذى تجلبه من أفريقيا، فقد كان الأفريقيون هم الوقود الذى أضاء أفران الصناعة البريطانية ومن العجيب أن الثورة الصناعية دفعت الإستعمار البريطانى والأوروبى - دفعاً نحو أفريقيا![١٠٦]

أدى قيام الثورة الصناعية فى بريطانيا إلى إيجاد حوافز جديدة دفعت بعجلة الإستعمار البريطاني إلى استيطان مناطق جديدة فقد تغير الإنتاج وتزايد إلى ما يعرف بالإنتاج الكمي الهائل (Mass Production) الذى أدى إلى أن يفيض الإنتاج عن حاجة واستهلاك الشعوب المنتجة فأصبح من الضرورى إيجاد أسواق جديدة لتصريف هذا الإنتاج بالإضافة إلى الحاجة الماسة إلى المواد اللازمة لتلك الصناعات فلم تجد بريطانيا أفضل ولا أغنى من إفريقيا فى هذا المجال حيث أن القارة الإفريقية يتوافر بها المواد الخام الزراعية والمعدنية والأيدى العاملة بالإضافة إلى الأسواق الواسعة لتصريف المنتجات المصنعة بعكس الحال فى الدول الأوربية [١٠٧]

واستجابة للحاجة الملحة إلى المواد اللازمة لتطور حركة التصنيع التى كانت تسير قدما فى أوربا مقر الصناعات التحويلية فى العالم [١٠٨] أصبح من الأفضل تشبيه الاستعمار بأنه "مضخة ماصة للمستعمرات كابسه فى الدول الاستعمارية [١٠٩]".

وقد ترتب على قيام الثورة الصناعية فى أوربا وبريطانيا وجود دوافع أخرى قوية لاستعمار بريطانيا القارة الإفريقية على النحو التالي:-

أولاً:- وجهت الثورة الصناعية الحياة الاقتصادية فى بريطانيا وجهه جديدة أصبحت تتجاوز فى قدرتها الصناعية وتخطط لايجاد أسواق جديدة لاستيعاب هذا الكم الكبير من الفائض الصناعى لمنتجاتها فتوجهت أنظارها نحو إفريقيا الفسيحة وبات المستثمرون يحلمون بفتح أسواق لمنتجاتهم إلى جانب استثمار أموالهم التى ربحوها من تلك الصناعات لاستثمارها فى الأرض الجديدة ولاستغلال

الحقول والمناجم والثروة المخبوءة فى باطن الأرض الإفريقية وهو ما حـــدث بالفعل فى إقليم الزمبيزى واللمبوبو إذ اندفع البريطانيون يبحثون وينقبون عن المعادن.(١١٠)

ثانياً:– أبرزت الثورة الصناعية أهميـــة العامـــل الاقتصـــادى كـــدافع الاســـتعمار (Economic Imperialism) بعدما انتقلت مقاليد الأمـــور فى الـــدول الصناعية الكبرى عامة وبريطانيا خاصة إلى طبقة الرأسماليين والتجار أصبحت الأغراض الصناعية والتجارية تتحكم فى سياسات الدول الكبرى كبريطانيـــا وفرنسا والمانيا وأصبح التنافس على البلدان الإفريقية بهـــدف النيـــل مـــن مستودع المواد الخام اللازم لقيام الصناعات المتطـــورة فى الـــدول الكـــبرى المستعمرة.(١١١)

ثالثاً:– ترتب على التقدم الصناعى فى بريطانيا ثم فرنســـا والولايـــات المتحـــدة أن تسابقت هذه الدول لبناء الأساطيل لارتداد الموانى الإفريقية وتطورت الآلات والأدوات العسكرية تطورا كبيرا فظهرت البواخر والقوارب المحملة بالمدافع والتى أصبحت قادرة على السير فى الأنهار عكس التيار مما ســـاعد بريطانيـــا والدول الأوربية على التخلص من مشكلة صعوبة الإبحار وقد زودت منطقة الزمبيزى واللمبوبو بقوارب خاصة تستطيع الابحار فى انهارها.(١١٢)

رابعاً:– إرتبطت الثورة الصناعية فى بريطانيا بنشاط الكشف الجغرافى فى إفريقيا فقام الرواد والمستكشفون برحلات كشفية حول إفريقيا المدارية فوجـــدوا أن فى بعض الأجزاء المدارية مناطق صالحه للاستيطان كما أن بها ثروات معدنية ثمينة كانت بريطانيا فى حاجة ملحة إليها نظرا لمـــا أحدثتـــه الثـــورة الصـــناعية. فاستوطنوها واستغلوها ومن هنا برزت أنماط الاســـتعمار الحـــديث الثلاثـــة الرئيسية الإستيطان والإستغلال الإقتصادي ثم الإستعمار الإســـتراتيجى(١١٣). ولاجدال أن المناخ لعب دوراً فى هذا الإستيطان فى كثير من دول المشروع .

خامساً:- التقدم الصناعي الذى أحرزته بريطانيا خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر كان سبباً فى توجيه أنظار البريطانيين نحو الخارج ومن ثم أصبح التوسع ضرورة حتمية، بالإضافة إلى أن رجال السياسة البريطانيين الذين تولوا الحكم خلال هذا القرن وأطلق عليهم المؤرخون البريطانيون إسم (الفيكتوريين)- أصبحوا يعتقدون بحكم هذا التفوق الصناعي واستقرار السلام وتمتع بريطانيا بالحكم الديمقراطي - بسمو الشعب البريطانى ،كما أيقنوا أنه على سلم الحضارة تقف كافة الأمم وعلى رأس السلم تقف بريطانيا ، ويليهم الأمريكيون فبقية الشعوب السكسونية وفيما دون ذلك بكثير يقف الأسيويون والأفريقيون لإن محاولات التقدم التى يقومون بها قد قضى عليها التخلف الإقتصادى والحكم الإستبدادى ومن ثم أصبح واجب البريطانيين أن يعملوا على رفع مستوى هذه الشعوب،ووسيلة هذا الواجب التوسع الذى لم يعد ضرورياً أو طبيعياً فحسب بل لايمكن تجنبه لإنه دليل المجتمع الديناميكى المتقدم(١١٤).

سادساً:- أحدثت الثورة الصناعية إنقلابا فى سياسات الدول الأوربية وتغير نظام الحكم فنمت الشركات الاستعمارية الأوربية فى القرن التاسع عشر نموا سريعا حتى أصبحت تتحكم فى زمام الأمور السياسية فى بريطانيا ومستعمراتها الإفريقية فقد اندفعت هذه الشركات لاستغلال القارة مستنده على ما أمدها به العلم من وسائل وإمكانيات تمكنها من الوصول داخل القارة بسهولة ومن أمثلة الشركات البريطانية التى كان لها أكبر الأثر على استعمار المنطقة التى تعمل بها وهى (شركة جنوب إفريقيا البريطانيا) (Biritish South Africa company) والتى أسسها رودس وقد صدر مرسوم بريطاني بتأسيسها سنة ١٨٨٩ بدعوى استغلال مناجم الذهب فى جنوب إفريقيا وروديسيا الجنوبية والمناطق المحيطة بها وهذا هو الأساس الذى قام عليه الإستعمار البريطانى فى

هذه الجهات إلى جانب التنصير ونشر المسيحية ثم توسعت طموحـــات هـــذه الشركة لتمد نفوذها شمالاً نحو أفريقيا الوسطى الجنوبية [١١٥].

سابعاً :- إستخدام الشركات التجارية والبنوك رأس حربة الاستعمار مثـــل شـــركة شـــرق إفريقيـــا البريطانيـــة (Biritish East Africa company) الـــتى اصطدمت بشركة د. كارل بيترز(Dr. Karl Peters) فى أفريقيـــا وانتـــهى التصادم والتنافس على الأراضي إلى أن اقتسمت الدولتان الأراضي المتنـــازع عليها وبذلك كان نشاط الشركتين الاستعماريتين أساساً لتكوين مســـتعمرتي كينيا(البريطانية) وتنجانيقا(الألمانية) إلى جانب شركة النيجر الملكية (Royal Niger Company) والتى أسسها جورج جولدى (George Goldie) فى غرب إفريقيا واستطاع البريطانيون من خلالها استعمار النيجر)[١١٦] إلى جانب شركات التعدين التى أسسها رودس التي كانت النواة الأساسية التى قامـــت عليها سلطة بريطانيا فى جنوب إفريقيا وفى روديســـيا الشـــماليه والجنوبيـــة ونياسالاند[١١٧].

ولا جدال أن نظرة الحكومة البريطانية إلى أفريقيا كانت نظـــرة إســـتغلالية ترتبط بالمال والتجارة والصـــناعة [١١٨]وهـــو مـــا عـــبر عنـــه جوزيـــف تشمبرلين[١١٩] (Joseph Chamberlin.) الذى صرح بأن سياسة بريطانيا الاستعمارية هى (إيجاد أسواق وعملاء للصناعة البريطانية)[١٢٠].

يتضح مما سبق إن المقولة القديمة القائلة بـــأن التجـــارة تـــأتى فى أعقـــاب الإستعمار (The Trade Follows The Flag) أصبحت لا تتناسب مع الواقع الإستعمارى المرير فأصبح من الأنسب القول(The Flag Follows The Trade[١٢١].

و تجدر الإشارة إلى أن الشركات التجارية لعبـــت دورا هامـــا وحاسمـــا فى استعمار القارة الإفريقية وهذا ما يؤكد أن الدافع الاقتصـــادي مـــن أهـــم

الدوافع وراء الاستعمار فلقد كان هذا الدافع هو المسيطر على السياسة والبريطانيين بوجه عام الذى استطاعت من خلاله بريطانيا وفى فترة وجيزة أن تتكالب وتسيطر على القارة الإفريقية وتكون إمبراطورية استعمارية من جنوب القارة إلى شمالها من الكيب إلى القاهرة كما كان يحلم رودس.فكانت الشركات البريطانية التجارية فى حقيقة الأمر رائدة لحكوماتها فى عملية الاستعمار والتكالب على الأراضي الإفريقية مما أدى فى نهاية الأمر إلى ظهور الإمبراطوريات الاستعمارية[١٢٢].

ثامناً:- السبب الذى جعل النصف الثانى من القرن التاسع عشر فترة نمو فى التحركات الإستعمارية الأوربية أن السكان فى أوربا وبريطانيا كانوا يتزايدون بصورة كبيرة خاصة بعد الانقلاب الصناعي حيث تزايد رأس المال و تحسن مستوى المعيشة واستخدام الأساليب الصحية الحديثة التى حدت من انتشار الأوبئة فضلا عن انتشار التعليم وارتفاع المستوى الثقافى فى مجالات شتى وخفض نسبة الوفيات وفى الوقت الذى كان فيه الانقلاب الصناعى فى أشد الحاجة إلى الأيدى العاملة يقابله زيادة عدد العاطلين والخارجين عن القانون لأسباب سياسية فوجدت بريطانيا فى التوسع الاستعمارى سبيلا للخلاص من هؤلاء المتعطلين والخارجين على الحكم بإرسالهم إلى تلك المستعمرات.[١٢٣]

تاسعاً :إيجاد حل المشكلات الاجتماعية فلقد أدى تزايد الحركات الإستعمارية البريطانية فى أفريقيا إلى استغلال مصادر الثروة فى أفريقيا إلى أقصى حد وأوضح الساسة البريطانيون بأن هذه السياسة هى التى يمكن اتباعها لحل المشكلات الإجتماعية التى ظهرت بسبب التقدم الصناعى حتى لا تحدث ثورة اجتماعية.[١٢٤]

أضف للأسباب السابقة هناك دوافع أخرى دفعت بريطانيا للتكالب علـــى القارة الإفريقية على النحو التالى:-

كان نجاح ثورة الاستقلال الأمريكية ضد الحكم البريطانى وتهديدات حكومة الثورة الفرنسية وحروب نابليون وأطماعه من أهم الدوافع التى جعلت بريطانيا توجه أنظارها لتأسيس إمبراطورية جديدة فى الشرق ولما تعثر عليها ذلك فى أســيا لم تجـــد بريطانيا سبيلا إلا القارة الإفريقية تلك القارة الغنية التى لم تكن قد اكتشـــفت قبـــل ذلك فكانت مجالاً طيباً لبريطانيا لأن تحدث فيها ما لم تستطيع فعلـــه فى الأمـــريكتين أوفى أسيا[١٢٥]

التنافس الإستعمارى بين الدول الاستعمارية الكـــبرى بريطانيـــا وفرنســـا والتسابق فى بناء الأساطيل الحربية كان سبباً فى إسراع بريطانيا لنيل أكبر قدر مـــن المساحة فى إفريقيا حتى أصبح لإنجلترا مناطق نفوذ أكبر من فرنسا ونشـــب الـــتراع بينهما لتقسيم الغنيمة الإفريقية خاصة بعد عقـــد مـــؤتمر بـــرلين Congress of Berlin 1884-1885 الذى عقد لتقسيم القارة الإفريقية بطريقة دبلوماسية[١٢٦].

وتجدر الإشارة إلى أنه من أهم الأسباب التى دفعت بريطانيا للإستعمار هـــو ملاحقة غريمتها فرنسا[١٢٧] لأن بريطانيا لم تكن تقبل بأى تزايد لنفوذ أى دولـــة فى أفريقيا وأرادت دائماً أن يبقى ميزان القوى متساوياً ولا سيما إذا تزايـــد النشـــاط الفرنسى أو الألمانى فى إفريقيا فإنها هى الأخرى تتسابق لزيادة نشاطها حتى يســـتقيم الميزان blance To redress the[١٢٨].

كما أن بريطانيا أيقنت أن لها واجب إنسانى وعليها حمل مشعل الحضـــارة ونشر المذهب الأنجليكانى ونادى المفكرون فى عنصرية واضـــحة أن بلادهـــم هـــى الوحيدة القادرة على قيادة غيرها من الشعوب[١٢٩].

مؤتمر برلين ١٨٨٤-١٨٨٥ : Congres of Berlin :

جذبت أفريقيا أنظار الملك ليوبولد الثاني [١٣٠] (Leopold II) ملك بلجيكا وأراد أن تحذو بلاده حذو الدول الإستعمارية الكبرى، ولاسيما وأن بلجيكا مملكة صغيرة الموارد ولم يكن لها جيش قوى ولا أسطول فوجد فى الكونغو ضالته المنشودة لتكوين مستعمرة بلجيكية تخدم سياسته التجارية والصناعية[١٣١].وقد نظر الملك ليوبولد إلى أفريقيا كما نظر رودس إليها حيث وضع خطة لمد السكك الحديدية من شلالات ستانلى إلى النيل[١٣٢].

عهد الملك ليوبولد إلى المستكشف الشهير هنرى مورتون ستانلى[١٣٣] "Henry Morton Stanley" القيام برحلة لكشف منطقة الكونغو على نفقته الخاصة[١٣٤]. قام استانلى برحلته الشهيرة التى اكتشف خلالها حوض الكونغو فيما بين عامى ١٨٧٤-١٨٧٧ ثم قام بتأسيس أول محطة فى الكونغو وهى المنظمة الدولية التى اسسها الملك ليوبولد عام ١٨٨٠ وقد مكنت هذه الخطوة الملك ليوبولد من تدعيم سيطرته على أراضى الكونغو فيما بعد[١٣٥].

تمكن ستانلى من إنشاء أربعين مركزا تم شغلهم بصفة دائمة من جانب رجال الملك ليوبولد ولمزيد من السيادة قام ستانلى بتوقيع أربعمائة معاهدة مع مشايخ القبائل الكبرى. لذا لم يكن ينقص هذه المنظمة التابعة لملك البلجيك إلا الاعتراف الدولى بها وهذا من أهم أسباب انعقاد المؤتمر[١٣٦].

أثارت تلك الخطوة شكوك فرنسا فتأكدت من نية الملك البلجيكى للسيطرة على الكونغو ولذلك سارعت فى عام ١٨٧٥بإرسال بعثة يرأسها دى برازا (De Braza) للقيام بعمليات الكشف فى منطقة الكونغو وبينما كان ستانلى يدعم سيطرته على المحطات التجارية جنوب الكونغو كان دى برازا يعمل بنفس النشاط[١٣٧] على الضفة الشمالية من النهر وهى المنطقة الممتدة من نهر جابون حتى بحيرة تشاد[١٣٨].

أرادت فرنسا أن تعرقل جهود بلجيكا فى الكونغو لتنفرد بـــه ، وادعـــت البرتغال امتلاك حوض الكونغو والزمبيزى باعتبار أنها أول من وصلت إفريقيا بفضل كشوفها فى تلك المناطق ، ومن هنا جاء التصادم والخلاف بـــين بلجيكـــا وفرنســـا والبرتغال هذا إلى جانب ألمانيا وبريطانيا وأطماعهما فى الحصول على أكبر قدر مـــن الأرض الإفريقية ورغبتهما فى التوسع والاستعمار(١٣٩).

فكانت سياسة الملك ليوبولد تجاه الكونغو أثرا هاماً فى انعقاد مؤتمر بـــرلين وذلك لرغبته فى إقامة دولة مستقلة تابعة له. وكانت تلك الخطوة بمثابـــة الشـــرارة الأولى لاستعمار القارة الأفريقية (١٤٠).

وكان مؤتمر برلين هو المؤتمر الدولى لفض النزاع والصراع حـــول امـــتلاك بلجيكا للكونغو وبالتالى تقسيم إفريقيا دون نزاع بين الدول الأوربية الاســـتعمارية المتصارعة حول إمتلاك البلدان الافريقية(١٤١) واتفق الهدف الألمانى والفرنسى لمحاولة موازنة التفوق الاستعمارى البريطانى فى إفريقيا والحيلولة دون زيادته وعدم الاستئثار بالغنيمة(١٤٢).

جدير بالذكر أن الملك ليوبولد حاول استمالة رجال الأعمال البريطانيين إليه وإقناعهم بممارسة نشاطهم التجارى فى المنطقة وبأن تجارتهم ستكون أكثر أماناً تحـــت إدارته مما لو كانت تحت إدارة البرتغال أو فرنسا. كما حرص فى نفس الوقت علـــى إقناع السلطات الألمانية بالاعتراف بدولة الكونغو الحرة. فكان نتيجة ذلك أن اتجهت الدول الأوربية الكبرى لعقد مؤتمر برلين ١٨٨٤ لحل مشكلة الكونغو(١٤٣).

وقائع المؤتمر: فى عام ١٨٨٤ دعا المســـتشار الألمانى بســـمارك الدول الأوربيـــة الكبرى المعنية بالإستعمار لعقد مؤتمر فى برلين لتجنب الصدام بين الدول الأوربيـــة على الأراضى الإفريقية(١٤٤) ولرغبة ألمانيا فى إكساب نشاطها المتزايد وجوداً شرعياً لئلا يحدث صدام بينها وبين بريطانيا على المستعمرات فى أفريقيا(١٤٥).

إفتتح المؤتمر أعماله فى ١٥ نوفمبر ١٨٨٤ وشاركت فيه الدول الأوربية الكبرى وحضر ممثلوا الدول الأربعة عشر (المانيا- فرنسا- النمسا- بلجيكا- الدانمرك- بريطانيا- إيطاليا- هولندا- النرويج- السويد-أسبانيا - البرتغال- روسيا- الولايات المتحدة الأمريكية) واستمر انعقاد المؤتمر من ١٥ نوفمبر ١٨٨٤ إلى ٣٠ يناير ١٨٨٥[١٤٦] وتم توقيع الاتفاق النهائى فى ٢٦ فبراير ١٨٨٥[١٤٧].

حضر المؤتمر دزرائيلى رئيس وزراء بريطانيا ممثلاً عن بلاده[١٤٨] كما مثل بلجيكا إميل بانينج (Emile Baning) سكرتير الملك ليوبولد[١٤٩]

هذا وقد حاول المستشار الألمانى بسمارك الموازنة بين الدول الإستعمارية المشتركة فى المؤتمر.[١٥٠] وعقد المؤتمر عشر جلسات متتابعة بدأت الأولى فى ٢٥ نوفمبر ١٨٨٤ وعقدت الأخيرة فى ٢٦ فبراير ١٨٨٥ أى أن فترة إنعقاده استمرت نحو مائة يوم[١٥١].

صدرت قرارات المؤتمر التى شملت ٣٨ مادة اعتمدها جميع الدول المشتركة فيه عدا الولايات المتحدة الأمريكية. نصت المادة الأخيرة من قرارات المؤتمر بأن المواد التى تعقدها الدول المشتركة سوف تصبح سارية المفعول بعد اعتمادها من جميع المشاركين فى المؤتمر[١٥٢]. وتمت الموافقة على القرارات الآتية:-

١- حرية الملاحة والتجارة فى حوض نهر الكونغو وروافده.

٢- حرية الملاحة فى حوض نهر النيجر مع حياد إقليم الكونغو.[١٥٣]

٣- تحديد شروط الإحتلال الفعلى للأراضى التى لا مالك لها وسط الأراضى الإفريقية بمقتضى اتفاق دولى وبإعلان كل القوى المشتركة فى المؤتمر[١٥٤].

٤- على الدول المستعمرة للمناطق الجديدة فى إفريقيا أن تخطر الدول الموقعة على قرارات المؤتمر بهذا الاستيلاء بشرط أن يكون احتلالاً فعلى أو حماية واقعة شريطة أن تسمح للدول الاستعمارية الأخرى بالمرور بتجارتها فى ممتلكاتها[١٥٥]

ويعنى هذا البند أن كل دولة تطمع فى منطقة معينة عليها أن تسرع لإحتلالها بأى وسيلة استعمارية سواء بالجيوش أوعن طريق المعاهدات مـــع الزعمـــاء الوطنيين أو من خلال شركاتها التجارية أو من خـــلال بعثاتهـــا التنصـــيرية وأعضائها البارزين إلى جانب القناصل لإثبات ملكية بلادهم لتلـــك المنـــاطق الإفريقية الطامعين فى الاستيلاء عليها واستعمارها. فكان هذا القرار دعـــوة صريحة للإسراع إلى التهام الوليمة الإفريقية مـــن قبـــل الـــدول الأوربيـــة الاستعمارية المشاركة فى المؤتمر.(١٥٦)

ترتب على هذا القرار أن سارعت كل الدول الاستعمارية المشاركة فى المؤتمر بإرسال رجالها وجواسيسها وتجارها وشركاتها تجوب أفريقيا بقصد الحصـــول على توقيع بصمة أو إمضاء الزعماء الأفارقة فكانت تلك وســـيلة جديـــدة لاستعمار القارة الإفريقية.(١٥٧) وهو ما حدث فى المناطق التى حددها مشروع رودس ثم تدعيم السيطرة البريطانية بقوات عسكرية فى جنوب أفريقيا ووسط أفريقيا الجنوبية وأوغنده حتى مصر.

٥- التنويه بدور البعثات التنصيرية وإدخال الحضارة إلى أفريقيا فقـــد كانـــت البعثات التنصيرية تمثل أفضل عوامل التسابق الإستعمارى الأوربى على أفريقيا فقام المؤتمر بإقرار الدور السياسى الفعال للبعثات التنصيرية فى توطيد السيطرة لصالح بلادهم الأوربية المستعمرة(١٥٨).

٦- مقاومة تجارة الرقيق حيث أنها تجارة محرمة دولياً(١٥٩).

٧- أقر المؤتمر الموافقة على قيام دولة الكونغو الحرة (Congo Free state) وأن يقوم برأستها الملك ليوبولد الثانى ملك بلجيكا(١٦٠).

ومما سبق يتضح لنا أن مؤتمر برلين عقد لكى تقسم المناطق الإفريقية المنهوبة بطرق سلمية، وقد اندفعت الدول الأوربية لتنال نصيبها من هذه الغنيمة وواصلت

بريطانيا نشاطها داخل القارة لتوسيع ممتلكاتها وتوطيد حكمها على تلك المناطق[١٦١].

يتضح لنا ذلك أنه بمجرد تولى سالسبورى Salisbury رئاسة الوزراء فى بريطانيا عام ١٨٨٥ حتى كان أول عمل يقوم به هو توسيع المستعمرات البريطانية فى جنوب إفريقيا بإعلان الحماية البريطانية على بتشوانالاند لفتح المجال نحو التوسع شمالاً مما سيكون له أثره على المناطق الشمالية قبل الوصول اليها [١٦٢].

يذكر ديرونت (Deirwent Whittelsy) فى كتابه "الأرض والدولة" أن خريطة إفريقيا السياسية ثمار مباراة الشطرنج الدبلوماسية بين الدول الاستعمارية مباراة شغلت كل مناضد المجالس فى أوربا وكان المتبارون من الدبلوماسيين الذين قسموا أفريقية أناساً لم يرقبوا أرض إفريقيا قط [١٦٣].

ومنذ انعقاد المؤتمر ١٨٨٤-١٨٨٥ بدأت عملية التكالب الاستعمارى على القارة الافريقية Scramble for Africa قد فتح المؤتمر الباب على مصرعيه للمغامرين والجنود المرتزقة والتجار والمنصريين ولاسيما البند الذى نص على ضرورة الاحتلال العسكرى قبل السيطرة أدى إلى مزيد من التكالب [١٦٤] من منطلق النظرية الاستعمارية الأوربية التى تقول بأن الأرض الإفريقية أرض لا مالك لها (No Man's land) تستحق لمن أراد له أن يغتنم منها ما أراد[١٦٥].وكثيراً ما ردد رودس هذه المقولة .

تزايد المد الإستعمارى الأوربى لأفريقيا خلال الربع قرن الاخير من انعقاد المؤتمر فأصبحت ثلث مساحة إفريقية تخضع لفرنسا والثلث الأخر يخضع لبريطانيا أما الباقى فكان مقسماً بين بلجيكا والمانيا وإيطاليا والبرتغال وأسبانيا[١٦٦].

ويعد مؤتمر برلين من أهم المؤتمرات الدولية فى تاريخ أفريقيا إذ تم فيه وضع الأسس التى أدت إلى تقسيم القارة الأفريقية بين الدول الأوربية المعنية بالإستعمار دون مراعاة لأى تكافؤ اقتصادى أو لغوى أو حضارى فقد قسم المؤتمر القارة إلى

أشلاء لا تتكامل مع نفسها ولكنها تشبع أطماع الدول الأوربية المستعمرة[١٦٧] التى دا أن انتهت من عقد المؤتمر وسرعان ما تم تقسيم القارة الأفريقية بين الدول الأوربية عن طريق المعاهدات والاتفاقيات الدولية لرسم حدود الأراضى وتعيين الفواصل السياسية بين حكم رجل أبيض وحكم رجل أبيض أخر[١٦٨].

البعثات التنصيرية ودورها فى دعم مشروع رودس الإستعمارى:

كان المنصرون البريطانيون جنود الطليعة فى بسط نفوذ بلادهم فى أفريقيا قبل قدوم رودس إلى جنوب أفريقيا، فمنذ أن تأسست جمعية لندن التنصيريةLondon Missionary Society عام ١٧٩٥ حددت أهدافها التنصيرية سواء في المحيط الهادى أو فى جنوب أفريقيا وركزت الجمعية جهودها فى المنطقة الأخيرة[١٦٩] خاصة بعد تولى المنصر جوهانز فان دركمب[١٧٠] (Johannes van Derkemp) رئاسة الجمعية وهو أول منصر يتولى هذا المنصب وقد حرص على تقوية نفوذ البريطانيين في جنوب إفريقيا على حساب البوير[١٧١]، تولى رئاسة الجمعية التنصيرية بعد المنصر دركمب المنصر جون فيليب (John Phillip) الذى نادى بحماية الأفارقة من البوير والإطاحة بهم لا لمصلحة الأفارقة ولكن لصالح المخططات الإقتصادية الخبيثة للبريطانيين في جنوب إفريقيا والتي تقوم على حرمان البوير من استغلال الأفارقة وأراضيهم مما يتيح لبريطانيا تثبيت أقدامها الإستيطانية وكسر شوكة البوير[١٧٢].

أضف إلى ذلك النشاط التنصيري في جنوب أفريقيا ما قام به المنصر الكبير د.روبرت موفات Robert Moffat[١٧٣] الذى أسس عام ١٨١٧ مركزاً للتنصير في كرومان بجنوب أفريقيا وعمل على التوغل داخل الحصون الأفريقية في مستعمرة الرأس والمناطق المحيطة بها، وظل مركزه في كرومان هو المركز الرئيسى للتنصير قرابة ثلاثين عاماً وكانت بعثة د.موفات الخطوة الأولى لنشرالمسيحية بين القبائل في جنوب

إفريقيا وعندما زاد النشاط التنصيري للمركز دعا د.موفات البريطانيين للحاق بـه والعمل على نشر المسيحية وبذل أكبر جهد لتحقيق هذا الهدف الديني(١٧٤).

ولا نغفل الدور الذى قام به المنصر ألـن فرانسـيس جـارنر(١٧٥) Alan Francis فى جنوب أفريقيا الذى قرر أن يكرس بقية حياته حاملاً الإنجيل لنشره بين شعوب الزولو وبدأ جاردنر بعثته عام ١٨٣٥ وقام بافتتاح مدرسة وطنية إلتحق بها ستة تلاميذ ثم ازداد العدد بعد فترة قصيرة، وعمل على تشكيل منطقـة تنصـيرية محدودة كنواة لمدينة جديدة وأطلق عليها إسم دربـانBengamin Durban (١٧٦) مستعمرة الكيب وكان هدفه من تغيير هوية المنطقة التي أقام بها يرجع إلى أمله في أن تصبح أراضي الزولو مستعمرة بريطانية(١٧٧).

كما لعب المنصروالمستكشف لفنجستون دوراً خطيراً في جنـوب أفريقيـا وإقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية، فقد طالب السلطات البريطانية وبصورة رسميـة أن تقوم باستعمار جنوب أفريقيا نظراً لما شاهده من خيرات وثروات في هذه المنطقـة، وبالفعل استجابت دعوته، ويتضح من خلال هذا المطلب الإستعمارى للفنجسـتون إلى حكومته أن الدعوة الدينية التى نادى بها هو وغيره من المنصرين في جنوب إفريقيا لم تكن خالصة أو صادقه بل كانت دعوة من أجل التستر خلف الـدين لأغـراض استعمارية بحتة. ومما يدلل على صحة ذلك أنه بعد أن تجول لفنجستون جنوب القارة مخترقاً صحراء كلهارى طالب حكومته بالإسراع فى تحقيق هدفين هما :-

أولاً: نشر المسيحية وهو ما تم بالفعل على يديه ومن سبقه من أعضاء جمعية لندن التنصيرية ومن جاء بعده.

ثانياً: فتح طريق للتجارة بين البريطانيين وجنوب إفريقيا وهذ الهدف دعوة صريحة نحو استعمار جنوب إفريقيا.

كان لفنجستون يرغب في إخضاع بتشوانا لاند للنفوذ البريطاني باعتبار أنها المنفذ الوحيد إلى الداخل نحو إقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية وكان البـوير يريـدون

إغلاق هذا المنفذ والحيلولة دون سيطرة البريطانيين عليه يتضح ذلك مما ذكره لفنجستون "إن البوير يريدون أن يغلقوا الطريق إلى الداخل وسوف أفتحه أنا وسنرى من الذى سيقتحم هذ الطريق وينجح فينا"كما ذكر لفنجستون بانه يريد العودة لافريقيا لفتح طريق للتجارة وللمسيحية "I go back to africa to try to make on open path for commrce and for christianty"[١٧٨].

و مما سبق يتضح لنا مدى تعصب لفنجستون وأفكاره التي تدل على أن مهمته لم تكن نشر المسيحية فحسب بل بالأحرى نشر النفوذ البريطانى فى أفريقيا، شأنه فى ذلك شأن "رودس وجلادستون وسالسبورى" الذين سيطر عليهم فكر العصر الفيكتورى وهو عصر التوسع الإستعمارى للبلاد .

مما لا شك فيه أن هؤلاء المنصرون وبعثاتهم قد هيئوا الأجواء السياسية لاستعمار منطقة جنوب إفريقيا وقد تزامنت هذه الأحداث مع وصول "رودس" إلى جنوب إفريقيا ومن مدينة الكيب انطلق "ردوس" لتحقيق حلمه الإستعمارى الشهير من الكيب إلى القاهرة؛ وشجع على تدفق البريطانيين شمالاً من الكيب نحو جمهورية الترنسفال فكان "رودس" يؤمن إيماناً عميقاً بضرورة تغلغل النفوذ البريطانى في الأراضي الداخلية للقارة ليس في جنوب افريقيا فحسب بل كان لا يقنع إلا أن يرى الممتلكات والمستعمرات البريطانية تضم أكبر قدر من الأراضي الإفريقية مستغلاً في ذلك كل ما أمكن استغلاله من رجال الدين المنصرين ورجال المال والساسة البريطانيين.[١٧٩]

وجدير بالذكر أنه فى نفس الوقت الذى لعب فيه المنصرون البريطانيون دوراً تمهيدياً وخطيراً لبسط نفوذ بلادهم فى جنوب أفريقيا مما ساعد "رودس" على تحقيق قاعدة مشروعه فى جنوب أفريقيا ألا وهى الكيب متطلعاً إلى الشمال– تزامن عمل المنصرين والبعثات التنصيرية الأخرى فى المناطق الشمالية لجنوب أفريقيا لاسيما منطقة أفريقيا الوسطى الجنوبية، وتعد جمعية لندن التنصيرية من أشهر الجمعيات

التنصيرية التي عملت في أرض الميتابلى والباروتسى ولا سيما أن أبرز أعضائها هما المنصران الكبيران لفنجستون والمنصر د. روبرت موفات اللذان لعبا دوراً كبيراً في نشر المسيحية في المنطقة. وإلى جانب هذه الجمعية عملت أيضاً إرسالية الجامعات لإفريقيا الوسطى (Universities Mission of Central Africa بناءاً على طلب لفنجستون ولكنها سرعان ما فضلت الانسحاب والعمل في ساحل زنجبار وزاد نشاطها التنصيري بعد وفاة لفنجستون عام ١٨٧٤ (١٨٠).

كذلك عملت إرسالية الكنائس الحرة الاسكتلندية United Free Church of Scotland عام ١٨٧٤ برئاسة جيمس ستيوارت وكان مهندساً وعمل في نياسالاند وخطط للقيام ببعثة إلى الزمبيزى وقضى عدة أشهر يكتشف الأراضى الواقعة شرق وادى شيريه ثم عاد إلى الزمبيزى ومنها إلى الحدود الشرقية لمستعمرة الرأس وكون جيمس ستيوارت أشهر محطة بمنطقة اللوفدال Lovedale بجنوب أفريقيا. وقد تولى بعد وفاة لفنجستون الإشراف على المراكز التنصيرية في وسط أفريقيا مما كان له أكبر الأثر على توطيد النفوذ البريطانى فى تلك مناطق(١٨١).

ثم عملت إرسالية كنيسة اسكتلندا الرسمية Established Church of Scotland وأنشئت مركزاً لها في بلانتير في نياسا لاند عام ١٨٧٦ وكان لهذه الإرسالية دوراً كبيراً في توطيد النفوذ البريطانى على بحيرة نياسا والمناطق المحيطة بها،تلتها بعثة لندن البروتستانتينية عام ١٨٨٧ British Protestant Mission التي بدأت عملها في أراضي الباروتسى ثم اتجهت إلى نياسالاند(١٨٢)

كذلك جاءت بعثة بليموث بريثرن Plymouth Brethern الذى أنشأ محطة تنصيرية عند بحيرة بنجويلا عام ١٨٩٤ ثم بعثة فردريك أرنوط Fredreick Arnot الشهير بإبن لفنجستون حيث كان صديقاً حميماً لأبناء الأخير وكان طموحاً لنشر المسيحية في أقاليم ومناطق الزمبيزى التى زارها لفنجستون وافتتح عدة مراكز فى أنجولا كما افتتح عدة مراكز في إقليم الزمبيزى(١٨٣).

وتجدر الإشارة إلى أنه لم تكن البعثات التنصيرية البريطانية وحدها هى التى تعمل على توطيد النفوذ البريطانى، وإنما شاركتها بعثات تنصيرية أوربية أخرى ساهمت بقدر كبير فى تحقيق المشروع الإستعمارى لرودس- لاسيما جمعية باريس التنصيرية Paris Evangical Society والتي بدأت عملها في جنوب إفريقيا مع قبائل السوزو التي تتحدث لغة الباروتسىBarotsi ثم تحول نشاطها إلى روديسيا الشمالية نتيجة اتصال أعضائها بالسياسيين البريطانيين[١٨٤]. ولا سيما المنصر الفرنسي فرانسو كويار[١٨٥] Francois Coillard.

ثم جاءت بعثة الرومان الكاثوليك Roman Catholic Missions التي أرسلت بعثتان إلى إقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية الأولى بعثة اليسوعيين التنصيرية The Jesuit Missions برئاسة الأب ديلشان Depelchin الذى وصل إلى تيتى على سواحل أفريقيا البرتغالية متجهاً إلى أراضى الميتابيلى؛ والبعثة الثانية التابعة لإرسالية الرومان الكاثوليكية كانت بعثة الأباء البيض The White Father واتجهت إلى شمال الزمبيزى عام ١٨٦٨ بقيادة الكاردينال لافجيرى Cardinal Lavigerie وكان هدفه محاربة تجارة الدقيق المنتشرة في وادى الزمبيزى إلى جانب نشر المسيحية ثم إتجه عام ١٨٧٨ إلى البحيرات العظمىGreat Lakes وبعدها إتجه إلى بحيرة فيكتوريا ثم عملت البعثة في الكونغو وأوغندا وتنزانيا حتى وصلت إلى ردوسيا الشمالية عام ١٨٩١ وركزت عملها في أراضى مامبوى Mambwe وفي عام ١٨٩٥ اتجهت إلى إقليم البمبا Bemba ثم إلى لواندا عام ١٩٠٠ وهناك تم إنشاء العديد من المراكز التنصيرية في روديسيا الشمالية ومن أشهر المنصرين التابعين لبعثة الأباء البيض المنصر ديبون Dupont الذى أقام محطة تنصيرية في كايمبى Kayambi في إقليم ماكاسا Makasa ثم اتجه إلى لواندا وأنشأ بها عدة محطات[١٨٦].

بالإضافة إلى بعثة الميثوديستس Methodists التي بدأت عملها في أراضـــى الإيلا[١٨٧] Ila في روديسيا الشمالية ومن أشهر المنصرين في منطقة الإيـــلا المنصـــر بايلاباتونجا Baila Batonga والقس بوكنهام Buckenham وزوجتـــه والقـــس بالدوين Baldwin.والقس بيكـــرينج Pickering وزوجتـــه والمنصـــر شـــابمان Chapman الذى عمل في المنطقة خلال عامى ١٨٩٣ – ١٨٩٥ [١٨٨].

كذلك إرسالية كنيسة الإصـــلاح الألمانيـــة (The Dutch Reformed Church) التي عملت في أراضى كيوا Cewe وافتتحوا مراكز غرب إقلـــيم نهـــر لوانجوا Lungwa عام ١٨٩٨ [١٨٩]. فهذه البعثات والإرساليات فى جنوب أفريقيا وإقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية – قد هيئت الأجواء لرودس ورجاله لتثبيت أقدامهم فى تلك المناطق التى سبقت أقدامهم أقدام رودس ورجاله.

وكما كان للمنصرين البريطانيين وبعثاتهم دوراً تمهيدياً كبيراً وتأثيراً فعالاً فى توطيد النفوذ البريطانى فى جنوب أفريقيا وفى إقليم أفريقيا الوسطى الجنوبيةً ومـــن ثم تحقيق المشروع الإستعمارى لرودس– كان أيضاً للمنصرين البريطانيين دوراً كـــبيراً فى أوغنده لايقل خطورة عن الدور الذى قاموا به من قبل فى المناطق الجنوبية مـــن أفريقيا، وقد ارتبطت البعثات التنصيرية فى مملكة أوغنده بالبعثات الكشفية فقد ظلت المناطق الداخلية فى القارة مجهولة حتى تم اكتشاف معالمها الجغرافية خاصة فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر،وكان المنصرون هم الرواد الأوائل لحركـــة الكشـــف الجغرافى فى أفريقيا الشرقى[١٩٠].

برز دور المنصرين البريطانيين فى "أوغنده"بعد اكتشافات ستانلى ومانشره فى جريدة الديلى تلغراف فى ١٥ نوفمبر عام ١٨٧٥ ، وقد حث ســـتانلى جميـــع الإرساليات البريطانية على إرسال بعثاتهم للعمل فى أوغنده ورفع العلـــم البريطـــانى هناك وإكمال ما بدأه، هناك وبعد ثلاثة أيام من نشر هذه الرسالة لســـتانلى تلقـــت الجريدة تبرعاً بمبلغ خمسة ألاف جنيه لإرسال بعثة إلى بحيرة فيكتوريا ومن ثم إلى داخل

أوغنده وانطلقت أول بعثة من ستة أشخاص فى يوليو ١٨٧٧ وتبعهم ثلاثة أخـــرون من المنصرين ثم توالت البعثات التابعة لجمعية لندن التنصيرية وخلال خمس ســـنوات تمكن المنصرون من فـــتح محطـــات للتنصـــير فى أورامبـــو Urambo وأوجيجـــى وكافالا Kavala غرب بحيرة فيكتوريا.(١٩١)

عملت الإرسالية البريطانية الكاثوليكية (مل هل Mill Hill) مع الكنيســـة البروتستانتية الإنجليكانية على نشر المسيحية والنفوذ البريطانى وكانت بوسوجا أنشط المراكز التابعة لها كما كان لها بعض المراكز فى الجهات الشركية فى مملكة بوغنده وفى منجو (١٩٢).

وفى عام ١٨٧٩ أرسلت بعثة الإرساليات البريطانية بعثة أخرى إلى أوغنده تكونت من تشارلز بيرسون Pearson والقس ليتشفيلد Litchfield ود . فـــيلكن وذلك لتعزيز العمل التنصيرى فى أوغنده(١٩٣).

تمكنت الإرساليات البريطانية فى أوغنده من غرس المسيحية ونشر تعاليمهـــا بين السكان البوغنديين وذلك لمحاربة الإسلام وانتشاره فى أوغنده لاســـيما بعـــد أن علمت الإرساليات بنبأ اعتناق بعض البوغنديين الإسلام ، فلم تقم لهم قائمة إلا وقد اعتنق بعض رجال البلاط الملكى المسيحية(١٩٤).

ازداد عمل المنصرين وتضامنهم جنباً إلى جنب فى أوغنده بعد توغل النفوذ المصرى فى أفريقيا حتى وصل إلى أوغنده فعمل المنصرون على الحيلولة دون امتـــداد النفوذ المصرى وبالتالى نشر الإسلام(١٩٥).

ومما تجدرالإشارة إليه أن هناك من العسكرين والسياسين البريطانيين كـــانوا منصرين فى زى ضباط، ولعل أكبر مثال على ذلك (جوردون) الذى كان منصراً فى زى عسكرى ، فعندما ولاه الخديو إسماعيل إدارة مديريات السودان الجنوبى وكـــان ملك أوغنده قد علم بأن جيرانه من السودان يتجهون إلى الإندماج فى دولة مسلمة هى مصر وسمع عن الإسلام واعتنقه مما جعله يستطلع إلى معرفة هذا الدين السماوى

أكثر لجعل مملكته إسلامية أسوة بجيرانه، فبعث "موتيسا" ملك أوغنده إلى الحاكم الذى أرسلته مصر إلى تلك البقاع وهو (جوردون) يطلب بعض علماء الدين المسلمين لكى يتعرف منهم على مبادىء الإسلام فما كان من جوردون إلا أن بعث إليه إرسالية تنصيرية إستطاعت أن تستميله إلى جانبها فتنصر وتبعه من قومه خلق كثير، وأصبحت على رأس أوغنده أسرة مالكة مسيحية[١٩٦].بعد أن اعتنق الملك وعدد كبير من بلاطه الإسلام فلم يتركه جوردون ورجاله إلا وقد ارتد عن الإسلام[١٩٧].

مما سبق يتضح لنا أن المنصرين البريطانيين فى "أوغنده" كانوا أداة وسلاح قوى للإستعمار البريطانى ويوضح الكاتب الأيرلندى (جورج برنارد شو Georg Bernard Show)- كيفية إستغلال الإنجليز للبعثات التنصيرية لتحقيق مطامعهم الإستعمارية، فيذكر فى كتابه (رجل الأقدار Man of Desting) أن الرجل الإنجليزى يعتبر نفسه بطلاً للحرية والإستقلال ! وعندما يريد سوقاً جديدة لمنتجات مانشستر فإنه يرسل بعثة تنصيرية لتعليم سكان المستعمرات مبادىء السلام ((كما يزعمون)) وعندما يقاوم السكان أفراد البعثة يحمل الإنجليزى السلاح دفاعاً عن المسيحية وتبدأ حرباً صليبية جديدة يستولى فيها على البلاد كتعويض من عند الله!؟[١٩٨].

وعن دور المنصرين البريطانيين فى "السودان" فكان أكثر خطورة من ذى قبل فلم يقتصر عمل المنصرين البريطانيين على نشر المسيحية وتوطيد النفوذ البريطانى فحسب بل عمل المنصرون فى السودان على تمزيق وحدة البلد الواحد وبث الفرقة بين أهل الجنوب وإخوانهم فى الشمال وهو ما يعانى منه السودان حتى وقتنا الحالى[١٩٩].

هذا وقد شجعت السلطات البريطانية فى السودان الإرساليات التنصيرية على ارتياد مناطق السودان الجنوبى واستيطانه وأمدهم بالأموال المقتطعة من ميزانية

الحكومة السودانية، علاوة على الأموال التى تنهال عليهم من دعاة التنصير فى أوربا وأمريكا، وذلك لمحو أى أثر إسلامى عربى فى جنوب السودان، ولأجل ذلك حاربت السلطات البريطانية المواطنين فى السودان الجنوبى– من اعتناق الإسلام وصبت عليهم من صنوف العذاب والإرهاب ما يذكر الإنسان بمحاكم التفتيش وعصـــور الظـــلام الوسطى فى أوربا[٢٠٠].

قامت الإرساليات التنصيرية بغرس بذور الكراهية بين الشـــمال والجنـــوب بحجة أن السودانيين الشماليين كانوا يجلبون الرقيق من السودانيين الجنوبيين، وذلك توطئة لفصل الإقليمين أبناء البلد الواحد عن بعضهم البعض[٢٠١].

هذا وقد نفذ الإستعمار البريطانى سياسته الرسمية لفصل الجنوب الســـودانى عن شماله عن طريق المنصرين والسياسيين وذلك تحقيقاً لحلم (رودس) وعملائه أمثال جوردون– الذى كان أول من جاهر بفصل جنوب السودان عن شماله فى مـــذكرة رسمية بعث بها إلى الخديو إسماعيل – وذلك لمحاربة تيار العروبة والإسلام وإبعاده عن منافذه الطبيعية الإسلامية فى الشمال[٢٠٢].

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى إنتهجت بريطانيا سياسة مسيحية حازمـــة وصارمة فى السودان الجنوبى وبدأت تجليات تلك السياسة فى تقرير اللورد ملنر الذى نادى بإبعاد نفوذ الإسلام من الجنوب وربطه بأوغنده وأفريقيا الوسطى الجنوبية[٢٠٣].

مما سبق يتضح لنا أن الأهداف التنصيرية الخادمة للإســـتعمار البريطـــانى فى السودان لم تكن قاصرة على القساوسة البريطانيين كما كان معتاد من قبـــل، وإنمـــا وجدنا من البريطانيين رجال يجمعون بين العمل السياسى والتنصيرى ولكن بشـــكل غير معلن يظهر من خلال العمل ولعل (جوردون) أكبر مثال على ذلك فقد ظهـــر دوره التنصيرى والسياسى فى كل من أوغنده والسودان.

أما عن دور المنصرين البريطـــانيين فى " مصـــر"ودعمهـــم للمشـــروع الإستعمارى البريطانى ، نجد أنه لايقل خطورة عن ذى قبل، فمنذ أن تأسس المعهـــد

العلمى التنصيرى التابع لجمعية تبشير الكنيسة البريطانية فى مصر عام ١٨٨٢ نشط العمل التنصيرى فيها ،فقام المنصرون بفتح المدارس التنصيرية وإنشاء الكنائس والمراكز العلاجية لتنصير المصريين وتدعيم الإحتلال(٢٠٤).

عمل المنصران وليم تمبل جاردنر W.Temple Gardner ودوجلاس ثورنتون Douglas Thornton التابعان للإرسالية البريطانية على تنشيط الحركة التنصيرية فى مصر, واتخذوا من الكنيسة القبطية المصرية مركزاً لمارسة نشاطهم التنصيرى فعملت على السيطرة عليها من الداخل لتكون قاعدة لهم للانطلاق إلى المجال التنصيرى فى مصر(٢٠٥).

تبع ذلك إنشاء جمعية التبشير البريطانية العامة لتنصير المصريين فى عام ١٨٩٨ والتى كانت تابعة لجمعية تبشير شمال أفريقيا، حيث مهدت الطريق لأهم وأخطر منصر عمل فى مصر لرسم خريطة أطلق عليها إسم (خريطة تنصير العالم الإسلامى فى هذا العصر) وهو المنصر "صمويل زويمر"Samuel Zwemer(٢٠٦) الذى دعا إلى محاربة الإسلام والمسلمين ووضع خطة لزعزعة العقيدة الإسلامية وتنصير المسلمين فى مصر والعالم (٢٠٧).

عمد الإحتلال البريطانى على استغلال البعثات والإرساليات التنصيرية فى تدعيم سيطرته على البلاد وذلك بإثارة الفتن الطائفية فى الأمة الواحدة مما يؤدى إلى تقسيمها فيما بينها، بالإضافة إلى أنها توجد الإختلافات فى الثقافات والشك فى العقيدة فيستطيع المحتل أن يثير الفتنة بينهم وبذلك يتمكن من السيطرة على البلاد كما صرح بذلك اللورد سالسبورى(٢٠٨).

وقد اتبع المندوب السامى البريطانى السير إفلين بارنج Evelyn Baring (اللورد كرومر)(٢٠٩) فيما بعد- سياسة تدعم وتساند نشاط الإرساليات التنصيرية البريطانية فى مصر وقام فى ٢٧ يناير ١٨٩٠ بتعيين المنصر الخطير "القس دوجلاس دنلوب Dunlop" الذى كان يعمل معلماً فى مدرسة الإرسالية البريطانية الإسكتلندية بالإسكندرية- بوزارة المعارف العمومية ثم مفتشاً فى نظارة المعارف ثم أصبح مسيطراً

على الوزارة تماماً بعد تعيينه مستشاراً للمعارف فى ١١مارس ١٩٠٦بهدف تنصير وتغريب الطلاب المسلمين[٢١٠].

حاول المنصرون الإحتكاك بالمسلمين والتقرب منهم وذلك عن طريق المراكز العلاجية والمؤسسات التعليمية التى كانت ولاتزال من أهم وسائل الجذب التى يستغلها المنصرون لاستمالة ذوى الحاجات المادية من المسلمين، ووصل التعصب الأعمى للمنصرين أنهم قرروا أثناء عملهم الطبى أن المرضى والذين هم فى حالة الإحتضار والنزع الأخير بوجه خاص لابد من أن يجلس الطبيب بجانب المريض حتى يكرز له [٢١١].

عمل المنصرون فى مصر على إثارة الإضطرابات والفتن لتهيئة الظروف الملائمة للتدخل الإستعمارى وهذا يؤكد التضامن بين الإحتلال البريطانى والدور الخطير الذى لعبه المنصرون وبعثاتهم التنصيرية فى مصر[٢١٢].

وهكذا نجد فى كل دول مشروع "رودس"الإستعمارى أن المنصرين البريطانيين قد لعبوا دوراً لايقل خطورة عن دور رجال السياسة بل كانت السياسة التنصيرية أدهى وأكثر تصويباً للهدف من أى مجال أخر.

ومن خلال العرض السابق نستطيع أن نجمل أهداف المنصرين البريطانيين من خلال تواجدهم فى أفريقيا فيما يلى:

أهداف المنصرين البريطانيين فى أفريقيا:

كان للمنصرين البريطانيين فى مختلف البلدان الأفريقية أهداف موحدة لعملهم التنصيرى فى أفريقيا، يعلن بعضها ويخفى البعض الأخر ولعل أهم هذه الأهداف هى:

١- نشر المسيحية والمدنية الغربية .

٢- محاربة تجارة الرقيق .

٣- المساهمة فى الكشوف الجغرافية .

٤- محاربة تجارة المشروبات الروحية .

٥- العناية بالنشاط التجارى والإقتصادى.

٦- مساندة الإستعمار [٢١٣]. وهذا الهدف دائماً كان ولايزال هو أهم الأهداف التنصيرية للمنصرين فى مختلف أنحاء العالم، بل إن الأهداف السابقة كانت تبعاً ولزاماً للهدف الأخير.

من خلال الأهداف السابقة لتوغل المنصرين البريطانين فى أفريقيا وتحديداً داخل دول المشروع الإستعمارى لرودس- يتضح لنا الدور الكبير والخطير المباشر والغير مباشر الذى لعبه المنصرون فى مساندة رودس ودعم مشروعه الإستعمارى وبالتالى بسط النفوذ البريطانى على تلك البقاع.

دور الشركات البريطانية فى السيطرة الإستعمارية:

لعبت الشركات البريطانية دوراً هاماً وخطيراً فى دعم مشروع رودس الإستعمارى فقد قامت كل شركة بدور لايقل أهمية عن الدور السياسى الذى لعبه الساسة البريطانيين؛ وهذه الشركات هى :

دور شركة البحيرات الأفريقية البريطانية:

لعبت شركة البحيرات الأفريقية دوراً كبيراً فى دعم مشروع رودس الإستعمارى، فبعد أن تزايدت مهام البعثات التنصيرية ووجد أعضائها أنه من الصعب عليهم الإستمرار في مباشرة عملهم التنصيري دون دعم إدارى ومالى من حكومتهم لتوفير احتياجاهم المتزايدة، واستجابة لهذا المطلب قامت جماعة من التجار البريطانيين وبنائى السفن في ميناء جلاسجو بتشكيل أكبر تنظيم تجارى عام ١٨٧٨ عرف باسم شركة البحيرات الإفريقية[٢١٤] African Lakes Company. تولى الإشراف عليها المنصر جون موار بقصد مساعدة الإرساليات على إستئناف نشاطها التنصيري وتزويدها بالسلع الضرورية وتدعيمها وفي الوقت نفسه تشجيع التجارة المشروعه

ومحاربة تجارة الرقيق التي انغمس فيها الكثير من قبائل نياسالاند. كذلك القضاء على نفوذ العرب الإقتصادى [٢١٥].

كونت الشركة قوة بوليسية جندت فيها متطوعين تولى القيادة فيها فردريك لوجارد [٢١٦] Frederik Lugard بحجة منع ومحاربة تجارة الرقيق كما أنشأت عدة محطات تجارية حول بحيرة نياسا و أصلحت طريقاً برياً يربط البحيرة ببحيرة تنجانيقا. وقدمت الشركة وقواتها البوليسية خدمات جليله للبعثات التنصيرية لبســط نفــوذ مراكزهم التنصيرية في أرجاء البلاد[٢١٧]. ولتحقيق الإتصال بــين بحيرتــى نياســا وتنجانيقا قام جوزيف تومسون بعبور الطريق البرى بينهما عام ١٨٧٩ ووضع مؤلفاً عن تجربته[٢١٨].وبذلك حققت بريطانيا حلمها فى ربط مناطق الــبحيرات فى وســط القارة .

هذا وقد استفاد "رودس" من وجود شركة البحيرات الأفريقية فى منطقــة نياسالاند وعقد معها اتفاقاً يقضى بدفع مبلغ سنوى لهم قدره تســعة آلاف جنيــه استرليني من أجل حماية محطات البعثات التنصيرية ضد العرب وتجار الرقيق وإقــرار القانون البريطاني في نياسالاند[٢١٩].

وفي نوفمبر ١٨٨٨ أعلنت شركة البحيرات الحرب ضد ملــوزى Mlozi الزعيم المسلم من قبيلة الياؤ واعتبرتها حرب بين العرب المسلمين والبريطانيين[٢٢٠]، وبذلك تمكن رودس من القضاء على النفوذ الإسلامى فى نياسالاند ثم بسط النفــوذ البريطانى على تلك المناطق ومن ثم تحقيق مشروعه الإستعمارى.

دور شركة شرق أفريقيا الإمبراطورية البريطانية :

لعبت شركة شرق أفريقيا البريطانية الإمبراطورية[٢٢١] Imperial British East African Company دوراً هاماً وخطيراً أيضــاً فى مســاندة المنصــرين البريطانيين فى أوغنده وبالتالى فى تحقيق المشروع الإستعمارى لرودس فلــم تكتــف بدعم النفوذ البريطانى فى ساحل شرق أفريقيا وزنجبار وإنما أرادت توغل وتوسع هذا

النفوذ إلى المناطق الداخلية، ساعد على ذلك أن جون كيرك القنصل البريطاني تقرب من السلطان برغش سلطان زنجبار حتى أصبح له نفوذ كبير استغله فى خدمة مصالح بريطانيا والتقت أهدافه التوسعية ورغبته فى التوسع فى شرق أفريقيا- مع أهداف وأراء وليم ماكينون William Mackinnon الذى قام بدورهام فى تأسيس شركة فى شرق أفريقيا أسماها شركة شرق أفريقيا الإمبراطورية البريطانية عام ١٨٨٦ وأراد مد النفوذ البريطانى إلى الأقاليم الداخلية لبحيرة نياسا وبحيرة فيكتوريا ومملكة أوغنده متخذاً من زنجبار قاعدة لتأسيس إمبراطورية بريطانية فى القارة فقامت الشركة بدور كبير فى دعم السيطرة على أوغنده(٢٢٢).

هذا وقد طالب وليم ماكينون مؤسس شركة شرق أفريقيا البريطانية حكومته البريطانية بضرورة ربط ممتلكاتها من جنوب القارة بخط حديدى وتلغرافى يربط الممتلكات البريطانية فى الجنوب بنظيرها فى الشمال الأفريقى أى من الكيب إلى القاهرة تلك الفكرة التى نادى بها "رودس" زاعماً أنها ستكون الشرايين التى تحمل المدنية إلى قلب القارة الأفريقية، وقد قامت الشركة منذ عام ١٨٩٢ بإعداد الدراسات المتعلقة بفكرة مد الخط الحديدى فى أوغنده فلما ألت إدارة أوغنده الى الحكومة البريطانية قامت بإستكمال الدراسات بعد ذلك(٢٢٣)، وبدأ تنفيذ الخط الحديدى فى يناير ١٨٩٦ وانتهى فى ٢٠ ديسمبر ١٩٠١ (٢٢٤)، مما يدل على أن الشركة كانت تسعى جاهدة لتحقيق مشروع رودس الإستعمارى منذ إنشائها حتى تم لها ما أرادت.

دور شركة جنوب أفريقيا البريطانية:

لعبت شركة جنوب أفريقيا دوراً كبيراً وخطيراً ورئيسياً فى دعم مشروع رودس الإستعمارى ولما لا وقد أسسها رودس بنفسه لتكون دعماً لمخططه ومشروعه الإستعمارى؛ فقد قامت الشركة بدور هام وفعال في استعمار روديسيا الجنوبية كما أنها حققت أغراضها الإستعمارية في ثنايا الأهداف والمشروعات الإقتصادية التي

كانت تدعى القيام بها فكانت هذه الشركة رائدة لحكومتها البريطانية في عملية الاستعمار[٢٢٥].

وبعد منح "رودس" امتياز شركته على الفور أسرع كولكهون الذى عين أول حاكم بريطانى لشركة جنوب أفريقيا في روديسيا الجنوبية بزيارة إقليم مانيكا وترك أحد رجال البوليس التابع لشركة جنوب أفريقيا وفي أثناء عودته عقد المعاهدات مع بعض الزعماء المحليين و تبع ذلك إرسال قوة بوليسية من رجال الشركة بقيادة فوربس لحماية الإقليم ثم أرسل كولكهون مبعوثه سيلوس إلى مركز شركة موزمبيق ليطلع داندرادا Dandrada مندوب البرتغال على وثيقة الإمتياز التي حصلت عليها الشركة من أوموتاسا وقد حاول الضباط البرتغاليون الإعتراض على ذلك وأكدوا بأن الإقليم الواقع غرب مانيكا يقع ضمن نفوذ حكومتهم مما أدى إلى توتر العلاقة بين داندارادا المندوب البرتغالى و فوربس الضابط البريطانى الذى ألقى القبض عليه وأرسله إلى مدينة سالسبورى ومنها إلى مدينة الرأس حيث أطلق سراحه[٢٢٦].

أصبح للشركة وللحكومة البريطانية الحق في احتكار الأراضى الداخلية في أراضى الميتابلى والماشونا؛ كما أدى وجود الشركة إلى إقرار التوغل والتواجد البريطاني في روديسيا الجنوبية[٢٢٧]؛ فعن طريق الشركة التى أسسها رودس استطاع أن يغزو أراضى مملكة الميتابلى ويقضى على أخر ملوكها[٢٢٨].

هكذا لعبت الشركات التجارية دور كبير وخطير لبسط السيطرة البريطانية على كل دول المشروع الإستعمارى فكانت الشركات رأس حربة الإستعمار البريطانى فى أفريقيا.

هوامش الفصل الأول:

1-http://www.glbta.com/Social-Sciences/Rhodesc.html.

٢ – زاهر رياض: الإستعمار الأوربي لإفريقيا فى العصر الحديث. القاهرة ١٩٦٠. ص١٧٠.

– وقيل أنه رابع ابن من أسرة تضم ٩ أبناء مات منهم اثنان فى طفولتهم ومنهم اثنان لم يتزوجا طيلة حياتهما.

ولمزيد من التفاصيل عن حياة رودس أنظر:

Gross Felix: Rhodes of Africa. London.1967. P.P.8-9

٣ –– هـ. أ. ل. فشر: تاريخ أوربا فى العصر الحديث ترجمه. أحمد هاشم. وديع الضبع.١٩٩٣ .ص ٤٠٢.

٤ – جوزفين كام: المستكشفون فى إفريقيا. ترجمة السيد يوسف نصر. القاهرة. ١٩٨٣. ص٢٤٩.

5 -Mtshali Vulindlela: Rhodesia Back ground to conflict. London. P.32.

٦ – كاثارين سافيدج : قصة إفريقيا. جنوب الصحراء. ترجمة راشد البراوى.القاهرة . ١٩٦٣. ص ٩٨.

٧ – على محمود معيوف: غارة جيمسون على جمهورية جنوب إفريقيا.رسالة دكتوراه .معهد البحوث والدراسات الافريقية.جامعة القاهرة . د.ت.ص١٩٨،ص١٩٩.

8 -Brett Reed : Ahistory of British Empire and Commonwelth. London , P.394.

٩ – جوزفين كام: مرجع سبق ذكره . ص٢٤٩.

١٠ – كاثارين سافيدج : المرجع السابق. ص ٩٨.

11-Gross Felix: Op .Cit . P.P.8-9.

12-Flint John: Cecil Rhodes. London. 1974. P.20.

١٣ – زاهر رياض: الإستعمار الأوربي لإفريقيا مرجع سبق ذكره.ص١٧٠.

14–www.CecilRhodes:AbadManinAfrica-Africa.worldtheindepent . www.worldtrek.orgarticle:theodessy.

١٥ – شوقى الجمل: قضية روديسيا بين الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية . القاهرة . ١٩٧٧. ص ٨٦ .

وكذلك: Phillips Lucas:The Vision Splendid.London,P.74.

١٦ – جوزفين كام: مرجع سبق ذكره . ص٢٤٩.

١٧ – شوقى الجمل: مرجع سبق ذكره. ص ٨٦ .

١٨– نفسه المرجع والصفحة. – و لمزيد من التفاصيل أنظر: Phillips Lucas:Op.Cit.P.74.

١٩ – شوقى الجمل: المرجع السابق. ص ٨٧.

٢٠ – زاهر رياض: الإستعمار الأوربي لإفريقيا. مرجع سبق ذكره. ص ١٧٠.

21- Lewis Michell : The Life of The Right Honottrable.Cecil John Rhodes.London. Vol.1.1910.P.70.

22-Ransford Oliver: The Rulars of Rhodesia. London. 1968,PP.170-171.
23-Mtshali, vulindlela: Op.Cit .P.32.

٢٤ – صرح رودس فى حديث له مع (تشارلز جوردن Charlis Ghordon)–الحاكم البريطانى العام للسودان– حين زار باسوتولاند جنوب أفريقيا عام ١٨٨٢ لتهدئة الأحوال وكان غوردن يكبره بعشرين عاماً وروى غوردون لرودس قصته مع الحكومة الصينية بعد إخماد ثورة تاينج فلقد قدموا له غرفة مليئة بالذهب لكنه رفضها فأجابه رودس أنه لو كان مكانه لقبلها دون تردد ولأخذ أكبر عدد ممكن من الغرف المليئة بالذهب لأنه لا جدوى أن تكون لديك أفكار طيبة كبيرة دون أن يكن لديك الثروة اللازمة التى تعينك على تنفيذ أفكارك ومشاريعك. وتوضح هذ القصة مدى تعلق رودس بالمال والثروة التى تساعده فى تحقيق أحلامه الإستعمارية.

– جورج جبرا عبد الله: روديسيا الجنوبية حتى سنة ١٨٩٥. دبلومة . معهد البحوث والدراسات الافريقية القاهرة . ١٩٦٧. ص ٥٤، ٥٥.

٢٥ – هـ . فشر: مرجع سبق ذكره . ص٤٠٩.

٢٦ – على محمود معيوف: مرجع سبق ذكره .ص٩٩.

27-Gross. Felix: op. Cit. P.P.64, 65.

٢٨ – أنظر نص الإمتياز الملكى الخاص بالشركة الممنوح لرودس .

Hertselt.E : The Map Of Africa By Treaty. Vol.1.1909,London.P.271.

29-Mtshali, vulindlela: Op.Cit .P.32.

٣٠ – محمد عبد الفتاح إبراهيم : أفريقية من السنغال إلى نهر جوبا . القاهرة .١٩٦٦.ص ٢٢٦.

٣١ – شوقى الجمل: تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها .القاهرة .١٩٨٠. ص ٢٢٦.

32 -Naidis Mark : THE Second British Empire 1783-1965.London.1970.P.107 .

٣٣ – على محمود معيوف: مرجع سبق ذكره . ص ٢٠١.

34-http://en.Wikipedia.org/wiki/CecilRhodes.P.4.

٣٥ – زاهر رياض : الإستعمار الأوربى لإفريقيا فى العصر الحديث .القاهرة .١٩٦٠.ص١٧٢.

٣٦ – العصر الفيكتورى : ينسب إلى الفترة التى حكمت فيها الملكة فيكتوريا بريطانيا فقد تولت الحكم ٦٣ عاماً ١٨٣٧حتى عام ١٩٠١ ولمزيد من التفاصيل عن حكم الملكة فيكتوريا أنظر : Langer .William: Diplomacy Of imperialism 1890-1902 New York vol, 1. 1951,P.P70-71.

٣٧ – جلادستون هو وليم جلادستون رئيس وزراء بريطانيا تولى رئاسة الوزارة أربع فترات فى عهد الملكة فيكتوريا كانت الأولى من ١٨٦٨–١٨٧٤ والثانية ١٨٨٠–١٨٨٥ والثالثة ١٨٨٦ وكانت الأخيرة ١٨٩٢–١٨٩٤ وكان من غلاة الإستعمار البريطانى . هـ . فشر: مرجع سبق ذكره . ص٧٣٩.

٣٨ – بسمارك : هو مستشار الإمبراطورية الألمانية تولى هذا المنصب من١٨٧١ –١٨٩٠فى ثلاثة عهود مختلفة للإمبراطورية الألمانية وكان سياسياً بارعاً إستطاع أن يقيم وحدة الشعب الألمانى بدهائه السياسى الصلب كما كان له دور كبير فى انعقاد مؤتمر برلين – هـ . فشر: مرجع سبق ذكره . ص٧٤٠.

٣٩ – جورج جبرا عبد الله: مرجع سبق ذكره .ص٥٨،ص٥٩.

٤٠ – نفسه: ص٥٩.

٤١ – على محمود معيوف: مرجع سبق ذكره . ص ٢٠١.

٤٢ – جورج جبرا عبد الله : مرجع سبق ذكره. ص٥٩.

43 -http://www.britannica.com/ebchecked/topic/501604/Cecil-John-Rhodes.

٤٤ – الأهرام : العدد ٣٦٢٥ .١٥يناير .١٨٩٠. ص١٠.

٤٥ – سالسبورى: هو ماركيز أوف سالسبورى .تولى رئاسة الوزراء البريطانية أربع فترات منهم ثلاث فى عهد الملكة فيكتوريا ،كانت الأولى عام ١٨٨٥ –١٨٨٦ثم الثانية من ١٨٨٦–١٨٩٢وكانت الثالثة من ١٨٩٥–١٩٠١ثم تولى فى عهد الملك إدوارد السابع من ١٩٠١ –١٩٠٢ وكان من السياسين ذى النزعات الإستعمارية الكبرى.

– هـ . فشر: مرجع سبق ذكره . ص٧٤٠.

٤٦ – جورج جبرا عبد الله: مرجع سبق ذكره.ص٦٠.

47 - Wills .A J: Ahistory of Central Africa.Zambia .Malawi and Zimbabwe.London. 1973.P.P185-181.

٤٨ – جورج جبرا عبد الله: مرجع سبق ذكره.ص٦١.

٤٩ – شوقى الجمل : قضية روديسيا. مرجع سبق ذكره. ص ٨٩.

٥٠ – أنظر خريطة صـ٢٧٣ .

٥١ – رولاند أوليفر: موجز تاريخ أفريقيا . ترجمة. دولت أحمد صادق . القاهرة ١٩٦٠.ص ٢٠٩.

٥٢ – زاهر رياض : جنوب أفريقيا دراسة سياسية واقتصادية .القاهرة.١٩٧٠.ص٢٣٢.

53-Oliver Roland : The Missionary factor in East Africa. London. 1952. P. 125.

٥٤ – بطرس بطرس غالى: السياسة والتنمية فى أفريقيا. القاهرة .١٩٧٠. ص ٢٣٢.

٥٥ – على محمود معيوف: مرجع سبق ذكره . ص ٢٠٢.

٥٦ – شوقى الجمل : قضية روديسيا. مرجع سبق ذكره. ص١١٨.

57-Mitshali, Vulindlela: Op. Cit. P 32.

58-Ransford Oliver : Op.Cit. P. 169.

٥٩ – جان زجلر : مناهضة الثورة فى إفريقيا . ترجمة .مارسيل عيسى . دمشق . ١٩٦٧.ص١٨٧.

60-http://www.imdb.com/title/tt0115335/maindetails.

٦١ – يصف الكاتب ستيد Stead أحد أصدقاء رودس بالقسوة والغرابة فى تصرفاته ليس هذا فحسب بل قيل أنه مصاب بالشذوذ الجنسى، الذى انعكس على تصرفاته وأثر ذلك فى تشكيل الأحداث فى القارة الأفريقية.

– شوقى الجمل : قضية روديسيا. مرجع سبق ذكره. ص١١٨.وكذلك :

http://cn.Wikipedia.Op.cit.

٦٢ – شوقى الجمل : قضية روديسيا. مرجع سبق ذكره. ص١١٨.

٦٣ – الهام ذهنى : سياسة فرنسا التوسعية فى شرق إفريقيا . مرجع سبق ذكره . ص٣٧.

٦٤ – أبو بكر جابر الجزائرى : أيسر التفاسير . ج٢ . ٢٠٠٦. ص ٥٨٨، ٥٨٩.

٦٥ – عبد العزيز رفاعى : مشاكل إفريقيا فى عهد الاستقلال. القاهرة .د.ث. ص ٤٩.

٦٦ – كوامى نكروما: تحرير المستعمرات . القاهرة . ١٩٥٨ . ص ٤٨.

٦٧ – محمد عوض محمد: الاستعمار والمذاهب الاستعمارية .القاهرة .١٩٥٧. ص ٣٨.

٦٨ – عبد العزيز رفاعى: مرجع سبق ذكره. ص ٤٨.

٦٩ – كوامى نكروما : الإستعمار الجديد أخر مراحل الإمبريالية.ترجمة. عبد الحميد حمدى .القاهرة . ١٩٦٦. ص ٣، ص٤.

٧٠– نفسه : ص ٣، ص٤.

٧١ – أحمد طاهر: إفريقيا فى مفترق الطرق، ١٩٦٥.القاهرة . ص ٣٧.

٧٢ – شوقى الخشاب: إتحاد روديسيا ونياسالاند قيامه وانهياره. ١٩٦٤. القاهرة. ص ٥٩.

٧٣ – إلهام ذهنى: بحوث ودراسات وثائقية فى تاريخ أفريقيا الحديث. القاهرة . ١٩٩٩. ص٢٢.

٧٤ – جورج جبرا عبد الله: مرجع سبق ذكره.ص٥٩.

٧٥ – زاهر رياض: الإستعمار الأوربى لإفريقيا. مرجع سبق ذكره. ص ٧٧.

٧٦ – دزرائيلى: هو بنيامين دزرائيلى السياسى الإستعمارى اليهودى تولى رئاسة الوزارة البريطانية فترتين الأولى سنة ١٨٦٨ ثم تنحى فى نفس العام وتولى الفترة الثانية من رئاسته للوزارة عام ١٨٧٤–١٨٨٠ فشهد رودس وهو فى أوج نشاطه الاستعمارى فكان مؤيدا ومساندا لسياسته.

– هـ. أ. ل. فشر: تاريخ أوربا فى العصر الحديث ترجمة. أحمد هاشم. وديع الضبع.١٩٩٣ .ص ٧٣٩.

77-Langer, William: Diplomacy of imperialism 1890-1902. New York. Vol I 1951. P. 69

٧٨ – زاهر رياض : الإستعمار الأوروبى لإفريقيا. مرجع سبق ذكره. ص ١٦.

79-Op.Cit.P.P.78.96. :Langer, William

٨٠ – شوقى الجمل: تاريخ كشف إفريقيا. مرجع سبق ذكره ص ١٣٧.

٨١ – نفس المرجع والصفحة .

82 -Langer, William: Op.Cit.P.96.

83-Robinson, Ronald: Africa and the victorians, New york. 1961, P37

٨٤ – أنشئت جمعية الكنيسة التنصيرية عام ١٧٧٦.

Wills A J: History of central Africa. Zambia. Malawi and Zimbabwe. London. 1973. P.97.

٨٥ – جرجس عريان مرقص: التنافس بين البعثات التبشيرية فى أوغندا وأثره على استعمارها من ١٨٧٤–١٨٩٦ رسالة ماجستير . معهد البحوث والدراسات الإفريقية. القاهرة . ١٩٧٥ . ص ٣٢.

٨٦ – شوقى الجمل .عبد الله عبد الرازق إبراهيم: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر. الدوحة . ١٩٨٧. ص ١٢.

٨٧ – محمد صفى الدين: أفريقيا بين الدول الأوربية. القاهرة. ١٩٥٩. ص ١١٠.

٨٨ – محمود الشرقاوى: ميلاد إفريقيا. القاهرة .د.ت. ص ٢٥.

٨٩ – رولاند أوليفر وجون فيج: مرجع سبق ذكره .ص ١٥٨.

٩٠ – عبد العزيز نوار، محمود محمد جمال الدين: التاريخ الأوربى الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى .القاهرة ١٩٩٩ .ص ٨٠.

٩١ – شوقى الجمل ، عبد الله عبد الرازق إبراهيم. تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر. مرجع سبق ذكره. ص.١٣.

٩٢ – شوقى الجمل: تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها . القاهرة . ١٩٧١ . ص١٢٥.

٩٣ – زاهر رياض: الإستعمار الأوربى لإفريقيا . القاهرة .١٩٦٠. ص ٢٠.

٩٤ – لفنجستون هو طبيب ومنصر إسكتلندى الأصل ولد عام ١٨١٣ وتوفى عام ١٨٧٣عمل فى زراعة القطن والتجارة فيه . ودرس الطب وحصل على درجته العلمية كطبيب عام ١٨٤٠ من جامعة جلاسجو Glasgow بريطانيا و انضم إلى الهيئة التنصيرية وقام برحلات استكشافية عديدة وكان لإتصاله بالمنصر الكبير الدكتور روبرت موفات (Robert Moffat) أثراً كبيراً فى تغيير ميدان نشاطه التنصيرى من الصين بأسيا إلى جنوب إفريقيا، فقام لفنجستون بعدة رحلات فى جنوب إفريقيا ومنطقة الزمبيزى تم على أثرها اكتشاف نهر الزمبيزى وروافده. Perham Margery and Simmons: African Discovery. London. 1957. P.127-

ولمزيد من التفاصيل Waller. Horace: David Livingstone in Central Africa. London. 1874.

٩٥ – شوقى الجمل، عبد الله عبد الرازق إبراهيم : مرجع سبق ذكره. ص ٦٣.

٩٦ – محمود الشرقاوى: مرجع سبق ذكره. ص٢٥.

٩٧ – شوقى الجمل، عبد الله عبد الرازق إبراهيم : مرجع سبق ذكره. ص ٦٣.

٩٨ – نفس المرجع : ص ٦٧.

٩٩ – لمزيد من التفاصيل أنظر إلى

Williams. Barry: Modern Africa. London. 1972. P.132.

١٠٠ – عبد الملك عودة : السياسة والحكم فى أفريقيا . القاهرة . ١٩٥٩.ص٨٩.

101-Brelsford: Hand Book To The Federation of Rhodesia and Nyasaland. London. 1960. P.62.

١٠٢ - شوقى الجمل: عبد الله عبد الرازق: مرجع سبق ذكره. ص ٦٧.

١٠٣ - حمدى الطاهرى : مرجع سبق ذكره. ص٣٤.

١٠٤ - الثورة الصناعية: هو الإسم التاريخى لحركة تقدم العلوم التطبيقية وما ترتب عليه من قيام الصناعة الآلية أو الميكانيكية الحديثة وإنشاء المصانع الضخمة التى تضم آلاف العمال وتنتج آلاف المنتجات الصناعية أى أن الثورة الصناعية تعنى حدوث تغيير جوهرى فى وسائل الصناعة وقد ظهرت الثورة الصناعية مبكراً فى بريطانيا قبل غيرها من الدول الأوربية بنحو خمسين عاماً ،وكان اول من أطلق تعبير الثورة الصناعية هو الإقتصادى الفرنسى جيرم أدولف بالانكي. - السيد رجب حراز: تاريخ أوربا المعاصر، القاهرة . ١٩٨٠ .ص ١٥، ص ١٦.

١٠٥ - عبد العزيز رفاعي : الحضارة الأوربية الحديثة. القاهرة. ١٩٥٩.ص٢٨٩،ص٢٩٠ .

١٠٦ - شوقى الجمل: عبد الله عبد الرازق:المشكلات الأفريقية المعاصرة.القاهرة.ص٢٣٤,ص٢٣٥ .

١٠٧ - شوقى الجمل، عبد الله عبد الرازق: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر. مرجع سبق ذكره. ص ٦٩.

١٠٨ - محمد صفى الدين: أفريقيا بين الدول الأوروبية. القاهرة. ١٩٥٩ . ص ١١٠.

١٠٩ - شوقى الجمل، عبد الله عبد الرازق: مرجع سبق ذكره. مرجع سبق ذكره. ص ٦٩ .

١١٠ - زاهر رياض: الإستعمار الأوربي لإفريقيا. مرجع سبق ذكره. ص ١٦ .

١١١ - شوقى الجمل. عبد الله عبد الرازق: مرجع سبق ذكره. ص ٦٩.

١١٢ - عبد العزيز نوار. التاريخ المعاصر. أوربا من الحروب البروسية إلى الحرب العالمية الثانية. القاهرة. ١٩٧٧. ص ٩٤.

١١٣ - عبد العزيز كامل: دراسات فى إفريقيا المعاصرة. القاهرة ١٩٦٣. ص١،٢.

١١٤ - زاهر رياض : إستعمار أفريقيا . القاهرة . ١٩٦٥. ص١٩١،ص١٩٢.

١١٥ - شوقى الجمل، عبد الله عبد الرازق: مرجع سبق ذكره. ص ٧٠.

116-Flint John : Op.Cit. P.98.

١١٧ - شوقى الجمل، عبد الله عبد الرازق. مرجع سبق ذكره ص ٦٩.

118-Flint John :OP. Cit . P. 98.

١١٩ - شوقى الجمل : تاريخ كشف إفريقيا .مرجع سبق ذكره .ص١٤٤

١٢٠ - تشمبرلين : تولى رئاسة وزارة المستعمرات فى عهد وزارة سالسبورى وكان من الأحرار ثم ما لبث أن انقلب على زعيمها وكانت سياسته الإستعمارية ترمى إلى إنشاء إتحادات محلية من المستعمرات البريطانية وربطها (بالأم بريطانيا) ، وكان مؤيداً ومؤزراً لرودس فى مشروعه الإستعمارى. هـــ. أ. ل. فشر: مرجع سبق ذكره. ص ٧٣٩.

٧- زاهر رياض: جنوب أفريقيا , القاهرة . ١٩٦١.ص٦٥.

١٢٢ - شوقى الجمل : تاريخ كشف إفريقيا .مرجع السابق :.ص ١٤١.

١٢٣ – عبد العزيز نوار: التاريخ المعاصر. مرجع سبق ذكره.ص١٩٧.

١٢٤ – أحمد طاهر: أفريقيا فى مفترق الطرق. القاهرة.١٩٦٥. ص ٣٦. ص ٣٧.

١٢٥ – حمدى الطاهرى: إفريقيا من الاستعمار إلى الاستقلال. ج١. القاهرة .١٩٩٨. ص ٣٣.

١٢٦ – أحمد نجم الدين فليحة: إفريقيا دراسة عامة وإقليمية. مرجع سبق ذكره. ص ٧٩.

127 -Gann, L: Colonialism in Africa 1970-1960. Cambridge. 1969. vol I. P.137.

١٢٨ – إلهام ذهنى : سياسة فرنسا التوسعية فى شرق إفريقيا فى النصف الثانى من القرن١٩ .القاهرة . ١٩٨٧. ص ٣٤.

129 -Langer, William: Op. Cit, P.95.

١٣٠ – ليوبولد: هو الملك ليوبولد الثانى ملك البلجيك من أسرة كوبرج تزوج من الأرشدوقة هنريتا أميرة تسكانيا. أولى اهتمام كبير بالكونغو حتى استطاع من خلال مؤتمر برلين أن تصبح أرض الكونغو تابعة لسيادته وتوفى سنة ١٩٠٩ .

– فيشر: مرجع سبق ذكره. ص ٧٤٢

١٣١ – إلهام ذهنى: بحوث ودراسات وثائقية.مرجع سبق ذكره. ص٢٥٨.

١٣٢– محمد عصام محمد : دولة الكونغو الحرة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية . القاهرة . ١٩٦٠ .ص٩.

١٣٣ – ستانلى: من أصل أيرلندى كان جندياً وملاحاً ثم عمل صحفياً فى صحيفة النيويورك هرالد الأمريكية و اكتسب شهرة كبيرة بعد قيامه برحلة البحث عن لفنجستون. وكان لاكتشافات ستانلى فى أفريقيا وحوض الكونغو دوراً كبيراً فى انعقاد المؤتمر وقد أطلق أسمه على عدد من مساقط نهر الكونغو تتويجاً لإكتشافاته الكبيرة فى حوض الكونغو، كما كان له دور كبير فى توجيه أنظار البريطانيين نحو أوغنده .

– محمد عبد الفتاح إبراهيم :أفريقيا من السنغال إلى نهر جوبا.مرجع سبق ذكره. ص ١٧٩.

١٣٤ – محمد صفى الدين: مرجع سبق ذكره. ص ١٠٩.

١٣٥ – شوقى الجمل، عبد الله عبد الرازق: مرجع سبق ذكره . ص ١٦٦.

١٣٦ – فوزى درويش: التقسيم الأوربى لإفريقيا القاهرة .١٩٩٠. ص ٨٥.

– ولمزيد من التفاصيل أنظر:

Betts Raymond: the Scramble for Africa U.S.A 1960. P.4.

١٣٧ – عبد العزيز رفاعى: مرجع سبق ذكره. ص ٥٥.

١٣٨ – زاهر رياض: الاستعمار الأوربى لإفريقيا. مرجع سبق ذكره ص ٣٢.

١٣٩ – عبد العزيز رفاعى: مرجع سبق ذكره .ص ٦٦.

Stanley. H.M: The Congo and Founding its free state P.P.393.394.

١٤١ – عبد العزيز رفاعى: مرجع سبق ذكره .ص ٦٦.

١٤٢ – جلال يحى: التاريخ الأوربى الحديث والمعاصر. ج٤. القاهرة .د.ت. ص٤٦١.

١٤٣ – إلهام ذهني: بحوث ودراسات وثائقية .ص. ص ٤٠، ٤١.

ولمزيد من التفاصيل أنظر :

Anene, J: Africa in the Nincteenth and twentieth centuries.London, 1977 P. 121.

١٤٤ – محمد عبد الفتاح إبراهيم :أفريقيا من السنغال إلى نهر جوبا.مرجع سبق ذكره. ص ١٨١.

١٤٥ – حمدى الطاهرى: مرجع سبق ذكره . ص ٣١.

146-Stanley. H.M: Op . Cit. P.393-394.

١٤٧ – عبد الملك عودة: السياسية والحكم فى إفريقيا .القاهرة . ١٩٥٩. ص ٩٥.

١٤٨ – محمد عبد الفتاج إبراهيم: أفريقيا من السنغال إلى نهر جوبا.مرجع سبق ذكره. ص ١٨١.

١٤٩ – شوقى الجمل، عبد الله عبد الرازق: مرجع سبق ذكره. ص ١٧٤.

١٥٠ – الهام ذهنى: بحوث ودراسات وثائقية . مرجع سبق ذكره. ص ٤١.

١٥١ – فوزى درويش: مرجع سبق ذكره . ص ٨٤.

١٥٢ – شوقى الجمل، عبد الله عبد الرازق: مرجع سبق ذكره. ص ١٧٠.

153-Davidson Basil : Guide to Africa History . London . 1963 . P. 26 .

١٥٤ – فوزى درويش: مرجع سبق ذكره ص ٨٥.

١٥٥ – حمدى الطاهرى: مرجع سبق ذكره. ص ٣٢.

١٥٦ – – حمدى الطاهرى: مرجع سبق ذكره. ص ٣٢

١٥٧ – عبد الملك عودة:مرجع سبق ذكره . ص ٩٦.

١٥٨ – حمدى الطاهرى: مرجع سبق ذكره. ص ٣١.

١٥٩ – شوقى الجمل، عبد الله عبد الرازق: مرجع سبق ذكره. ص ١٧٣.

١٦٠ – إلهام ذهنى: بحوث ودراسات وثائقية . مرجع سبق ذكره. ص ٤٢.

١٦١ – درك كارتن: إفريقيا قارة تقف على قدميها. القاهرة .١٩٦٥. ص ٢٨.

١٦٢ – عبد الله عبد الرازق إبراهيم: الإسلام وتحدى الاستعمار الأوربى. القاهرة .١٩٩٧. ص ٢٨.

١٦٣ – محمد عبد الفتاح إبراهيم :أفريقيا من السنغال إلى نهر جوبا.مرجع سبق ذكره. ص ١٨٢.

164-Martin David and Johnson Phyllis: the struggle for Zimbabwe. London. 1981. P36

١٦٥ – عبد الملك عودة: مرجع سبق ذكره. ص ١٠٠.

١٦٦ – جلال يحى: مرجع سبق ذكره. ص ٤٦٤.

١٦٧ – شوقى الجمل، عبد الله عبد الرازق: مرجع سبق ذكره. ص ١٧٧.

١٦٨ – عبد الملك عودة: مرجع سبق ذكره. ص ٩٦.

١٦٩ – رولاند أوليفر وجون فيج : مرجع سبق ذكره ، صـــ١٥٠.

١٧٠ – جوهانز فان دركمب: هولندى الأصل إلا أنه كان مكروهاً من البوير نظراً لسياسته المؤيدة للبريطانيين حيث كان ينتقدهم إزاء معاملتهم للوطنيين الأفارقة لذلك إستعان به البريطانيون فى جنوب إفريقيا وأسندوا إليه رئاسة جمعية لندن التنصيرية كي يوطد نفوذ البريطانيين الإستعمارية فى جنوب إفريقيا.

– محمد هشام محمد أنور : مرجع سبق ذكره. صـ٦٥.

١٧١ – نفسه: صـ٦٥.

١٧٢ – السيد فليفل : نظم الحكم العنصرية فى جنوب أفريقيا ١٨٠٦–١٩١٠. القاهرة. ١٩٩٠.صـ١٥، صـ١٦. جوزفين كام: مرجع سبق ذكره صـ٢٤٧ ، صـ٢٤٨

١٧٣ – روبرت موفات : اسكتلندى الأصل كان يعمل بستانيا عند أحد الأغنياء فى شيشير Cheshire باسكتلندا وفي إحدى الأمسيات قرأ إعلاناً عن طلب منصرين لجنوب أفريقيا فتقدم بطلب والتحق بجمعية لندن التنصيرية وأمضى سنة في التدريب أرسل بعدها إلى جنوب إفريقيا حيث مدينة الكيب في يناير ١٨١٧ وأمضى روبرت موفات ما يقرب من خمسين عاماً في كرومان ترجم خلالها الإنجيل إلى لغة الماشونا وهى اللغة التي يتحدث بها قبائل بتشوانا لاند وبنى كنيسة ومدرسة في جنوب إفريقيا وأنجب عدد من الأولاد والبنات وصار بعض أولاده الذكور على دربه في مجال التنصير وخدمة الكنيسة وجمعية لندن التنصيرية . لمزيد من التفاصيل أنظر:–

Chamberlin: South African Missionaries. London. P.P 3 – 15.

١٧٤ – جوزفين كام : مرجع سبق ذكره صـ٢٤٨ ، صـ٢١٦.

١٧٥ – ولد ألن فرانسيس جاردنر عام ١٧٩٤ وكان من رجال الدين شغوفا بحب معرفة الأماكن النائية من الأرض وكان متزوجاً وله ثلاثة أطفال وعندما بلغ الأربعين من عمره في مايو عام ١٨٤٣ قام بزيارة لبريطانيا وأثناء هذه الزيارة توفت زوجته وأقسم وهى على فراش الموت أن يعمل على نشر المسيحية بين قبائل الزولو وهو أول من قام بمحاولة تنصير قبائل الزولو في ناتال بجنوب أفريقيا عام ١٨٣٥.

– محمد هشام محمد أنور: مرجع سبق ذكره. صـ١٤٩

١٧٦ – دربان : أطلق جاردنر هذا الإسم على المدينة التى أنشأها ثم بعد ذلك أطلقت على ميناء ودربان هو إسم السير بنيامين دربان الحاكم لمستعمرة الرأس ، وكان من الذين وقفوا بصرامة فى وجه حركات البوير الإستيطانية فى جنوب أفريقيا ، ومن أشهر المعارضين لمنحهم الإستقلال فى المقاطعات التى استقروا بها .

– سهام طه محمود: الإستعمار البريطانى فى الرأس (١٨٠٦–١٨٥٣) رسالة ماجستير غير منشورة. معهد البحوث والدراسات الأفريقية . ١٩٨١ .ص٣٩.

١٧٧ – محمد هشام محمد أنور : المرجع السابق . صـ١٥٢ .

١٧٨ – جوزفين كام: مرجع سبق ذكره صـ٢٤٧ ، صـ٢٤٨ لمزيد من التفاصيل أنظر :

Elspeth Huxly: East Africa. London. 1947. PP. 63 – 71.

١٧٩ – زاهر رياض : استعمار إفريقيا واستغلالها. مرجع سبق ذكره. ص ١٩٢.

180- Fagan Brian: Ashort History of Zambia. London.1960.P.142

181-Kenneth Ingham: Ahistory of east Africa. New York. 1905. P.110.

١٨٢ – سوزان عبد المحسن : الدور الإستعمارى للمنصرين البريطانيين فى إقليم الزمبيزى واللمبوبو فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر. رسالة ماجستير.جامعة الأزهر. ص٤٩،ص٥٠.

183- Tindal: Ahistory of central Africa . London.1968 P.P. 108-109.

184- Hanna. A. J: The Beginnings of Nyasaland and Anorth Eastern Rhodesia. London. 1959. P. 8.

١٨٥ – كويار: فرنسى بروتستانتى عمل عضواً فى جمعية باريس التنصيرية ذهب إلى باسوتو بجنوب إفريقيا منذ عام ١٨٥٨ وظل يعمل بها لمدة عشرين عاماً، متزوج من بريطانية إسطحبها معه فى رحلته التنصيرية وعملا سوياً على نشر المسيحية فى إقليم الزمبيزى، وتعلم لغة السوزو من مواطنى بتشوانالاند الذىأرشده زعيمها إلىالتوجه نحو أراضى الباروتسى وهناك ساعد البريطانين على توطيد نفوذهم من خلال عمله كمنصر فى تلك الأراضى

Andrew Roberts : Ahistory of Zambia. London 1976. P. 154.

186- Tindal: Op.Cit. P.P. 110.

١٨٧ – وصف الكولونيل هيل جيبونز Hill Gibbons منطقة الإيلا بأنها من أجمل البلاد الإفريقية، ووصف الوطنيين بالوحشية وكان المنصر لفنجستون أول من زار منطقة الإيلا من المنصرين.

Smith Edwin: Ila speaking peoples of Northen. Rhodesia. London. Vol.I , 1920. P.54.

188 Ibid: P.57.

189-Tindal: Op. Cit. P. 110.

190 -Zoe ,March:East Africa Through Contemporary Records. Cambridge, 1961. P.9

١٩١ – حسين أمين فكرى: الجمعيات التبشيرية ودورها فى الإستعمار الأوربى فى شرق أفريقيا (كينيا وأغنده) دبلومة معهد الدراسات الأفريقية . جامعة القاهرة . ١٩٧١ص٢٣،ص٢٤.

١٩٢ – محمد عبد المنعم يونس:مرجع سبق ذكره.ص١٠٥.

193-Robert Hists : Tow Kings of Uganda .London , 1935. P.320.

١٩٤ – محمد عبد المنعم يونس: مرجع سبق ذكره.ص١٠٥.

١٩٥ – السيد رجب حراز :أفريقيا الشرقية والإستعمار الأوربى . القاهرة ١٩٦٨.ص٣٤٧.

١٩٦ – محمد عبد العزيز إسحاق : مرجع سبق ذكره. ص١١٢.

١٩٧ – لمزيد من التفاصيل أنظر الفصل الرابع .

١٩٨ – رأفت غنيمى الشيخ :المسلمون فى العالم تاريخياً وجغرافياً .القاهرة.١٩٩٨ .ص١٤٧.

١٩٩ – إبراهيم أحمد العدوى : يقظة السودان . القاهرة . ١٩٧٩.ص١٢٢.

٢٠٠ – وفد السودان: مأسى الإنجليز فى السودان.الخرطوم. ٢٠٠٦. ص١٩.

٢٠١ – محمد عبد العزيز إسحاق : مرجع سبق ذكره. ص٢١٥.

٢٠٢ – محمد المعتصم : جنوب السودان فى مائة عام .الخرطوم. ٢٠٠٢. ص٨٣ .

وكذلك : إبراهيم أحمد العدوى : مرجع سبق ذكره . ص١٢١.

٢٠٣ – محمد سعيد القدال : تاريخ السودان الحديث.(١٨٢٠-١٩٥٥) الخرطوم ٢٠٠٢. ص٣٤٩،ص٣٥٠.

٢٠٤ – عبدالله عبد الحى : التبشير والإستشراق خططاً ومنهجاً وتطبيقاً وأثر ذلك على الإسلام والمسلمين .القاهرة .١٩٩٧.ص١٠٢ ،ص١٠٣.

٢٠٥ – رابحة عراقى : موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية .(١٨٨٢-١٩٣٧) رسالة دكتوراه غير منشورة . كلية الدراسات الإنسانية.جامعة الأزهر.٢٠٠٩ .ص٦٧.

٢٠٦ – القس زويمر: هو رئيس إرسالية التنصير العربية فى منطقة البحرين وعمل فى مصر ، منذ أن جاء إليها عام ١٩٠٥ وقد حاول أن يدخل الأزهر عدة مرات لنشر دعوته التنصيرية، وقام بتوزيع رسائل مليئة بالطعن فى الدين الإسلامى أثناء تواجد الطلاب فى حلقة العلم، وقد قدمت وزارة الداخلية شكوى ضده إلى السفارة البريطانية التى نبهت عليه بعدم الإعتداء على المعاهد الدينية ،وهو أول من ابتكر فكرة عقد مؤتمر عام يضم كافة إرساليات التنصير البروتستانتية للنظر فى عملية نشر الإنجيل بين المسلمين، وتولى إدارة مجلة العالم الإسلامى التى كانت تصدر بالإنجليزية، فهو من أهم جحافل المنصرين البريطانيين فى العالم الإسلامى .

عبدالله عبد الحى : مرجع سبق ذكره.ص٩٤ ،ص١١٠.

وكذلك : رابحة عراقى : موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية.المرجع السابق .ص٣١.

٢٠٧ – عبدالله عبد الحى : مرجع سبق ذكره. ص١٠١.

٢٠٨ – رابحة عراقى : موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية.المرجع السابق .ص٢٢.

٢٠٩ – ولد إيفلين بارنج (كرومر) فى ٢٦ فبراير ١٨٤١ من أسرة أصلها ألمانى ثم حصلت على الجنسية البريطانية ،إلتحق بالمدرسة الحربية فى سن الثالثة عشر وتخرج منها عام ١٨٥٥ وفى عام ١٨٦٨ أصبح ملازماً ودخل كلية الأركان وتخرج منها عام ١٨٧٠ وفى عام ١٨٧٣ سافر مع إبن عمه نور ثبروك إلى الهند وعين سكرتيراً خاصاً له ،أرسلته بريطانيا إلى مصر بصفته المندوب البريطانى فى لجنة الدين المصرى وفى أغسطس ١٨٨٣ أصبح فارساً من رتبة كوماندز فى نظام نجمة الهند وتولى منصب المعتمد البريطانى فى مصر فى ٣٠ مايو ١٨٨٣ وظل يسيطر على أحوال البلاد مدة ثلاثة وعشرين عاماً وتوفى فى ١٩ يناير ١٩١٧.

– رابحة عراقى : الوحدة الوطنية والصحافة المصرية.رسالة ماجستير غير منشورة .جامعة الأزهر. ٢٠٠٥.ص٢٢.وكذلك: عبد الله عبد الرازق؛ شوقى الجمل:تاريخ أفريقيا الحديث. مرجع سبق ذكره.ص٣٧٢.

٢١٠ – رابحة عراقى : موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية .المرجع السابق.ص٣٨،ص٤٠.

٢١١ – عبدالله عبد الحى : مرجع سبق ذكره .ص١٠٠،ص١٠٣.

٢١٢ – رابحة عراقى : موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية .ص٢٨.

٢١٣ – جرجس عريان مرقس: التنافس بين البعثات التبشيرية فى أوغنده وأثره على استعمارها .رسالة ماجستيرغير منشورة . معهد الدراسات الأفريقية . جامعة القاهرة .١٩٧٥ص٣٢ .

٢١٤ – أطلق الوطنيون على هذه الشركة اسم مادالا أى الزجاج بلغتهم الوطنية وذلك لأن رئيسها جون موار كان يرتدى عوينات (نظارة زجاجية)

– محمد عبدالفتاح إبراهيم: مرجع سبق ذكره. ص١٩٣

٢١٥ – شوقى الخشاب: مرجع سبق ذكره. ص٥٨ .

٢١٦ – لوجارد: ولد عام ١٨٥٨ من أسرة اسكتلندية كان أبوه من رجال الدين مما أثر فى نشأته إلى جانب والدته التى غرست فيه حب النظام والكفاح ،التحق بالمدرسة العسكرية وتخرج من الكلية الحربية ثم التحق بالجيش البريطانى فى الهند ثم ذهب إلى شرق إفريقيا وشارك فى عدة معارك ثم شارك فى حرب الأفغان عام ١٨٧٩ ثم قدم السودان بعدها ركز مجهوداته فى شرق أفريقيا للسيطرة على أوغندا وكانت له مجهودات كبيرة ودور خطير فى استعمار بريطانيا لأوغندا. وتعرف على الصحفية فلوراشو وتزوجها عام ١٩٠٢ .وتوفى عام ١٩٤٥ عن عمر يناهز ٨٨ عاماً .

– عبد السلام محمد موسى صقر: جهود لوجارد فى خدمة الإمبراطورية البريطانية فى غرب إفريقيا من ١٨٩٤–١٩١٩. رسالة ماجستير.غير منشورة .معهد البحوث والدراسات الافريقية . ١٩٨٨.ص٣٣–٣٤.

٢١٧ – شوقى الجمل: مرجع سبق ذكره ص٦٠٥.

٢١٨ – إلهام ذهنى: مرجع سبق ذكره. ص٣٨٦

219- Wills: Op. Cit. P.P.175-181.

220- Hanna: Op. Cit. P.99.

٢٢١ – كان إسمها فى البداية "جمعية أفريقيا الشرقية البريطانية British East African Association وكانت تحت رئاسة وليم ماكينون وكان من بين أعضائها ومجلس إدارتها "لوجارد".

– شوقى الجمل : تاريخ كشف أفريقيا . مرجع سبق ذكره. ص ٦٥٧.

222- Vincent ,Harlow : History of East Africa. Oxford ,1965.P.59.

٢٢٣ – شوقى الجمل : تاريخ كشف أفريقيا . مرجع سبق ذكره ص ٦٦٠،ص ٦٦٩.

٢٢٤ – محمد عبد المنعم يونس : مرجع سبق ذكره . ص٧٣.

٢٢٥ – شوقى الجمل: قضية روديسيا . مرجع سبق ذكره. ص١٠٠.

226-November. Manica. Kessi Massi The Earl of Rosbery, F.O. 403/186 Major Leverson 12.1893 No. 28.

227 -Ransford Oliver: Op. Cit. P. 187.

٢٢٨ – لمزيد من التفاصيل أنظر الفصل الثالث.

الفصل الثاني

جنوب أفريقيا قاعدة لمشروع رودس الإستعماري :

بداية الإستيطان البريطانى – الهولندى فى جنوب أفريقيا :

منذ أن بدأت بريطانيا الزحف إلى جنوب أفريقيا لكى تحمى الطريق البحرى إلى الهند خاصة بعد نشوب الحروب النابليونية عام ١٧٩٨ ولكى تحقق هدفها الإستعمارى لتتخذ من الكيب جنوب أفريقيا مركزاً للإنطلاق صوب الشمال – لم تكن بريطانيا هى الأسبق لتلك المنطقة بل لقد سبقتها فى هذا المجال –الإستيطان واستغلال الأراضى الإستعمار(الهولندى)[١].فوصل الهولنديين إلى خليج تيبل Table Bay [٢] حيث تقع مدينة الكيب وظلت منطقة الكيب تحت الحكم الهولندى ما يقرب من قرن ونصف حتى احتلتها بريطانيا مؤقتاً باسم ويليام أورانج William Orange ملك هولندا وهو فى منفاه[٣] فى بريطانيا عام ١٧٩٤– ثم أعيدت المنطقة للهولنديين مرة أخرى عام ١٨٠٢ وذلك بمقتضى معاهدة "أميان" وتنازع الطرفان البريطانى والهولندى على منطقة الكيب مرة أخرى حتى سيطرت بريطانيا عليها عام ١٨٠٦ ،وفى مؤتمر فيينا عام ١٨١٥ أقرت القوى الأوربية سيطرت بريطانيا على المنطقة ومن ثم أصبحت مستعمرة بريطانية[٤].

ومنذ ذلك الحين ظهر الإستعمار البريطانى فى الكيب معلناً سافراً وقررت بريطانيا أن تكون اللغة الإنجليزية هى اللغة الوحيدة الرسمية فى منطقة الكيب[٥]، وفى عام ١٨٢٠ هاجر أكثر من خمسة آلاف بريطانى إلى بورت اليزابيث وذلك بناءاً على مشروع بريطانى لتدعيم السيطرة الإنجليزية على القسم الشرقى من إقليم الكيب، وكان ذلك أول استيطان بريطانى كبير فى جنوب أفريقيا [٦].

كان المستوطنون البريطانيون مصممون على الحصول على أكبر ثروة ممكنة ونشر نفوذ بريطانيا وما يموج فيها من أفكار تحررية ،وصحبهم عدد من المنصرين الذين لعبوا دوراً هاماً فى هذا المجال لاسيما جون فيليب مما أدى إلى ازدياد مشاعر الحذر عند البوير تجاه البريطانيين خاصة بعد نشر المنصر فيليب كتابه Researches in South Africa عام ١٨٢٦فى بريطانيا متمضناً هجوماً مريراً على البوير لأفارقة[٧].

وفى عام ١٨٢٨ أصدرت السلطات البريطانية قانون ينص على أن تكون لغة التقاضى هى اللغة الإنجليزية على الرغم من أن معاهدة استسلام مستعمرة الرأس عام ١٨٠٦ نصت بعدم المساس باللغة الهولندية فى المحاكم والمجالس التمثيلية[٨]،وأعقب هذا القانون قانوناً أخر عرف بالقانون رقم خمسين 50 th Ordirance الذى ألغى تصاريح المرور للأفارقة الذى عرف (بقانون التشرد) حيث كان زعيم البوير كاليدون Calidon قد فرض على الوطنيين الأفارقة تقييد حرية انتقالهم كما ألغى القانون البريطانى ما فرضه البوير على الأفارقة من خدمات إجبارية لهم ، مما أدى إلى استياء ومعارضة البوير إزاء هذه السياسة البريطانية[٩].

ولم تكن سياسة البريطانيين إزاء الأفارقة هدفها المساواة بين المستوطنين البيض والوطنيين الأفارقة بل كانت سياسة أنانية تهدف إلى ضرب سيطرة البوير على اقتصاد المستعمرة وإتاحة الفرصة للمهاجرين البريطانيين للإستيطان ، وتبع ذلك إصدار السلطات البريطانية قانوناً أخر يقضى بإلغاء الرق فى مستعمراتها وذلك عام ١٨٣٣ وقصد بهذا الإجراء إنهاء سيطرة البوير على الرقيق وتوجيههم إلى سوق العمل لصالح البريطانيين[١٠]. وكان إلغاء البريطانيين لتجارة الرقيق عملاً ظاهره فيه الرحمة والرفق وباطنه فيه الخبث والأفك، وستظهر لنا الأحداث إلى أى مدى حرر البريطانيون الأفارقة؟.

لم تقف أطماع البريطانيين فى جنوب أفريقيا عامة ومدينة الكيب خاصة عند حد الإطاحة بالبوير ولم يرق للبوير بأن يخضعوا لحكم البريطانيين، فظل الطرفان فى صراع مستمر ما يقرب من قرن من الزمان، وفى ظل الأحداث والصراعات من قبل المستعمرين على الجنوب الأفريقي- لانغفل أن منطقة جنوب أفريقيا كان يقطنها أناس لهم حضارة ولهم حكومات وقوانين رسمتها عاداتهم وتقاليدهم لاسيما (الزولو)(١١) الذين كونوا مملكة من أقوى الممالك التى ظهرت فى جنوب القارة والتى اصطدمت قرناً من الزمن واستطاعت أن توحد صفوفها وقواها من مختلف القبائل المحلية تحت لواء زعيم واحد،استطاع أن يحول النظام القبلى إلى نظام قومى لمملكة جديدة، وهذا يعد تطوراً فى الحياة السياسية لجنوب القارة(١٢)

لذلك يمكننا القول أن شعب الزولو لعب دوراً هاماً فى تاريخ جنوب أفريقيا السياسى والإجتماعى(١٣).

فكانت مملكة الزولو من أقوى الموانع التى واجهت التوغل الأوربى وخاصة البريطانيين فكانت حصناً منيعاً فى توغلهم نحو الداخل إلى جانب عرقلة جهود البوير المستمرة نحو أراضى مملكة الزولو الخصبة التى تعد من أكثر المناطق جذباً للإستقرار البشرى حيث توجد أغنى المراعي والحشائش والأودية التى جذبت الوطنيين والأوربيين على السواء بالإضافة إلى المعادن ذات الأهمية الإقتصادية التى أدت إلى هجرات البريطانيين وغيرهم من الأوربيين نحو هذه المملكة الكبرى فلذلك حاول البريطانيون(١٤) والبوير السيطرة على أراضى جنوب أفريقيا والقضاء على إمبراطوريتهم المتمثلة فى مملكة الزولو للنيل من ثرواتها(١٥)،ومن هنا بدأت سلسلة من المنازعات والصراعات حول جنوب القارة مع الوطنيين الأفارقة أصحاب الأراضى ولاسيما (مملكة الزولو) مع القوتين الإستعماريتين البريطانيين والهولنديين(١٦).

ويرجع تاريخ نشأة وتوحيد قبائل الزولو وتحويلها إلى مملكة عسكرية قوية إلى الزعيم شاكا Shaka(١٧).الذى عمل بدوره كقائد وزعيم لأكبر قوة عسكرية

منظمة في أرض ناتال جنوب إفريقيا فأدخل بعض التجديدات والنظم العسكرية على القوات المحاربة لم تكن معلومة من قبل[١٨].

قسم شاكا جيشه إلى ثلاث فرق وكانت أعمار الجنود لا تزيد عن أربعين عام لكل منها غطاء راس كبير مميز ولكل فرقة درع ذو لون خاص من جلد البقر وقسم جيشه في أماكن مختلفة تحت إشراف ضباطه أو بعض أقاربه واستقر هو في بولاوايو[١٩] واتخذها عاصمة لحكمه، فصار جيشه يعرف المدن العسكرية مما ساعد على إلغاء الولاء القبلي المحلي فصار جميع جنوده وجيشه ينتمون إلى قومية واحدة للزولو بزعامته[٢٠].

جدير بالذكر أن كلاً من الملازم البريطاني فرنسيس فارويل[٢١] (Francis Farewell) والمؤرخ والرحالة هنرى فرنسيس فين[٢٢] (Henry Francis Fynn) وجيمس كينج (James King) زاروا شاكا فى عام ١٨٢٤ فى عاصمته الجديدة بولاوايو وكتب هنرى فين معبراً بإعجاب عما رآه في مملكة "الزولو" من انضباط عسكرى والزعماء العسكريين الذين يدينون بالولاء والطاعة العمياء لشاكا[٢٣].

استمرت زعامة شاكا ما يقرب من أربعين عام اسس خلالها دولة عظيمة امتدت من حدود مستعمرة الكيب جنوباً حتى بحيرة تنجانيقا شمالا التى أصبحت في أواخر حكمه أقوى مملكة عسكرية في جنوب أفريقيا على الإطلاق[٢٤]. بعد أن حقق أعظم انتصار لشعب الزولو بعبقريته العسكرية ونجح فى أن يقف حجر عسرة أمام التقدم الأوربي فى أراضيه حتى توفى عام ١٨٢٨[٢٥].

بعد وفاة شاكا تولى شقيقه دانجين الحكم إلا أنه لم يكن لديه القدرة على قيادة وزعامة مملكة الزولو وفشل في الإبقاء على وحدة المملكة وسرعان ما دب الضعف والتنازع بين صفوف الجيش في الوقت الذى بدأ فيه الأوروبيون يتطلعون لمد نفوذهم نحو الشمال إلى ناتال والمناطق المحيطة بها ولا سيما البوير بعد أن ضاقوا بسياسة بريطانيا في مستعمرة الكيب التى ضيقت عليهم الخناق[٢٦] بعد أن عمد

البريطانيين على جعل اللغة الإنجليزية اللغة الرسمية في الكيب والغوا تجارة الرقيق وحرروا الرقيق الذى يمتلكه البوير هذا إلى جانب تدخلهم المستمر في شئون البوير ولذلك فضل البوير الهجرة في جماعات متعاقبة نحو الشمال الى ناتال أملين إيجاد مجالاً أوسع بعيداً عن التدخل البريطاني في شئوهم فبدأو هجرهم خلال عامى ١٨٣٦ – ١٨٣٧ وعرف هذا الحدث باسم الزحف العظيم The Great Trak أو الهجرة الكبرى[٢٧] .

وتعد هجرة البوير من أعجب حركات الهجرة الإختيارية فى العالم برز خلالها العديد من أسماء قيادات البوير الذين قادوا أهاليهم إلى الشمال[٢٨].

ويمكننا أن نجمل العوامل التى دفعت البوير للهجرة فيما يلى :

١– شعور البوير بالضيق من الأفكار الجديدة التى حاول البريطانيون فرضها عليهم مثل تجارة الرقيق.

٢– عمد البريطانيون على إرضاء الباتنو بأن أعادوا لهم أرضهم شرق نهر جريت فش التى كان يسيطر عليها البوير مما أفقدهم أهم الأراضى التى كانت مصدراً رئيسياً فى اقتصادهم.

٣– ذكرت السيدة أن ستينكامب Anne Steenkamp أخت بيتر ريتيف– بعد أربعين عاماً من الهجرة أن السبب الرئيسى لهجرة البوير كان مساواة العبيد بالمسيحين مما يخالف عقيدة البوير الدينية،لذا فضل البوير الإنسحاب لكى يحافظوا على نقاوة عقيدهم[٢٩].

٤– أطلع البوير من إخوانهم الذين سبقوهم فى ارتياد الأماكن الشمالية الكثير من المعلومات عن توفر المراعى والأراضى الخصبة وثراء المناطق الجديدة، أضف إلى ذلك أن الموقع الجديد سيتيح لهم الإقتراب من المحيط الهندى فيستطيعون التجارة بحرية بعيداً عن السيطرة البريطانية .

٥- حب المغامرة والرغبة فى الإبتعاد عن قيود الإدارة البريطانية[٣٠].

٦- شكل قدوم المستوطنين البريطانيين المستمر على مستعمرة الرأس- عامل ضغط اقتصادى منع البوير من تحقيق حلم أبنائها بأن يكون لكل منهم مزرعة مساحتها نحو ستة آلاف أكر[٣١]. وبخاصة بعد أن زاد عدد الأسر البويرية، فرأى البوير أن المستعمرة ضاقت عليهم واندفع البوير فى هجرات متتالية[٣٢]،فانتقل مايقرب من عشرة آلاف بويرى فى عربات تجرها الثيران حملت كل أمتعتهم ونسائهم وشيوخهم وأطفالهم بينما ركب الرجال الخيول وفى أيديهم السلاح والكتاب المقدس معاً، منطلقين إلى (أرض الميعاد) كما أطلقوا عليها، فعبروا نهر الفال[٣٣]. ثم عبروا نهر الأورانج عام ١٨٣٦، واختير بيتر رتيف قائداً عاماً وحاكماً للجمهورية الجديدة[٣٤].

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الهجرة البويرية الكبيرة تمت فى صورة مماثلة لهجرة المستوطنين الأوربيين فى أمريكا[٣٥].

هذا وقد واجهت البوير أثناء هجرتهم صعوبات عدة يجدر بنا أن نشير إليها.

الصعوبات التى واجهت البوير أثناء هجرتهم :

بعد أن قرر البوير الهجرة إلى ناتال للأسباب المتقدمة،واجهتهم صعوبات عديدة بعضها امور داخلية وأخرى صعاب خارجية،يمكننا أن نجملها على النحو التالى:

١- إختلاف قادة البوير فيما بينهم حول منطقة الإستقرار الجديدة ففريق رأى الإتجاه شرقاً وعبر جبال دراكنزبرج إلى منطقة ناتال الخصبة وفريق رأى الإتجاه شمالاً عبر الفال[٣٦].

٢- تنافس قادة البوير على الزعامة مع اختلاف قدراهم ومميزاهم لاسيما أندرياس بورتجيتر الذى كانت لديه رغبة ملحة فى امتلاك الأرض والتى جعلته يحاول السيطرة على المراعى، أما جيرت مارتيز فكانت تتوافرلديه الخبرة الإدارية والقانونية فى حين كانت لدى بيتر رتيف المقدرة الفائقة على تنظيم الأمور الأساسية والكنسية التى مكنته من تولى الزعامة عام ١٨٣٧ عن طريق الدس بين بوتجيتر ومارتيز(٣٧).

٣- عدم الإتفاق بين قادة البوير على صيغة الحكومة التى يجب إقرارها وكذلك كيفية منح مرتبة الكاهن(٣٨).

٤- إغارات قبائل الزولو المتكررة لاسيما (قبيلة الميتابيلى) بزعامة مزيلكازى Mizilikazi (٣٩) الذى خشى على ملكه من وجود هؤلاء البيض على أرضه فى حوض نهر الفال، فبادر بالهجوم على فرقة البوير المهاجرة بزعامة بوتجيتر،واستولى خلالها على ماشيتهم ولكن البوير استطاع التصدى لهذا الهجوم من قبل مزيليكازى، فنظم الأخير صفوف جيشه مرة أخرى واستطاع مهاجمة جيش البوير عند معسكر فيجكوبVegkop (٤٠)إلا أن بوتجيتر تبعهم فى يناير عام ١٨٣٧حتى وصل إلى كرال (٤١) الملك مزيليكازى وشن هجوماً عنيفاً على الميتابلى فى موسيجا استطاع خلاله الإستيلاء على سبعة ألاف رأس من الماشية وقتل أكثر من أربعمائة مقاتل من الميتابيلى وفى المقابل لم تكن هناك خسائر تذكر للبوير وذلك بسبب قوة تسليحهم،مما دفع مزيليكازى للإنسحاب عبر نهر اللمبوبو(٤٢).

٥- الصراع المستمر بين البوير والزلو بزعامة دنجان Dingaan خاصة وأن الأخير قد وعد بيتر رتيف منحه أرضاً فى ناتال مقابل مساعدته له فى استعادة ماشيته من الزعيم سيكونيلا وبينما نفذ له رتيف طلبه دبر دنجان ولمجموعة من رجاله كميناً قتلهم جميعاً فى ٦فبراير ١٨٣٨ وذلك خوفاً من

أن يقع به ما وقع لمزيلكازى وجيشه،بالإضافة إلى استياء دنجـــان مـــن أن يدخل رتيف مملكته دون إذنه[٤٣]. لـــذا رأى القائـــد أنـــدرياس وســـيل بريتوريوس Andries Wessel Pretourius ضرورة استخدام القـــوة ضد الزولو بزعامة دنجان لاسيما وأنه كان ملم بالمنطقة فاستخدم المدافع فى محاربة الزولو وقتل أعداد كبيرة فى ١٦ ديسمبر ١٨٣٨ مما أدى إلى تخلى دنجان عن المناطق التابعة له وهرب إلى سوازيلاند[٤٤].

واستطاع بريتوريوس قائد البوير - تأسيس جمهورية ناتاليا Republic of Natalia فى عام ١٨٤٠ وعاصمتها بيتر مـــاريتزبرج Pieter Maritsburg[٤٥]، وبالرغم من ذلك لم يستقر الحال للبوير هناك وذلك لإن الســـلطات البريطانيـــة لم بالإرتياح لهجرة البوير الجماعية نحو الشمال واتجاههم إلى ناتال وكذلك الترنســـفال والأورانج فقد أصدر البرلمان البريطاني برئاسة دربان قراراً عام ١٨٣٦ وذلك أثنـــاء هجرتهم -اعتبر فيه المهاجرين البويرين تابعين لبريطانيا مهما ابتعدوا وتوغلـــوا عـــن الإدارة البريطانية في الجنوب ومن المحيط الهندى إلى المحيط الأطلنطى [٤٦].

وحاول جورج نابيرGeorge Nabier حاكم كيب تاون - إقناع البـــوير بالعودة إلى الكيب لكنهم رفضوا لرغبتـــهم فى إقامـــة جمهوريـــة مســـتقلة، إلا أن البريطانيين لم يهدأ لهم بال حتى ضموا ناتال إلى مستعمرة الرأس البريطانية وذلك عام ١٨٤٣[٤٧]. واضطر عدد كبير من البوير لهجرة ثانية إلى الفيلد الأعلـــى ويرجـــع السبب في ذلك إلى ما يلي:

١- إن جمهورية ناتال التي أنشأها البوير لم تستطع مواجهة الأطماع البريطانيـــة ولا سيما بعد اكتشاف الفحم بها وتضاعفت أهمية ميناء دربان.

٢- لم تستطع الجمهورية البويرية الناشئة مقاومة الهجوم العسكري البريطاني إلى جانب قدرات البريطانيين الحربية في هجماتهم على البوير.

٣- مهاجمة القبائل الإفريقية من الزولو وغيرهم على جمهورية ناتال باعتبار أن البوير المهاجرين إلى ناتال دخلاء على الوطنيين الأفارقة أصحاب الأرض . مما أدى إلى ضعف شوكة البوير وعدم قدرتهم على صد هذه الهجمات المختلفة والمتواصلة على جمهوريتهم الناشئة.

٤- عدم اهتمام البوير بإقامة سلطة نظامية واحدة بل كان هدفهم هو الاستيلاء على أكبر مساحة ممكنة من الأراضى الخصبه، أضف إلى ذلك عدم خبرة الزعماء البوير بالشئون الإدارية فكان هدفهم الرئيسى هو الحصول على ثروات المنطقة التى تطأها أقدامهم دون وضع نظام إدارى لمواطنيهم إلى جانب عجز ماليتهم(٤٨).

زحف البوير فى مجموعات واستقروا بين نهر الأورانج والفال مكونين جمهوريتين الأولى الترنسفال شمال ناتال وعاصمتها (بريتوريا) وكان إسمها الرسمى ((جمهورية جنوب أفريقيا))، والثانية جمهورية الأورانج غرب ناتال وعاصمتها ونبرج(٤٩).

وفى عام ١٨٥٢ إعترفت بريطانيا وعن غير رضا باستقلال جمهوريتى الترنسفال ودولة الأورانج الحرة اللتين أنشأهما البوير(٥٠)، ويرجع سبب اعتراف بريطانيا باستقلال جمهوريتى البوير إلى ما يلى :

١- خوف حاكم مستعمرة الرأس البريطانى هارى سميث Hary Smith من تحالف البوير مع موشتسى زعيم الباسوتو ضدهم .

٢- هدد بريتوريوس زعيم البوير بقيادة ثورة مسلحة ضد البريطانيين إن لم تعترف باستقلالهم،هدد أيضاً بالهجوم على منطقة السيادة البريطانية فى نهر الأورانج.

٣- وجدت بريطانيا أن تكلفة إدارتها فى منطقة سيادتها فى نهر الأورانج باهظة، ولم تكن ماليتها تسمح بإدارة مناطق جديدة أنذاك، وعلى هذا عقدت

بريطانيا مع ممثلى البوير شمال الفال- إتفاق نهر الساند (نهر الرمال) Sand River Convention فى ١٧ يناير ١٨٥٢ تعترف فيه باستقلالهم بشرط عدم ممارسة الرق[٥١].

١-الصراع بين البريطانيين والزولو :

على الرغم من أن البريطانيين لم يمكنوا البوير من الاستقرار في ناتال وقاموا بضم هذا الإقليم إلى مستعمرة الكيب البريطانية في جنوب إفريقيا فلم يرق لهم الحال أيضاً في ناتال وذلك لأنهم اصطدموا بزعيم الزولو الجديد ستشاوايوا (Cetshuayo)[٥٢] الذى دخل في صراعات مع القوات البريطانية التي كانت تسعى بكل الوسائل لضم كل جمهوريات جنوب إفريقيا تحت اتحاد واحد تابع لها وكانت مملكة الزولو المستقلة إحدى العقبات أمام سياسة بريطانية التوسعية [٥٣] .

ويرجع السبب المباشر في الاصطدام بين الطرفين إلى أن ستشاوايو حاول تدعيم سيطرته على ناتال فأرسلت بريطانيا اليه إنذاراً لحل الجيش خلال ثلاثين يوماً .كما طلبت منه السماح للبعثات التنصيرية بالعمل في أراضيه لنشر الدين المسيحي، وتعليم الوثنيين من الزولو الحضارة والمدنية من خلال إعتناقهم لديانة الرجل الأبيض ،ولتخليص الأفارقة من البوير كما زعمت، كما طالب البريطانيون إقامة مندوب لهم في عاصمة الزولو اى في أولندى (Ulundi) وفى حالة عدم تنفيذ الانذار هدد البريطانيون بمهاجمة أرض الزولو،و رغم هذه التهديدات البريطانية لستشاوايو إلا أنه رفض الإنذار فبدأ فرير Frere المندوب السامى البريطاني في تنفيذ خطة شلمسفورد (Chelmsford) لغزو مملكة الزولو التي حدد لها في الحادى عشر من يناير عام ١٨٧٩ إلا أن ستشاوايو كان قد جهز جيشاً كبيراً وقام بهزيمة القوات البريطانية في منطقة أيساندهلاونا [٥٤] (Isandhlawona)قتل اكثر من ١٦٠٠ رجل وكانت

هذه أثقل هزيمة حلت ببريطانيا في مستعمراتها في جنوب إفريقيا منذ أن سيطرت عليها [٥٥].

سارعت السلطات البريطانية بإرسال الإمدادات اللازمة للانتقام من ملك الزولو وتمكنت من تدمير العاصمة أولندى وإلحاق الهزيمة بجيشه فقتلت اكثر من ١٥٠٠ مقاتل بينما كانت خسائر البريطانيين إثنى عشر قتيلاً و وثماني وثمانون جريحاً فقط. وتم نفي ستشاوايو إلى الكيب وقسمت مملكته إلى ثلاثة عشر إقليماً يحكمها رؤساء يختارهم حاكم ناتال ويكونون تحت إشراف المقيم البريطاني[٥٦].

بالرغم من المقاومة العنيفة التي قامت بها القبائل الإفريقية استطاع البريطانيون أن يحتلوا جزءاً كبيراً من جنوب إفريقيا[٥٧].

وفي غضون ذلك إكتشف الماس في كمبرلي عام ١٨٦٧ والذهب في سلسلة الهضاب التى تعرف باسم وتواتوستراند حول جوهانسبرج بالترنسفال [٥٨] ونتيجة هذا الكشف المعدني الثمين تعقب البريطانيون البوير وحدثت عدة مصادمات بين الطرفين بزعامة ستيفانوس جوهانزبولس كروجر Stephanus Johannes Poulus Kruger [٥٩] والبريطانين بزعامة "رودس" الذى تزامن وصوله إلى جنوب أفريقيا،ولم تكن أطماع رودس تقف عند حد بل لم يكن ليرض إلا أن يرى النفوذ البريطاني منتشراً في كل مكان والعلم البريطاني متوجاً على جميع الأراضى الأفريقية ،كما كان يسعى لتوحيد وربط الأقاليم التى سيطر عليها البوير لتكون تحت طائلته[٦٠].

إشتعال المنافسة بين البريطانيين والبوير :

بعد أن كون المهاجرون الهولنديون(البوير)جمهوريتا الترنسفال والأورانج بين نهر الأورانج والفال وحصولهم على معاهدة نهر الساند التى حصلوا بمقتضاها على استقلالهم بعيداً عن تدخل البريطانيين- ظهرت عوامل جديدة حالت دون نموها بين

الجمهوريتين، فقد تم اكتشاف الماس فى كمبرلى والذهب فى الراند حول جوهانسبرج فى الترنسفال مما ترتب عليه هجرة أعداد كبيرة من البريطانيين لمشاركة البوير فى فى هذه الثروات وأصبحت كمبرلى من أهم مدن جنوب أفريقيا وثـانى مدينـة بعـد الكيب[٦١].

كان اكتشاف الذهب فى الراند هو السبب الحقيقى فى التراع الطويل بـين البريطانيين والبوير[٦٢]، وزاد الصراع حدته بعد تولى كروجـر رئاسـة الجمهوريـة البويرية حيث كان يرى أنه أحق فى امتلاك الأراضى الأفريقية التى كان لهم السبق فى امتلاكها، ويذكر كروجر فى مذكراته أنه نجح فى إحراق آلاف من الأفارقة فى أحـد الكهوف التى اختبأوا فيها رمياً بالرصاص، كما يذكر أحد القساوسة البويريين التابع لجمعية برلين التنصيرية ويدعى مرنسكى Merensky – بأنهم استطاعوا تحطيم قـوة الأفارقة فى الترنسفال وطردهم شمالاً وجنوباً وتشتيتهم فى الكهـوف والصـحارى، فكانوا يذكرون هذه الأفعال بفخر غير خاف[٦٣]. هـذه نظـرة سـريعة لسياسـة البويرالإستعمارية تجاه الأفارقة تلك السياسة التى جعلتهم يعتقـدون أنهـم مـلاك الأراضى الأفريقية وليس البريطانيون .

أضف إلى ذلك طموحات كروجر التوسعية في جنوب إفريقيا فقـد كـان يرغب في أن يمتد نفوذ البوير ودولته شمالاً نحو الزمبيزى عبر بتشوانالاند وإيجاد منفذ بحرى لدولته بعيداً عن النفوذ البريطاني[٦٤]. كما أن كنوز الراند فى جمهوريته أثارت رغبته فى التوسع، فقد أدرك قيمة الذهب لجمهوريته الفتية، وكيف أنها تستطيع بمـا تخرجه من أرضها أن تسيطر على مجريات الأمور فى جنوب أفريقيا[٦٥]، وازداد نفوذ البوير بعد محاولتهم إنشاء جمهورية مسـتقلة لهـم فى اراضـى الـزعيم الافريقـى خاما KHama بتشوانالاند إلا أن اعتراض الزعيم واستنجاده بالبريطانيين حالـت دون ذلك[٦٦].

في تلك الأثناء كان رودس يخطو الخطوة الأولى فى تحقيق مطامعه وهى إدخال المنطقة التى تبدأ من مستعمرة الرأس حتى نهر الزمبيزى تحت العلم البريطانى، فاستدار فى البداية إلى الرجال البريطانيين فى المنطقة ليعاونوه فى عملياته التوسعية،إذ كان حلمه الدائم أن يجعل من مستعمرة الرأس " قاعدة لإنطلاق فى أفريقيا "، فذكر ذات مرة قائلاً : (إننى أثق أن نقطة الإنطلاق لتقدمنا فى أفريقيا يجب أن تبدأ من مستعمرة الرأس مارين خلالها بيتشوانالاند ثم نجتاز أراضى الميتابيلى حتى الزمبيزى، وأنا على ثقة من أن المستوطنين البريطانيين فى مستعمرة الرأس لديهم الإدارة والقوة ليتبنوا هذه المشروعات كميراث لهم[٦٧].

مهدت هذه الأوضاع المتشابكة للأصطدام بين القوتين الإستعماريتين البريطانيين والهولنديين فى أفريقيا، لاسيما وأن الحكومة البريطانية قررت ضم الترنسفال والمنطقة الواقعة بين جبال دراكنزبرج ونهرى الأورانج والفال إلى سيادتها[٦٨]، خاصة بعد أن تم اكتشاف مناجم الذهب فى منطقة الترنسفال عام١٨٨٦[٦٩].

ومنذ أن تولى "جلادستون" رئاسة الوزارة البريطانية عام ١٨٨٠ وتولى لورد كمبرلى وزارة المستعمرات (١٨٨٠-١٨٨٢) بدأ كمبرلى فى العمل لتحقيق أهداف بريطانيا الإتحادية، بعد أن تحالف مع قائدى البوير فى الترنسفال وأعلن (سبريج) تأييده لعودة استقلال الترنسفال[٧٠].

استهل المندوب السامى البريطانى "روبنسون" عمله فى ٢٢ يناير ١٨٨١ بالإهتمام بأمر البوير وحل المشاكل الناجمة عن ثورة البوير فى الترنسفال ضد الحكم البريطانى بما يكفل بقاء هذا الحكم، إلا أن البوير بداوا الحرب ضد الحامية البريطانية وعرفت(بحرب البوير الأولى)، ونجحوا فى اختطاف نصر باهر فى معركة ماجوبا Majuba[٧١] مما أدى إلى عقد اتفاقية بريتوريا PretoriaConvention عام ١٨٨١مع بريطانيا ونصت على الأتى :

١– وضع جمهورية جنوب أفريقيا تحت الحماية البريطانية .

٢– تتولى بريطانيا أمورها الخارجية .

٣– تتمتع جمهوريات البوير بالإستقلال الداخلى وتدير شئونها الداخلية بنفسها [٧٢].

٤– منح الترنسفال حق عقد المعاهدات .

٥– حرية بريطانيا فى تنقل جيوشها داخل أراضى الترنسفال.

٦– أن يمثل الحكومة البريطانية لدى الترنسفال مندوب سام بريطانى يقيم فى بريتوريا[٧٣].

ترتب على شروط الصلح السابقة أن استعادت جمهورية الترنسفال وضعها السياسى وانتخب كروجر رئيساً للجمهورية،كما استفاد البريطانيون من شروط الصلح وذلك لحصولهم على امتيازات اقتصادية فى المنطقة، ولم يكن ذلك يرض كروجر لذا حاول الضغط على البريطانيين من أجل إلغاء السيادة البريطانية وإلغاء بعض الشروط الواردة فى الصلح لاسيما ما يتعلق باختصاص بريطانيا بالشئون الخارجية للجمهورية فسافر إلى لندن عام ١٨٨٤ من أجل استئناف المفاوضات مع البريطانيين، وقد انتهت هذه المفاوضات باتفاق جديد عرف باتفاقية لندن وقع فى ٢٧ فبراير ١٨٨٤ تضمن البنود الأتية :

١– إلغاء الحماية البريطانية باستقلال جمهورية الترنسفال.

٢– إعتراف بريطانيا باستقلال جمهورية جنوب أفريقيا وهذا يعنى بالنسبة لكروجر قيام جمهورية واحدة تضم البيض فى جنوب أفريقيا تحت حكومة بويرية واحدة.

٣– حرية الإقامة والتجارة والمعاملة العادلة فى الضرائب وغيرها لجميع المواطنين البيض .

٤– تتعهد جمهورية جنوب أفريقيا بعدم إبرام أية معاهدة مع أى دولة أخرى سوى دولة الأورانج الحرة ولا يبرم أى اتفاق مع أى قبيلة وطنية قبل موافقة حكومة الملكة.

٥- منح البريطانيون حرية الدخول والسفر والإقامة فى جمهورية جنوب أفريقيا .

٦- عدم خضوع الرعايا البريطانيين لإى ضريبة.

٧- أعادة الإتفاقية تحديد حدود جمهورية جنوب أفريقيا فاقتطعت منها بتشوانالاند وسوازيلاند بعد أن وطد البوير أقدامهم فى أجزاء منها ،وقد لخص كروجر رأيه فى اتفاقية لندن هذه بقوله: (إن بريطانيا أخذت من الترنسفال عشرين شلناً عندما ضمتها ثم أعادت لها فى اتفاقية بريتوريا خمس شلنات ثم أعادت لها عشر شلنات فى اتفاقية لندن وما زالت بريطانية مدينة بخمس شلنات(٧٤).

وجدير بالذكر أن بنود هذه الإتفاقية أثارت معارضة عنيفة فى بريطانيا ضد حكومة الأحرار وذلك لما تضمنت على إلغاء الحماية البريطانية واستقلال جمهورية جنوب أفريقيا(٧٥)،وهذا يعنى ضعف وزارة المستعمرات البريطانية فى جنوب أفريقيا وانتصار البوير برئاسة كروجر.

فى تلك الأثناء كان رودس الذى بدأ نجمه كرأسمالى فى كمبرلى يتضخم، وبدأ نجمه كسياسي يسطع ويصعد فى سماء جنوب أفريقيا خاصة بعد دخوله البرلمان عن إحدى الدوائر الأفريكانرية الريفية باركلى ويست Barkley West ليضمن نجاحه(٧٦)، وكان لرودس هدف استعمارى يسعى حثيثاً لتحقيقه وهو مد النفوذ البريطانى للشمال، فى الوقت الذى كان كروجر يسعى لتوحيد وربط جمهوريتى البوير (الترنسفال والأورانج) عن طريق الإستيلاء على المناطق الفاصلة بينهما، إلا أن ظهور الألمان كقوة استعمارية ومنافسة لبريطانيا ومؤيدة للبوير أثارت مخاوف بريطانيا هذا ما جعل رودس بأن يسرع في اتخاذ كل السبل التي تمكنه من احتلال منطقة بتشوانا لاند التي كانت مطمعاً لكلا من البوير والمستعمرة الألمانية في جنوب غرب إفريقيا(٧٧).

تحالف رودس وهوفماير :

بدأ رودس يسعى بكل السبل لكسب وتأييد الرجال له فبدأ اولاً ببنى جلدته فاستمال تشارلز وارين حاكم مستعمرة الرأس إليه واتفقا على تحديد الحدود بين الترنسفال وبتشواناالاند، ومنذ هذه اللحظة إزدادت الهوة بين رودس وكروجر عمقاً، وقد لاحظ الأخير أن رودس يحاول إغراء رجال دولته بأمواله بصورة تهدد كروجر نفسه[٧٨].

هذا إلى جانب المندوب السامى البريطانى هيركلوس روبنسون الذى اشتراه بالمال وتواطأ مع رودس لبسط سيطرته ومن ثم تحقيق أحلامه الإستعمارية[٧٩] بالإضافة إلى رجال المال البريطانيين الذين عاونوه فى تحقيق مخططه الإستعمارى، ولم يكتف رودس بالبريطانيين ولكنه حاول جذب البوير إلى صفه لاسيما "جان هندريك هوفماير Jan Hendrick Hofemeyer" [٨٠] زعيم الرابطة الأفريكانرية، الذى حاول رودس خداعه بإشعاره بتعاطفه تجاه البوير، فقد عبر له بعد هزيمة القوات البريطانية فى ماجوبا بالترنسفال عن فرحته لإن الهزيمة ستعلم البريطانيين كيف يحترمون الأفريكانريين وبذا كسب رودس تعاطف هوفماير، وعقد صفقته السياسية مع هوفماير على الرغم من تنازلاته فقد حقق من التحالف مأربه وكانت أهم تنازلاته الحماية الجمركية للمنتجات الزراعية الهولندية، وقدم هوفماير أيضاً تنازلاً مقابلاً تمثل فى تأييد مساهمة حكومات المستعمرة المتعاقبة فى الإتفاق العسكرى البريطانى بمنحة سنوية[٨١].

رسم "رودس" خطته ل •

إدخال الجمهوريتين البويريتين كدولتين ذات حكم ذاتى، ضمن مشروعه الإمبريالى تحت علم الإتحاد Union Jack وذلك بتكوين اتحاد اقتصادى لجنوب أفريقيا يليه تكوين اتحاد سياسى يكون نواة للإتحاد الإمبريالى[٨٢].

وكان اتحاد "رودس وهوفماير" هو أولى خطوات مشروع الإتحاد الفيدرالى إلى جانب رؤية هوفماير نفسه الذى ذكر أنه من الأفضل له ان يتخذه صديقاً لإنـــه أكفأ سياسى فى جنوب أفريقيا، بالإضافة إلى حاجة رودس إلى صـــوت الهولنـــديين ليعضد مشروعاته،لإن هوفماير المسيطر الفعلى على حزب الرابطة الأفريكانرية،لذلك عمل رودس على تجنيده للحصول على تأييد الربطـــة فى برنامجـــه للتوســـع نحـــو الشمال(٨٣).

كما أن تحالف رودس مع هوفماير يعد انتصاراً سياسياً لرودس إذ انه بهـــذا التحالف ضمن تأييد الرابطة الأفريكانرية وعدم معارضتها فى مشروعاته التوســـعية، وبذلك يتمكن من تحقيق مخططه الإستعمارى، فاتفقا الـــرجلان (رودس وهوفمـــاير) على ما يلى :

١- ألا يسمحا للحكومة البريطانية بالتدخل فى الشئون الداخليـــة لجمهوريـــة جنوب أفريقيا.

٢- أن يعتمد مستقبل جنوب أفريقيا على التعاون بين البوير والبريطانيين.

٣- إعتبار رجال القبائل الأفريقية شعوباً همجية يجب حرمانها من الحصول على الحقوق السياسية فى المستعمرات البريطانية وفى الجمهوريات البويرية.

٤- تعاون جمهورية جنوب أفريقيا (الترنسفال) والبريطانيين من أجل التجـــارة والدفاع.لكنهما لم يصلا إلى فهم مشترك لكيفية التوفيق بين هذه الأهـــداف وبين حقيقة أن الترنسفال ودولة الأورانج الحرة مصممتان على استقلالهما، وكلما ازداد التعاون بين رودس وهوفماير كلما أصبح كروجر أكثر شـــكاً فى البريطانيين مما جعله أكثر تصميماً على الإتجاه الذى رسمه وهو اســـتقلال جمهوريته والتوسع نحوالشمال(٨٤)وبالتالى أصبح متوقعاً أن تكـــون نتيجـــة إصرار كلاً من الأفريكانرين والبريطانيين المتمثل فى كروجر وردوس علـــى الإنفراد بالسيادة فى جنوب أفريقيا - الصراع والصدام، وهكذا التقى(أسد

روستنبرج) كما يلقب "كروجر"،(بتمثال جنوب أفريقيا) كما يلقب "رودس" [٨٥].

زاد الصراع حدته عام ١٨٨٧ بعدما علم رودس أن كروجر على وشك أن يصل إلى اتفاق مع ملك الميتابلي لوبنجويلا، للحصول على امتيازات فى أراضيه تمنحه حق التعدين لتجار البوير[٨٦]. وقد أحدث هذا الإمتياز ردود فعل كبيرة فى الكيب واعتبره المسئولين البريطانيين خبرغير سار على حد تعبير رودس[٨٧].

حاول رودس أن يقنع "روبنسون" المندوب السامى البريطانى بإعلان تبعية مملكة الميتابلي للحماية البريطانية إلا أن الأخير رفض ذلك واقترح عليه القيام بإلغاء الإمتياز وتوقيع معاهدة مع زعيم المملكة تسمح لبريطانيا بالسيطرة على أراضى الميتابلي وتمنع البوير من التوغل أو وضع أقدامهم فيها[٨٨]، لذا صمم رودس على أن يسرع ليسبق غيره فى هذا التنافس الإستعمارى وذلك عن طريق الحصول على حق استغلال أراضى الميتابلي من خلال شركته التى نجح فى الحصول على المرسوم الملكى لها عام ١٨٨٩[٨٩].

وبذلك يكون قد أغلق الطريق أمام منافسيه من البوير والبرتغاليين أيضاً لاسيما وأن السلطات البرتغالية سارعت فى هذا الوقت بنشر إعلان يفيد أحقيتها فى الأراضى الداخلية الواقعة بين الحدود البرتغالية شرقاً من المحيط الهندى إلى المحيط الأطلنطى بما فيها الأراضى التى يرغب رودس السيطرة عليها من خلال شركته البريطانية ولما بلغ اللورد سالسبورى هذا الأمر أجاب بلطف وذيل جوابه بعبارات تنفى أحقية البرتغال فى ادعاءاتها وأكد قائلاً " لو أننا تتبعنا تاريخ الأراضى الداخلية لجنوب أفريقيا الحقيقى لوجدنا أنها افتتحت للتجارة على يد البريطانيين الذين صرفوا فيها الأموال الوافرة لتحسينها وتمهيدها تجارياً، لذا فمن حق الحكومة البريطانية أن تعترض على ما جاء فى الإعلان البرتغالى وتعتبره اغتيالاً لحقوق ليست لها وإنما هى من حقوق البريطانيين[٩٠].

وقفت شركة رودس فى وجه التقدم البرتغالى ومؤسساتها التجارية فى المنطقة الواقعة شمال جنوب أفريقيا لاسيما شركة زمبيزى وشركة زمبيزى جازا البرتغاليتين اللتين قامتا بأعمال التنقيب عن المعادن والمناجم فى مناطق إعتبرها رودس من مناطق نفوذ شركته لذلك أمر رجاله بتدمير منشأت الشركتين البرتغاليتين لمنعهما من ممارسة أى نشاط تجارى أو صناعي فى المنطقة[٩١].

وهكذا كلما تطلع البوير لمد نفوذهم نحو الشمال والشرق أو أى جهة أخرى لاسيما البرتغاليين وقف لهم رودس بالمرصاد لمنع أى تقدم نحو المناطق التى رسمها ضمن مشروعه الإستعمارى[٩٢].

دور سيسل رودس فى إنشاء المحميات البريطانية فى جنوب أفريقيا:

منذ أن وطئت أقدام البريطانيين جنوب أفريقيا حرصوا على تكوين العديد من المحميات لضمها إلى المستعمرات الكبرى، وكان هذا الهدف من أهم أهداف وطموحات رودس والكثير من السياسين البريطانيين.

١- بتشوانالاند : Bechuanaland[٩٣].

دخلها الأوربيون قبل النصف الثانى من القرن التاسع عشر وكان المستكشفون والمنصرون فى مقدمتهم منذ عام ١٨١٨ أنشأت جمعية لندن التنصيرية محطات متعددة عبر هذا الطريق المؤدى إلى الشمال وكان مركز المنصر روبرت موفات فى كرومان من أهم العوامل التى فتحت هذه المناطق للعالم الأوربى فتعددت البعثات التنصيرية البريطانية التى استقرت بها[٩٤].

دار فى هذه المنطقة صراع بين قبائلها من البتشوانا والزولو والماشونا فعمل لفنجستون على زيادة اتصال هذه القبائل بمستعمرة الرأس لحمايتهم من البوير فاعترفت بهم بريطانيا مستقلين عام ١٨٥٢[٩٥] مما أدى إلى حدوث صراع بين البوير والبريطانيين على هذه المنطقة التى ظهرت أهميتها على الخصوص بعد وصول

لفنجستون إلى نهر الزمبيزى،ثم نظر إليها البريطانيين على أنها الطريق الذى يمهد لمـد النفوذ البريطانى تجاه الشمال كما عبر رودس، كما طالب رجال البعثات التنصـيرية البريطانية لاسيما المنصر جون ماكيترى بوضع بتشوانالاند تحت النفـوذ البريطـانى كوسيلة – كما ادعوا – لوضع حد لاسترقاق الأفريقين وإجبارهم على العمل دون رغبتهم فى أملاك البوير(٩٦).

اتجهت أنظار كروجر أيضاً إلى بتشوانالاند باعتبارها مخرجاً طبيعياً لفلاحـى البوير الذين بدأت تضيق بهم أرض الترنسفال وكانت هذه أيضاً محط أنظـار رودس منذ أن استقر فى جنوب أفريقيا لإنها تفتح الطريق أمام البريطانيين ليحقق حلم رودس من الكيب إلى القاهرة وقد عبر عنها رودس قائلاً: (إنها قناة السويس الداخليـة – فهى مفتاح المستقبل للإستعمار البريطانى) (٩٧).

وقد عارض المنصر جون ماكيترى John Mackenzie وجود البـوير فى بتشوانالاند وحاول جاهداً أن يضمن سيطرة الحكومة البريطانية علـى بتشـوانالاند مباشرة وليس عن طريق مستعمرة الرأس كما كان يريد رودس، فأرسلت الحكومـة البريطانية ماكيترى إلى بتشوانالاند كمندوب مقـيم Resident Commissioner وذلك فى أبريل ١٨٨٤، وكان تعيين ماكيترى تتويجاً لجهوده وحملته ضد البـوير فى لندن وجنوب أفريقيا،بعد أن ضاق المستوطنين البريطانيين فى مستعمرة الرأس بتردد الحكومة البريطانية وتعرض قواتها للهزيمـة فى حـرب البـوير الأولى فى ماجوبا،ودعوا الحكومة البريطانية للتصدى لمحاولات البوير الإتحادية، ووقف التوسع الإستعمارى الألمانى وتوحيد جنوب أفريقيا فى ظل الإمبراطورية البريطانية وقد حـذر رودس من أن هدف بسمارك المستشار الألمانى هو الإتجاه نحـو الشـرق إلى خلـيج داجوا(٩٨).

بدأ يشن رودس هجوماً ضد كل القوى المعارضة للإمبراطورية البريطانيــة، وذلك لإن بتشوانالاند كانت أملاً كبيراً بالنسبة له، تخيل أنها هي الســبيل الوحيــد لتحقيق أهدافه السياسية الإستعمارية [٩٩].

كما أن صراع البوير مع قبائل البتشوانالاند ظل قائماً من أجل طردهم من الأرض التي يرغب البوير في السيطرة عليها، ووقف البريطانيون إلى جانب الوطنيين حين أصروا على عدم دفع الضرائب إلى البوير لإنهم لايعترفون لهم بسلطة، بعــد أن حاول البوير إنشاء جمهورية مستقلة لهــم علــى أرض بتشــوانالاند إلا أن خامــا بتشوانالاند إعترض على ذلك، ولجأ إلى البريطانيين من أجل حمايتهم من البوير [١٠٠] الذين أغروهم بالإنضمام إليهم وكان المستوطنون البريطــانيون وأصــحاب رؤوس الأموال وعلى رأسهم رودس – يصرخون إلى حكومتهم من أجل احتلال هذا الجزء والحكومة ترفض الإصغاء إليهم [١٠١].

لذلك حاول البوير في جمهورية الترنسفال مــد نفــوذهم إلى بتشــوانالاند وفرضت سلطتها عليهم وأعلنت قيام جمهوريتين بويرية هما ســتيلالاند Stelaland وجوشن Choshen واتخذت مدينة فريبورج عاصمة لها، فازداد صراخ البريطــانيين بعدها وتصدت لهم القوات البريطانية بقيادة الســير تشــارلز وارن Sir Charles Warren عام ١٨٨٤– ١٨٨٥ بعد إلحاح رودس إلى المندوب السامي البريطــاني هيركلوس روبنسون وتحريض المستوطنين البريطانيين على الهجــرة إلى هــذه الأرض ليكون وجودهم مانعاً للبرتغاليين من وصل مستعمرتي موزمبيق وأنجولا لإن ذلك في نظرهم معناه خنق البريطانيين من الجنوب، في الوقت الذي ألحت فيه القبائل الوطنية من البتشوانا والماشونا على الحكومة البريطانية في طلب حمايتهم، فسارع روبنســون بإرسال جيش بقيادة وارن [١٠٢]. على رأس أربعة آلاف جندي بريطــاني واســتهدف وارين إخراج البوير (قاطعي الطريق) وتلقينهم درساً ينســيهم نشــوة انتصــارهم

السابق[١٠٣]، ولتصبح بتشوانالاند إقليماً بريطانياً بينما الجزء الشمالى يعتـــبر محميـــه بريطانية لتصبح بعد ذلك تابعة للتاج البريطانى[١٠٤].

استطاع وارن بجيشه أن يقضى على أحلام البوير فى بتشـــوانالاند وأتعلـــن الحماية البريطانية عليها وتضمها إلى مستعمرة الرأس وذلك فى سبتمبر١٨٨٥[١٠٥]، ونجح الجيش البريطانى فى إسقاط جمهورية ستيلالاند وضمها إلى مســـتعمرة الـــرأس ولكنها فصلت فيما بعد، وأصبحت محمية بريطانية منفصلة تحمل إسم بتشـــوانالاند تعمل فيها شركات بريطانية فى الزراعة والتعدين[١٠٦].

فلا نغفل الدور الكبير الذى قام به المنصر الكبير جون ما كنزى الذى كان نائباً عن المندوب السامى البريطانى في جنوب أفريقيا عام ١٨٧١ في حكـــم وإدارة بتشوانا لاند . فقد أثار الرأى العام البريطانى عن طريق اللقاءات العامة والصـــحف مطالباً بضم بتشوانا لاند إلى الإدارة البريطانية وكانت تؤيده في ذلك جمعيـــة حمايـــة السكان الوطنيين[١٠٧]. وأثير الرأى العام معه خاصة بعد تأسيس البـــوير جمهوريـــة ستيلالاند فأرسل رودس إلى مأمور بتشوانا لاند ليحث شعب ستيلالاند على قبـــول الولاء لبريطانيا

وكان جلادستون غير متحمساً لذلك ،إلا أن رودس استطاع أن يســـتميله إليه، حتى سارعت الحكومة البريطانية بإرسال حملتها عام ١٨٨٤ بقيادة سيرتشارلز وارين الذى أعلن أن جنوب بتشوانالاند يعد إقليماً بريطانيا بينما الجزء الشمالي يعتبر محمية بريطانية لتصبح بعد ذلك تابعة للتاج البريطاني[١٠٩]

٢– سوازى لاند[١١٠] :

إستقرت بها قبائل السوازى منذ أوائل القـــرن التاســـع عشـــر ومنحتـــها إسمها،ولكنها تعرضت لضغط قبائل الزولو إلا أنهـــم اســـتطاعوا إعـــادة حريتـــهم واستقلالهم بعد ما أصاب قبائل الزولو ضعفاً وتفككاً إثر وفاة شاكا فكونوا لإنفسهم

مملكة مستقلة فى سوازى لاند[١١١]،وحاول الزولو السيطرة عليهم إلا أن السوازى كانت لهم علاقات وطيدة بالبوير،لذلك منحتهم بعض الإمتيازات على أراضيهم وذلك من أجل دفع أخطار إغارات الزولو على مملكتهم الصغيرة،وعندما احتل البريطانيون الترنسفال عام ١٨٧٧ إتجه ولاء السوازى إلى البريطانيين وانضموا إليهم ضد الزولو، وبعدما استقلت الترنسفال عام ١٨٨١ إعترف البوير باستقلال سوازيلاند، وفى اتفاق لندن ١٨٨٤إعترفت الترنسفال مرة أخرى باستقلال سوازيلاند إلا أن البوير حاولوا بسط سلطتهم على السوازيلاند ثانية ولم ييئسوا، خاصة بعد حصولهم على امتيازات عديدة فى تلك الأراضى تتيح لهم حرية التعدين والرعى فى مناطق حدودها إلى جانب أعمال البنوك والبريد والتلغراف والجمارك، وبعد أن ضيق رودس حصار جمهورية البوير (الترنسفال) من الغرب والشمال،وحصل على امتيازات تعدين فى أراضى الميتابلى والماشونا، ولم يبق لكروجر سوى جهة الشرق من الترنسفال وهى سوازيلاند، فحاول كروجر التفاوض مع البريطانيين للحصول على سوازيلاند[١١٢].

وفى عام ١٨٩٣ عقد اجتماع بين السير هنرى لوك المندوب السامى البريطانى بجنوب أفريقيا والرئيس كروجر زعيم البوير – إتفاقية على منح الترنسفال حق إدارة سوازيلاند ولكن خلال حرب البوير مع البريطانيين (١٨٩٨– ١٩٠٢) أخذ السوازى جانب البريطانيين حتى إذا ما انتهت الحرب دخلوا فى الحماية من جديد فذهب إليهم مندوب بريطانى خاص وأقام حكومة مؤقته Perovisional Administattion ،وفى عام ١٩٠٣ جعلت إدارة سوازيلاند من اختصاص حاكم الترنسفال البريطانى اللورد ملنرMwlner، وفى يوليو عام ١٩٠٤صدر تصريح يزيد من سلطة الحاكم وانفصلت حكومة السوازيلاند عن حكومة الترنسفال عام ١٩٠٦ وألقيت مسئوليتها مباشرة على عاتق المندوب السامى البريطانى بجنوب أفريقيا،وفى عام ١٩٠٧ عين لها مندوب سام بريطانى وأصبحت محمية بريطانية بعد تأليف اتحاد

،ولم تضم إلى الإتحاد[١١٣]، ولعل السبب فى عدم ضمها يرجع إلى الخوف من المشاكل التى قد تسببها للتحاد قبائل السوازى الزنجية التى تسكنها[١١٤].

٣– باسوتولاند :

تعد باسوتو جيباً صغيراً داخل جمهورية جنوب أفريقيا وهى مـــن المنـــاطق الفقيرة الموارد، يقطن المنطقة قبائل الباسوتو التى نجح زعيمها موشيتس فى تجميعهـــا وتعرضت لجهمات الزولو كغيرها من قبائل المنطقة[١١٥].

قدم إليها المنصرون ولقوا من شعبها الترحيب وحين هاجر البوير إلى الشمال وكونوا جمهورية أورانج الحرة– بدأ نزاعهم مع الباسوتو حـــول الأرض الـــتى أراد البوير السيطرة عليها ولم يكن الباسوتو يعنون الأرض قدر عنايتهم بالماشية لإنهم رعاة قبل أن يكونوا مزارعين ولكن الأرض هى مكان رعيهم، وفى عـــام ١٨٤٢ تـــدخل السير جورج نابير بينهم وبين البوير مما نتج عن التدخل عقد معاهدة بينـــهم وبـــين البريطانيين جعلت بلادهم محمية بريطانية،ثم نشب الخلاف بينهم وبين البوير وتدخلت السلطات البريطانية فى جنوب أفريقيا بزعامة جورج جراىGeorge Grey حـــاكم مستعمرة الرأس لفض النزاع القائم بين الطرفين بسبب تحديد الحدود الشرقية لدولة الأوارنج الحرة عام ١٨٥٨ وقبل الطرفان الشروط التى وضعها الحـــاكم البريطـــانى والتى بموجبها حدث تعديل طفيف فى الحدود بين باسوتو لاند وأرانج الحرة، وكـــان هذا الصلح بمثابة هدنة مؤقتة لإن البوير كانوا فى حاجة ماسة لإراض جديدة لمواجهة الأعداد الجديدة من المهاجرين، وكان الباسوتو أيضاً فى حاجة إلى المزيد من الأراضى الزراعية لتوفير المراعى لإغنامهم،وكانوا يتهمون البوير بأهم أثناء هجرهم وضـــعوا أيديهم على جزء من اراضى الباسوتو وطردوا أهلها منها وألزموهم إما بـــالهجرة إلى الشرق داخل أراضى باسوتو لاند، أو العمل كخدم فى منازل البوير، ثم تجدد القتال مرة أخرى فى عام ١٨٦٥ بين الباسوتو ودولة الأورانج الحرة وكان الزعيم موسيتش

قد وصل إلى درجة متقدمة من السن فهزم واستولى البوير على معظم الأراضي الخصبة في باسوتولاند مما اضطر موسيتش لقبول التوقيع على معاهدة في أبريل ١٨٦٦ يسلم لهم فيها بشروطهم[١١٦] فأسرع الباسوتو في طلب الحماية البريطانية فأجابتهم بريطانيا إلى ذلك وعقدت مع البوير معاهدة في العام التالي تعهد فيها البوير باحترام حدود دولة الباسوتو[١١٧].

هذا وقد حث (وود هاوس Wood House) الذي خلف جراي كحاكم لمستعمرة الرأس- حكومته البريطانية على أن تضع باسوتولاند تحت حمايتها وفي عام ١٨٦٨أعلنت بريطانيا فرض الحماية على باسوتو لاند ودخلت قوات مستعمرة الكيب حدودها ورفعت عليها العلم البريطاني[١١٨].

وفي عام ١٨٧١ ضمت الباسوتولاند إلى مستعمرة الرأس وثار الباسوتو على الحكم البريطاني عام ١٨٧٩، إلا أنهم هزموا فعادوا إلى خضوعهم وجددوا معاهدة الحماية وجردتهم الحكومة البريطانية من سلاحهم[١١٩].

وكانت مقاومة الباسوتو للبريطانيين عنيفة وعرفت باسم حرب البنادق War of Guns حتى إن الحكومة البريطانية اضطرت إلى فصل باسوتو لاند عن مستعمرة الكيب في عام ١٨٨٣ وأن تجعلها محمية بريطانية قائمة بذاتها[١٢٠].

وجدير بالذكر أن مسارعة بريطانيا إلى احتلال باسوتولاند وبتشوانالاند ثم سوازيلاند قد أكد عزم بريطانيا على عزل وتطويق جمهورية البوير عن النفوذ الألماني في المستعمرة الألمانية جنوب غرب أفريقيا وأعطت لبريطانيا ممراً برياً عريضاً متجهاً شمالاً صوب الزمبيزي[١٢١].

وعبر هذا الممر استطاع "رودس" بواسطة شركته شركة جنوب أفريقيا البريطانية أن يضم لبريطانيا عام ١٨٩٨ الأراضي الواقعة شمال اللمبوبو وعبر الزمبيزي وأن يصل إلى الساحل الجنوبي لبحيرة تنجانيقا وبحيرة نياسا تلك الأراضي الشاسعة التي كان يحلم رودس بالسيطرة عليها، وباحتلال هذه المستعمرة الجديدة تم

تطويق جمهورية البوير من الغرب والشمال والجنوب الشرقى ولم يعد لهذه الجمهورية من منفذ إلى البحر إلا عبر موزمبيق البرتغالية(١٢٢).

ومما سبق يتضح لنا مدى تمسك البريطانيين وعلى رأسهم رودس بالسيطرة على تلك المناطق الثلاث (بتشوانالاند، وسوازيلاند ،وباسوتولاند)،التى جعلتها بريطانيا محميات ثم أدخلتها ضمن نطاق المستعمرات الكبرى لتضيق الخناق على البوير والبرتغال ومن ثم يتسنى لرودس وأتباعه تحقيق المشروع الإستعمارى.

رودس وغارة جيمسون Jameson Raid :

وزارة رودس:

تولى رودس رئاسة وزارة مستعمرة الكيب فى ١٧ مايو ١٨٩٠ وأصبح بذلك أقوى زعيم سياسى فى المستعمرة وذلك بفضل مساندة حزب الرابطة الأفريكانرية له وزعيمها هوفماير، وظل رودس المحرك الحقيقى لسياسة جنوب أفريقيا متبعاً سياسة المهادنة والتعاون مع الأفريكان الهولنديين وليس معنى هذا أن الهدف الإمبراطورى قد اختفى ولكنها السياسة التى ترمى إلى اتخاذ كل السبل لتحقيق المصالح والمطامع الإستعمارية(١٢٣).

ضمت وزارة رودس أكفأ البرلمانيين والسياسيين فى مستعمرة الرأس حتى وصفت بوزارة كل المواهب إذ ضمت سويرSower وزيراً للمستعمرات Colonial Secretary ،وجيمس روزاينز Gemes Rossinnes زعيم الأحرار البريطانى نائباً عاماً،ثم وزير المالية عن الرابطة الأفريكانرية هما سيفرايت وزيراً للأشغال العامة وفور Faure وزيراً للشئون الوطنية، واستمرت رئاسة رودس للوزارة من عام ١٨٩٠ حتى أوائل عام ١٨٩٦ ،وكانت هذه الفترة تجسيداً حياً لأقوى مراحل حياته وأقوى فترات تحالفه مع هوفماير مستشار وزارته فى كل صغيرة وكبيرة حتى قيل أن تشاور الحليفين كان يومياً(١٢٤).

وبتولى رودس رئاسة الوزارة أصبح فى مركز يمكنه مـــن تحقيـــق أحلامـــه الإستعمارية،وقد ذكر رودس نفسه أنه لم يقبل هذا المنصب إلا لهذا الســـبب، كمـــا ذكر أيضاً ان وجود حكومة صديقة فى مستعمرة الرأس يعضد مشروعاتنا الأخرى فى الشمال نحو الزمبيزى[١٢٥]،فبدأ يخطط لمشروعاته المقبلة ويعمل فى أسرع وقت ممكن إذ كان فى صراع مع الزمن بسبب سؤ صحته، وقد ذكر أن أسوأ ما فى الحياة أنهـــا قصيرة وبخاصة إذا كان لديك طموح تريد تحقيقه[١٢٦].

لذلك اشتدت سيطرته الإحتكارية على شركات الماس فى كمبرلى وازدادت مشاركته فى تعدين الراند الترانسفالى خاصة وجنوب أفريقيا عامة[١٢٧].

أخذ رودس يشجع البريطانيين الذين عرفوا (بالرواد Pioneers أو المنتفعين الإنتهازيين) – بعد توليه رئاسة الكيب على التوغل فى الشمال أو الإستيطان هنـــاك ووعدهم بألاف من الأفدنة لمن يستقر منهم ولم يأت شهر سبتمبر حتى كان المرتزقـــة قد وضعوا أقدامهم شمالاً،ومنح رودس الدكتور ليندر ستار جمسون[١٢٨] (Leander Star Jamesonn) قائد المرتزقة (الرواد) حق منح الأراضى للمســـتوطنين،وكان نجاح هؤلاء القادمين فى الإستقرار مؤدياً لتشجيعهم على مزيد مـــن الزحـــف نحـــو الشمال[١٢٩].

رغب كروجر مثلمـــا رغـــب رودس فى التوســـع شمـــالاً إلا أن الرابطـــة الأفريكانرية أعلنت معارضتها للتوسع الترنسفالى برئاسة كروجر، كمـــا جـــددت الرابطة تأييدها المطلق لرئيس الوزراء رودس، وشنت حملة مريـــرة ضـــد المجلـــس التنفيذى الترنسفالى لدرجة إضطر فيها كروجر إلى اتهام هوفماير بعبادة **العجـــل الذهب**(رودس) كما لقبه "كروجر" [١٣٠].

استغل رودس تعاطف البوير له ولمستعمرته الرأس ونجح فى زريعة جفوة بين الأفريكانريين فى الجنوب وإخوانهم فى الترنسفال التى اعتبرها عقبة رئيسية فى تحقيـــق برنامجه الإتحادى إلى جانب رغبته فى التوسع شمالاً[١٣١].

جدير بالذكر أن أفكار رودس اتجهت فى البداية إلى محاولة ضم الترنســـفال بالطرق السلمية،كما حاول تحقيق وحدة اقتصادية مع الترنسفال لتكـــون مقدمـــة للوحدة السياسية إلا أن أطماع كروجر وسيطرته علـــى الترنســـفال حالـــت دون ذلك،لذا وجه جهوده للإطاحة بزعيم البوير ولتحقيق هذا الهدف كانت المؤامرة التى عرفت باسم غارة جيمسون نسبة إلى قائدها د. جيمسون [١٣٢]. ويجدر بنـــا أن نجمل أسبابها على النحو التالى :

١– أدى اكتشاف الذهب فى ويتواترزراند جنوب بريتوريـــا فى الترنســـفال عـــام ١٨٨٦ ثم قيام صناعة التعدين لهذا المعدن الثمين– إلى إغراء أعداد هائلة مـــن المهاجرين البريطانيين الذين قدر عددهم حوالى عشرة ألاف بريطـــانى وعرفـــوا (بالغرباء Uitlanders)[١٣٣].

٢– سار الرأسماليون البريطانيون يمولون مشروعات التعدين فى الترنسفال فرأوا أنهم أصحاب الحق فى توجيه سياستها، فى الوقت الذى نظرت فيه الحكومة البويريـــة إلى هؤلاء الغرباء على أنهم لايملكون حق المشاركة فى توجيه الأمور بل عليهم دفع الضرائب التى تفرض عليهم أويرحلوا[١٣٤].

٣– رفض كروجر منح هؤلاء (الغرباء) البريطانيون أى حقوق سياسية لاسيما حـــق التصويت فى الإنتخابات لإنه كان ينظر إليهم على انهم دخـــلاء جـــاءوا فقـــط للإثراء السريع وحين يحققون هدفهم لا يلبثون أن يعودوا إلى بلادهـــم وذكـــر قائلاً: " إننا إذا سلمنا لهم اليوم بمطالبهم فإننا غداً قد نضطر لإن نسلم لم زمـــام الأمور فى الجمهورية[١٣٥]

٤- حدث عام ١٨٩٤ ما زاد الأمر سوءاً بين الغرباء وحكومة البويرفى الترنسفال حيث طلب عدد من الغرباء للتجنيد من أجل القضاء على ثورة للوطنيين،فأدى ذلك إلى احتجاج عام دعا إلى زيارة المندوب السامى البريطانى هنـــرى لـــوك - لبريتوريا وتم الإتفاق بينه وبين كروجر على منح الغرباء إمتيازات إعفـــاء مـــن التجنيد وأطلق سراح خمسة بريطانيين كانوا ذاهبين إلى الجبهة.

٥- بعد أن أنشأ المستثمرين البريطانيين (الغرباء) خطوط السكك الحديديـــة لنقـــل الذهب من الراند إلى ناتال، ثم اتجهوا إلى طريق أقصر وهو طريق عربات تجرهـــا الثيران- قام كروجر بغلق هذا الطريق ولم يفتحه أمام الغرباء إلا بعد أن أرسلت الحكومة البريطانية إنذاراً فقام بفتحه لمدة سبعة أيام فقط ممـــا أدى إلى اســـتياء الغرباء(١٣٦).

٦- تقدم المغتربون بعريضة جديدة يطلبون فيها منحهم حق الإنتخاب وحملت هـــذه العريضة توقيع خمسة وثلاثين ألف بريطانى،فرفضها كروجر وأهـــان مقـــدميها، فاجتمع مجلس مشترك من غرفتى التجارة والتعـــدين فى جوهانســـبرج ورفعـــوا مطالبهم إلى الهيئة التنفيذية، فلم يلتفت إليها كروجر، وذكرأنه مصمم على عدم إعطاء هؤلاء الغرباء شيئاً من الحقوق السياسية ولتقم العاصفة على حد تعبيره،مما جعل أعضاء الهيئة يشعرون بالإهانة الكبيرة التى كانت سبباً فى اشـــتعال ثـــورة عارمة فى الترنسفال(١٣٧).

رأى رودس أن ينتهز هذه الفرصة لمساندة دعاة الثورة فى جوهانسبرج على أمل الإطاحة بكروجر الذى يمثل العقبة الرئيسية فى خططته لتوحيد جنوب أفريقيـــا تحت العلم البريطانى(١٣٨).

شجع رودس الغرباء فى جوهانسبرج على معارضة نظام كروجر فأراد أولاً أن يستحوذ عليهم من أجل تحقيق أغراضه، بالإضافة إلى أنه كان يهدف إلى استخدام مظالم الغرباء كذريعة ضد حكومة الترنسفال ، وفى يونية ١٨٩٥ بحث رودس رغبة

كل من ليونيل فيليبس Lionel PHilips رئيس غرفة مناجم الترنسفال، وشارلس ليونارد Charles Leonard زعيم الإتحـــاد الـــوطنى لقيـــام ثـــورة مســـلحة فى جوهانسبرج، كما أخذ يسعى لمعرفة إمكانية إعتماده على تشمبرلين وتأييده له حيث كان كان يحبذ قيام اتحاد فى جنوب أفريقيا وقيام الحكم البريطانى فى بريتوريا(١٣٩).

إتفق رودس مع جيمسون على الإغارة على جوهانســـبرج وقيـــادة حملـــة مسلحة ضد البـــوير للإطاحـــة بكروجـــر ولتـــدعيم البريطـــانيين (الغربـــاء) فى الترنسفال(١٤٠)، ووضعت الخطة على أساس أن يستعد جيمسون بالقوة التى تحـــت إمرته للإنقضاض على بريتوريا والإستيلاء عليها وعلى مخازن الأسلحة بها بعد قيـــام الثوار البريطانيين بثورتهم فى مختلف أنحاء الترنسفال ولتحقيق ذلك أخذ جيمســـون يهرب الأسلحة للغرباء داخـــل الترنســـفال،وفى نـــوفمبر ١٨٩٥ زار جيمســـون جوهانسبرج ليرتب المراحل النهائية للحملة، وحصل من زعماء الجماعة التى عرفت باسم جماعة المصـــلحين (The Reform Committee).وهـــم مـــن المهـــاجرين البريطانيين(الغرباء) — على خطاب بدون تاريخ مدون فيه طلب الجماعة بمد العـــون لإعضائها من الرجال والنساء والأطفال العزل من الســـلاح ضـــد تهديـــد البـــوير المسلحين، وكان هدف جيمسون من الخطاب أن يستند إليه لتبرير حملته على أنهـــا استجابة لاستغاثة المهاجرين البريطانيين المهددين من قوات البوير، وقد اتفق جيمسون مع المهاجرين على تحديد يوم ٢٨ ديسمبر١٨٩٥ كموعد لقيامهم بـــالثورة علـــى حكومة كروجر(١٤١).

وقبل الموعد المحدد بأيام وصل لعلـــم رودس تراجـــع المتحـــالفين معـــه فى جوهانسبرج عن قرارهم بقيام ثورة واضطرابات فى المنطقة فـــأبرق إلى جيمســـون لينتظر حتى تصله تعليمات أخرى،إلا أن جيمسون تجاهل تلغراف رودس وأبرق إليه أنه فى طريقه إلى الترنسفال وقطع كل الخطوط التلغرافية التى تربطه بـــرودس حـــتى لايتلقى منه أية تعليمات مغايرة لما اعتزم القيام به(١٤٢).

وفى ٢٩ ديسمبر تحرك جيمسون وأخذ قوة صغيرة مكونة من ستمائة رجل من قوات بتشوانالاند البريطانية وربعمائة من قوات الشركة فى ميتابيلى لاند لمهاجمة قوات البوير فى الترنسفال دون أن يقوم الغرباء فى جوهانسبرج تسانده، فمنى بالفشل وانتهى الأمر بأسر جيمسون ورجاله بعد أن أغلق جنود كروجر الطريق لجوهانسبرج وأجبروا على الإستسلام وذلك فى ١يناير ١٨٩٦ (١٤٣).

ومما تجدر الإشارة إليه ان أنباء غارة جيمسون قد وصل إلى علم كروجر وكان تعليقه على ذلك ان قال (سأنتظر حتى تخرج السلحفاة رأسها فأقطعها)(١٤٤).وقد تحقق بالفعل ما قاله وانتظر حتى وصل جيمسون ورجاله وكأنما قطع رؤوسهم .

نتائج غارة جيمسون :

١- تم تسليم جيمسون إلى المندوب السامى البريطانى فى ٢يناير ١٨٩٦للمحاكمة العسكرية وحكم عليه بالإعدام هو ورجاله ثم خفف عنه الحكم(١٤٥)وكان من بينهم شقيق رودس وحكم على كل واحد من الباقين بغرامة ألف جنيه وعلى الجنود الأخرين بالحبس لمدة ثلاث سنوات إلا أن الحكم ألغى وأطلق صراح المسجونين شريطة عدم الإشتغال بالسياسة لمدة ثلاث سنوات (١٤٦).

٢- تغريم شركة جنوب أفريقيا البريطانية بدفع مليون جنيه إسترلينى كتعويض لحكومة الترنسفال(١٤٧).

٣- تعاطف المجتمع الدولى وتأييده لكروجر لاسيما وليم الثانى قيصر ألمانيا الذى أرسل برقية تهنئة لكروجر الذى قضى على كل المحاولات البريطانية للإستيلاء على مستعمرته ثم الإطاحة به (١٤٨).

كانت تهنئة الإمبراطور الألمانى لكروجر- رد فعل كبير عند عامة البريطانيين فقد عدوا خطاب الإمبراطور بما فيه من تهكم صفعة موجهة على وجه البريطانيين(١٤٩).

٤– أجبر رودس على تقديم استقالته من رئاسة وزراء مستعمرة الكيـــب فى ينـــاير ١٨٩٦ ولم يتول منصب سياسى بعده، وإنما عمل علـــى تحقيـــق طموحاتـــه السياسية بصفة غير رسمية[١٥٠].

٥– ذاع صيت كروجر وعلت مكانته فى نظر مواطنيه، وعلى الساحة الدولية كبطل من أبطال الإستقلال، واتجهت سياسته إلى زيادة الضغط على المغتربين، وطلب من المندوب السامى البريطانى أن يسمح بتجريدهم مما فى أيدهم من الســـلاح كما طالب بإلغاء اتفاق لندن من أجل المحافظة على كرامة جمهوريته واستقلالها، كما سن قانون (طرد الأجانب الذى يتيح للحكومة طرد من تشاء إذا رأت فى إقامته ما يهدد أمن وسلامة الدولة، كما حدد عدد المهـــاجرين إلى جمهورتـــه وجنسيتهم وذلك من خلال وضعه لقانون (هجرة الأجانب)[١٥١].

٦– أدى فشل غارة جيمسون إلى تحرج موقف تشمبرلن إذ كثر الكلام عن مـــدى معرفته المسبقه للغارة– فى لندن .

٧– أدت الغاره إلى هبوط المكانه الماليه لشركة جنوب أفريقيا البريطانيه التى يرأسها رودس– فى الأوساط البريطانية فى لندن[١٥٢].

ويعلق فيشر على غارة جيمسون قائلاً :(كان رودس يعمـــل فى جنـــوب أفريقيا فى سبيل خدمتها، وللسعى إلى التعاون المنسجم بين البوير والبريطانيين، فكان يبجل البوير تبجيلاً لا ملق فيه ولا كلفة إذ رأهم يتحلون ببســـاطة هائلـــة تعـــدل بساطته، غير أن إصابته بعلة فى القلب جعلته نافد الصبر،وأثرت هذه العلة تأثيراً سيئاً فى سداد حكمه،مما جعله يتفق مع صديقه جيمسون على شن غارة على الترنســـفال بهدف القضاء على جمهورية البوير ووضع ذلك القطر تحت العلم البريطانى[١٥٣].

وللرد على فيشر نقول يبدو أنه نسى محاولات رودس فى الإطاحة بكروجر وجمهوريتيه الناشئتين ستيلالاند وجوشين فى بتشوانالاند و محاولاته للقضـــاء علـــى إمتيازات البوير مع مملكة الميتابلى، ثم محاولاته المستمرة للسيطرة على جمهورية البوير

فى الترنسفال والقضاء عليها والتى كانت غارة جيمسون تجسيداً عملياً لهذه الرغبة الإستعمارية والتى قضت على وجوده فى الساحة السياسية، فيبدو أن فيشر نسى كل هذا ولكنه لم ينسى أنه من بنى جلدته ويحمل نفس أفكاره وطموحاته!

حرب البوير الثانية (١٨٩٩- ١٩٠٢)

أدت غارة جيمسون إلى زيادة التباعد بين البريطانيين والبوير وأخذ البريطانيون يتحينون الفرصة للدخول فى معركة حاسمة لتصفية جمهوريتهم[١٥٤].

وقد بات واضحاً تصميم كروجر على المضى قدماً نحو محاربة البريطانيين فى محاولة جريئة منه لإنهاء السيطرة البريطانية على جنوب أفريقيا خاصة بعد أحداث الغارة[١٥٥].

تحالف رودس مع جمهورية الأورانج الحرة البويرية وعقد محالفة دفاعية بينهما بعد أن علم البوير جيداً أن هدف البريطانيين هو ضم مناطق نفوذهم إلى المستعمرات البريطانية نهائياً، وأدرك كروجر أن البريطانيين لايمكن أن يظلوا صامتين على المهانة التى أصابتهم نتيجة غارة جيمسون الفاشلة، وأن قبولهم الشروط التى فرضت عليهم لم يكن إلا رغماً عنهم حتى تتاح لهم الفرصة للثأر[١٥٦].

أخذ كروجر يستعد للخوض فى حرب كبيرة مع البريطانيين منذ عام ١٨٩٧ وخاصة بعد انتخابه رئيساً لجمهورية البوير الرابعة وكان عمره يناهز الثانية والسبعين، وقد عبر جيمسون فى مرارة عن حقده الدفين على كروجر بقوله(إن هذا الرجل العجوز سيعيش حتى يسمع بخبر وفاتنا جميعاً) وقد تحقق قوله فيما يختص برودس[١٥٧].

وإيذاء سياسة كروجر وتعنته تجاه المغتربين كثرت الشكاوى حتى وصلت إلى الملكة فيكتوريا فى لندن مطالبين إياها سرعة التدخل لرفع المعاناة عن رعاياها البريطانيين فى جنوب أفريقيا، ونتيجة لشكوى المغتربين إقترح تشمبرلين عقد مؤتمر

لبحث القضايا السياسية والإجتماعية التى تهم المواطنين البريطانيين وإزالة أسـباب الشكوى وهو ما عرف بمؤتمر بلمفونتين :The Bloemfontein Conference

أرسلت الحكومة البريطانية لجنة برئاسة المندوب السامى البريطانى الفريـد ملنر Alfred Milner[١٥٨] لبحث أسباب الشـكوى وذلـك فى عـام ٣١ مـايو ١٨٩٩[١٥٩].

وقد ركز ملنر أثناء المؤتمر على حق بريطانيـا فى فـرض سياسـتها علـى الجمهوريتين (الترنسفال والأورانج) ولكن كلاً من كروجر وسمتس Smuts وقفـا ضد ذلك بشدة، ورغم كل الجهود المضنية لمحاولة إقناع كروجر من أجـل قبـول شروط ملنر على أن يحفظ معها باستقلاله، لم يقبل ذلك إلا انه وافق فقط على مـنح حق المواطنه للوافدين على جنوب افرقيا بعد ستة أعوام من الإقامه بالترسفال شريطة أن يتخلوا عن مواطناتهم السابقه فور الحصول على المواطنه الجديـده الـتى تمـنح لهم[١٦٠].

ومما تجدر الإشارة إليه أن ملنر حكم على المؤتمر بالفشل قبل بدأه فلم يكن يفضل طاولة المفاوضات مع كروجر بل كان يحبذ الحرب ويرى أن حـرب البـوير أفضل وسيله للحفاظ على حقوق المغتربين البريطانيين فى الترنسفال[١٦١].

ولم يقبل أى من الطرفين سواء ملنر أو كروجر التراجع عن موقفه المتشدد، وكان فى اعتقاد ملنر أن الحرب ولو أنها ستكون فى بدايتها أمراً كريهاً لكنها ستكون مسأله شهور قلائل وبعده تصبح سيادة بريطانيا فى جنوب افريقيا حقيقـة لاشـك فيها[١٦٢].

أما عن موقف كروجر فقد كان أخر تصريح له باسـم حكومتـه فى ١٦ سبتمبر ١٨٩٩ هو أننا بذلنا كل جهد لتفادى تدهور الموقف ولا يمكن أن نبذل أكثر من ذلك وإذا كان علينا أن نفقد استقلالنا فلا أقل من ألا نضحى به بـلا شـرف وكرامه [١٦٣].

أبرق ملنر إلى تشمبرلين فى ٤يونيو ١٨٩٩ يترر بفشل المـؤتمر وكـان رد تشمبرلين أن أرسل إلى ملنر يطالبه بالمحاوله بألا يدع المؤتمر يفشل إلا أن هذه البرقيه وصلت ملنر وقد أنهى المؤتمر جدول أعماله دون الوصول إلى أى اتفاق بين الطرفين وهذا يعنى فشل المؤتمر(١٦٤).

طالب ملنر من حكومته بعد إخفاق المؤتمر تعزيز القوات البريطانية فى جنوب أفريقيا بعشرة ألاف رجل،أرسلت الحكومة البريطانية منهم ألفى جنـدى كمرحلـة أولى،نزلت على حدود الترنسفال(١٦٥).

فى نهاية الأمر وجه كروجر من الترنسفال إنذاراً الى بريطانيا فى ٢٧سبتمبر بضرورة سحب قواتها التى حشدتها على حدود الترنسـفال ورفضـت الحكومـه البريطانيه هذا الإنذار وأعلنت الحرب بين الطرفين فى ١١ أكتوبر ١٨٩٩ وانضمت الأورانج الحره إلى الترنسفال تنفيذاً للمحالفه الدفاعيه بينهما (١٦٦)

وبدأت أحداث الحرب باستيلاء البوير على قطـار علـى حـدود دولـة الأورانج، ثم فى ٢١أكتوبر إستطاعت قوات البوير الإستيلاء على الجزء الشمالى من ناتال ثم مدن كمبرلى ومافيكينج وتتابعت انتصـاراتهم حـتى منتصـف ديسـمبر ١٨٩٩(١٦٧).

تلاحقت هجمات البوير فى الاسبوع الثانى من ديسمبر عام ١٨٩٩ علـى القوات البريطانيه حتى كبدتها خسائر فادحه حتى لقبه الكتاب البريطانيون بالاسبوع الاسود Blak Week لما تكبدته القوات البريطانيه من خسائر،فقد تمكنت قـوات البوير مهاجمة المواقع الحصينه للقوات البريطانيه فى ستورمبرج وتمكنوا من قتل ١٣٥ رجلا وأسروا أكثر من ٦٠٠ رجل(١٦٨).

عانى البريطانيون الكثير خلال الفتره التى هاجم فيهـا البـوير مـواقعهم ومواصلاتهم وانتهكت قواهم وقتل كثيرا من جنودهم ولولا القوات غير النظاميه التى كونها البريطانيون من سكان الترنسفال وكذلك لجان اللاجئين فى دربان ومارتسبرنج

وهى التى بذلت جهدها فى نجدة القوات المتحاربه– لانهارت قوة البريطانيين تماماً[١٦٩].

تدهورت القوات البريطانيه وعجزت عن شن هجوم مضاد ضد البوير مما أدى إلى تتابع انتصارات البوير فلجأت القوات البريطانية إلى تغيير خططها العسكرية والإستعانة بخبراء عسكريين من ذوى المهارات الحربية، فلم تجد خيراً من هوراتيو هربرت كتشنرHoratio Herbert Kitchener الذى كان قد اكتسب شهرة بسبب حروبه فى السودان حتى لقب (بفاتح الخرطوم) فاستدعى على عجل لقيادة الجيش البريطانى لمحاربة البوير[١٧٠].

منذ أن تولى كتشنر فى ديسمبر ١٨٩٩ قائداً عاماً للقوات البريطانية المحاربة فى جنوب أفريقيا– تغيرت مجريات الأمور وكان ذلك بمثابة نقطة تحول فى مجرى هذه الحرب وبدأت القوات البريطانية تتدفق من بريطانيا والهند لنجدة قوات مستعمرة الكيب[١٧١].

مارس كتشنر كل صنوف الوحشية فى حربه ضد البوير من تحطيم منازلهم وإتلاف محاصيلهم ومراعيهم والإستيلاء على مخازن أطعمتهم وإبادة ماشيتهم ومعسكرات إقامتهم[١٧٢].

دور رودس فى حرب البوير:

لعب رودس دوراً غير رسمى إلا أنه خطير لايقل أهمية عن قائد القوات المحاربة، وكان الدافع لرودس بلا شك قلقه على جهوده الإستعمارية فى جنوب أفريقيا، فقد سافر إلى كمبرلى ووصل إلى المدينة قبل إحكام البوير حصارها بيومين، وكان له أثناء حصار المدينة الذى استمر حتى نهاية فبراير ١٩٠٠ – دور حاسم فقد ألزم قائد حامية المدينة بأن يتبع تعليماته وقام بإنشاء قوة من الخيالة من رجال شركة التعدين فى كمبرلى وسخر إمكانيات الشركة لتموين القوات المدفعية عن المدينة

بالفحم والأغذية وحاجات المستشفيات العسكرية، كما أدرك أن وجود عدد من الأفريقين بلا عمل داخل المدينة المحاصرة قد يسبب له بعض المتاعب فى ذلك الوقت فأوجد عملاً مؤقتاً ل٢٦٠٠٠ شخص منهم وأنشأ مخابىء تحت الأرض فى مناجم الشركة للنساء والأطفال البيض، وهكذا كان رودس العمود الفقرى للمدافعين البريطانيين فى كمبرلى(١٧٣).

مما سبق يتضح لنا أن رودس لم يكن يدع شيئاً يمكنه من السيطرة على مناطق نفوذه فى جنوب أفريقيا حتى بعد استقالته وتنحيه عن المناصب الرسمية السياسية، وفى أحلك الحالات نجده يتخذ كل السبل فى تحقيق أهدافه التوسعية الإستعمارية، مسخراً شركته وأمواله لتحقيق ما رسم وخطط له.

تدفقت القوات البريطانية من بريطانيا والهند لنجدة قوات مستعمرة الكيب وتبدل الموقف منذ فبراير عام ١٩٠٠ حيث استطاعت القوات البريطانية أن توجه ضربات قوية لجمهورية الأورانج الحرة وتم فك الحصار عن كمبرلى ثم سقطت بليمفونتين عاصمة الأورانج كما تحررت مافيكنج من الحصار فى مايو ١٩٠٠(١٧٤).

قام كتشنر ببناء الحصون لتطويق العدو ولتموين القوات المهاجمة حتى لاتضطر إلى العودة إلى قواعدها بسبب ضعف التموين، ولم ينتهى عام ١٩٠٢ حتى كان كتشنر قد انتهى من بناء سلسلة الحصون وبدأت هذه المعاقل توجه ضربات قوية للبوير حتى تم تطويق قواتهم وحصارها(١٧٥).

وارتبكت صفوف البوير تماماً حتى أخذت مدنهم الهامة تسقط الواحدة تلو الأخرى فى يد البريطانيين فسقطت بريتوريا كما قتل عشرات الألاف من البوير واضطر الزعيم كروجر إلى السفر إلى أوربا ليستنجد بالدولة (الصديقة) ألمانيا إلا أنه لم يجد من يمد له يد العون(١٧٦).

وهكذا انتهت الحرب البريطانية – البويرية بانتصار البريطانيين وهزيمة القوات البويرية التى أظهرت شجاعة فائقة خلال الحرب،إضطروا بعدها لطلب الهدنة

فى ٢٣ مارس ١٩٠٢من أجل المفاوضة وهو ما عرف بصلح بريتوريـا أو صـلح فرينجنج Vreenging فى ٣١ مايو ١٩٠٢[١٧٧].

وبمقتضى هذا الصلح فقدت مستعمرتا البوير الأورانج الحرة والترنسفال– إستقلالهما الذاتى وأصبحتا تابعتين للتاج البريطانى، كما نص الصلح على أن تـدفع الحكومة البريطانية للبوير مبلغ ثلاثة ملايين جنيه كتعويض لإعادة بناء ماهـدم مـن ممتلكات البوير أثناء الحرب[١٧٨].

وبذلك أصبحت بريطانيا تسيطر على المستعمرات الأربع الكبرى فى جنوب أفريقيا وهم (الكيب، وناتال،والترنسفال،والأورانج) [١٧٩].

ومما تجدر الإشارة إليه أنه خلال حرب البـوير(١٨٩٩– ١٩٠٢) أيـد الإفارقة القوات البريطانية أملين أن تتحسن أوضاعهم فى ظل الحكم البريطانى إلا أن الواقع أثبت خلاف ذلك بعد أن تحقق النصر للبريطانين على البوير[١٨٠].

وهكذا استطاع البريطانيون إحكام قبضتهم على المسـتعمرات فى جنـوب أفريقيا البويرية والتابعة لهم على السواء وإبعاد كل القوى المنافسه، وبذلك يكـون تحقق جزء كبير من حلم رودس، حيث أنه فى نفس الوقت قد ضمت جميع الأراضى الممتده من الكيب إلى بحيرة نياسا بالأضافة إلى أوغنده ومصر والسودان كما سنرى لاحقاً إن شاء الله .

إتحاد جنوب أفريقيا Union of South Africa :

بعد انتهاء حرب البوير عام ١٩٠٢ حدث نوع من التماسك والمسانده بين المستعمرات البريطانية فى جنوب أفريقيا وظهرت محاولات جادة لـدمج مسـتعمرة الكيب وإقليم ناتال والأورانج والترنسفال فى إتحاد عرف باتحاد جنوب أفريقيا[١٨١].

بعد سيطرة البريطانيين على المستعمرات الأربع فى جنوب أفريقيا، ظلت كل واحدة منهن مستقلة فى شئونها وإن خضعت كلها لوزارة المستعمرات،ويدير كـلاً

منها وزارة ينتخب أفرادها من البرلمان المنتخب بدوره من الشعب[١٨٢] وعلى رأس الجميع المندوب السامى البريطانى الفريد ملنر[١٨٣].

بدأ التنافس والحقد يسيطران على حكومات هذه الولايات وظهر التنافس بوضوح فى الإختلافات فيما بينهم فى استعمال السكك الحديدية المشتركة [١٨٤].

فمنذ أن صارت المستعمرات الأربع تحت قيادة حاكم بريطانى واحد هو المندوب السامى البريطانى فى جنوب أفريقيا "ملنر" الذى بدأ محاولة قوية لتوحيد جنوب أفريقيا كوحدة سياسية بريطانية واحدة، كانت أولى خطوات ملنر هى طلبه من الحكومة البريطانية أن تعينه حاكماً لمستعمرتى الرنسفال وأورانج إلى جانب منصبه كمندوب سام بريطانى واتخذ من جوهانسبرج مقراً لحكمه، ولم يختر بليمفونتين ولابريتوريا عاصمتا الأورانج والترنسفال- مقراً لحكمه وذلك لاستمرار حرب العصابات البويرية من ناحية وبحكم غلبة العنصر البريطانى على جوهانسبرج من ناحية أخرى[١٨٥].

واتسمت سياسة ملنر فى المستعمرتين الترنسفال والأورانج بالحكمة والتريث ودعا قادتهما البوير للتشاور معه وأكد لهما أن الحكم الذاتى الكامل لن يتأخر طويلاً ولكن دون تعجل حتى تستقر الأمور للعناصر البريطانية،خوفاً من الخطر الناجم عن الأغلبية الأفريكانرية الساخطة على قمة السلطة البريطانية،وعلى هذا تقرر أن تكون هناك مرحلة انتقالية بين مرحلتى الحكم المباشر والحكم الذاتى فيكون هناك برلمان ولكن صلاحيات الحاكم العام تكون طاغية وذلك للحيلولة دون إساءة استغلال البوير للسلطة[١٨٦].

كما عمد ملنر على إعادة توطين البوير والأفارقة وأخضع السكك الحديدية فى البلاد لإشرافه وشجع هجرة البريطانيين إحداث توازن سكانى بين البوير والبريطانيين، وأنشأ مجلساً للإشراف المالى على الخدمات المشتركة فيما بين

المستعمرات لتنسيق المصالح الإقتصادية بشكل موحد منعاً للصراع الإقليمي، وسمى هذا المجلس مجلس عبر القارات Inter Colonial Council [١٨٧].

عمل ملنر على طمأنة البوير من أن الحكم البريطاني لن يمس مصالح البيض بل تتوافق مع سياسة التفرقة العنصرية التى تريدها الرابطة الأفريكانرية وذلك بسن قوانين المرور وتحديد حركة الأفارقة فى المجتمعات البيضاء وغير ذلك مما كانت ترمى إليه السياسة العنصرية للبوير [١٨٨].وتؤيده وتقره السلطات البريطانية.

وبعد انتهاء مدة حكم ملنر عام ١٩٠٥- ١٩١٠ تولى اللورد سيلبون Selborn خلفاً له،سارت سياسته موافقة لملنر فى كثير من الأمور، وذلك ليضمن الإستمرارية فى الحكم[١٨٩].

وسبق ذلك وأعقبه تأسيس عدد من الأحزاب منها الجمعية التقدمية الترنسفالية The Transval Progressive وكانت تجمعاً بريطانياً بالأساس وتحولت إلى حزب سياسى هو الحزب التقدمى Progressive Party وكون فريق اخر من البريطانيين والأفريكانرز جمعية الحكم الذاتى فى الترنسفال Responsible Transval Government بينما كون الأفريكانرز بقيادة لويس بوتا[١٩٠] Louis Bothe حزب الشعب Het Volk للدعوة للحكم الذاتى عام، وتأسيس حزب اتحاد الأورانج Orange Union فى دولة الأورانج الحرة[١٩١].

فى تلك الأثناء كون فريق من الشباب البريطانى المتحمس حركة منظمة تدعو إلى قيام اتحاد المستعمرات البريطانية فى جنوب أفريقيا، وكان هؤلاء الشباب ممن أحضرهم ملنر ليعملوا فى جهازه الإدارى وكان على رأسهم باتريك دنكان Patrick Duncan الذى تولى وزارة المستعمرات فى الترنسفال وكذلك ليونيل كورتيز Lionel Curits الذى أسس جمعية الإتحاد الوثيق Closer Union Society لتتولى التنسيق بين المستعمرات الأربع باعتبار أن ذلك هو السبيل الوحيد

لحل منازعات البيض وتوحيدهم ضد الأغلبية الأفريقية لاسيما بعد أن تعاونت قوات الترنسفال فى إخماد الثورة[١٩٢] الأفريقية فى مستعمرة ناتال[١٩٣].

أصبحت الفرصة مواتية امام رئيس وزارء مستعمرة الرأس جيمسون (قائد الغارة وصديق رودس الحميم) لتقديم طلب إلى اللورد سيلبورن المندوب السامى البريطانى فى نوفمبر ١٩٠٦ – بفكرة اتحاد جنوب أفريقيا نظراً لتضارب المصالح الخاصة بكل ولاية وتفضيل كل ولاية لمصلحتها الخاصة على مصالح الغير، ويقترح إيجاد حكومة واحدة تستطيع أن تلائم مصالح الجميع من أجل استقرار الأوضاع السياسية فى المستعمرات الأربع[١٩٤].

وافق سيلبورن على طلب جيمسون بقيام حكومة مركزية للمستعمرات الأربع وأعد مذكرة فى ٧ يناير ١٩٠٧ وافقت عليها الحكومة البريطانية وبدأت فى ضغوطها لتحقيق الإتحاد بسبب ظروف المنافسة بينها وبين ألمانيا فى أوربا، ورغبتها فى التفرغ لها، على أن تنتهى قضية اتحاد جنوب أفريقيا أولاً حتى لو اقتضى الأمر تسليم قيادة الإتحاد للأفريكانرز بناءاً على دعا سيلبورن إلى عقد مؤتمر بريتوريا الجمركى فى ١٩٠٨ لتسوية منافسات المستعمرات حولها وحول السكك الحديدية ثم دعا المؤتمر نفسه إلى عقد نؤتمر وطنى فى دربان فى ١٢ أكتوبر ١٩٠٨، يهدف إلى اتحاد البيض لمواجهة السود[١٩٥].

اجتمع المؤتمر فى لندن عام ١٩٠٨ وقرر سن دستور واحد يجمع هذه المستعمرات فتكونت لجنة من أحد عشر عضواً يرأسهم هنرى فيلرز Henry De Villers كبير قضاة مستعمرة الرأس، واجتمعت فى دربان وأقرت دستوراً موحداً وعرض هذا الدستور على برلمانات الولايات حتى إذا تم عرض الأمر على البرلمان فى إنجلترا فأقره فى سبتمبر ١٩٠٩ باسم South Africa Act وحدد لبدء العمل به ٣٠ سبتمبر عام ١٩١٠، وكونت هذه الولايات وحدة واحدة يحكمها حاكم عام يملك كل سلطات الملك وأطلق عليها إسم (إتحاد جنوب أفريقيا) وهى بحكم هذا

الدستور دولة تحكم نفسها بنفسها، تخضع للتاج البريطانى، ولكنها ناقصة السيادة إذ كانت السلطة التشريعية فيها مقيدة،إذ كان البرلمان البريطانى هو صاحب الحـــق فى التشريع لها خاصة فى الأمور العامة التى تمس الإمبراطورية [(١٩٦)].

أصبح الفيكونت جلادستون Viscount Gladstone أول حـــاكم عـــام لاتحاد جنوب أفريقيا وصار جنرال بوتا القائد البويرى ورئيس مستعمرة الترنســـفال أول رئيس وزراء للإتحاد حتى وفاته ١٩١٩ وتولى بعده الجنرال سمتس رئاسة وزراء الإتحاد[(١٩٧)].

دخل الإتحاد ضمن ما عرف باســـم الـــدومنيون Dominion Status أى الأملاك البريطانية التى تتمتع بدرجة خاصة من الثقافة والمستوى الإجتماعى والحكم فيها بيد أوربيين من سكانها – ولم تلبث الأحوال أن تطورت فى اتحاد جنوب أفريقيا حين ضعف الإرتباط بينه وبين الحكومة المركزية فى لندن أعطى الإتحاد قانوناً مستقلاً فى الكومنولث البريطانى فأصبحت بريطانيا العظمى وكـــذلك الـــدومنيون هيئـــات مستقلة متساوية داخل الإمبراطورية، وذلك عام ١٩١٣، ثم تقرر أن يكون اتحـــاد جنوب أفريقيا دولة مستقلة ذات سيادة كاملة وذلك عام ١٩٣٤[(١٩٨)].

بتكوين اتحاد جنوب أفريقيا تحقق بذلك جزء من حلم رودس الذى طالمـــا سعى لتحقيقه قبل موته بكل السبل بمحاولة الإطاحة بكروجر تارة وبمحالفته هوفماير تارة أخرى، من أجل توحيد المستعمرات البريطانية فى جنوب أفريقيا تحـــت العلـــم البريطانى ثم التطلع إلى تحقيق باقى المشروع الإستعمارى من الكيب إلى القاهرة .

نتائج سياسة رودس– التفرقة العنصرية– " الأبارتهيد" Apartheid[(١٩٩)].

شهدت جنوب أفريقيا منذ الإستطان الأوربى عملية تفكك فى أبنيته القبلية والسياسية والإجتماعية والإقتصادية سواء من خلال الحروب مع المستوطنين أو من خلال الضغوط الإقتصادية الواقعة على القبائل والمتمثلة فى انتزاع أراضيها وقطعانها

إلى جانب فرض الضرائب النقدية عليها، وكان ذلك يستهدف إخضاع هذه القبائل ثم إجبار أفرادها على العمل لدى المستوطنين البيض فى الزراعة والتعدين وعلى الرغم من أن البريطانيين كانوا يمثلون أقلية بيضاء أمام أغلبية أفريقيا رافضة إلا أنها نجحت بفضل تقدمها التقنى فى تحطيم الهياكل العسكرية للممالك الأفريقية، وعلى رأسها مملكة الزولو- وفى فرض الخضوع على جموعها (٢٠٠).

ويعد النظام العنصرى فى جنوب أفريقيا أقدم النظم العنصرية فى القارة الأفريقية وأقواها وأكثرها استمرارية، حيث تشكل الأقلية البيضاء فى جنوب أفريقيا أكبر أقلية بيضاء من الناحية العددية تشهدها القارة، وهى أقلية تمسك بكامل زمام القوة الإقتصادية والسياسية فى البلاد (٢٠١).

اتخذت السلطات البريطانيه أبشع صور(٢٠٢)التفرقه العنصريه ألا وهى صورة الفصل الإجتماعى Social Segrgation بإبعاد كل عنصر عن الأخر وهو أن يحدد إقامة خاصه للعنصر المضطهد ولايسمح لهم باقامة ومزاولة أنشطتهم إلا فى المناطق المحدده لإقامتهم والذى تعرف باسم المعازل Resrves (٢٠٣).

ولأجل تحقيق هذه السياسه تم وضع علاقه جديده بين المستعمر وصاحب الارض أو بين السيد والخادم كما أطلقواعليها، وتدعمها سلسلة من القوانين(٢٠٤) لضبط هذه العلاقة لصالح الرجل الأبيض عرفت باسم قوانين الأسياد والخدم The Master and Servants(٢٠٥).

وقد وصف سير جود هاجتر المجتمعات الأوربية (المستوطنات البريطانية) فى جنوب أفريقيا فى ظل السياسية العنصرية بقوله : (أنها تشبه جزيرة من البيض فى بحر أسود سواحلها من الفنيين والتجار البيض وسهولها من الطبقات العاملة البيضاء فكيف يسمح للسود بارتياد السواحل والسهول ؟ إن معنى ذلك زوال المدينة وعودة السود إلى البربرية،لإن سلطات القبيلة ذهبت ولن تعود، ولم يبق إلا قانون الرجل الأبيض وديانته ومثله، فيجب تقسيم البلاد إلى مناطق منفصلة بين البيض

والسود،على ألا يشترك السود مع البيض فى مكان واحد إلا إذا كانوا فى خدمتهم، كما يجب أن يكون تعليم الوطنيين بواسطة الهيئات التنصيرية لابواسطة الحكومة حتى تكون نشأهم مسيحية)[٢٠٦].

هذا وقد لعب "رودس" دوراً خطيراً فى إرساء دعائم التفرقة العنصـــرية فى جنوب أفريقيا حيث عبر فى إحدى المناسبات قائلاً: (إن الرجل الأفريقى المولود مـــن والدين عراة متوحشين لا يمكن أن يشترك فى حكم البلاد مع الرجل الأوربى الأبيض، فالأفريقى يجب أن يعيش حياته الخاصة بعيداً عن الأوربى)[٢٠٧].فهذه المقولة لرودس وإن دلت فإنما تدل على الفكر العنصرى والنزعة الإستعمارية بل الإستبدادية تجـــاه الأفارقة .

أسباب التفرقة العنصرية :

١- الكنيسة : أذكت الكنيسة روح التعصب منذ البداية حيث وضعت الحدود بين الأوربى الأبيض والأفريقى الأسود، واستمدت هذه التفرقة مـــن نزعـــة صليبية قامت على دعوى شعب الله المختار ذو الرسالة الإلهية، مما أدى إلى ارتبـــاط المسيحية بالسادة البيض ووصف السود بالكفر Kaffirism[٢٠٨].

كما أننا لو نظرنا إلى عمل المنصرين فى جنوب أفريقيا لوجدنا أنهم لم يحاولوا تغيير هذه النظرة العنصرية، وإرساء المبادىء الإنسانية التى جاءوا من أجلها – كمـــا زعموا– لاسيما المنصر "جون فيليب" الذى مكث فى البلاد فتـــرة طويلـــة دون أن يبدل فكرة الفصل العنصرى[٢٠٩].

كذلك تمكنت أفكار التعصب الدينى فى نفوس المنصرين خلال عزلتـــهم فى الجنوب الأفريقى، ووجد هؤلاء فى الكتاب المقدس– كما ادعو– ما يـــدعم حملـــهم السلاح، أمراً يرض رب الجنود وما يوجب على العبد الســـمع والطاعة،وصـــارت

أمثال هذه الإشارات مبرراً لإخضاع الأفارقة فى المزارع والمناجم أو عزلهم فى معازل مخصصة لهم(٢١٠).

٢- التنافس بين البريطانيين والبوير: بعد أن احتلت بريطانيا مدينة الكيب وبدأ يتدفق جموع البريطانيين إلى جنوب أفريقيا وذلك بعد الهولنديين (البوير) تكونت ما يطلق عليه فى العلاقات الإجتماعية برأس المثلث وهو الطرف الثالث الذى اعتبره البوير سبباً فى تأليب الأفريقين، فمنذ أوائل القرن التاسع عشر حاول البريطانيون تطبيق قوانين إلغاء الرق ومبدأ المساواة أمام القانون(٢١١)حيث أصدر البرلمان البريطانى قانوناً عام ١٨٣٤ ينص على تحرير الرقيق فى المستعمرات البريطانية وذهبت صيحات الإستغراب والإستنكار من جانب البوير هباء مما أظهر سياسة العداء التقليدى بين البوير والبريطانيين التى كانت عاملاً رئيسياً فى هجرة البوير(٢١٢).

ومن العجيب أن البوير الذين اعتبروا أنفسهم أبناء الله بعد ان تمكنوا من الهجرة من مستعمرة الرأس عام ١٨٣٦ هرباً من الحكم البريطانى - عقدوا المقارنة بين خروجهم هذا وبين خروج بنى إسرائيل من مصر، ومثلما أن اليهود خرجوا بقيادة نبى الله موسى (عليه السلام) هرباً من فرعون فإنهم خرجوا من مستعمرة الرأس بقيادة بيتر ريتيف إلى ناتال والترنسفال هرباً من البريطانيين،وهكذا صارت بريطانيا فى نظرهم فرعون وصارت بلاد المهجر أرض الميعاد، وصاروا هم شعباً مختاراً كاليهود!(٢١٣).

وقد أدت هذه النزعة العنصرية للبوير إلى قيام أحزاب سياسية تهدف للإطاحة بالأفارقة وعزلهم فى أماكن خاصة(٢١٤)، ثم اتفق القادة العسكريين البريطانيين والبوير - دون تورع على تدمير القوى الأفريقية ونقل قرى بأكملها من أجل أن تتوفر لأبناء شعب الله (كما يزعمون) أرض تشبع نهمهم ثم يقومون بعد ذلك بتجميع العمال الأفارقة حيث يتم إرغامهم على العمل(٢١٥) وكان اتفاق الطرفان البريطانى

والبويرى فى محاولة منهما لتحقيق السيادة المطلقة لهما على حساب الأفارقة وليستفيد كلاً منهما بأكبر عدد ممكن من الأفارقة (الخدم) للعمل فى أراضيهم - وليس الإتفاق دليل الود والوفاق وإنما لمصالح مادية وسياسية بحتة.

٣- الرق : منذ بداية الإستيطان الأوربى الهولندى- البريطانى لجنوب أفريقيا استطاعت تلك القوة أن تقيم صرح حياتها الإجتماعى والإقتصادى على مجهود الرقيق الأفريقى بين الجنوب والشرق واستغلال هؤلاء الرقيق بالخدمة فى المنازل والأعمال اليدوية والزراعية والرعى ثم التعدين، وذلك لحساب البيض وهكذا ظهرت صورة سادة الأرض والعبيد السود، وكان من الطبيعى أن يكون للسادة البيض حقوق الملكية والسيادة على السود متمثلاً فى التفرقة العنصرية [٢١٦].

وهنا يعترضنا إشكالية وهى- القانون الذى وضعه البرلمان البريطانى عام ١٨٣٣الذى يقضى بتحريم الرقيق وتجارته، كيف هذا وتطبيقهم لسياسة الفصل العنصرى.ولإزالة هذا اللبث نذكر أن هذا القانون البريطانى كان يهف إلى ضرب الإقتصاد الهولندى (البوير) فى جنوب أفريقيا والقائم على الرقيق الأفريقى، بدليل أن من أهم أسباب قيام بريطانيا بثورتها الصناعية فى القرن الثامن عشر بعهد توافر المواد الخام - هو نماء تجرتها فى الرقيق التى تجلبه من مستعمراتها فى أفريقيا، فقد كان الأفريقيون بمثابة الوقود الذى أضاء أفران الصناعة البريطانية[٢١٧].

كما أن فكرة العزل الإجتماعى والعنصرى ترجع فى الأصل إلى المنصر البريطانى جون فيليب إذ نادى بحماية الأفارقة من البوير وعزل هؤلاء عن أولئك ليحيا الأفارقة حياة طبيعية دون أى ضغط بويرى، ولم تكن هذه الفكرة إنسانية مجردة بل كانت تتضمن قدراً من التخطيط الإقتصادى الخبيث يقوم على حرمان البوير من استغلال الأفارقة فى أرضهم وبهذا يتاح للمستوطنين البريطانيين فرصة متكافئة لتوطيد أقدامهم الإستيطانية دون أن يتفوق عليهم البوير، ومن ثم ظهرت فكرة

المعازل كنوع من السيطرة والسيادة الفعلية لإضعاف الملكيات الأفريقية والقبائل المحيطة بالوجود الأوربى[٢١٨].

ومما تجدر الإشارة إليه أن طريقة معاملة واستخدام بريطانيا للأفارقة كخدم لهم فى منازلهم – كانت أكبر دليل على أنها عملية استرقاق وأنها أخر ما توصل إليه العقل الإنجليزى الذى رمى بمبادىء الإنسانية عرض الحائط ! [٢١٩].

٤– العامل الإقتصادية :يعتبر العامل الإقتصادى من أهم العوامل المساعدة فى إيجاد أى سياسة جديدة، حيث كان سبباً رئيسياً فى تطبيق سياسة العزل والتفرقة العنصرية فقد نشأت الفكرة نتيجة خوف الأوربيين من أن يبرع الأفارقة فى الصناعات وينافسوهم فيها، لذا رأى البريطانيون والبوير ضرورة عزل الوطنيين عن أى سبيل للتقدم والرقى[٢٢٠].

ويتمثل العامل الإقتصادى فى حيازة وتملك الأراضى الزراعية وكذا صناعة المناجم والتعدين، والثورة الصناعية التى شهدها جنوب أفريقيا الأمر الذى انعكس بالتالى على الأفارقة هناك بهجرتهم نحو المدينة والصناعة وظهور الطبقات العاملة بعد عزوفهم عن حياة الرعى والزراعة، وقد بذل البيض جهوداً كبيرة ليعمل الأفارقة فى المدن فى المناجم مستخدمين فى ذلك سلاح فرض الضرائب الباهظة عليهم، مما نتج عنه اضطرار الأفارقة إلى البحث عن عمل لسداد هذه الضريبة [٢٢١].

كما أن دخول الأفريقين فى ميدان الصناعة والمناجم أدى إلى ظهور طبقة من المهنيين والمثقفين الأفريقين، الأمر الذى زاد البريطانيين والبوير على السواء خوفاً من نمو الطبقات العاملة والمتوسطة ما دفعهم إلى إنشاء المعازل حيث بلغ عدد الأفريقين فى المدن إلى ٧٨٧ ألفاً عام ١٩٢١، لذا تخوف البريطانيين من مطالبة الأفارقة بحقوقهم السياسية والإقتصادية، مما كان دافعاً أكبر لإقامة المعازل الوطنية وزيادتها لكبح جماح الأفارقة[٢٢٢].

مما سبق يتضح لنا أن سياسة التفرقة العنصرية والفصل العنصرى منشأها اقتصادياً بحتاً، فقد قام حزب العمال البريطانى فى جنوب افريقيا عام ١٩١٢ يطالبون صراحة بتطبيق سياسة التفرقة العنصرية، وهى تعنى وضع السكان البيض فى مركز السيادة السياسية والإقتصادية، وذلك من أجل المحافظة على مستوى الحضارة الأوربية من أن تنخفض نتيجة للإختلاط [٢٢٣].

مظاهر التفرقة العنصرية :

تتمثل مظاهر التفرقة العنصرية فى جنوب أفريقيا فى سن القوانين العنصرية الطاغية، وإقامة المعازل الوطنية The Native Reserves أو الأوطان المحلية Hand Lands أو البانتوستانات Bantustans، وفرض الضرائب، وعن أول هذه المظاهر ألا وهى سن القوانين فيأتى قانون جلين جراى [٢٢٤] Glen Grey Act الذى وضعه "رودس" عام ١٨٩٤ فى مقدمة القوانين العنصرية حيث كان رأس الحربة لبدأ سياسة جديدة تجاه أراضى الأفريقين وقد قدم رودس القانون للبرلمان البريطانى فى جنوب أفريقيا تحت مسمى لائحة الوطنين لإفريقيا Native Bill of Africa قائلاً : (أنه يريد أن يحتفظ بالأفريقين فى تلك المعازل الوطنية وأنه لايفضل موضوع تمثيل الوطنيين، وألا ينالوا حقاً دستورياً وأن المواطنيين فى المواقع ليس لهم أى حق ملكية وأنهم منذ خمسين سنة يعيشون عليها حتى أن بعض البريطانيين أطلق على القانون إسم" قانون رودس للوطنيين" Rhodes Native Act[٢٢٥].

صدر قانون جلين جراى من أجل تحديد الملكية الفردية للوطنين وشروطها، وجعل حد للملكية الموضوع لهم بحيث يمنعهم من ممارسة حق الإنتخاب ومنذ ذلك الوقت ظهرت بوادر التفرقة العنصرية بصورة واضحة[٢٢٦].

أعقب قانون جلين جراى صدور قوانين عنصرية أخرى لاسيما قوانين تنظيم عمل المواطنينNative Regulation Act عام ١٩١١ وقانون المناجم والأعمال Mines and works Act فى نفس العام والذى لعب دوراً مع قانون تنظيم العمالة الوطنية فاستطاعت الحكومة البريطانية بسط سيطرتها على العمالة المهاجرة وتنظيمها والتحكم فى أوضاع العمالة(٢٢٧).

وفى عام ١٩١٣ صدر قانون الأرض الوطنى Act Native Land، ثم قانون بشأن المناطق السكنية للوطنيين عام ١٩٢٣ ،ثم قانون بشأن الضرائب والتنمية للوطنيين عام ١٩٢٥،واستناداً على القوانين السابقة طبق تصاريح جوازات المرور Pass Laws ليحدد إقامة الوطنيين، حيث كان الرحيل عن المعزل مستحيلاً لهؤلاء السكان الأصليين، فضلاً عن أن الإنتقال من معزل لأخر يعتبر أمراً بالغ الصعوبة(٢٢٨).

وثانى مظهر من مظاهر التفرقة العنصرية وأخطرها المعازل وقد ظهرت فكرة إنشاء مواطن دائمة لغالبية السكان الأفارقة منذ فترة مبكرة، وطبقت سياسة الفصل العنصرى فى مناطق السكن منذ منتصف القرن التاسع عشر، ثم برزت فكرة تطبيق الفصل العنصرى أو العزلى كأيدلوجية واجبة التنفيذ منذ عام ١٨٩٠، وبدأت فكرة إنشاء أول مدينة للأفارقة تابعة لمدينة الكيب عام ١٩٠١(٢٢٩)، وتوج بما سمى بقانون الأرض الوطنى الذى صدر عام ١٩١٣ وبموجبه تم تحديد عدد من المناطق معظمها فى الشرق تبلغ مساحاتها الإجمالية ١٤٥و٠٠٠كيلو متر أى حوالى ١٣% من جمهورية جنوب أفريقيا وهى من أفقر المناطق تربة وأقلها مطراً، ويعتبر معزل الترانسكى(٢٣٠). Transkei من أكبر المعازل فى جنوب أفريقيا، ويبلغ عدد المعازل القومية القومية أو الوطنية عشرة معازل هم ترانسكاى، سيسكاى Ciskei كوازولو Kwazulu ، بوفوتاتسوانا Bophuthatswana، ليبوا Lebawa، فيندا

Venda، جازانكولاGazankulu، باسوتو كواكوا Basotho Qwa Qwa، سوث نديبلى South Ndebele، سوازىSwazi (٢٣١).

تزداد كثافة البانتو بدرجة كبيرة فى هذه المعازل حتى إنها لاتستطيع إنتاج ما يكفى سكانها من الغذاء، وتهدف بريطانيا من هذا العزل الإجتماعى (حصر الأفريقين فيها خوفاً من طوفان الوطنيين)(٢٣٢).

ومما تجدر الإشارة إليه أن المنصرين البريطانيين كثفوا عملهم التنصــيرى فى هذه المعازل الوطنية فتحولت أعداد كبيرة منهم إلى المسيحية فتمتع بعض الــوطنيين المتنصرين بالملكية الفردية(٢٣٣).

تألفت عدة أحزاب بريطانية عام ١٩٢٤ لتعضيد سياسة التفرقة العنصــرية ومن ثم اتجهت سياسة الحكومة البريطانية إلى تقسيم الــبلاد إلى منــاطق للــوطنيين وأخرى لغيرهم على أن لايباح للوطنيين الحياة خارج المناطق المخصصة لهــم إلا إذا كانوا فى خدمة الأوربيين(٢٣٤).

وثالث مظهر من مظاهر التفرقة العنصرية وأهمها فى جنوب أفريقيــا هــو الضرائب التى فرضها البريطانيون على الوطنين لاسيما ضريبة الرؤوس Poll Tax حيث لعبت هذه الضريبة دوراً كبيراً فى تحطيم الزراعة التقليديــة القائمــة علــى الإستهلاك الذاتى، وفى تحطيم الحياة الفردية التقليدية، وفى دفع الأفريقيين إلى خارج قراهم سعياً وراء العمل فى المناجم والمزارع وغيرهــا مــن المشــروعات المملوكــة للبريطانيين بصفة خاصة والأوربيين بصفة عامة(٢٣٥). ولم يكن هدف البريطانيين مــن وراء ذلك إقحام الأفريقى فى الإقتصاد النقدى لينعم بالمال والعيش والرغــد وإنمــا هدفت لإيجاد قوة عمل أفريقية تعمل مقابل أجر لدى السادة الأوربيين كخدم مهرة وليس كعمال أحرار.

وهكذا لعبت سياسة التفرقة العنصرية التى أسس رودس دعائمها- دوراً كبيراً فى تحطيم أبنية الكيان الأفريقى على المستوى الفردى والجماعى السياسى والإقتصادى، فأبقتهم فى معازل غير صالحة لسكنى الأدميين، ماعدا العمالة المطلوبة لمزارعهم وممتلكاقم فقط ، لتصبح تلك المعازل بوتقة للعمالة الرخيصة تاخذ منها المناطق البيضاء ماتحتاجه وتترك الباقى يعانى نقص سبل العيش معزولين عن ممارسة أدنى حقوقهم كبشر، ولكن النظر البغيضة لرودس وأمثاله من البريطانيين لم تعبأ بأية حقوق إنسانية، بل لم يكن لدى هؤلاء البريطانيون هم إلا تحقيق مخططاقم الإستعمارية ومحو الهوية الأفريقية.

هوامش الفصل الثاني:

١- جوزفين كام: مرجع سبق ذكره. ص٢١٤.

٢- يرجع أول استيطان للهولنديين فى جنوب أفريقيا إلى عام ١٦٥٢ حينما أسس جان فان ريبيك Jan van Riebeeck محطة فى خليج تيبل يايعاذ من شركة الهند الشرقية الهولندية بعدها نزح الهولنديون إلى جنوب أفريقيا بأعداد غفيرة واستوطنوها وأسسوا مقاطعتى الأورانج الحرة والترنسفال وعلى امتداد قرن ونصف تدفق المستوطنون البيض من هولندا وفرنسا وألمانيا وكان يقطن هذه المناطق شعب يسمى QuaQua ولكن الهولندين أطلق عليهم إسم الهوتنتوت .- جوده حسين جوده: مرجع سبق ذكره .ص٤٧٠. - وكذلك :
- زاهر رياض : جنوب أفريقيا . القاهرة . ١٩٦١. ص٢٩.

٣- فى عام ١٧٩٤ غزت فرنسا هولندا فهرب الملك ويليام أورانج إلى بريطانيا مكوناً حكومة فى المنفى وانعكست أحوال هولندا الداخلية على منطقة الكيب ،فقد خشى ملك هولندا من إقدام الفرنسيين على احتلال المنطقة فاتفقت بريطانيا معه على احتلالها لكى تحول دون قيام فرنسا بهذا العمل ! وكأنما استرعى الدجاج- الذئب خوفاً من الثعلب !!. إلهام ذهنى : مرجع سبق ذكره . ص٣١٧

٤- محمد عاشور مهدى : مرجع سبق ذكره. ص٢١٤.

٥- جوده حسنين جوده : مرجع سبق ذكره. ص٤٧٠.

٦- محمد رياض ،كوثر عبد الرسول : مرجع سبق ذكره. ص٥٠٠.

٧- السيد على فليفل : نظم الحكم العنصرية فى جنوب أفريقيا (١٨٠٦-١٩١٠) القاهرة .ص٢٨ .

٨- سهام طه محمود : الإستعمار البريطانى فى الرأس (١٨٠٦-١٨٥٣) رسالة ماجستير.معهد البحوث والدراسات الأفريقية .جامعة القاهرة .١٩٨١.ص٣٦.

٩- السيد على فليفل : مرجع سبق ذكره .ص١٣،ص٢٨ .

١٠- نفس المرجع:ص١٣.

١١- الزولو : تقع مملكة الزولو فى الساحل الشرقى من جنوب القارة،على طول الساحل لتتصل إلى سلسلة مرتفعات جبال دراكنزبرج فى ناتال وزولو لاند. س.ج. سلجيمان: المرجع السابق .ص١٧٠.

١٢- عبد الله عبد الرازق: مملكة الزولو والتوسع الأوربى فى جنوب أفريقيا(١٨٢٤-١٨٩٧) المجلة التاريخية المصرية. المجلد٣٧. ١٩٩٠. ص٢٢٣

١٣- س.ج. سلجيمان: المرجع السابق .ص١٧٠.

١٤- شن حاكم مستعمرة الرأس السير بنيامين دربان حرباً ضد الأفارقة عام ١٨٣٤إشترك فيها البوير، وأطلقوا عليها حرب الكفرة ونجحوا فى إبعادهم عن المناطق التى يناوشون فيها البيض، وكانت هذه الحرب هى أول اشتراك للطرفان البريطنى والهولندى وذلك لمصالحهم الإقتصادية.
- السيد على فليفل : المرجع السابق.ص٢٩ .

١٥- عبد الله عبد الرازق: المرجع السابق.ص٢٢٥ .

١٦- إلهام ذهني : بحوث ودراسات وثائقية .المرجع السابق .ص٢١٩.

١٧- شاكا: ولد شاكا عام ١٧٨٧ - ١٨٢٨ وكان والده زعيما للزولو ويدعى سنجانجا كونا Senganga Konaوولدته من عشيرة لانجيني (Langeni) وتسمى ناندى وقام أبوه بطرد والدته وهو طفل صغير ليقيم لدى عشيرة والدته وعندما شد ساعده انخرط في جيش دانجسوايو Dingisuayo زعيم الميتوا Mtetw إحدى قبائل النجوني التابعة للزولو وأصبح شاكا قائداً لهذه الفرقة ودخل في سلسلة من الصراعات مع زعماء العشائر في هذه المنطقة حتى انتهت هذه المعارك بقتل زعيم المتيتوا دانجسوايو على يد زويدى zwide زعيم ندوانديو Ndwandwe ثم أصبح شاكا أقوى حاكم وزعيم لقبيلة الزولو بعد أن قام بضم جماعات الميتوا من البانتو الجنوبين إلى سلطة وقبيلة واحدة استطاع من خلالها أن يوسع ملكه عن طريق إدخاله لفصائل جديدة ودفاعات قوية استطاع بها أن ينتصر على أعدائه من الندوانديو وغيرهم من العشائر في جنوب إفريقيا.

- لمزيد من التفصيل أنظر: Selby John: Op.Cit. P.P 63 – 64 .

18 -Vansina Jan: Kingdoms of the Savanna, London, 1968, P.209

١٩- بولاوايو :تبعد عن ميناء ناتال مائة ميل تقريباً. Selby John: Op.Cit. P.P 66.

٢٠- عبد الله عبد الرازق: المرجع السابق.ص٢٢٧ .

٢١- فرانسيس فارويل: هو تاجر ومغامر بريطاني قام برحلة استكشافية لمحاولة فتح علاقات تجارية مع زعماء الزولو عام ١٨٢٣، وقام بتأسيس شركة تجارية فى أراضى الزولو.

-محمد هشام أنور : مملكة الزولو في مواجهة الاستعمار الأوربي ١٨١٦ - ١٨٨٧ دكتوراه . معهد البحوث والدراسات الإفريقية . القاهرة ١٩٥٩ ص٩٦.

٢٢- هنرى فرانسيس: كان شريكاً فى شركة فارويل وصل إلى ناتال عام ١٨٢٤ واصبح حاكماً لناتال عام ١٨٥٢ حتى وفاته عام ١٨٦١. - ولمزيد من التفاصيل أنظر:

Fynn. H. F.: The diary of Henry Francis Fynn. London. 1950. P.P. 283-286.

23 -Selby John : Op. Cit: P.66.

٢٤- الهام ذهني: بحوث ودراسات وثائقية. مرجع سبق ذكره. ص٣٢٠.

٢٥- عبد الله عبد الرازق: المرجع السابق.ص٢٣٥ .

٢٦- الهام ذهني: بحوث ودراسات وثائقية. مرجع سبق ذكره. ص٣٢٠.

٢٧- قبل بداية الهجرة الكبرى (١٨٣٦-١٨٣٧) هاجرت مجموعتان صغيرتان من البوير من مستعمرة الرأس عام ١٨٣٥ وكانت هذه الهجرة بداية للهجرة الكبرى وتمهيداً لها.

- سهام طه محمود: المرجع السابق. ص٣٧.

٢٨- من اهم قيادات البوير لويس تريجاردت Louis Trigardt الذى قاد أول جماعة بويرية مهاجرة إلى الشمال،وأندرياس هندريك بورتجيتر Andries Hendries Portgieter الذى قاد خمساً وستين عائلة

عبر نمر الأورانج حتى وصلوا جنوب نمر فيت Vet فى نماية عام ١٨٣٦،بالإضافة إلى الزعيم بيتـر رتيـف Pietr Retief فى ابريل من عام ١٨٣٧ مع مائة وعشرين عائلة،وجيرت ماريتز Gerrt Maritz قائـد المجموعة الرابعة، وتبعهم بيت أويس Piet Uys مع مجموعة أخرى ضخمة .

محمد هشام أنور : مملكة الزولو فى مواجهة الإستعمار الأوربى. رسـالة دكتوراه.معهـد البحـوث والدراسـات الأفريقية.جامعة القاهرة.١٩٩٩.ص١٤٨

٢٩- سهام طه محمود: المرجع السابق. صـ٣٧ .

٣٠- الهام ذهنى: بحوث ودراسات وثائقية. مرجع سبق ذكره. ص٣٢١.

٣١- الأكر : حوالى أربعة ألاف متر وهو أيضاً ٤٨٤٠ ياردة . ص٣٢١.

- جاك ووديس : جذور الثورة الأفريقية. ترجمة. أحمد فؤاد بليغ .القاهرة.١٩٧١.ص٤٩.

٣٢- لمزيد من التفاصيل أنظر: Selby John : Op. Cit: P.P.32.34.

٣٣- محمد رياض، كوثر عبد الرسول : مرجع سبق ذكره. ص٥٠٠.

٣٤- السيد على فليفل : المرجع السابق.ص٣٠.

٣٥- محمد رياض، كوثر عبد الرسول : مرجع سبق ذكره. ص٥٠٠.

٣٦- شوقى الجمل : تاريخ كشف إفريقيا، مرجع سبق ذكره. ص٢٥٦،ص٢٥٧.

٣٧- سهام طه محمود: المرجع السابق. صـ٤٠،ص٤١ .

٣٨- محمد هشام أنور : المرجع السابق .ص١٤٨.

٣٩ - ولد مزيليكازى عام ١٧٩٠ وهو ينتمى إلى قبيلة الكومالو إحدى عشائر الزولو الواقعة تحت زعامة زويدى الذى عينه قائداً لإحد فرقه ولكن سرعان ما اختلف وانتقل للعمل تحت رئاسة شاكا زعـيم الزولـو، وقـاد المعارك معه ضد زوانجندابا زعيم النجونى وضد رئيسه الأسبق زويدى =ولم يدم الإتفاق طويلاً بـين شـاكا ومزيليكازى حتى خرج الأخير عن طاعته واستقل بنفسه مؤسساً مملكـة عسـكرية عرفـت باسـم مملكـة الميتابلى،وهى من أقوى الممالك التى شهدتها المنطقة، وظل يحكم حتى وفاته عام ١٨٦٨ وقد شارف الثمـانين من عمره..

Ransford Oliver: Op. Cit. P.P. 83.117.

٤٠- Ibid,P.117.

٤١ - الكرال: هى منطقة استقرار الملك وحاشيته التى يجتمع بهم وخاصة أثناء الحرب لدراسة التنظيمات اللازمـة للجيش ولا يسمح فيها بدخول النساء وهى عادة تكون على شكل أكواخ وفى وسطها قصر الملـك وأمامـه حظائر الماشية الكبيرة التابعة له.

- محمد هشام أنور : مرجع سبق ذكره ..ص.٩٧.

٤٢- السيد على فليفل : المرجع السابق.ص٣٣.

٤٣- محمد رياض، كوثر عبد الرسول : مرجع سبق ذكره. ص٥٠٠.

٤٤- السيد على فليفل : المرجع السابق.ص٣٣.

٤٥- عبد الله عبد الرازق: المرجع السابق.ص٢٤٢ .

٤٦- الهام ذهني: بحوث ودراسات وثائقية. مرجع سبق ذكره. ص٣٢٣.

٤٧- شوقي الجمل : مرجع سبق ذكره. صـ٢٦٢.

٤٨- نفس المرجع والصفحة.

٤٩- زاهر رياض : جنوب أفريقيا .مرجع سبق ذكره. صـ٤٠.

٥٠- جوزفين كام : مرجع سبق ذكره. صـ٢٤٦.

٥١- السيد على فليفل : المرجع السابق.ص٣٦. ولمزيد من التفاصيل أنظر :

Selby John : Op. Cit: P.112.

٥٢- ستشاوايو: تولى الحكم عام ١٨٧٢ دون أى اعتراض من أحد وفي وقت كان التكالب الأوربي على القارة الإفريقية قد وصل إلى ذروته فكان على ستشاوايو الزعيم الجديد للزولو أن يواجه كل هذه الأطماع الخارجية وأن يحاول أن يعيد بناء جيشه الذى تحطم نتيجة الخوض في معارك مع البوير وقد سلك طريقاً سليماً في إعادة بناء جيشه وأظهر شجاعه فائقة أعادت إلى الأذهان أمجاد شاكا النابليون الإفريقي. فعندما تولى ستشاوايو السلطة أعاد إحياء الجيش وجعل التجنيد إجباريا على كل الشباب وحرم عليهم الزواج إلى أن يطلق سراحهم واستطاع الملك بفضل هذه السياسة أن يعيد بناء قواته وأن يؤسس جيشاً حديثاً يحظى بثقة عالية ويستطيع الدفاع عن وطنه ضد القوى المتربصة بأرضه من كل جانب. ولا سيما العدو التقليدي للزولو البوير الذين كانوا السبب في هزيمة دالجين وإضعاف المملكة . وفي ذلك الوقت فكر وزير المستعمرات البريطاني اللورد كرنارفون (Carnarvon) في قيام اتحاد فيدرالى لجمهوريات جنوب إفريقيا تكون تحت سلطة وإشراف بريطانيا ولتحقيق هذا الهدف أرسلت الحكومة البريطانية السير شبستون (Shepstone) مسئول الشئون الوطنية في ناتال إلى جنوب أفريقيا. وأعلن شبستون أن الترنسفال صارت منطقة بريطانية ومن ثم أخذت الأنظار تتجه إلى مملكة الزولو. وأخذ البريطانيون يضيقون الخناق حول مملكة الزولو دبلوماسياً تاره و بالقوة العسكرية تاره أخرى، خاصة بعد أن وصل السير بيرتل فرير (Bertle Frere) ليعمل مندوباً سامياً في جنوب إفريقيا والتقى فرير مع شبستون الذى أقنعه أن العقبة الوحيدة لتنفيذ فكرة الاتحاد تكمن في مملكة الزولو.

- عبد الله عبد الرازق : مرجع سبق ذكره. ص٢٤٢.

٥٣- نفس المرجع والصفحة.

٥٤- أيساندهلاونا :هوتل يشبه معدة الثور ويضم ممراً ضيقاً ومنحدراً يجرى من الشمال إلى الجنوب عرضه حوالى ثلاثمائة يارده، وكان البريطانيون يقيمون فيه وهم عبارة عن قوة تضم ١٨٠٠ رجل فقد منهم ١٦٠٠ رجل بعد الهجوم المفاجئ على القوة البريطانية في هذا التل من قبل جيش ملك الزولو ستشاوايو وسميت هذه المعركة باسم هذا التل أيساندهلاونا.

- عبد الله عبد الرازق : المرجع السابق. صـ٢٤٥.

٥٥- نفسه.ص٢٤٦ .

٥٦- بعد أن نفى ستشاوايو إلى مدينة الكيب سمح له بالسفر إلى بريطانيا عام ١٨٨٢ واستقبل هناك بحفاوة بالغة.

- عبد الله عبد الرازق. المرجع السابق صـ٢٤٦.

٥٧- محمد عبد الفتاح إبراهيم : المرجع السابق .ص١٨١.

٥٨- هـ. فشر: مرجع سبق ذكره صـ٤٠٨.

٥٩- بول كروجر : من الجمهورين البويرين (١٨٢٥ - ١٩٠٤) اشترك وهو في العاشرة من عمره في الهجرة الكبرى مع بقية مواطنيه ١٨٣٦ من مستعمرة الرأس وكان ماهراً في الرماية وركوب الخيل وفنون الحرب وكان سياسياً طموحاً يشبه إلى حد كبير الاستعماري رودس في أطماعه السياسية وانتخب رئيساً للجمهورية البويرية أربع مرات كانت الأخيرة وعمره ٧٢ عام ١٨٩٧.

- هـ. فشر: مرجع سبق ذكره صـ٤٠٨.

٦٠- زاهر رياض : مرجع سبق ذكره. صـ٦٥.

٦١- نفس المرجع والصفحة.

٦٢- كولين ماكيفيدى :أطلس التاريخ الأفريقي. ترجمة.مختار السويفى .القاهرة .١٩٨٧.ص١٩٨.

٦٣- السيد فليفل: نظم الحكم العنصرية في جنوب إفريقيا . مرجع سبق ذكره. صـ١٤.

64-Naidis Mark: the second British Empire. 1783-1965. London. 1970 P.105

٦٥- هـ. فشر: مرجع سبق ذكره صـ٤٠٨.

66-Tindal: History of Central Africa. London. 1968. P. 139.

٦٧- على محمود معيوف: مرجع سبق ذكره صـ٢٠٤.

٦٨- شوقى الجمل : مرجع سبق ذكره. صـ٢٨١ .

٦٩- أدو بواهن :تاريخ أفريقيا العام .ج٧ .اليونسكو /أديفرا .ص٤١٩،ص٤٢٠.

ويشير بارينج بيمبرتون Baring Pemberton أن اكتشاف الذهب ليس هو السبب الوحيد لنشوب الحرب بين البريطانيين والبوير فحتى لولم يكتشف الذهب فإنه من الصعب أن نتصور أن المستعمرين البريطانيين - وهم يتطلعون لمد نفوذهم للشمال -لايصطدمون بالبوير .لمزيد من التفاصيل أنظر إلى :

Pemberton Baring:Battles of The Boer War.P17

- شوقى الجمل : مرجع سبق ذكره. صـ٢٨٢.

٧٠- السيد فليفل: مستعمرة الرأس البريطانية .رسالة دكتوراه .معهد البحوث والدراسات الأفريقية .جامعة القاهرة.١٩٨٣ . صـ١١٤.

٧١- نفس المرجع والصفحة .

٧٢- شوقى الجمل : مرجع سبق ذكره. صـ٢٨١ .

٧٣- زاهر رياض : إستعمار أفريقيا .مرجع سبق ذكره. صـ١٩٨.

٧٤- سليمان محى الدين سليمان: كتشنر ودوره فى تدعيم النفوذ الإستعمارى فى السودان وجنوب أفريقيا.رسالة دكتوراه.معهد البحوث والدراسات الأفريقية.القاهرة .١٤٨،١٩٩٢،ص١٥٠.

٧٥- شوقي الجمل : مرجع سبق ذكره. صـــ٢٨١ .

٧٦- السيد فليفل: مستعمرة الرأس البريطانية .مرجع سبق ذكره ١٣٤.

٧٧- شوقي الجمل، عبد الله عبد الرازق: تاريخ أفريقيا الحديث.المرجع السابق. صـــ١٤١

٧٨- السيد فليفل: مستعمرة الرأس البريطانية .مرجع سبق ذكره ١٤٢.

٧٩- محمد عبد الفتاح إبراهيم :أفريقيا من مصب الكونغو. مرجع سبق ذكره.ص١٢٠.

٨٠- هوفماير: ينتمى لإسرة هولندية الأصل عاشت على الزراعة والرعى فى ضواحي كيب تاون منـــذ منتصـــف القرن الثامن عشر وقد بدا يظهر نجمه فى عالم الصحافة فى الستينات من القرن التاسع عشر، عمل فى جريـــدة De volks Friend أى صديق الشعب وكانت تصدر باللغة الهولندية منذ تأسيسها عـــام ١٨٦٢ وقـــد صار محررها فى سن السابعة عشر ونجح فى تطويرها حتى ضم جريدة هولندية أخرى هى ألفريكان عام ١٨٧١ وقد كرس هوفماير نفسه للعمل من أجل تعاون عنصرى البيض البريطانى والبويرى رغم الظروف المؤديـــة إلى صدامهما

- السيد فليفل: مستعمرة الرأس البريطانية .مرجع سبق ذكره ص١٢١.

٨١- نفس المرجع:ص١٣٧،ص١٣٨.

٨٢- محمد على معيوف: مرجع سبق ذكره صـــ.٢٠٨.

٨٣- نفس المرجع : صـــ.٢٠٩.

٨٤- على محمود معيوف: المرجع السابق. ص٢١٠،ص٢١١.

٨٥- السيد فليفل: مستعمرة الرأس البريطانية .مرجع سبق ذكره ١٤٢.

86-Tindal:Op.Cit.P. P.142-143.

87-Flint John: Op.Cit. P.94.

88 -Martin David and Johnson Phyllis: the struggle for Zimbabwe. London. 1981. P3.

٨٩- شوقي الجمل : المرجع السابق. صـــ٢٨٢،ص٢٨٣.وكذلك :زاهر رياض : الإستعمار الأوربى لإفريقيـــا فى العصر الحديث .القاهرة .١٩٦٠.ص١٦٩.

٩٠- الأهرام : العدد ٣٦١٦ . الإنكليز والبرتغال . ٨ يناير ١٨٩٠.ص١.

91-F.O .403/186 : Major Leverson .8 February. 1893.

92-Naidis Mark : Op.Cit.P.107

٩٣- تقع بتشوانالاند بين الترنسفال وأفريقيا الجنوبية الغربية الألمانية (ناميبيا) وتحتل صـــحراء كلـــهارى معظـــم أراضيها، وتسكنها قبائل البتشوانا .

- محمد رياض، كوثر عبد الرسول : مرجع سبق ذكره.ص٣٨.

٩٤- شوقي الجمل : المرجع السابق. صـــ ٦٠٥ . وكذلك :

- زاهر رياض : إستعمار أفريقيا .القاهرة .١٩٦٥.ص١٩،ص٢٠٠.

٩٥- شوقي الجمل : المرجع السابق. صـ ٦٠٦ .

٩٦- نفس المرجع والصفحة.

97-Ransford Oliver : Op.Cit. P. 171.

٩٨- السيد فليفل: مستعمرة الرأس البريطانية .مرجع سبق ذكره ١٣٦.

٩٩- نفس المرجع والصفحة.

100-Tindal:Op.Cit.P. 139.

١٠١- زاهر رياض : إستعمار أفريقيا.المرجع السابق.ص٢٠٠.

١٠٢- نفس المرجع والصفحة .

١٠٣- السيد فليفل: مستعمرة الرأس البريطانية .مرجع سبق ذكره.ص ١٤١.

104-Gross. Felix: Op. Cit. P.91.

١٠٥- شوقي الجمل : المرجع السابق. صـ ٦٠٦ .

١٠٦- زاهر رياض : إستعمار أفريقيا.المرجع السابق.ص٢٠٠.

١٠٧ - محمد رفعت عبد العزيز : الإستعمار البريطاني في روديسيا الجنوبيــة مــن ١٨٨٩ – ١٩٢٣ . رســالة ماجستير. معهد البحوث والدراسات الافريقية .القاهرة.١٩٨٠ صـ١٧

108-NaidisMark : Op. Cit. P. 105

109-Gross Flex: Op. Cit. P. 91.

١١٠- تقع سوازى لاند شرق الترنسفال على الحدود مع موزمبيق البرتغالية وقد أثر هذا الموقف على تاريخها.

– محمد عبد الحليم الزرقا : إتحاد جنوب أفريقيا . دراسة لتاريخه السياسي والعنصــرى (١٩١٠– ١٩٤٨) رسالة ماجستير. معهد البحوث والدراسات الأفريقية.القاهرة. ١٩٩٣.ص٩.

١١١- شوقي الجمل : المرجع السابق. صـ ٦٠٧ .

١١٢- السيد فليفل: جمهورية جنوب أفريقيا .رسالة ماجستير ص ٩٩.

١١٣- زاهر رياض : إستعمار أفريقيا.المرجع السابق.ص٢٠٠،ص٢٠١.

١١٤- شوقي الجمل : المرجع السابق. صـ ٦٠٨ .

١١٥- إلهام ذهني : بحوث ودراسات وثائقية .المرجع السابق. صـ ٣٣٢.

١١٦- شوقي الجمل : المرجع السابق. صـ ٦٠٩ .

١١٧- زاهر رياض : إستعمار أفريقيا.المرجع السابق.ص٢٠٠،ص٢٠١.

١١٨- شوقي الجمل : المرجع السابق. صـ ٦١٠ .

١١٩- زاهر رياض : إستعمار أفريقيا.المرجع السابق.ص٢٠٣.

١٢٠- شوقي الجمل : المرجع السابق. صـ ٦١١ .

١٢١- محمد رياض، كوثر عبد الرسول : المرجع السابق. صـ ١٣٨ .

١٢٢- محمد رياض، كوثر عبد الرسول : المرجع السابق. صـ ١٣٨ ،ص١٣٩.

١٢٣- زاهر رياض : الإستعمار الأوربي لأفريقيا.المرجع السابق.ص١٧٢.

١٢٤- السيد فليفل: مستعمرة الرأس البريطانية .مرجع سبق ذكره.ص ١٥٦.

١٢٥- عبد الله عبد الرازق،شوقي الجمل: تاريخ أفريقيا .المرجع السابق.ص٣٦٧ .

١٢٦- شوقي الجمل : المرجع السابق. صـ ٢٨٣ .

127-Brett reed : Op. Cit. P.395.

١٢٨ - جيمسون : هو صديق رودس الحميم وقائد الغارة الشهيرة على جمهورية الترنسفال عـام ١٨٩٥هـدف القضاء على البوير إلا أن تلك الغارة باءت بالفشل، وقد أثرت هذه الغارة على مستقبل رودس السياسي .

- هـ فيشر: تاريخ أوربا في العصر الحديث. مرجع سبق ذكره. ص. ٤٠٩.

١٢٩- محمد نصر مهنا : مشكلة روديسيا، زيمبابوي.دراسة مقارنة.القاهرة.١٩٨١. صـ ١٥ .

١٣٠- السيد فليفل: مستعمرة الرأس البريطانية .مرجع سبق ذكره.ص ١٥٧.

١٣١- محمد علي معيوف: المرجع السابق. ص٢٠٨،ص٢٠٩.

١٣٢- شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا .المرجع السابق. صـ ٢٨٣ .

133-Http://africanhistory.about.com/od/southafrica/a/jamesonraid01.htm.

Williamson James : The Foundation .Growth of The British Empire. London. 1956, P.301.

١٣٤- زاهر رياض : جنوب أفريقيا.المرجع السابق.ص٦٧.

١٣٥- شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا .المرجع السابق. صـ ٢٨٤ .وكذلك :

Kings North GW :Africa South of The Sahara .London.1962.P.89.

136- Parssons Neil:Anew History Of Southern Africa.London.P.P.191.192.

١٣٧- زاهر رياض : جنوب أفريقيا.المرجع السابق.ص٦٨،ص٦٩.

١٣٨- شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا .المرجع السابق. صـ ٢٨٤ .

١٣٩- علي محمود معيوف: مرجع سبق ذكره صـ.٢٠٤.

140 -http://www.britannica.com.OP.Cit.

١٤١- شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا .المرجع السابق. صـ ٢٨٥ .

١٤٢- نفس المرجع : صـ ٢٨٦ .

143 -http://africanhistory.about.com/ OP.Cit.

١٤٤- شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا .المرجع السابق. صـ ٢٨٥ .

١٤٥ – خفف الحكم عن جيمسون وتم حبسه أربعة أشهر فقط ، وعاد إلى العمل فى الحقل السياسى فى جنـــوب أفريقيا عام ١٩٠٠ وتم انتخابه رئيس وزراء مستعمرة الكيب عام ١٩٠٤ ثم أصبح زعيماً للإتحـــاد ووزيـــراً للأرض فى ظل وزارة بوتا بعد تكوين الإتحاد عام ١٩١٠ واستقال من عمله السياسى عام ١٩١٩ .

http://africanhistory.about.com/ OP.Cit.

وكذلك :محمد عبد الحليم الزرقا: المرجع السابق. ص٢٢.

١٤٦– زاهر رياض : جنوب أفريقيا.المرجع السابق.ص٧٢.

147 -http://africanhistory.about.com/ OP.Cit.

148-Brett reed : Op. Cit. P.400.

١٤٩– شوقى الجمل : تاريخ كشف أفريقيا .المرجع السابق. صـــ ٢٨٧ .

150 -http://africanhistory.about.com/ OP.Cit.

١٥١– زاهر رياض : جنوب أفريقيا.المرجع السابق.ص٧٢،ص٧٣.

152-Parssons Neil :Op.Cit.P.193.

١٥٣ – هـــ . فشر: مرجع سبق ذكره . ص٤٠٩.

١٥٤– محمد رياض، كوثر عبد الرسول : المرجع السابق. صـــ ١٣٨.

155-Williamson James :Op.Cit,P.302.

١٥٦– شوقى الجمل : تاريخ كشف أفريقيا .المرجع السابق. صـــ ٢٨٧،ص٢٨٨ .

١٥٧– نفس المرجع : ص٢٨٨ .

١٥٨– ملنر :هومن كبارالإستعماريين البريطانيين الذين نادوا بتفوق سيادة الجنس الأنجلوساكسونى مثل رودس فى نزعته العنصرية ومن أقواله أن الإنجليز بحكم موقعهم الجغرافى وسيادهم البحرية وتجربتهم الطويلـــة يجـــب أن يمدوا نفوذهم وسلطانهم لمناطق جديدة فى العالم، وكان دائماً ينادى (ببريطانيا الكبرى أو العظمى) وترك ملنـــر المندوب السامى البريطانى فى جنوب أفريقيا .

– شوقى الجمل : تاريخ كشف أفريقيا .المرجع السابق. ص٢٩٥ .

١٥٩– نفس المرجع :ص٢٨٨ .

١٦٠– سليمان محى الدين فتوح :المرجع السابق.ص١٥١ .

161-Parssons Neil :Op.Cit.P.193.

١٦٢– شوقى الجمل : تاريخ كشف أفريقيا .المرجع السابق.ص٢٨٩ .

١٦٣– نفس المرجع .والصفحة .

١٦٤– سليمان محى الدين فتوح :المرجع السابق.ص١٥١ .

١٦٥– نفس المرجع : ص١٥٢.

١٦٦- شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا .المرجع السابق.ص٢٨٩ . وكذلك:

Parssons Neil :Op.Cit.P.193.

167-Parssons Neil :Op.Cit.P.193.

١٦٨- سليمان محي الدين فتوح :المرجع السابق.ص١٥٦ .

١٦٩- زاهر رياض : جنوب أفريقيا.المرجع السابق. ص٧٩.

١٧٠- سليمان محي الدين فتوح :المرجع السابق.ص١٦١ . وكذلك :

-Parssons Neil :Op.Cit.P.193.

١٧١- شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا .المرجع السابق.ص٢٩١ .

١٧٢- سليمان محي الدين فتوح :المرجع السابق.ص١٦١ .

١٧٣- شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا .المرجع السابق.ص٢٨٩ .وكذلك:

http://en.Wikipedia.Op.Cit

١٧٤- شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا .المرجع السابق.ص٢٩١ .

١٧٥- زاهر رياض : جنوب أفريقيا.المرجع السابق. ص٧٩. وكذلك :

- Parssons Neil :Op.Cit.P.198.

١٧٦- شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا .المرجع السابق.ص٢٩١ .

١٧٧- زاهر رياض : جنوب أفريقيا.المرجع السابق. ص٧٩.وكذلك :

Williamson James :Op.Cit,P.302.

178-Kings North GW :Op.Cit. P.89.

١٧٩- محمد عاشور مهدى : المرجع السابق.ص٥١٩.

١٨٠- أحمد إبراهيم هلالى : المجتمعات الأفريقية الحضرية تحت الحكم العنصرى فى جنوب أفريقيا (١٩٢٣-١٩٧٦) رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الأفريقية. القاهرة. ٢٠٠٧.ص٢٤.

١٨١- كولين ماكيفيدى: المرجع السابق.ص٢٠١.

١٨٢- كان هذا البرلمان يتكون من مجلسين أحدهما للنواب والأخر للشيوخ ويشترط فى العضو أن يكون من نسل أوربى عاش خمس سنين فى الإتحاد ويملك عقاراً ثابتاً قيمته خمسمائة جنيه .

- زاهر رياض : إستعمار أفريقيا.المرجع السابق.ص٢١٩.

١٨٣- زاهر رياض: جنوب أفريقيا .المرجع السابق.ص٨٥.وكذلك :

Selby John: Op.Cit. P.P 202.213.

١٨٤- زاهر رياض: جنوب أفريقيا .المرجع السابق.ص٨٥.

١٨٥ - محمد عبد الحليم الزرقا: المرجع السابق. ص٥.

١٨٦- السيد على فليفل : نظم الحكم العنصرية فى جنوب أفريقيا. المرجع السابق.ص١٦٧.

١٨٧ - محمد عبد الحليم الزرقا: المرجع السابق. ص٥.

١٨٨ – نفس المرجع. ص٦.

١٨٩- السيد على فليفل : نظم الحكم العنصرية فى جنوب أفريقيا. المرجع السابق.ص١٦٧ .وكذلك :

Parssons Neil :Op.Cit.P.202.

١٩٠- لويس بوتا : قائد جيوش البوير التى هاجمت البريطانيين فى ناتال.

– شوقى الجمل : تاريخ كشف أفريقيا .المرجع السابق.ص٢٩٢ .

191- Parssons Neil :Op.Cit.P.202.

١٩٢- هى ثورة قامت بها قبائل البمباتا Bambatha إحدى قبائل الزولو – ضد البيض نتيجة فـرض ضـريبة الرأس عليهم فى مستعمرة ناتال عام ١٩٠٥- ١٩٠٦ .

Parssons Neil :Op.Cit.P.203.

١٩٣- السيد على فليفل : نظم الحكم العنصرية فى جنوب أفريقيا. المرجع السابق.ص١٧١،ص١٧٢.

١٩٤- زاهر رياض: جنوب أفريقيا .المرجع السابق.ص٨٥.وكذلك :

Selby John: Op.Cit. P.P 202.213.

١٩٥ – محمد عبد الحليم الزرقا: المرجع السابق. ص٨،ص٩.

١٩٦- زاهر رياض: جنوب أفريقيا .المرجع السابق.ص٨٦،ص٨٧.

١٩٧- السيد على فليفل : نظم الحكم العنصرية فى جنوب أفريقيا. المرجع السابق.ص١٨٢.وكذلك :

Williamson James :Op.Cit,P.303.

١٩٨- زاهر رياض: جنوب أفريقيا .المرجع السابق.ص٨٦،ص٨٧.

١٩٩- التفرقة العنصرية : هى كلمة أفريكانرية (بويرية) تعنى الفصل Separteneas ولم تظهر هذه الكلمـة فى القاموس السياسى إلا فى الأربعينات من القرن الماضى، وتهدف سياسة التفرقة العنصرية إلى تطـوير منفصـل للأعراق المختلفة وهى رسمياً ترمى إلى إقامة أوطان خاصة بكل من البيض والسود فى الغابـات والمسـتنقعات والصحارى، والبيض فى أجود الأراضى وأغناها وأكثرها ملائمة للحياة .

– أنور عبد الغنى العقاد : المرجع السابق .ص٣١٣.

وهى أيضاً الفصل بين البيض والسود بين الأوربيين والبانتو، وقد قسمت البلاد تبعاً لها إلى منـاطق للبـيض ومناطق للسود ثم اتسع نطاق هذه التفرقة فشملت كل الملونين .

– محمد عبد الفتاح إبراهيم :أفريقيا من السنغال إلى نهر جوبا.المرجع السابق.ص ٢٣٠.

٢٠٠- أحمد إبراهيم هلالى : المرجع السابق.ص٢.

٢٠١- إبراهيم أحمد نصر الدين : حركة التحرر الأفريقى فى مواجهة النظام السياسـى لجنـوب أفريقيا،رسـالة دكتوراه معهد البحوث والدراسات الأفريقية. القاهرة ١٩٨٠.ص١ .

٢٠٢- فؤاد محمد الصقار : المرجع السابق.ص٩٤.

٢٠٣- تتنوع صور التفرقة العنصرية بحسب الأوضاع الإجتماعية والسياسية والإقتصادية – إلى عدة صور الأولى: التحيز (التميز) العنصرى Racial Prejudice كما هو الحال فى تحيز الأوربيين ضد الزنوج أو قد يكـون

ضد الأجناس غير البيضاء كما هو الحال فى استراليا، أو ضد البشر جميعاً كما هو الحال عند اليهود.الصورة الثانية فهى صورة الإضطهاد العنصرى Racial Discrimination كما هو حال الأوربيين فى جنوب أفريقيا وروديسيا الجنوبية مع الوطنيين أما الصورة الثالثة فهى صورة الفصل الإجتماعى وهى تجمع بين التحيز العنصرى والإضطهاد العنصرى لذا فهى أبشع الصور على الإطلاق وهى التى اتبعتها السلطات البريطانية مع الوطنيين فى جنوب أفريقيا على نطاق واسع .

- فؤاد محمد الصقار : المرجع السابق.ص٩٢،ص٩٣.

٢٠٤- تعطى هذه القوانين القوة والحق لإصحاب الأعمال (الأسياد كما يطلقون على أنفسهم) للإطاحة بخدمهم (الأفارقة) إلى المحاكم الجنائية إذا ما تم خرق عقود العمل سواء بهروب العمالة الأفريقية فقط أو التمرد ورفض تنفيذ نوعية معينة من العمل أو عدم الإهتمام بالدواجن والماشية والتغيب عن العمل بدون إذن، تم تطبيق هذه القوانين لأول مرة فى ناتال عام ١٨٥٠ وفى الكيب ١٨٨٠وفى الأورانج عام ١٩٠٤.

- أحمد إبراهيم هلالى : المرجع السابق.ص٢٠.

٢٠٥- نفس المرجع : .ص٢.

٢٠٦- عبد الحميد البطريق : أفريقيا حلم الإستعمار البريطانى .القاهرة. ١٩٦٠ .ص٣٢،ص٣٣.

٢٠٧- محمد نصر مهنا : مشكلة روديسيا (زيمبابوى)دراسة مقارنة.القاهرة.١٩٨١.ص١٩.

٢٠٨- محمد نصر مهنا : المرجع السابق. ص٨٥.

٢٠٩- محمد عبد الفتاح إبراهيم :أفريقيا من السنغال إلى نهر جوبا.المرجع السابق.ص ٢٣١.

٢١٠- السيد على فليفل : نظم الحكم العنصرية فى جنوب أفريقيا. المرجع السابق.ص١٨.

٢١١- محمد نصر مهنا : المرجع السابق.ص٨٦.

٢١٢- السيد على فليفل : نظم الحكم العنصرية فى جنوب أفريقيا. المرجع السابق.ص٢٩.

٢١٣- نفس المرجع : ص١٨. ولمزيد من التفاصيل:

Selby John: Op.Cit. P.P 245.259.

٢١٤- محمد نصر مهنا : المرجع السابق.ص٨٦.

٢١٥- السيد على فليفل : نظم الحكم العنصرية فى جنوب أفريقيا. المرجع السابق.ص١٨.

٢١٦- محمد نصر مهنا : المرجع السابق.ص٨٥.

٢١٧- شوقى الجمل، عبد الله عبد الرازق: المشكلات الأفريقية المعاصرة. المرجع سابق.ص٢٣٤.

٢١٨- السيد على فليفل : نظم الحكم العنصرية فى جنوب أفريقيا. المرجع السابق.ص١٨.

٢١٩- محمد عبد الفتاح إبراهيم :أفريقيا من السنغال إلى نهر جوبا.المرجع السابق.ص ٢٣٢.

٢٢٠- نفس المرجع : .ص٢٣١.

٢٢١- محمد نصر مهنا : المرجع السابق.ص٨٦.

٢٢٢- نفس المرجع : .ص٨٧،ص٨٨.

٢٢٣- زاهر رياض: جنوب أفريقيا .المرجع السابق.ص١٠٧.

٢٢٤– نسبة لمقاطعة جلين جراى التابعة لمستعمرة الكيب والتى استمدت إسمها من السير جورج جراى المنـــدوب السامى البريطانى فى جنوب أفريقيا،وهو أول بريطانى يتولى هذا المنصب، وهو أحد عتاة الحكام العنصريين.

– أحمد إبراهيم هلالى : المرجع السابق.ص١٥.

٢٢٥– أحمد عبد الدايم محمد حسين : سياسات الأرض تجاه الافريقين فى جنوب أفريقيا.المجلة التاريخية المصرية.المجلد ٤٤ العدد الثانى .٢٠٠٦.ص٢٨١،ص٢٨٢.

٢٢٦– زاهر رياض: جنوب أفريقيا .المرجع السابق.ص٩٩،ص١٢٧.

٢٢٧– أحمد إبراهيم هلالى : المرجع السابق.ص١٥.

٢٢٨– محمد نصر مهنا : المرجع السابق.ص٩٥.

٢٢٩– أحمد إبراهيم هلالى : المرجع السابق.ص٢٢.

٢٣٠– الترانسكى أكبر معازل جنوب أفريقيا وأكثرها طرداً للسكان يقع بين حدود ناتال ونهر جريـــت كـــاى Great Kei بلغ سكانه عام ١٨٩١ حوالى ٠٠٠و٦٤٠ وفى ١٩٠٤ حوالى ٠٠٠و٨٠٠ نسمة وفى عام ١٩١١ حوالى ٠٠٠و٨٧٠ نسمة.

– جودة حسنين جودة : المرجع السابق.ص٤٧٨. وكذلك :

– أحمد إبراهيم هلالى : المرجع السابق.ص٥.

٢٣١– جودة حسنين جودة : المرجع السابق.ص٤٧٨.

– أحمد إبراهيم هلالى : المرجع السابق.ص٥.

٢٣٢– جودة حسنين جودة، فتحى أبو عيانة، محمد خميس الزوكة: المرجع السابق.ص١٠٢،ص١٠٣.

٢٣٣– أحمد إبراهيم هلالى : المرجع السابق.ص٥.

٢٣٤– زاهر رياض: جنوب أفريقيا .المرجع السابق.ص١٠٨.

٢٣٥– دابنجى ستهول : المرجع السابق.ص١١١.

الفصل الثالث

سيسل رودس ودعم السيطرة البريطانية على إقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية:

بداية الإتصال البريطانى بمملكة الميتابيلى:

بدأ اتصال البريطانيين بمملكة الميتابيلى منذ عهد ملكها الأول "مزيلكازى" الذى كان حريصاً في البداية على ألا تطأ قدم أوربى بلاده، حتى استطاع فريق من المنصرين البريطانيين والتجار تحطيم هذا السياج بفضل الهدايا التي قدموها إليه، أضف إلى ذلك أرباحه من تجارة وبيع العاج، فأغرته تلك المكاسب على تغيير رأيه واتجاهه السياسى. [١].

كما سمح مزيليكازى فى عام ١٨٦٥ لأحد الصيادين ويدعى هنرى هرتلى Henry Hartley بدخول بلاده لصيد الفيلة واكتشف مصادفة وجود مناجم الذهب وقد أكدت الأبحاث الجيولوجية وجود الذهب بين الصخور؛ فكان هذا التقرير باعثاً على ضرورة استيلاء البريطانيين على مملكة الميتابلى لاسيما بعد وصول المنصر روبرت موفات كرال الملك حيث قدم وصفاً تفصيلياً عن الملك ومملكته [٢].

وقد شعر البريطانيون في جنوب أفريقيا بمدى قوة مملكة الميتابلى وزعيمها مزيليكازى فحاول السياسيون فى الكيب استمالته إليهم وأبدوا رغبتهم في عقد معاهدة صداقة معه [٣].

وبعد وفاة الملك مزيلكازى باتت المملكة في فوضى حتى اعتلى "لوبنجويلا" إبن مزيليكازى الحكم لتبدأ مملكة الميتابلى مرحلة جديدة مع ملكها الجديد [٤].

اتخذ لوبنجويلا من بولاوايو عاصمة لمملكته وأحاطها بسور مرتفع من الخشب له أربعة مداخل مشددة الحراسة عرف السور باسم الكرال وأقيم قصر الملك

وسط المدينة ووسطه شجرة الإندابا Indapa وهى التي يجتمع تحت ظلها الملك مـــع مستشاريه لبحث قضايا الحكم والمملكة[٥].

تزايدت أهمية أراضى الميتابلى فى نظر البريطانيين فى عهد الملك لوبنجـــويلا نظراً لما تحويه من ثروات، ولذلك توغل الصيادون البريطانيون في المنطقة نذكر على سبيل المثال التاجر والصياد جون لى Jhon Lee الذى سمح له الملك بإقامة مزرعة كبيرة في أراضيه وكان صديقاً حميماً له؛استقبله في قصره كما استقبل الملك التاجرين البريطانيين كلاركسون Clarkson وجولدينج Goulding وقد وصلا إلى كـــرال الملك فأحسن استقبالهما ونشأت بينهما علاقة صداقة وطيدة [٦].

ولأن أراضى الميتابلى تعتبر ثانى حلقة من حلقات الطريق الطويل لمخطـــط "رودس" من الكيب إلى القاهرة، فقد تحين الظروف المواتية لمد النفوذ البريطانى شمالاً حيث صرح قائلاً "إننا إذا وضعنا أيدينا على مملكة الميتابلى فإن المجال سيفتح أمامنـــا للشمال" [٧].

ولكى يحقق "رودس" هدفه الإستعمارى كان عليه أن يواجه القوة الطامعة في أراضي الميتابلى كما كان عليه أن يتخذ كل السبل لتحقيق هدفه السياسي فتعاون مع رجال السياسة والتجار و رجال الدين لبسط السيطرة البريطانية على المنطقة [٨].

نجح المنصر "جون موفات" في التقرب من لوبنجويلا كما تقرب من والـــده من قبل ونال احترامه وتقديره بل وأصبح مستشاره السياسى فى تعامله مع الأوربيين بصفة عامة والبريطانيين بصفة خاصة كما نجح موفات في غرس ونشر احترام وتقدير الملكة فيكتوريا. وبناءاً على نصيحة المنصر موفات للملك فضل الأخير التعامل مـــع البريطانيين أكثر من القوى الأوربية الأخرى المجاورة له[٩].

محاولة البوير الإتصال بالميتابلى :

حرص كروجر زعيم البوير على الاتصال بالملك لوبنجويلا لتجديد الصداقة بينهما وليذكره أيضاً بالمعاهدة التي تمت من قبل مع والده الملك مزيلكازى وزعيم البوير السابق بوتجيتر عام١٨٥٣(١٠).فأرسل فى عام ١٨٨٦ بعض المغامرين من أتباعه برئاسة بيتر جروبلر Grobler إلى الملك لوبنجويلا لكى يقنعه بتوقيع معاهدة تجارية معه تمكن البوير من الحصول على بعض الامتيازات في أراضى الميتابلى(١١).

معاهدة جروبلر:

استطاع جروبلر أن يقنع الملك لوبنجويلا بتوقيع معاهدة بين الطرفين في ٣٠ يوليو عام ١٨٨٧ نصت على ما يلي: ١- حفظ السلام بين البوير والميتابلى .

٢- يعتبر لوبنجويلا حليفاً للبوير عليه تقديم المساعدة للتجار في بلاده .

٣- تسليم المجرمين من البوير الفارين إلى أراضى الميتابلى لكروجر .

٤- تحديد الحدود الشمالية للبوير (١٢).

٥- موافقة الملك على أن تعين حكومة البوير قنصلاً لها في بولاوايو(١٣).

٦- منح الملك امتيازات خاصة بالتعدين في أراضيه لتجار البوير رعلى رأسهم جروبلر(١٤).

ولو نظرنا إلى بنود هذه الاتفاقية لوجدناها غير عادلة ولا منصفة للملك وشعبه فالملك يسمح بمقتضاها للبوير بالتجارة في أراضيه كما يقر بتعيين قنصل من البوير فكان الهدف من ذلك هو تنظيم عملية استغلال الإقليم أضف إلى أن عليه مساعدة البوير في الترنسفال بقواته إذا ما لزم الأمر في الوقت نفسه لم تقدم جمهورية البوير أية مساعدات أو امتيازات للميتابيلى فى المعاهدة المذكورة (١٥).

أحدثت المعاهدة ردود فعل كبيره في الكيب المستعمرة البريطانية الرئيسية في جنوب إفريقيا ولا سيما بعد سماع المسئولين البريطانيين لنبأ توقيعها فاعتبروه خبر غير سار على حد تعبير كل من رودس وموفات(١٦).

حاول رودس أن يقنع روبنسون المندوب السامى البريطانى بإعلان تبعيـــة الميتابلى والماشونا للحماية البريطانية إلا أن الأخير رفض ذلك واقترح عليـــه القيـــام بإلغاء المعاهدة وتوقيع معاهدة أخرى تسمح لبريطانيا بالسيطرة على أراضى الميتابلى وتمنع البوير من التوغل أو وضع أقدامهم فيها[١٧].

هكذا كلما تطلع البوير لمد نفوذهم نحو أراضى الميتابلى وقف البريطـــانيون لهم بالمرصاد في تنفيذ مخططاهم ولا سيما الاستعمارى الكبير رودس[١٨].

لم تمضى عدة أشهر على توقيع "اتفاقية جروبلر" حتى وجد الأخير مقتـــولاً قبل أن يتولى منصبه كأول قنصل للبوير في أراضي الميتابلى وقد وجدت معه رســـالة من كروجر إلى الملك لوبنجويلا يحذره فيها من البريطانيين ذكر فيها "إذا سمحت لهم بالبحث عن الذهب في بلادك فإن ذلك فيه نهايتك" [١٩].

هذا وقد اتهم كروجر زعيم البـــوير رودس صـــراحة بقتـــل جروبلـــر أو بالتحريض على قتله إلا أنه نفى صلته بالحادث وادعى عدم علمه به وأكد أن حاكم بتشوانالاند هو الذى حرض رجاله على قتل جروبلر وعلل ذلك لحدوث خلاف بين الطرفين [٢٠].

على الرغم من أن المستفيد الأول من قتل جروبلر هو رودس والمســـئولون البريطانيون إلا أن التحقيق الرسمى انتهى بتبرئته كما أجبر حاكم بتشوانالاند علـــى دفع تعويض مناسب للبوير عن مقتل جروبلر إلا أن الواقع يؤكد اشتراك رودس في مقتل جروبلر وصحة اتهامات كروجر[٢١].

كان مقتل جروبلر إنذاراً بريطانياً للبوير بعدم اعتراض طريق رودس وعدم تعيين قنصل آخر بدلاً منه خشية تعرضه للقتل[٢٢].

يتضح مما سبق أن رودس كان لا يعبأ بأى عمل طالما أنه يمكنه مـــن تحقيـــق نفوذ بلاده وسياسته الاستعمارية التوسعية حيث كان معتنقاً للمـــذهب الميكيـــافيلى الداعى "بأن الغاية تبرر الوسيلة" وهو مبدأ يوضح لنا تبرير الكثير من أعماله[٢٣].

علاقة المنصرين البريطانيين بمملكة الميتابلى :

معاهدة موفات Moffat Treaty :

كانت بنود معاهدة جروبلر تهدد طموحات رودس وخطته بالنسبة لمشروعه الكبير" من الكيب إلى القاهرة" لذا حاول إلغاء المعاهدة وإن صح التعبير القضاء على أحد طرفى المعاهدة ومن ثم القضاء على نفوذ البوير في أراضى الميتابلى[٢٤].

طلب رودس من حاكم مستعمرة الرأس إرسال أحد رجاله إلى الملك لإلغاء المعاهدة وإقناعه بالخطر الذى يحدق ببلاده من جراء توقيع هذه الاتفاقية وأدرك السير "روبنسون" حاكم مستعمرة الرأس بأنه لا يوجد أفضل من المنصر "جون موفات" لهذه المهمة ولاسيما وأنه كان على علاقة وطيدة بالملك إلى جانب الصداقة القديمة بين والديهما[٢٥]. وبالفعل تحت إلحاح وضغط من المنصر موفات وافق الملك لوبنجويلا على إلغاء معاهدة جروبلر[٢٦].

تلى ذلك خطوة هامة قام بها جون موفات ألا وهى استمالة الملك لتوقيع معاهدة تمنحه حق استغلال أراضى الميتابلى ومن ثم بسط السيطرة البريطانية على أراضى الميتابلى[٢٧] إلا أن الملك بعد تجربته من معاهدة جروبلر رفض أن يوقع بختمه على أية معاهدة لأنه كان لا يجيد القراءة ولا الكتابة[٢٨]. لذلك حاول البريطانيون استغلال جهل الملك لمصلحة بلادهم ولم ييأس موفات وظل يكرر طلبه عليه بعقد صداقة مع الملكة فيكتوريا وحاول إقناعه بأن ذلك يعد ضماناً وحماية لبلاده من البوير ونتيجة لشدة إلحاحه على الملك وصفه بأنه "مثل الكلب الذى ينبح عند رؤيته طعام على مائدة كبيرة " [٢٩].

ونتيجة لتأثر الملك بعقار المورفين الذى كان يعطيه له المنصر "جون موفات" لتخفيف آلامه- وافق الملك على توقيع معاهدة بينه وبين بريطانيا وممثلها موفات فى ١١ فبراير عام ١٨٨٨ [٣٠].

هكذا نجح موفات في تحقيق هدف بعثته إلى أراضى الميتابلى ألا وهى توطيد النفوذ البريطاني بعد وضع أقدامهم على الإقليم بإنشاء مراكز للتنصـــير في أراضـــى الميتابلى .وكانت معاهدة موفات تنص على ما يلي :

١- أن يسود السلام والمحبة وروح الصداقة بين الميتابلى ورعايـــا جلالـــة الملكـــة فيكتوريا ملكة بريطانيا كما كانت قائمة بين والده وبين البريطانيين من قبل.

٢- أن يتعهد الملك عن نفسه وعن رعيته بألا يوقع على أية معاهدة مشابهة مـــع أى دولة أخرى.

٣- ألا يُسمح للملك بأن يتنازل أو يبيع أى جزء من أراضيه دون موافقة المندوب السامى البريطانى في جنوب أفريقا(٣١).

مما سبق يتضح لنا كيف استطاع موفات إقناع لوبنجويلا عن طريق الإلحاح وبتأثير المورفين أن يحصل من الملك على معاهدة تعطى البريطانيين الحق في منع الملك من توقيع أى معاهدة أو اتفاقية في أراضيه دون الاستئذان وأخذ الموافقة من المندوب السامى البريطاني وهذا يعنى التحكم في العلاقات بين الميتـــابلى والقـــوى الأوروبيـــة المجاورة ومن ثم انفراد بريطانيا بالسيطرة الكاملة على أراضى الميتـــابلى بعـــد نـــزع السلطة من مليكها رويداً رويداً حتى أن المنصر موفات ذكر بعد توقيـــع المعاهـــدة لرجال رودس بأن "أيام الميتابلى أصبحت محدودة"(٣٢).

وجدير بالذكر أن معاهدة موفات قد وطدت أقدام المنصريين الذين فتحـــوا البلاد أمام بلادهم وقدم إلى أراضى الميتابلى العديد من المنصريين ولا سيما المنصـــر تشارلز هيلم Charles Helm الذى علق على معاهدة موفات قائلاً بأنها وثيقة هامة وقع عليها لوبنجويلا ومجلس إندونا وأهالى الميتابلى وخدع الملك من مبعوث رودس وممثله المنصر (موفات) ولم يصرح له بأهداف الوثيقة(٣٣).

وهذا يدل على أن الملك لم يكن على علم بما تحويه نصوص تلك المعاهـــدة وأنه خدع من قبل موفات الذى أوقع الملك تحت تأثير المـــورفين مســـتغلاً مرضـــه

للحصول على الامتيازات. وهذا يوضح مدى تدخل المنصرين في توجيه سياسة بلادهم والتمهيد للاستعمار(٣٤).

احتج المسئولون البرتغاليون فى موزمبيق على معاهدة موفات كذلك ندد بها البوير وإدعى الطرفان أهمية أراضى الميتابلى بالنسبة لهما، وعلى الفور قام اللورد كنتسفور Knutsford وكيل وزارة المستعمرات البريطانية في إفريقيا بإرسال نسخة من نصوص المعاهدة يرفقها إنذار إلى السلطات البرتغالية يخبرها بعدم السماح لقواتها التقدم نحو الإقليم لتحقيق مشروعهم التوسعى الاستعمارى وبذلك يكون قضى كنتسفورد من خلال هذا الإنذار المرفق بنصوص المعاهدة على أحلام البرتغاليين المدعين بأحقيتهم لمثل هذه المعاهدة باعتبارها رائدة الاستعمار الأوروبى في إقليم وسط أفريقيا الجنوبية(٣٥).

إمتياز رود Rudd Concession :

بعد معاهدة موفات مباشرة حاول "رودس" هذه المرة أن يفتح الأبواب على مصراعيها لدى الملك بسلاح المال الذى اتخذه رودس وسيلة لتحقيق طموحاته الاستعمارية إلى ملف خداعه المستمر للملك فأرسل رودس هذه المرة ثلاثة من رجاله الثقاة الذى اختارهم بعناية بالغة حتى يتمكنوا من إقناع الملك بإعطائهم امتياز يمنحهم حق التعدين في أراضيه مقابل بعض العطايا وكان على رأس هؤلاء الثلاثة تشارلز دانيل رود(٣٦) Charles Dunell Rudd ثم فرانك روبرت تومسون Frank Robert Thompson وجيمس ركفورت ميجور James Rochfort Maguire(٣٧).

جاء الثلاثة إلى أراضى الميتابلى متوجهين إلى كرال الملك في بولاوايو لمقابلته وهم محملون بالهدايا وكان بصحبتهم المنصر هيلم حيث قدم الهدايا للملك مع بعثة "رود" لكى يتوددوا إليه لتسهيل مهمتهم في عقد الامتياز ولكى تأخذ البعثة طابعاً رسمياً وتصطبغ بصبغة دينية كى تؤثر في نفس الملك فيوافق على الامتياز(٣٨).

وصل أفراد البعثة إلى كرال الملك في بولاوايــو في ســبتمبر عــام ١٨٨٨ ووجدوا عند الملك ثلاثين رجلاً أوروبياً يبحثون عن امتيازات للتنقيب عن المعادن في أراضى مملكة الميتابلى حتى ذكر الملك أن وجود البيض في أراضيه يضايقه كثيراً[٣٩].

مما تجدر الإشارة إليه أن بعثة رود واجهت عدة صعاب لعل أهمها هو كيفية استبعاد اللــورد جيفــورد Lord Gifford وجــورج كاوســتون[٤٠] George Causton اللذين كونا شركة بتشوانا لاند الاستكشافية وكانا يريدان الحصول على امتياز من الملك لوبنجويلا يمكنهما من إنشاء مؤسسة تجارية استكشافية ثانية كمــا كان لديهما خطة لعمل امتياز للتاج البريطاني لإقرار الإدارة في المنطقة ولأن تأسيس شركة لصالح التاج البريطانى سوف تؤدى إلى اتساع رقعة المســتعمرات البريطانيــة وبالتالى قوة وهيبة الإمبراطورية التجارية التعدينية التي رغبا في تأسيســها . فلــذلك أرسلا إدوارد موند Edward Maund وكيــل شــركة الكشــف والاســتغلال Exploiting and Exploring Co. في بتشــوانا لانــد إلى الملــك لوبنجــويلا للحصول على امتياز للتعدين، إلا أن "رودس" بعد حصول موند على امتياز التعدين من الملك نجح في أن يصل إلى اتفاق مع "كاوستون وجيفورد" لإنه كان في وضع مالى أفضل؛ ولإن وزارة المستعمرات البريطانية كانت ترجح كفة "رودس" عن الأخرين واعتبر السياسيون البريطانيون أن جنوب أفريقيا من تأسيس رودس فلذلك استطاع أن يضم شركة موند إلى شركته دى بيرز التي أسسها عام ١٨٨٠ ليكون بعد ذلك شركته التى أطلق عليها "شركة جنوب أفريقية البريطانية"[٤١].

وجدير بالذكر أن الملك لم يكن متساهلاً فى منح رود إمتيــازاً للتعــدين فى أرضه إلا أن رودس استغل دهائه ورجاله لإقناع الملك بالقبول وذلك أنــه عنــدما أرسل بعثة رود لم يجد خيراً من رجلى الدين موفات وزميله هــيلم لاصــطحابهم إلى الملك ليقنعاه بمنح رود الامتياز[٤٢].

بالإضافة إلى تزكية حاكم مستعمرة الكيب روبنسون والمندوب السامى البريطانى شبرد حيث أرسل مع بعثة رود خطاباً للملك لوبنجويلا يطلب منه موافقته على منح رود وأعوانه امتيازاً للتعدين وبذلك اعتقد الملك أنه اتصل بطريقه رسمية بحكومة الملكة فيكتوريا(٤٣).

كذلك كان لحضور المندوب السامى البريطانى السير سيدنى شبرد Sidney Shippard ممثلاً عن الملكة فيكتوريا إلى أراضى الميتابلى في ١٦ أكتوبر ١٨٨٨ أثراً كبيراً في نفس لوبنجويلا الذى كان ينبهر بمظاهر العظمة وذلك لأن شبرد كان رجلاً حكيماً بدرجة كبيرة فعند مجيئه إلى كرال الملك كان مرتدياً الملابس الرسمية الأنيقة(٤٤). وبرفقته قوات حرس خاصة فأثر ذلك المظهر في نفس الملك وأيقن أن البريطانيين ورجال رودس هم الأقوى لذا فصداقتهم الأكثر قيمة(٤٥).

أرسل "لوبنجويلا" أحد رجاله إلى "شبرد" يخبره بقبول الملك استضافته ومعه المنصران موفات وهيلم في كراله وهناك حاول شبرد أن يقنع الملك بأهمية الإمتياز بالنسبة لمملكة الميتابلي وأخذ يعدد مزايا الامتياز ومدى النفع الذى سيعود عليهم من وراء العقد لرود ورفاقه إلى جانب المنصرين موفات وهيلم اللذين كانا موضع ثقة الملك وبناءاً على هذا الضغط النفسى تراجع الملك ووعد شبرد بأن يوافق على منح بعثة رود الامتياز ولما اطمأن شبرد على موافقة الملك على عقد الامتياز غادر كرال الملك ومن ثم أراضى الميتابلى في ٢٣ أكتوبر ١٨٨٨ (٤٦).

هذا إلى جانب استماع الملك لنصيحة مستشاره الخاص لوتش Lotshe الذى كان يحبذ التدخل البريطانى فنصح الملك بقبول هذا الامتياز، وذكر بعض المؤرخين أنه كان على علاقة بالبريطانيين وأخبرهم بأن الملك مغرم بالأسلحة، وتقاضى ٣٠٠ جنيه استرلينى مقابل أن ينصح الملك بقبول الامتياز(٤٧).

كل هذه الأسباب مجتمعه كانت وراء موافقة الملك على منح بعثة رود إمتياز التعدين في أراضيه ووقع الملك على هذه المعاهدة في ٣٠ أكتوبر عام ١٨٨٨ [٤٨].

ونص الامتياز على ما يلي:

١- يمنح الملك لشركة رود ورفاقه حق استخراج واستغلال المعادن في حدود مملكته مع سلطة كاملة لعمل كل ما يلزم من إقامة طواحين لصهر الذهب ومنشآت سكنية للمستخرجين والباحثين عن الذهب.

٢- يحصل الملك مقابل ذلك على ١٠٠ جنيه استرليني أول كل شهر قمرى بالإضافة إلى ١٠٠٠ بندقية ماركة مارتيني هنرى[٤٩] Martini Henry ومائة ألف ١٠٠٠٠٠ طلقة ذخيرة بالإضافة إلى مركب بخارى مسلح للأغراض الدفاعية على نهر الزمبيزى. وإذا لم يمكن تحقيق هذا الشرط الأخير للملك يقدم له ٥٠٠ جنيه استرليني تعويضاً.

٣- عدم السماح لأى شخص بالتنقيب عن الذهب في أراضى الميتابلى إلا بموافقة رود ورفاقه.

٤- يقوم الملك بطرد كل الباحثين عن الذهب في مملكته وعدم التوقيع على أى اتفاقات مماثلة[٥٠]

٥- يتعهد الملك بألا يتصرف مستقبلاً فى أى جزء من مملكته أو المناجم التي بها إلا بعد موافقة ممثلى الشركة البريطانية.

شهد على الإمتياز كل من المستشار الوطنى للملك لوتش الذى نصحه بالموافقة على الإمتياز والمنصر هيلم[٥١]الذى أصبح مستشاراً للملك في تعاملاته مع الأوربيين وقد أسدى له النصح بمنح رود الامتياز[٥٢] .

جدير بالذكر أن هيلم قام بترجمة الإمتياز للملك في مدة استغرقت ٧ أسابيع وكان يترجم وهو جالس تحت شجرة الإندابا[٥٣] وقد كتب على ظهر الوثيقة العبارة التالية "أقر وأعترف أن الوثيقة المصاحبة قد قمت بترجمتها وشرحها للزعيم لوبنجويلا

ومجلسه الإستشارى بالكامل وأن ما جاء بها مطابق عادات وقوانين شعب الميتابلى"(٥٤)

ثمة ملاحظة تجدر الإشارة إليها أن المنصر هيلم تعمد كتابة هذا الإقرار ذاكراً فيه قيامه بترجمة نصوص الامتياز كاملاً وشرحها للملك لأن الأخير اعترض على معاهدة جروبلر من قبل وأكد أنه لم يكن يعرف ما جاء فيها ولذلك حرص هيلم على التأكيد بأنه قام بشرح نصوص المعاهدة وترجمتها للملك ولمجلسه الإستشارى وذلك حتى يعطى الإمتياز الصلاحية التامة ويضمن عدم الاعتراض عليه مستقبلاً(٥٥)

ولكن هيلم نفسه ذكر بعد ذلك بأنه حجب المعنى الحقيقى للامتياز عن الملك مما يدل على أنه كان حريصاً على تضليله(٥٦).

مما سبق يتضح لنا الدور الفعال والخطير الذى لعبه المنصران جون موفات وزميله المنصر هيلم وبعثة رود فى إقناع الملك بأهمية التوقيع على الامتياز، وقد مكنهم ذلك من السيطرة على الخط الجنوبى لمناجم الذهب فيما وراء نهر اللمبوبو(٥٧).

بعد توقيع لوبنجويلا على نص الامتياز مباشرة وقبل أن يجف حبر القلم كان رود في طريقه إلى كمبرلى لمقابلة رودس ليخبره بنجاح مهمته إلى جانب خوفه من أن يبدل الملك رأيه بعد التوقيع(٥٨). ولاسيما أن بعض الأوربيين الموجودين في أراضى الملك أخبروا حاشيته وحذروهم من الموافقة على الامتياز(٥٩).

كان نص الاتفاق يعطى حق التعدين لرود وأعوانه في كل مملكة لوبنجويلا واعترافهم بامتداد نفوذ لوبنجويلا على أراضى الشونا التي لم يكن نفوذه يشملها جميعاً(٦٠).فخدع الملك بهذا الإغراء إلى جانب الأسلحة والذخيرة التي كان الملك مغرماً بها لمقاومة منافسيه الدائمين في الجنوب فاعتقد لوبنجويلا أن هذا الامتياز يخلصه من منافسيه ويحل جميع مشاكله إلى جانب حماية البريطانيين له كما وعده السير

شبرد والمنصران موفات وهيلم ولم يكن لوبنجويلا يدرى أنه كان"كالمستجير من الرمضاء بالنار" وأنه بذلك قد وقع عقداً على نهايته(٦١).

بعد مغادرة رود لبولاوايو متجهاً إلى كمبرلى بعقد الإمتياز شعر المسئولون فى أراضى الميتابلى بالخديعة الكبرى وعارضوا لوبنجويلا لتوقيعه الاتفاق كما طلب محاربوا الميتابلى الإذن من الملك لقتل كل البيض أصحاب الامتيازات لدرء أى عواقب أخرى تنشب بعد ذلك إلا أن لوتش مستشار الملك استطاع أن يهدأ من روع باقي شيوخ الميتابلى(٦٢).

تخوف رفقاء "رود" تومسون وميجور وظلوا بجوار الملك لتهدئته وطمأنته بأنهم ما جاءوا إلا للتنقيب عن المعادن وأن بنود الامتياز تمنح للملك حقوق كثيرة منها حق حصوله على الأسلحة الحديثة مما تمكنه من القيام بغارات أكثر تأثيراً ونجاحاً، وبذلك فتح الامتياز كل أراضى الميتابلى أمام البريطانيين للبحث عن الذهب(٦٣).

قام "رودس". على الفور بنشر تحذير في الصحف المحلية في جنوب إفريقيا باسم لوبنجويلا في ٢٦ نوفمبر عام ١٨٨٨ في صحيفة The Cape Times جاء فيه "أن بعض المغامرين والباحثين عن امتيازات الأرض والتعدين قد دخلوا أراضى الميتابلى مؤخراً ضد رغبة الزعيم وشعبه " وتضمن التحذير أيضاً عدم دخول أراضى الميتابلى أو الماشونا أو المقاطعات التابعة لزعيم الميتابلى وأن من يخالف هذا التحذير ويدخل الإقليم بعد ذلك فعليه تقع مسئولية هذا العمل(٦٤).

بعد نشر "رودس" لعقد الامتياز ونفى الملك بيع أراضيه آثار ذلك ردود عنيفة لدى القوى الأوربية المجاورة وخاصة البوير الذين أخبروا الملك أن "رودس" وأعوانه أعلنوا أن الملك باع جزءاً من أراضيه لبعثة رود مما أثار غضبه وأعلن نفيه لهذا الخبر الكاذب، ورداً على هذا قام السير شبرد المندوب السامى البريطاني بإرسال نسخة من نص الإتفاق إلى حكومته مصحوباً بالتحذير الذى نشره رودسعلى لسان

لوبنجويلا كذباً [٦٥] وليس غريباً أن يؤيد شبرد المندوب السامي البريطاني رودس فقد كانت كل السلطات البريطانية في جنوب أفريقيا متواطئة مع رودس[٦٦].

وبعد نشر الامتياز وتصريحات الأوربيين قام الملك بمنع رفقاء رود (تومسون وميجور) من مغادرة البلاد حتى يتمكن من استردا الوثيقة؛ ثم قام بقتل مستشاره أمامهما [٦٧].

كما قام الملك بطرد المنصر هيلم من مجلسه بعد أن فقد ثقته به واتهمه بالخيانة والخداع قائلاً له "أنت تسمي نفسك رجل الله في حين أنك لست أكثر من تاجر"ومنع مواطنيه من التعامل مع كل البريطانيين حتى يضيق عليهم الخناق [٦٨]

منح الملك العديد من الامتيازات لبعض الأوربيين حتى يضعف شوكة البريطانيين ظناً منه أن ذلك سيحميه من قوة رودس ورجاله البريطانيين فأعطى امتيازاً "لموند" وكيل شركة الإستغلال والاستكشاف. ثم ما لبث "رودس" أن ابتاعه منه ولم يكن الملك على علم بذلك فقد منحه الملك هذا الامتياز مقابل أن يصحب موند مندوبين للملك لمقابلة الملكة فيكتوريا في لندن وإخبارها برفض الملك لامتياز رود[٦٩]

بعد أن علم الملك ببيع الامتيازات التي منحها لبعض الأوربيين لشركة "رودس" أرسل الملك إلى "موند" لكي يذهب مع مندوبي الملك إلى بريطانيا لمقابلة الملكة فيكتوريا. إلا أن "رودس" أوعز إلى السلطات البريطانية في جنوب إفريقيا والمتمثلة في– روبنسون وسكرتيره نيوتون وشبرد – بتأخير ذهاب موند إلى الملكة فيكتوريا كي يسافر "رودس" أولاً إلى بريطانيا للحصول على البراءة الملكية لشركته بعد أن اشترى امتياز موند واللورد جيفورد وكاوستون وضمهما إلى شركته[٧٠].

تحت إصرار الملك لوبنجويلا بسفر موند مع مندوبيه وافق السير شبرد لموند ومبعوثي الملك بالسفر وهما اثنين من شيوخه الأول يدعى بابيانا Babyana والآخر مشيت[٧١]. Mshete.

أرسل الملك لوبنجويلا خطاباً إلى الملكة فيكتوريا مع مندوبيه يصحبهم موند يخبرها بأنه خدع من رجالها [٧٢].

جاء رد الملكة على الزعيم لوبنجويلا بأن الملك يمنح أى غريب ثوراً لكن لا يعطيه كل القطيع الذى يملكه[٧٣]. "a king gives stranger an Ox , not his whole herd of Cattle."

بهذا الرد من الملكة إلى الزعيم لوبنجويلا تأكد من شكوكه ومن تحذيرات رجاله وبعض الأوربيين من حوله وعندما علم رودس بذلك أرسل إلى دكتور جيمسون الذى تولى علاج الملك بالمورفين ليصبح بذلك مقرباً من الملك لإقناعه بعدم إلغاء الامتياز والاعتراف به مرة أخرى[٧٤].

ثم يبرز لنا دور المنصر موفات مرة أخرى الذى أتى إلى كرال الملك وأخذ يهدئ من روعه مؤكداً له أن الامتياز لا يمثل أية خطورة على بلاده بل هو في مصلحة بلاده وشعبه في المقام الأول متناسياً بذلك أمانة رجل الدين والمبادئ السامية التى طالما تشدق بها المنصرون[٧٥].

دور شركة جنوب أفريقيا البريطانية فى السيطرة على المملكة:

حاول "رودس" أن يصبغ كافة أعماله الصفة الرسمية التى تمكنه من تحقيق حلمه الإستعمارى؛ ولكى يتسنى له الحصول على البراءة الملكية لشركته التعدينية أرسل لوزارة المستعمرات البريطانية مطالباً منحه تصريحا لتأسيس شركة لإستغلال مناجم الذهب في مملكة لوبنجويلا لكن الأمر تعقد بعد إرسال الملك لوبنجويلا خطاباً إلى الملكة فيكتوريا يخبرها أنه منح (رود) مندوب "رودس" – إمتيازاً للبحث عن الذهب فى مملكته وليس الحق فى الحصول على كل المعادن فى بلاده كما يدعى رودس وأتباعه ، السبب الذى لم يمكن رودس من الحصول على البراءة من حكومته بالمراسلة

فاضطر إلى الذهاب إلى بريطانيا قاصداً مكتب القنصل البريطانى موضحاً له أن الإمتياز يمنحه حق تكوين الشركة(٧٦).

هنا يطرح السؤال نفسه هل هذا الإمتياز يعطى الحكومة البريطانية الحق في إنشاء شركة تعدين تمكنها من السيطرة على مملكة الميتابلى (روديسيا الجنوبية) فى الوقت الذى يعلن فيه اللورد سالسبورى وزير الخارجية البريطانية للبرتغاليين في ١٥ يناير ١٨٨٩ سيادة الملك لوبنجويلا على إقليمه.(٧٧)

فكيف يعلن ذلك وتقوم حكومته بمنح رودس براءة لشركة تلغى كل ذلك. لكن يبدو أن هذا الإعلان كان لغير البريطانين لمنع أى قوة أوروبية استعمارية أخرى من التطلع إلى أراضى الملك لوبنجويلا !

واجهت رودس صعوبات عدة حتى استطاع أن يحصل على البراءة الملكية لشركته بسلاح المال كما هو معهود عنده(٧٨).أولى هذه الصعوبات معارضة جمعية حماية الوطنيين التي يرأسها المنصر جون ماكيترى(٧٩) .

ثم معارضة بعض الأعضاء البارزين في البرلمان البريطانى الذين كانوا يطلقون على أنفسهم اسم الشعبة القومية (National Party) فقد قدم رودس إلى زعيم هذه الجماعة ويدعى بارنيل Parnell مبلغاً من المال وقدره ١٠٠٠٠ جنيه استرليني(٨٠).

كما عارضت لجنة جنوب أفريقيا البريطانية ومن أعضائها دوق فايف(٨١) The Duke of Five وإيرل جراى Early gray وجوزيف تشمبرلين وكان الأخير يعرف وسائل رودس وذلك حين سأله رودس عن معارضته منح التاج البريطانى التصريح للشركة فأجاب قائلاً له "إنك تذكر أن باستطاعتك كسب أى رجل إلى صفك وأن لكل رجل عندك ثمنه وقد اشتريت بارنيل بمبلغ ١٠٠٠٠جنيه استرليني! فأجزل رودس العطاء لتشمبرلين حتى ينال تأييده (٨٢).

كذلك عارضت الصحافة البريطانية منح رودس البراءة الملكية وبشدة لكن استطاع رودس بمرونته المعهودة أن يستميل كل المعارضين له ويتغلب على هذه الصعاب فقد قدم شيكاً بمبلغ عشرين ألف جنيهاً إسترليني إلى ستيد Stead لشراء أسهم في جريدة Pall Mall Gazette كما استطاع أن يكسب إلى صفه السير سيدني لو Sir Sidney Low رئيس تحرير جريدة James Gazette وبعد أن كسب رو دس إلى صفه كبار الصحفيين في بريطانيا ، بدأت الصحف تنشر المقالات التي تؤيد وتساند مشروع رودس[٨٣].

كذلك استطاع رودس أن يكسب تأييد اثنان أصبحا فيما بعد زوجين وهما فريدريك لوجارد وفلوراشو[٨٤] Flora show الصحفية الشهيرة المتخصصة في شئون المستعمرات البريطانية في جريدة التايمز[٨٥].

أراد رودس من خلال شركته مد النفوذ البريطاني من الجنوب من مدينة الرأس إلى أراضى الملك لوبنجويلا ثم يكمل باقى مشواره الطويل حتى القاهرة. كذلك أراد اللورد سالسبورى تأمين بلاد الميتابلى لصالح بريطانيا ولا سيما أراضى الماشونا ووادى الزمبيزى كمناطق تابعة للنفوذ الاستعماري البريطاني ضد الأطماع البرتغالية من خلال شركة جنوب إفريقيا البريطانية [٨٦].

وتتضح فائدة هذه الشركة على الحكومة البريطانية من قول أحد مديرى الشركة: "إذا كانت النتائج حسنة ستصبح أقاليم الشركة من ممتلكات الدولة .وإذا حدث العكس وأصبحت هذه الأقاليم قليلة القيمة تُترك الشركة لمصيرها [٨٧].

هكذا بعد أن نجح رودس بذكاء وإصرار غير عاديين في تأييد البرلمان البريطاني والصحافة البريطانية استطاع أن يحصل على البراءة الملكية لشركته التعدينية شركة جنوب إفريقيا البريطانية في ٣٠ إبريل عام١٨٨٩ [٨٨]وقد نص مرسوم البراءة على ما يلى:

١- أن المنطقة الرئيسية لعمليات شركة جنوب أفريقيا البريطانية هى المنطقة التي تقع إلى الشمال من بتشوانالاند إلى الشمال والغرب من جمهورية جنوب إفريقيا وإلى غرب أفريقيا الشرقية والبرتغالية[٨٩]

٢- تحتفظ الشركة بشخصيتها البريطانية وأن يكون مركزها الرئيسي في بريطانيا وأن يكون مديروها من الرعايا المقيمين في جنوب إفريقيا وأن يعملوا على تنمية التجارة بين بريطانيا وهذه الجهات.

٣- تحصل الشركة بموجب البراءة على الامتيازات وعقد المعاهدات وأن تمارس كل السلطات من سلطات الحكم إلى إصدار أوامر عامه من أجل حماية الإقليم والأرض والممتلكات كما أعطاها المرسوم الحق المطلق لاستغلال المعادن وأعمال الغابات.

٤- تلتزم الشركة بالقوانين البريطانية وتبذل الشركة كل جهدها من أجل الحفاظ على النظام والقانون وأن تتصرف طبقاً لما تراه ضرورياً لتحقيق ذلك كما تستطيع أن تصدر تشريعات بموافقة وزير المستعمرات البريطانية كما تستطيع الشركة أن تكون قوة بوليسية تابعة لها.

٥- شجعت الشركة البريطانيين على الهجرة إلى إقليم الميتابلى والماشونا لاستغلال المناجم كما أعطى المرسوم للشركة الحق أن ترفع علمها على المنشأت والمبانى التي تقيمها الشركة.

٦- تستطيع الشركة مد الخطوط الحديدية والتلغرافية من جنوب القارة إلى الشمال.وهو الحلم الذى طالما راود رودس.

٧- تحصل الحكومة البريطانية على المبانى والممتلكات العامة بعد انتهاء مدة البراءة وهى خمس وعشرون عاماً إذا أخلت الشركة بالتزاماتها أو توافق الحكومة البريطانية على تجديد البراءة للشركة .

٨- ليس من حق الشركة أن تتدخل في المعتقدات الدينية لأى قبيلة في هذا الإقلـــيم إلا إذا كان ضرورياً لمصلحة إنسانية. وأن تمارس العبادات والعقائد بحرية تامة في الإقليم المحدد في مرسوم الشركة[٩٠].

ولو نظرنا سريعاً لبنود مرسوم البراءة للشركة لوجدنا أن البنود لم تهتم بأى قضايا جوهرية تمس الوطنيين، وإنما ركزت على بنود تضمن للشركة وللحكومة على السواء إمتلاك الإقليم والسيطرة عليه ولعل البند الوحيد الذى ركزت عليه الحكومة لمصلحة الوطنيين هو حرية العبادة والعقائد في الإقليم ولو دققنا النظر لوجدنا أن هذا الشرط لم يكن ضرورياً لأن المعتقدات الدينية لم تكن هَــم الشـــركة ولا الحكومـــة البريطانية بدرجة كبيرة، ولكن كان كل ما يهم البريطانيين هو أن يخــرج الإفريقـــى للعمل في مزارع البريطانيين ولذلك ركزت الحكومة البريطانية في شروط المرسوم أن يكون مستوفياً لأن يعطى للشركة شخصية اعتبارية مستقلة للقيام بالأعمال التجارية والاستثمارية والإدارية والعسكرية في هذه المناطق التي حددت في المرســوم كمـــا اعتبرت الشركة بذلك بداية لاحتلال عسكرى لتلك الأراضي التي أقيمت عليهـــا وذلك بأن احتفظت بريطانيا بحق التدخل والإشراف على أعمالها[٩١].

كما أصبح للشركة وللحكومة البريطانية الحق في احتكار الأراضى الداخلية في أراضى الميتابلى والماشونا كما سيؤدى وجود الشركة إلى إقرار التوغل والتواجـــد البريطاني في روديسيا الجنوبية[٩٢].

هذا وقد اعتمدت الملكة المرسوم في ٢٩ أكتوبر ١٨٨٩ وقد ذكر رودس أن هذا التاريخ يعتـــبر تـــاريخ مـــيلاد مســـتعمرة جديـــده تضـــاف إلى التـــاج البريطاني.وبموجب المرسوم الصادر للشركة اعتبر ممثل بريطانيا فى مستعمرة الـــرأس بجنوب أفريقيا مسئولاً أمام التاج البريطانى عن شئون المناطق التى يشملها المرســـوم الصادر للشركة[٩٣]

وهنا يطرح السؤال نفسه ما الحق الذى يخول للحكومة البريطانية أن تعطى الشركة كل هذه الامتيازات في أراضى مملكة أخرى، إن امتياز رود الذى تلاه البراءة الممنوحة من التاج لرودس حتى لو استندت عليه الحكومة البريطانية. رغم أن الملك أعلن رفضه له بمجرد معرفته لمحتواه فهذا لا يعطى الشركة إلا حقوقاً خاصة بالتعدين. فصدور المرسوم الملكى للشركة بهذا الشمول يدل على اتجاهات رودس الاستعمارية ومن أجل تحقيق هذه الأهداف الاستعمارية كانت الدول الأوربية ترمى بكل القوانين الدولية عرض الحائط وتدوس على حقوق الشعوب الأخرى وهذه لا يمكن أن توصف إلا بأنها "شريعة الغاب" يحقق القوى عن طريقها ما يريد دون أى اعتبار أخر[٩٤] ، لذا نستطيع القول بأن شركة جنوب أفريقيا البريطانية نتاج عبقرية رودس الإستعمارية ورغبته فى بناء إمبراطورية بريطانية كبيرة فى أفريقيا، وأصبح لرودس بعد حصوله على الإمتياز الملكى حقوق إدارية فى أراضى الميتابلى ولم تتنازل الشركة عن حقوقها الإدارية والإحتكارية فى روديسيا الجنوبية والشمالية [٩٥]

وكانت مدة الإمتياز الممنوح للشركة خمسة وعشرون عاماً تنتهى ١٩١٤ لكنها استطاعت أن تحصل على ترخيص إضافى من الحكومة البريطانية بمد مدة إدارة الشركة عشر سنوات أخرى،وخلال هذه المدة التى قاربت خمسة وثلاثين عاماً إستطاعت الشركة خلالها أن تضع أيديها أو بالأصح أيدى المستوطنين سواء ممن أطلق عليهم الرواد الأول أومن سلالتهم أو ممن تدفق على المستعمرة الجديدة من المستوطنين البريطانيين وقدمت لهم كافة التسهيلات والمغريات لإستقرار فى هذه المستعمرة[٩٦]. واستمرت الشركة فى إدارتها مع نوع من الخضوع البريطانى حتى عام ١٩٢٤ عندما أعلن انتقال مسئولية هذه الدولة إلى وزارة المستعمرات البريطانية بدرجة محمية بريطانية [٩٧].

دور رودس فى غزو أراضى الميتابيلى وتغيير هويتها :

هذا وقد اعتمدت الملكة المرسوم في ٢٩ أكتوبر ١٨٨٩ وقد ذكر رودس أن هذا التاريخ يعتبر تاريخ ميلاد مستعمرة جديده تضاف إلى التاج البريطاني. وهنـــا يطرح السؤال نفسه ما الحق الذى يخول للحكومة البريطانية أن تعطى الشركة كـــل هذه الامتيازات في أراضي ليست ملكها؟ فصدور المرسوم الملكى للشـــركة بهـــذا الشمول يدل على اتجاهات رودس الاستعمارية وحكومته البريطانية التى لا يمكن أن توصف إلا بأنها "شريعة الغاب"يحقق القوى عن طريقها مـــا يريـــد دون أى اعتبـــار أخر[٩٨].

وفي الوقت الذى كان فيه الملك لوبنجويلا يعارض مشـــروع رودس بعـــد الامتياز مباشرة تجد أن رودس كان يفكر في الاستيلاء على الإقليم بالقوى واغتيـــال لوبنجويلا حيث تعاقد مع فرانك وليام فردريك جونســـون[٩٩] Frank William Fredrick Johnson لإعداد حملة عسكرية لاغتيال لوبنجـــويلا والقضـــاء علـــى معسكرات جيش الميتابلى مقابل إعطاء رود س لجونسون مبلغ مائة وخمسون ألـــف جنيه استرلينى لإعداد الحملة ولكن أخبار هذه المـــؤامرة تســـربت إلى الترنســـفال وأحبطت هذه الخطة وأنكر رودس تعاقده مع جونسون للقضاء على الملك ومملكتـــه إلا أن جونسون نشر تفاصيل هذه المؤامرة في مجلة الكيب تـــايم The Cape Time في عددها الصادر في ١٢ سبتمبر عام ١٩٣٠[١٠٠].

وبمجرد أن ظفر رودس لشركته بالبراءة الملكية بدأ يخطو خطـــوات فعالـــه للإتجاه شمالاً وكان بسط الحماية البريطانية على أراضى الميتابلى والماشونا أمراً هامـــاً بالنسبة لرودس[١٠١] فبدأ يجهز قوات الشركة للقيام بأعمال عسكرية علـــى منطقـــة الميتابلى والماشونا لاحتلالها والاستيلاء عليها لتكون ثانى حلقات طريقه إلى القـــاهرة بعد جنوب أفريقيا [١٠٢].

الإعداد لغزو الميتابلى:

كانت خطة رودس التي رسم لها بالإتفاق مع السلطات البريطانية في مستعمرة الرأس والتي وافقت عليها وزارة المستعمرات البريطانية تتلخص في أن يعد رودس فرقة من المتطوعين من الشباب القوى القادر على حمل السلاح والعمل الشاق ليكونوا في الطليعة تمهيداً لاحتلال أراضى الميتابلى والماشونا للبريطانيين ليقوموا بأعمال التنقيب والبحث عن المعادن ومن ثم الاستيطان[١٠٣].

كما أعد رودس قافلة لهذا الغرض وقسمها إلى مجموعتين زودهما بالعتاد والسلاح سميت المجموعة الأولى كتيبة الرواد Pioneer Corps وشملت مائتى شاب بقيادة "فرانك جونسون" وتم اختيارهم على أساس كونهم نواة الاستيطان البريطانى في الإقليم؛ ولكى يضمن رودس ولائهم التام وحتمية تنفيذ خططه وعد كل منهم بخمسة عشر تصريحاً للتنقيب عن الذهب وثلاثة آلاف أكر[١٠٤] Acre من أجود الأراضى للاستقرار والزراعة في المناطق التي سيستولون عليها من أراضى الميتابلى إلى جانب راتبهم اليومى الذى كان يقدر بسبعة جنيهات استرلينى[١٠٥].

هذا إلى جانب ثلاثمائة فرد من قوات البوليس التابع للشركة مسلحين بالبنادق والمدافع المكسيكية يصحبهم قوات من الوطنيين من مستعمرة الكيب يصحبهم الطبيب جيمسون ممثلاً شخصياً لرودس[١٠٦].

وهنا يلعب "جيمسون" وعقار المورفين الذى استخدمه لتخفيف آلام الملك دوراً هاماً حيث أراد رودس قبل أن تنطلق الحملة في طريقها إلى أراضى الماشونا أن يحصل من الملك على تصريح بدخول أراضيه بأى وسيلة وكان تكليف جيمسون بالقيام بهذه المهمة عملاً صائباً إذ استطاع بحسن حديثه وعن طريق حقن الملك بالمورفين أن يحصل على تصريح بدخول أراضى الماشونا، حيث كان تأثير المورفين قوياً على الملك لدرجة أفقدته صوابه إذ لم يحصل جيمسون على تصريح المرور فقط بل حصل على وعد من الملك بإمداد الشركة ببعض رجاله لتمهيد الطريق والأكثر من

ذلك فقد تسلم دفعه من البنادق كانت مخبأه في منطقة مناتجوا Mnatjwa وكان هذا العمل وحده كفيلاً بإضفاء الشرعية لامتياز رود. والذى كان الملك أعلن رفضــه. وبتسلم الملك هذه الدفعة من الأسلحة دليل على موافقته لما نـــص عليـــه الامتيـــاز وبالتالى يكون مجئ الرواد للبحث عن الذهب أمراً طبيعياً(١٠٧).

لم ينقطع عمل المنصريين البريطانيين بالمنطقة بعد نجـــاح رودس بـــل علـــى العكس أصبحوا أداة هامة من أدوات الشركة وبعد علم جون موفات بقلق الملـــك على مملكته من شركة رودس البريطانية أكد المنصر موفات للملك "أن شركة جنوب إفريقيا البريطانية ما هى إلا شركة تجارية اهتمامها منصب على العمليات التجاريـــة فقط فلا داعى للقلق مطلقاً"(١٠٨).

وبعد أن اطمأن موفات ونزع ما في صدر الملك من خوف وبعد أن حصـــل جيمسون على إذن بدخول أراضى الميتابلى من الملك وهو فاقداً للوعى بـــدأ رودس يعطى أوامره لبدأ سير الحملة ولكى يصل رودس وأعوانه إلى أراضى الميتابلى كـــان لابد لهم من الدوران حول بتشوانا لاند وذلك لأن صحراء كلهارى الخالية من الماء تقع في الغرب وفي الشرق تقع الممتلكات الهولندية والبرتغالية(١٠٩).

وهنا يبرز لنا دور المرشد وضابط الإتصال سيلوس الـــذى حـــذر رودس وأفراد حملته من الطريق إلى الماشونا عبر بولاوايو وصحراء كلهارى وذلك خشـــية الاصطدام بمحاربى الميتابلى واقترح طريقاً آخر عبر تولى Tuli على نهر اللمبوبـــو ثم الاتجاه شمالاً خلال أراضى الماشونا نفسها لأنه أكثر أماناً(١١٠).

كان هذا الطريق يبعد مالا يقل عن مائـــة وخمســـين مـــيلاً عـــن أمـــاكن المخصصات الملكية وهو بذلك وكما يذكر رودس يكون قد وفى بما وعد جيمســـون والمنصر موفات للملك من أن قوات الشركة لا تقترب من المخيمات الملكية والمراعى الخاصة بالوطنيين والمملكة(١١١).

وبعد كل هذه الاستعدادات والاحتياطات اللازمة لسير الحملة وصلت أنبائها إلى البوير ووزارة المستعمرات البرتغالية المنافسين الدائمين للسياسة البريطانية ،فقام سيلوس بدوره بالإسراع إلى موفات الذى أصبح ممثلاً لجلالة الملكة فيكتوريا في بتشوانالاند، وإخباره بأن عليه القيام بإخبار الملك بهذه الأنباء غير السارة بالنسبة للبريطانيين والملك ومملكته. ويؤكد له أن هناك اتفاق سرى بين البوير والبرتغال لاحتلال أرض الماشونا وطرد الميتابلى عبر الزمبيزى وأن هذا الاحتلال سوف يؤثر بالفعل على مصالح الشركة. واقترح سيلوس على موفات أن يشير للملك بصفقة أسلحة أخرى مثلما فعل في معاهدة موفات ١٨٨٨. حتى تقوم قوات الشركة بالتوغل داخل أراضيه للقيام بمهامها التجارية والتعدينية ثم تقوم بدور المدافع عن أراضى الملك بناءاً على اتفاق بينهم يمنحهم ذلك الحق[١١٢].

وهكذا يتضح لنا أهمية وجود المنصر موفات بالقرب من الملك حيث كان حلقة وصل بين البريطانيين والملك إلى جانب طريقته المتقنة في التودد إلى الملك وإقناعه بما تريد حكومته وممثلوها[١١٣] وذلك بحكم مكانته الكبيرة لدى الملك كما ذهب جيمسون للملك حاملاً المورفين لجعله معتدل المزاج حتى تصل الحملة إلى غايتها وظل موفات أيضاً إلى جوار الملك حتى إذا أفاق لقنه جرعة التهدئة حتى يظل غير مبصر عما يحدث حوله إلى أن تصل حملة الرواد إلى هدفها[١١٤].

بدأت الحملة في سيرها في ٢٧ يونيه عام ١٨٩٠ متجهة شمالاً إلى أراضى الماشونا فعبرت نهر ماكلوتسي وبنت القوات الحصون أثناء سيرها إلى أراضى الماشونا سمى أحدها حصن تولى Tuli Fort والآخر حصن فيكتوريا وكان يتم بناء الحصون كل ٢٥– ٣٥ كيلو متر من أراضى الماشونا[١١٥] حتى وصلوا إلى هدفهم في سبتمبر من نفس العام وأنشئوا مدينة سالسبورى[١١٦].

لم ينته عام ١٨٩٠ حتى كان رجال الحملة قد استقروا في الأماكن التي تحقق لهم التحكم في هذه البلاد بحثاً عن الذهب والسيطرة على المزارع الجيدة. وبدأ الملك

يفيق من غفلته وبدأ يتساءل عمن سمح لسيلوس ورجال رودس تمهيد الطريق والسير إلى أراضيه فأجابه جيمسون بأن الملك هو الذى سمح بذلك ثم أضاف جيمسون وهل يكذب الملك وكان رداً طبيعياً بأن يجيب الملك بأنه لا يكذب أبداً(١١٧).

بدأ الملك يستيقظ على صيحات مستشاريه الوطنيين وبات الملك في حالـــة من الغضب الشديد إذ كيف خدع من المنصر موفات ثم من جيمســـون ثم بـــدأ في سلسلة من المراسلات مع ملكة بريطانيا وكانت هذه الرسائل يتم إرسالها عن طريق مستشاره أمشيت Umshete إلى المندوب السامى البريطانى هنرى لـــوك Henry Lock يحتج فيها لوبنجويلا على دخول رجال مسلحين من قوات بوليس الشـــركة لمملكته ويوضح للملكة أنه منح (رود) تصريحاً بالحفر للبحث عن الـــذهب ولـــيس تصريحاً بغزو مملكته كما طلب لوبنجويلا من الملكة أن تعين مندوباً عنها غير المنصـــر موفات الذى لم يعد يثق به لأنه ضاق من إلحاحه(١١٨).

وجاء خطاب من الملكة يؤكد فيه للوبنجويلا أن رجال الشركة لم يـــدخلوا بلاده لمهاجمته بل لتنفيذ نصوص الامتياز الذى منحهم إياه؛ وأن رجال الشركة يتبعون تعليمات الملكة بأن يعاملوا الميتابلى كأصدقاء للملكة وليس كما يتصور الملك أنهـــم جاءوا ليستولوا بالقوة على مملكته؛كما أن الملكة تعطى ثقتـــها لممثلـــها في المنطقـــة وهو"المنصر موفات وعلى الملك أن يثق فيه هو الآخر"(١١٩).

أكد المنصر موفات للملك أن حق الامتياز الممنوح للشركة لا يمكن الرجوع فيه خاصة وأن الشركة قد حصلت على البراءة الملكية، كما أكد موفـــات للملـــك على حسن نوايا الشركة وأنها لا تعمل إلا للبحث عن الذهب طبقاً للامتياز الممنوح لها وليس هدفها سلب سلطة الملك(١٢٠).

ثارت ضجة كبيرة في بلاط الملك من قبل مستشاريه وشيوخ القبائل المحلية بعد أن أصبح للشركة الحق في احتكار الأراضى الداخلية كما أدى وجـــود قـــوات بوليس الشركة وحملة الرواد في أراضى الميتابلى والماشونا إلى إقرار التوغل والتواجد

في المملكة[١٢١]. مما أثار حفيظة الملك وزعماء العشائر المحلية للميتابيلى فقام الملك بمنح الألماني إدوارد ليبرت Edward Lippert امتيازاً في ١٧ نوفمبر عام ١٨٩١ يعطيه حق استغلال الأراضى التي احتلتها الشركة لمدة مائة عام مقابل ألف وخمسمائة جنيه سنوياً. وذلك لإضعاف نفوذ الشركة[١٢٢].

ولأن سلاح المال لدى رودس يذلل له كثيراً من العقبات فاستطاع أن يشترى هذا الامتياز من "ليبرت" ويزيل تلك العقبة من طريقه.مما أدى إلى تقوية نفوذ الشركة بالإضافة إلى إعلان المندوب السامى البريطانى في ١٣ إبريل عام ١٨٩١ بأن الإقليم الواقع شمال وغرب جمهورية جنوب إفريقيا وغرب المستعمرات البرتغالية وشرق منطقة النفوذ الألمانى تقع تحت النفوذ البريطاني[١٢٣].

وبدأ رجال الشركة يتربصون بالملك ويثيرونه ليجدوا المبرر لاستخدام القوة المدفعية ضد الملك وحاشيته ومن ثم الاستيلاء على الميتابلى وقد شعر الملك بما يدبر له فكتب مسرعاً للملكة فيكتوريا يطلب حمايتها من الشركة التي أساءت استغلال الامتياز الممنوح لها في بلاده وتمنعه من ممارسة سلطاته كملك على الميتابلى وعلى الخارجين من رعاياه في الماشونا إلا أن هذه الرسالة لم تصل إلى الملكة[١٢٤].

إلى جانب تعيين الشركة للمستر كولكهون Mr.Colquhoun كأول مديراً إدارياً بريطانياً لأراضى الماشونا ثم خلفه جيمسون في هذا المنصب[١٢٥].وقد أخبر رجال الشركة الوطنيين من الماشونا انهم ما جاءوا إلى أراضيهم إلا لحمايتهم من إغارات البوير والميتابلى السنوية ،فاعتقد شعب الماشونا أن قوات الشركة جاءت بالفعل لتحميهم لذلك كان احتلال أراضى الماشونا أمراً سهلاً بالنسبة لقوات الشركة ورجال رودس[١٢٦].

وكانت الخطوة التالية لرودس بعد تمكنه ورجاله من احتلال الماشونا وسكون الملك هى ضرورة احتلال مملكة الميتابلى وإيجاد مبرر للإغارة على الملك لوبنجويلا. وأدرك رودس أنه بمجرد السيطرة على قبائل وأراضى الميتابلى فلا يجد أى

مقاومة تذكر من قبائل الماشونا التي كان ينظر إليها رودس على أنها أساس للانطلاق نحو الشمال بعد أراضي الميتابلي ولكنه كان يخشى من قوة رجال الميتابلي الحربية[١٢٧].

بعد ذلك حاول رودس إيجاد المبررات لاحتلال الميتابلي سلمياً أولاً ولكن إذا لزم الأمر فلا مانع من استخدام القوة. ووجد رودس ورجاله الفرصة مواتية في أغسطس عام ١٨٩٢ حينما قطعت خطوط التلغراف الخاصة بالشركة فيما بين حصن تولي ومعسكر شمال فيكتوريا. عن طريق بعض رجال الماشونا كما استولوا على بعض أغراض قوات الشركة في محطة نوانتيسى Nuanetsi.وهنا حدثت أزمة بسبب رغبة جيمسون في معاقبة اللصوص وقاطعي خطوط التلغراف الخاصة بالشركة إلا أن الملك لوبنجويلا أصر على إنزال العقاب بالمخالفين من الماشونا بمعرفته وفشلت المحادثات بين الطرفين وقام لوبنجويلا بمداهمة الماشونا[١٢٨]فأسرع جيمسون إلى المندوب السامي البريطاني في جنوب إفريقيا يخبره بضرورة استخدام القوة ضد لوبنجويلا واحتلال أراضي الميتابلي[١٢٩].

وفي ٥ أكتوبر عام ١٨٩٣ أرسل جيمسون رسالة للإدارة البريطانية في جنوب إفريقيا بضرورة التحرك فوراً لتأديب الملك ووقفه عما يفعله من غارات على الماشونا الذين يريدون السلام ويحتمون بقوات الشركة خوفاً من بطش لوبنجويلا[١٣٠].وأرسل لوبنجويلا إلى سكرتير الشركة د.هاريس Haris يخبره متسائلاً هل رجال الشركة البيض جاءوا إلى بلادى من أجل التعدين والذهب أم من أجل سرقة بلادى وشعبي[١٣١].وبينما أكد السير لوك للملك أن الشركة ليس في نيتها أية إغارة على مملكته إلا أن رودس كان عازماً على الإغارة على الملك ومملكته فأعطى الإذن لجيمسون ببدء الإغارة وبمقتضى اتفاق سرى بين رودس وأعوانه سمى هذا الاتفاق (اتفاق فيكتوريا السرى) في ١٤ أغسطس ١٨٩٣[١٣٢].

وينص هذا الاتفاق على أن يعطى كل فرد من أفراد الحملة من الجنود المرتزقة بعد احتلال الميتابلى ستون ألف أكر كما وعدهم رودس بأن يعطيهم نصيب من الذهب و عشرة آلاف جنيه إسترليني لكلاً منهم وكان عدد القوات خمسة وثلاثون ألف رجل إلى جانب مجموعة رجال من بتشوانا لاند و ١٨٠٠٠ من جنود الزعيم خاما (١٣٣).

شعر الملك لوبنجويلا بتأهب قوات الشركة للتقدم نحو مملكته ولم يكن ينوى مهاجمة البريطانيين ويتحاشى أى صدام معهم خاصة بعد أن أدت غاراته إلى أراضى الماشونا إلى نشوب العداء بينه وبين الشركة، إلى جانب امتلاك البريطانيين للأسلحة والمدافع الحديثة فوجد الملك أن كفته غير راجحة فلذلك آثر السكينة واكتفى بإرسال الرسائل للملكة فيكتوريا يطلب حمايتها إلا أن المندوب البريطانى لم يمكنه من ذلك(١٣٤).

ولكى يظل الملك ساكناً مقتنعاً بحديث المندوب البريطانى ولا يستعد بقواته للهجوم أو حتى الدفاع أرسل السير لوك رسالة إلى الملك يطلب منه إرسال مندوب من قبل الملك لبحث تطورات الوضع في مملكته حتى لا يثور شيوخ الميتابلى على قوات الشركة وحتى يتثنى للقوات البريطانية التحرك نحو بولاوايو لمهاجمة الملك. وبالفعل أرسل لوبنجويلا مندوباً عنه وهو أخيه إنجوبجوبا Ingubugoba لمقابلة السير هنرى لوك. وعندما وصلوا إلى تاتى في ١٨ أكتوبر ١٨٩٣ كانت قوات شرطة بتشوانا بقيادة جولد أدمز Gold Adams متجهة بالفعل نحو بولاوايو وقد أهمل وفد الملك وعلى رأسهم أخيه أنجوبجوبا حتى هاجمتهم قوات جولد أدمز وأرادوا القبض عليهم فحاول اثنان من وفد لوبنجويلا الهروب فقتلا وبقى على قيد الحياة أنجوبجوبا الذى سمح له بالعودة إلى بولاوايو(١٣٥).

القضاء على مملكة الميتابلى :

تحركت قوات الشركة بثلاث فرق مختلفة كانت إحداها قوات متجهة إلى سالسبورى مكونة من ٣٠٠ رجل وأخذت طريق الغابات, وقوات أخرى من الشمال الغربي في منطقة أيرون ماين Iron Mine بقيادة الميجور بتريك فوربس Major Patrick Forbes.وقوات من شرطة بتشوانا لاند وأربعمائة من رجال الزعيم خاما وكان على رأس قوة المدفعية "جيمسون" وتوجهت القوات حتى أصبحت على بعد ستين ميلاً من العاصمة بولاوايو(١٣٦). وقامت القوات بالإغارة على مملكة الميتابلى من جبهتين تقدمت قوات الشركة من سالسبورى وقوات الحكومة بقيادة جولد آدمز من قلعة فيكتوريا والتقت القوتان في ١٦ أكتوبر عند نهر أومنياتى وعبرتاه إلى أراضى الميتابلى ثم التقت بقوات لوبنجويلا في ٢٢ أكتوبر وكان لقاء غير متكافئ بين القوات المسلحة بمدافع الهاون والبنادق وقوات الميتابلى المسلحة بالحراب والسهام(١٣٧).

خسر الميتابلى عدة مئات في هذا الصدام في حين أن خسائر البريطانيين لم تتعدى رجلاً واحداً وخمسة من الجرحى وكانت الحرب بهذه الطريقة لا تزيد خطورة عن رحلة صيد كما عبر البريطانيون عنها(١٣٨).

وبالرغم من ذلك كان رجال الميتابلى يقاتلون بشجاعة إلا أن الأسلحة والمدافع سريعة الطلقات كانت أجدر بأن تحول النصر للبريطانيين وتكررت الغارات إلى أن وقعت الغارة الكبرى والنهائية التى اشترك فيها حوالى ستة آلاف من المستعمرين البريطانيين(١٣٩). وكانت هذه هى المعركة النهائية عند نهر أمبيمبيزى فقدت فيها قوات الميتابلى وحدها خمسمائة من القتلى أما خسائر البيض فكانت أربعة قتلى وسبعه جرحى وبعد هذه المعركة أصبح الطريق مفتوحاً أمام رجال جيمسون لدخول بولاوايو وعند وصلوهم وجدوا أن لوبنجويلا قد أحرق العاصمة وذهب

برجاله وكنوزه وزوجاته إلى الشمال واختفى في مكان سرى وأخفى كنوزه في إحدى المغارات ثم قتل حارسه الخاص لكى لا يتعرف على مكان ثروته ثم توفى في ٢٤ يناير عام ١٨٩٤ (١٤٠).

وبموت الملك لوبنجويلا تم القضاء على أكبر قـوة عسـكرية في منطقـة الزمبيزى واللمبوبو ألا وهى مملكة الميتابلى التي حالت دون امتداد النفوذ البريطـاني شمالاً ووقفت أمام طموحات الساسة البريطانيين ولا سيما رودس ما يقرب من أكثر من نصف قرن من الزمان لولا مؤازرة ومساندة رجال الدين ولا سيما جون موفات الذى خلف والده وأكمل مسيرته ألا وهى توطيد نفوذ بلاده الاستعمارية(١٤١).

تغيير هوية المنطقة:

كان الاسم الرسمى للمنطقة الممتدة من الترنسفال إلى الطرف الجنوبى لبحيرة تنجانيقا والمتداول في أوراق الشركة البريطانية هو اسم (زامبيزيا) (١٤٢). وبعد سقوط مملكة الميتابلى وسيطرة رودس ورجاله على أراضى الميتابلى تغير الاسم منـذ عـام ١٨٩٥ وأطلق على أراضى مملكة الميتابلى اسم (روديسـيا الجنوبيـة) بـدلاً مـن (زامبيزيا) نسبة إلى رودس مؤسس الإمبراطورية البريطانية وتتويجاً وتخليداً لمجهوداتـه الاستعمارية لخدمة إمبراطورية بريطانيا (١٤٣).

كان إطلاق اسم رودس على المصورات الجغرافية بنـاءاً علـى اقتـراح المخلص له جيمسون الذى أصبح حاكم عام الماشونا وذلك في حفل أقامه الأخير في مدينة الكيب تكريماً لبناء الإمبراطورية العظيمة وأعلن جيمسون في الخطاب الـذى ألقاه بهذه المناسبة أن مديرى شركة جنوب إفريقيا قد قرروا إطلاق اسم رودس على البلاد التي سيطر عليها وتغييرها من ماشونالاند وميتابلى لاند إلى روديسـيا تخليـداً للأعمال العظيمة التي قام بها رودس، بدلاً من معاقبته على جرائم القتل التى ارتكبتها شرطة شركته بإيعاز منه(١٤٤).

ثورة الميتابلى والماشونا :

منذ أن توغلت قوات الشركة فى أراضى الميتابلى والماشونا واستولت عليها وهى تقوم بأعمال عنيفة جداً ضد مواطنى وقوات الميتابلى[١٤٥] أضف إلى ذلك بعض الأسباب والمشاكل التى دفعت بالمواطنين إلى القيام بثورة عارمة لعل أهمها مشـــكلة الأرض فقد قررت الحكومة البريطانية تشكيل لجنـــة الأرض Land Commission وأوصت هذه اللجنة بإنشاء معزلينTow Reserves للوطنيين عرفا بمعزلى جـــاوى Gwai وشانجانى Shangani وكانا هذين المعزلين من الأرض الرديئة غير الصـــالحة للزراعة بالإضافة إلى انتشار ذبابة تسى تسى في هذه المنطقة مما يجعل الإقامـــة بهمـــا مستحيلة[١٤٦]. وأوصت اللجنة بالجزء الأكبر من الأراضى الجيدة الصالحة للزراعـــة للمستوطنين البريطانيين وللوطنيين أرضاً أفقر وأصغر[١٤٧].

ونتيجة طرد الوطنيين من أراضيهم وعزلهم في مكان خاص وإعطاء أراضيهم الشاسعة الخصبة للمستوطنين البريطانيين قام الوطنيون بالاحتجاج ومن ثم الثورة على رجال الشركة حتى رجال الماشونا تكاتفوا يداً بيد مع رجال الميتابلى ضد المستعمرين البريطانيين وقد ذكر الزعيم ماكونى Makoni زعيم الشونا الوطنى الذى كان يشـــق برجال الدين المسيحي وسمح للمنصرين دخول أراضيه قائلاً "إن الرجل الأبيض عدو لنا وهم ليسوا رجال دين وإذا كان الله قد أرسل البيض لتعليم المســـيحية فلمـــاذا أرسلهم ليقتلونا" كان هذا هو شعور الوطنيين تجاه المنصرين والبريطانيين على السواء بعد غزو أراضيهم وإظهار النوايا الحقيقية التي كانت مختبئة وراء ادعاءات وشعارات مزيفة لا تمت لأى شريعة بصلة[١٤٨].

كما أن فقد الوطنيون ماشيتهم مصدر ثروتهم وهيبتهم إلى جانب انتشـــار طاعون الماشية في فبراير عام ١٨٩٦ كان إيذاناً بوقوع كارثة على الـــوطنيين إذ تم إعدام قطعان الماشية الخاصة بهم عن طريق البيطريين البريطانيين ولم يفهـــم الـــوطنيين

الغرض من هذا الفعل سوى زيادة الشعور بالظلم الواقع عليهم(١٤٩). حيث كان الميتابلي يمتلكون أكثر من مائتى ألف رأس ماشية أعدمت قوات الشركة تسعين ألفاً وأبقت لهم أربعة عشر ألف وتم مصادرة العدد الباقي وانتشرت المآسي والفقر والبؤس بين الوطنيين حتى برز دور رجال الدين من الماشونا الذين يمثلون الوسطاء الروحيين وهم كالسحرة بالنسبة لشعبي الميتابلي والماشونا حيث دعا هؤلاء السحرة إلى اتحاد صفوف القبيلتين والقيام بثورة ضد البيض من قوات الشركة وإقناعهم بأن ما حل بهم من طاعون وبؤس ما هو إلا بسبب وجود البيض وأن كل شيء سوف يعود إلى طبيعته بعد الخلاص من الرجال البيض وقتل رجال الشركة(١٥٠).

فرضت الشركة على الوطنيين عدة ضرائب منها ضريبة الرأس Head Tax وضريبة الكوخ Hut Tax وأصبح على المواطنين الأفارقة أن يعملوا كخدم للبريطانيين لدفع ضريبة الرأس وضريبة الكوخ وعندما اعترض الوطنيون على هذه الضرائب القاسية التي لم يكن للأفارقة عهد بها ذكر البريطانيين أن فرض الضرائب هو الأسلوب الوحيد الذى يرغم الأهإلى على مغادرة معزلهم الخاص بغرض السعى وراء العمل حيث يعمل في ملكه لحساب غيره(١٥١).

وفي ٢٣ مارس ١٨٩٦ تحرك الثوار وقتلوا أول مستوطن بريطاني ثم وصل عدد القتلى إلى ما يزيد عن مائة وثلاثين قتيلاً وفر كثير من البريطانيين إلى بولاوايو وجويلو Gwelo (١٥٢) وانتشرت أخبار الثورة وأصبحت خطورتها واضحة خاصة بعد أن حاصر أهالى الميتابلى بولاوايو بقوات تبلغ خمسة آلاف مقاتل كما حاصروا سالسبورى واشترك رجال الماشونا مع قوات الميتابلى متناسين خلافاتهم القبلية وقام الزعيم نيكواتى Nekawati بعمل اتحاد بين الميتابلى والماشونا مطالباً إياهم بقتل أى فرد من الأوربيين في بولاوايو وغيرها (١٥٣).

أسرعت الحكومة البريطانية في جنوب إفريقيا بإرسال الإمدادات اللازمة لمواطنيها لمواجهة الثوار وأرسلت قوات قوامها ثمانمائة جندى تحت قيادة الميجور

بليمور Plumer واستطاعت قواته أن تنزل الهزائم بثوار الميتابلي واستغلت قـــوات الشركة والمستوطنين البريطانيين الموقف الجديد في أراضي الميتابلي للانتقام من الثوار والثأر لقتلاهم فقامت بحرق القرى والأهالي وغيرها من الأعمال الوحشية (١٥٤).

لجأ الثوار إلى الكهوف في تلال ماتوبا وقد أخذوا معهم نساءهم وأطفـــالهم كما فر الماشونا أيضاً ولجئوا إلى الاحتماء في المناطق الصخرية ، ولكي تحسم قـــوات الشركة الموقف قامت بنسف الكهوف بالديناميت لإجبار الثوار على الاستسلام(١٥٥)

استخدمت قوات الشركة بناء على تعليمات من "رودس" كـــل وســـائل العنف والقسوة مع من يقع في يدها من الوطنيين وقد عثرت على صور لمن أسر منهم في المعارك وهم معلقون على الأشجار ورؤوسهم إلى أسفل والبريطانيون المســـلحون ينظرون إليهم وهم يتسمون(١٥٦).

سافر "رودس" بمفرده إلى أراضي الميتابلي في سبتمبر ١٨٩٧ واتجه إلى تلال الماشونا دون أن يحمل السلاح للتفاوض مع الثوار الذين أرادوا إحلال السلام بعد معاناتهم فوعدهم بحل مشاكلهم وبالفعل نجح في إخماد تلك الثورة وأعلن الزعمـــاء المهادنة وأعلن رودس للعالم أنباء مهادنة الثوار ونجاحـــه في إخمـــاد ثـــورتهم تـــارة بالديناميت والأسلحة وتارة أخرى بالمراوغة (١٥٧).

هذا وقد قدر عدد قتلى ثورة الميتابلي والماشونا من الوطنيين على يد قوات الشركة البريطانية حوالى ثلاثة آلاف قتيل(١٥٨).

وكانت هذه الثورة من أكبر الثورات ضد البريطانيين فى أفريقيا؛ وقد أثبتت وحدة الصف الوطنى بين الميتابيلى والماشونا فى مواجهة الغرباء؛ كما أنها كانت بداية الحركات السياسية فى روديسيا الجنوبية(١٥٩).

يتضح مما سبق الدور الخطير الذى لعبه "رودس" يسانده المنصرين لبســـط النفوذ البريطانى على أراضى الميتابلى فكانوا خير عون له حيث اتفقوا معه وساعدوه

لإتمام التغلغل الإستعماري فى المنطقة ولعبوا دوراً لا أخلاقي ولا إنساني لا يتناسب مع مكانتهم كرجال دين.

دور المنصرين البريطانيين فى السيطرة على أراضي الباروتسى :

تولى لوانيكا Lewanika أحد زعماء اللوزى- حكم مملكة الباروتسى فى الفترة ما بين عام ١٨٧٦ حتى عام ١٩١٦ حاول خلالها تقوية دولته وذلك بالإغارة على القبائل المجاورة ولا سيما الإيلا والتونجا[١٦٠] .

وقد لعبت البعثات التنصيرية دوراً هاماً في تاريخ روديسيا الشمالية ولا سيما بعثة جمعية لندن التنصيرية ومن أشهر وأبرز أعضائها المنصر والمستكشف "لفنجستون" الذى لعب دوراً فريداً في المنطقة لكشفه وتعرفه على بعض المناطق الداخلية فى وسط القارة فجذب انتباه البريطانيين والأوروبيين لإقليم الزمبيزى وأوديته التي لم يصل لمعرفتها أحد من الأوربيين قبله[١٦١]

وذلك تنفيذاً للتعليمات الصادرة إليه من جمعية لندن التنصيرية التى حثته على العمل في المناطق الداخلية والبحث عن مقر جديد للبعثة لنشر التعاليم المسيحية[١٦٢].

نجح لفنجستون في إقامة علاقة صداقة قوية بينه وبين سيبتوان زعيم قبائل الكولولو. وكان الأخير يعانى من المرض فقام لفنجستون بعلاجه على الرغم من تخوفه من حدوث مكروه له بسبب حالته الصحية الخطيرة و من توجيه لوم له من الوطنيين[١٦٣].

توفى سيبتوان بعد فترة ليست طويلة بعد أن وطد لفنجستون علاقته به ولذلك طلب منه الأهالى في أراضى الباروتسى من الكولولو واللوزى البقاء وعدم الرحيل وذلك لثقتهم فيه حسب ما ذكر لفنجستون في مؤلفه فكان ذلك من دواعى سروره[١٦٤].

حقق لفنجستون وبعثته نجاحاً فى أراضى الباروتسى لأنهم تمكنوا مـن نشـر المسيحية بين قبائل الكولولو وقد عبر لفنجستون عن ذلك بقوله "إن ما تم جاء تنفيذاً للإرادة الإلهية"[١٦٥].

فكانت أهم نتائج رحلة لفنجستون الأولى هى اكتشافه لأجزاء كـبيرة مـن روديسيا الشمالية وأراضى الباروتسى وهى مناطق كانت مجهولـة تمامـاً بالنسـبة للأوربيين فعلى الرغم من التواجد البرتغالى فى سواحل شرق إفريقيا إلا أن البرتغال لم تتوغل داخل هذه المناطق[١٦٦] بالإضافة إلى اقامته علاقة صداقة قويـة بينـه وبـين الكولولو ويؤكد لفنجستون فى مؤلفاته أن الأهالى رحبوا به له عند رؤيته لأول مـرة قائلاً: "لقد سألونى من أنت فأجبتهم وأخبرتهم بعملى فقالوا : لابد وأنك من تلـك القبيلة التي تحب الرجال السود"[١٦٧]

سجل لفنجستون تفاصيل رحلاته الكشفية في كتاب أسماه (رحلات تنصيرية وأبحاث في جنوب إفريقيا)[١٦٨] وهو من أهم الكتـب الـتي ظهـرت في العصـر الفيكتورى احتوى على معلومات وافيه عن الإقليم الواقع خلف الزمبيزى، كـذلك أعطى فيه للقارئ فكره وافيه عن إفريقيا[١٦٩]، وذكر فيه أيضاً أوضـاع الـوطنيين الأفارقة قائلاً: أنهم أقل منا في المستوى الاجتماعي ولا نستطيع أن نقارنهم بأنفسـنا لأنهم لم يعتنقوا المسيحية، ولابد من تنصيرهم ليرتقوا إلى درجة حضارية ترفع عنهم المعاناة والأوضاع المتدهورة ولا يتم ذلك إلا باعتناقهم المسيحية[١٧٠].

لم يكن لفنجستون يعتزم البقاء طويلاً في بريطانيا،وقد أثار التبجيل والتكـريم الذى لاقاه فى بلاده إلى أن يدعو الشباب البريطاني للحاق به لنشر المسيحية ولذلك تزايدت شعبيته واعتبره البريطانيون شخصية نادرة في المثابرة وقوة الاحتمال والوعظ الدائم وما كان منصراً غيره يستطيع أن يبذل في سبيل واجبه الدينى مـا بذلـه في رحلاته الكشفية بداية من الخوض في صحراء كلهارى متحملاً الكثير من العقبـات

والشدائد حتى وصل إلى نهر الزمبيزى ليحقق هدفه الرئيسى ألا وهو نشر المسيحية[١٧١].

ومما تجدر الإشارة إليه أن لفنجستون بعد هذا الجهد الكشفى والمعرفة الدقيقة لأقاليم وأودية الزمبيزى دعا الأوروبيين عامة والبريطانيين خاصة إلى تحقيق هدفين هما:

الأول: ضرورة إدخال المسيحية وسط القبائل الإفريقية الوثنية في وسط وجنوب إفريقيا.

الثانى: فتح وادى الزمبيزى للتجارة العالمية وإحلال التجارة الشرعية بدلاً من تجارة الرقيق المنتشرة في المنطقة[١٧٢].

حث لفنجستون السلطات البريطانية على ضرورة تأسيس مستعمرة بريطانية بالقرب من نهر كافوى إلا أن بالمرستون Palmerston رئيس الوزراء البريطاني علق على طلب لفنجستون قائلاً: "إننى غير راغب في الدخول في مشاريع استعمارية جديدة لاتساع رقعة الممتلكات البريطانية، إن معلومات لفنجستون قيمة ولكن لا يجب السماح له بإغرائنا لتشكيل مستعمرات جديدة يمكن الوصول إليها فقط بالناقلات الحربية". ولم يلق هذا العرض استجابة من الحكومة البريطانية إلا أن جمعية لندن التنصيرية قررت إمداد لفنجستون بمساعدين بريطانيين لإعانته فى كشف المناطق الصالحة لإقامة محطة تنصيرية على ساحل وادى الزمبيزى[١٧٣].

وكان من بين هؤلاء الرجال شقيق لفنجستون تشارلز لفنجستون Charles Livnigston وخمسه آخرون هم ريتشارد ثورنتون Thornton ونورمان بيد نجفيلد Norman Bedingfield وعالم النبات Botanist جون كيرك[١٧٤] John Kirk وتوماس بينز Thomas Baines وجورج رى George Rae يصحبهم مركب بخارى ليبدءوا مع لفنجستون رحلته الثانية لاكتشاف المناطق الواقعة شمال وشرق الزمبيزى[١٧٥].

كان نشر مؤلف لفنجستون وما يحتويه من معلومات قيمة عن أراضي الباروتسى وقبائل الكولولو دافعاً قوياً لأن ترسل جمعية لندن التنصيرية بعثتها إلى روديسيا الشمالية قاصدة قبائل الكولولو، وكانت البعثة مكونة من ثلاثة رجال هم المنصر هولواى هلمور Hollaway Helmore الذى كان يعمل في المجال التنصيري منذ فترة طويلة في إفريقيا، وجون ماكيترى John Machanzie وروجر برايس Rogar price وكلاً منهم كان مصطحباً لزوجته وأطفاله(١٧٦).

لم تقابل البعثة بالترحاب فى لينيانتى ولاسيما من قبل زعيم الكولولو بل رفض السماح لهم بالتقدم في أراضيه(١٧٧). ويرجع ذلك لعدة أسباب منها أن البعثة لم تصحب المنصر الكبير "روبرت موفات" والذى كان يرأس البعثة التى ذهبت لأراضى قبائل الميتابلى مما أثار غضب سيكيليتو كما أنه شعر بالقلق وعدم الاطمئنان تجاه أفرادها(١٧٨) كذلك أدى عدم حضور لفنجستون بصحبة البعثة إلى إثارة مزيد من الشكوك تجاهها لأنه كان يثق به مثل والده الراحل سيبتوان(١٧٩). أضف إلى ذلك أن سيكيليتو علم بأن البعثة سوف تحارب تجارة الرقيق فى أراضيه وكان يعمل بها مع البرتغالين لذا خشى على مصالحه التجارية(١٨٠).

انتهت بعثة جمعية لندن التنصيرية إلى أراضى الكولولو بكارثة إنسانية، وحملوا لفنجستون فشل مهمتهم في إقامة مركز تنصيري في لينيانتى بين قبائل الكولولو وذلك لأن أفراد البعثة كانوا يأملون في مقابلة لفنجستون في لينيانتى فور وصولهم حتى يتسنى لهم دخول كرال الزعيم بسهولة وعدم الاحتجاز مما كان سبباً في إصابتهم بالأمراض. بالإضافة إلى أن أفراد البعثة لم يكن لديهم علم بالأماكن الصحية لإقامتهم مثل لفنجستون الذى كان على علم تام بالأماكن الخالية من الأمراض (١٨١)

كذلك كان من بين أخطاء البعثة عدم اصطحابها طبيب مع علمهم بانتشار الأوبئة في أراضى الباروتسى المنخفضة (١٨٢).

بعد أن تداركت جمعية لندن التنصيرية هذه الأخطاء قررت إرسال المزيد من البعثات إلى أراضى الباروتسى حيث كان مديرو الجمعية مهتمون بهذه المنطقة ويريدون النجاح لبعثاتهم هناك(١٨٣).

هذا ما دفع لفنجستون لزيارة الزعيم سيكيليتو في كراله مرة ثانية لبث الطمأنينة في نفسه وإقناعه بحسن نوايا المنصرين البريطانيين تجاه الزعيم وشعبه وأنه لا هدف لهم سوى صداقته ورفع المعاناة عن شعبه وتعليمه تعاليم الدين المسيحي ليرتقى مستوى معيشته وبالتالى ينجح فى السيطرة على القبائل المعادية له(١٨٤).

نجح لفنجستون بالفعل فى طمأنة الزعيم سيكيليتو وإقناعه بعمل المنصرين حتى أنه أطلق سراح الرحالة ويليم بلدوين William Baldwin الذى كان قد أسره الزعيم قرب شلالات فيكتوريا معتقداً أنه من البوير. كذلك أبدى سيكيليتو استعداده لمنح المنصرين البريطانيين أراضى في هضبة الباتوكا Batoka لإقامة بعثة تنصيرية هناك وفي مقابل ذلك كافأه لفنجستون بأن حمل معه رسالتين إلى الملكة فيتكوريا يدعوها فيهما لأن ترسل المزيد من البعثات التنصيرية إلى أراضى الباروتسى بناءاً على نصيحة المنصر لفنجستون كما وعد سيكيليتو لفنجستون بعدم التعرض للبعثات في أراضيه وتقديم يد العون لهم(١٨٥).

ومما سبق يتضح لنا وجه الشبه بين المنصر الكبير لفنجستون وما فعله مع الزعيمان سيبتوان وابنة سيكيليتو وبين المنصر روبرت موفات وابنه جون موفات وما فعلاه مع الزعيمان مزيلكازى وابنه لوبنجويلا في أراضى الميتابلى مما كان دافعاً قوياً لتدفق المنصرين والبعثات البريطانية في الإقليمين ومن ثم توطيد النفوذ البريطاني .

واستجابة لدعوة الزعيم سيكيليتو وبتوجيه من المنصر لفنجستون بدأ الرواد البريطانيون يتسابقون للوصول لتلك الأراضي البكر سعياً وراء المال ورغبة في تدعيم سيطرة حكومتهم البريطانية، ومن أشهر الرواد في أراضى الباروتسى ووادى الزمبيزى التاجر والصياد الكبير جورج ويستبيتش(١٨٦) George Westbech.

فتح لفنجستون الباب أمام الأوروبيين لزيارة المنطقة ولا سيما بعــد نجــاح رحلاته فتوالت الرحلات الكشفية فى أراضى الباروتسى منها ما تم بتكليــف مــن الجمعية الجغرافية النمساوية ومن أشهر أعضائها د. هولوب[١٨٧] وأوزلــد ســلونر اللذان قاما بعبور هضبة البمبا وزيارة أراضى الباروتسى والإيلا والبالولنــدا وقامــا باكتشاف إقليم بنجويلا فى الفتــرة بــين عــام ١٨٧٠ – ١٨٨٧ بالإضــافة إلى المستكشف الفرنسي فيكتور جيرو girau الذى عمل في المنطقــة وقــام ببحــوث واكتشافات هامة وكانت تقارير هؤلاء المستكشفين في غاية الأهمية مما دفع الــرواد والمنصرون بأن يتوالو على المنطقة للعمل بها [١٨٨].

نتج عن نزوح الأوربيين إلى أراضى الباروتسى نشوب العديد من المنازعــات والاضطرابات أسفرت عن تولى الزعيم لوانيكا ١٨٧٦ الحكم فعمل علــى تقويــة ملكه وحماية أراضيه بإرسال العديد من الإغارت على القبائل المجاورة له ولا ســيما البمبا والتونجا بالإضافة إلى فرض الضرائب على قبائل الإيلا شرق البلاد[١٨٩].

وجد أعضاء البعثات في هذه الاضطرابات فرصة ذهبية لهم لتغلغــل نفــوذ بلادهم والتمهيد للسيطرة على الباروتسى فوجدت بعثــة اليســوعين البلجيكيــة Belgian Jesuit إلى أراضى التونجا عــام ١٨٨٠ برئاســة الأب ديلشــان[١٩٠] Depelcin الذى قضى عدة سنوات بين قبائل روديسيا الشمالية إلى الزعيم لوانيكا الذى أمدهم بالتعزيزات اللازمة لعملهم التنصيرى. كما قدمت إلى المنطقــة بعثــة الكنيسة الاسكتلندية برئاسة فريدريك أرنوط[١٩١] Fredreick Arnot الذى سار على درب لفنجستون في تحمسه وتعصبه الكبير لنشر المسيحية فهو "واجبه المقــدس "على حد قوله تلى ذلك بعثة بليموث بريثرن Plymowth Brethern الذى حقق نجاحاً كبيراً في نشر المسيحية في جنوب إفريقيا عام ١٨٨٢ ثم اتجه منها إلى روديسيا الشمالية ليكمل عمله التنصيري[١٩٢].

منح الزعيم لوانيكا المنصران أرنوط وبليموث تصريحاً يخولهما حق العمل في أراضيه، وتقرب لوانيكا من أرنوط وأعجب به كثيراً وقدم له التسهيلات لإقامة بعثته التنصيرية مما أدى إلى استبعاد بعثة اليسوعين البلجيك من أراضي روديسيا الشمالية ليظل السبق للبريطانيين[١٩٣] .

أسفرت هذه البعثات عن فتح العديد من المراكز التنصيرية في أنحاء روديسيا الشمالية. ففي عام ١٨٨٣ افتتحت محطة تنصيرية تابعة للكنيسة الاسكتلندية في أراضي البمبا ثم افتتحت أخرى في كارونجا عام ١٨٨٤[١٩٤].

هذا وقد لعبت هذه البعثات بتقاريرها الهامة والمختلفة دوراً في التأثير على السياسة البريطانية والتمهيد لسيطرة الحكومة البريطانية على أراضي الباروتسى وباقي أقاليم روديسيا الشمالية [١٩٥] .

جدير بالذكر أنه إلى جانب البعثات الإسكتلندية والبلجيكية جاءت إلى روديسيا الشمالية بعثة جمعية باريس التنصيرية التي اتخذت من أراضي السوزو مركزاً لها ثم اتجهت للعمل في وادى الزمبيزى ووجدت في روديسيا الشمالية مناخاً طيباً لنشر المسيحية[١٩٦].

وكان هدف بعثة جمعية باريس التنصيرية هو بناء محطات صغيرة ومنازل لإقامة أفراد البعثة وافتتاح المدارس لنشر المسيحية ولم تكن تفكر في دعم النفوذ الفرنسى إلا أنه بعد اتصال أعضائها بالساسة والمنصرين البريطانيين بدأت البعثة الفرنسية تحذو حذو المنصرين البريطانيين في التمهيد للسيطرة البريطانية على أراضي روديسيا الشمالية، وعمل المنصرون الفرنسيون لصالح بريطانيا ربما لأنهم أدركوا أن طموحات فرنسا الاستعمارية لا تشمل هذه المناطق [١٩٧].

ومن أبرز أعضاء جمعية باريس التنصيرية المنصر الكبير فرانسو كويار الذى بدأ اتصاله الإيجابي بالزعيم لوانيكا عام ١٨٨٤[١٩٨] وكان بصحبته المنصر ويلى موكالابا Wilee Mokalapa الذى ساعده في إقامة محطة تنصيرية في سيفولا Sefula والتى

أصبحت فيما بعد من أهم مراكز بعثة باريس التنصيرية في أراضي روديسيا الشمالية[١٩٩].

زاد اهتمام الجمعيات التنصيرية بأراضي روديسيا الشمالية في عهد لوانيكا الذى سمح للبعثات التنصيرية المختلفة بإقامة العديد من المراكز التنصيرية في أراضيه واعتنق المسيحية هو وبعض أفراد شعبه[٢٠٠].

رحب الزعيم لوانيكا بالمنصر كويار ومنحه كل التسهيلات لإقامة بعثته التنصيرية والتعليمية في مملكته حتى أصبح من أهم المنصرين الأوربيين في بلاطه بل واتخذه مستشاراً له في الأمور السياسية [٢٠١].

ثم تلت بعثة كويار الفرنسية إلى أراضى الباروتسى بعثه لندن البروتستانتية عام ١٨٨٧ والتي لعبت دوراً كبيراً في بسط السيطرة البريطانية على المنطقة حيث أكدت أهمية التدخل السياسي في تلك المناطق وضرورة بسط الحماية البريطانية على أراضى روديسيا الشمالية ثم اتجهت إلى أعالى وادى شيريه لتوطيد نفوذ حكومتها البريطانية[٢٠٢].

ويتجلى لنا دور المنصر "كويار" في توطيد النفوذ البريطاني في المنطقة حيث كان وجوده بالقرب من الزعيم لوانيكا عاملاً كبيراً أدى في النهاية إلى بسط السيطرة البريطانية على أراضي روديسيا الشمالية[٢٠٣].

يتضح هذا الدور من إقناع كويار للزعيم لوانيكا بطلب الحماية البريطانية على أراضيه بعد علمه بقلقه وخوفه الشديد من إغارات الميتابلى المتكررة على أراضيه خاصة وأنهم فرضوا الضرائب على قبائل الإيلا، كذلك علم لوانيكا بأن الملك لوبنجويلا اتصل بالبريطانيين الذين أمدوه بالأسلحة بموجب امتياز رود عام ١٨٨٨، فلذلك نصحه المنصر كويار بطلب حماية البريطانيين وأقنعه بأن ذلك يعطيه الحماية الكاملة له ولشعبه أمام أعدائه[٢٠٤].

قام المنصر كويار بكتابة خطاب إلى شبرد المندوب السامى البريطاني في جنوب أفريقيا يطلب منه حماية الحكومة البريطانية نيابة عن لوانيكا فكتب "أن الزعيم لوانيكا يرغب في الحصول على حماية الحكومة البريطانية حيث أن بلاده ليست بها القوة الحربية لمقاومة الأعداء لذا فهم يطلبون حماية بريطانيا تلك اليد القوية" (٢٠٥).

رودس و السيطرة على أراضى الباروتسى :

اتصل "رودس"بالمنصر"كويار" وحثه على إقناع لوانيكا بالموافقة على منحه إمتيازات في أراضيه التي كان يعتبرها المحطة الثانية لمشروعه الاستعماري بعد تدعيم السيطرة على أراضى الميتابلى لكن فى تلك الفترة كان لوانيكا رافضاً لفكرة إبرام أية معاهدة مع أى شخص لأنه كان يريد حماية ملكة بريطانيا نفسها وليس الحماية من رجال الأعمال البريطانيين الذين لا يملكون سلطه مطلقة كالملكة(٢٠٦).

أقنع المنصر "كويار" الزعيم "لوانيكا" باستقبال التاجر هارى وير Harry Ware مبعوث "رودس" فزار لوانيكا بناءاً على طلبه فى عام ١٨٨٩ حاملاً الهدايا والبنادق الحديثة وبناء على نصيحة المنصر كويار وافق لوانيكا على منح وير امتيازاً يخوله حق التعدين في أراضيه شمال هضبة الباروتسى مقابل دفع مبلغ سنوى قدره مائتى جنيهاً استرلينى(٢٠٧).

قام "رودس" بممارسة دوره المعتاد فحرص على شراء الإمتياز من وير لصالح شركته مقابل تسعة آلاف جنيه استرلينى تمهيداً لدعم السيطرة على المنطقة(٢٠٨). وعندما اعترض لوانيكا بذلك أخبره رودس أن شركة جنوب إفريقيا البريطانية التي يرأسها تمنحه حقوقاً واسعة شمال وجنوب الزمبيزى، كما أنها حصلت على تصديق واعتراف من الملكة فيكتوريا نفسها مما يعطيها السلطة والحق فى استغلال المعادن وفي إبرام المعاهدات أيضاً وإصدار القوانين للحفاظ على السلام فى المنطقة وأن هذا يعنى إلغاء حق وير في الامتياز لصالح الشركة(٢٠٩).

كانت الخطوة التالية لرودس هي التمهيد لفرض الحماية البريطانية على أراضي الباروتسي فأرسل الرسميين الممثلين للشركة للتأكد من تطبيق الإمتياز [٢١٠].

ففي أكتوبر ١٨٨٩ تحركت بعثة شركة جنوب إفريقيا البريطانية نحو الشمال وعلى رأسها كولومن Column ،فرانك اليوت لوشنر Frank Elliott Lochner الضابط السابق في بتشوانا لتوقيع معاهدة حماية مع لوانيكا فوصلت في مارس ١٨٩٠ إلى سيشيك Sesheke حيث قابلهم لوانيكا وكانوا محملين بالهدايا القيمة فأحسن استقبالهم ولكنه لم يكن راضياً عن توقيع معاهدة حماية مع رجال الشركة وإنما أراد توقيعها مع ملكة بريطانيا نفسها[٢١١].

حاول لوشنر إقناع لوانيكا بأن حماية الشركة تعني حماية الحكومة البريطانية والملكة إلا أن المنافسين للشركة من البرتغال والألمان الذين كانوا يسعون لنيل الامتيازات ولاسيما في مجال التعدين أوغروا صدر لوانيكا بالإضافة إلى معارضة الزعماء المحلين ولاسيما الذين يقومون بحماية جنوب وشرق البلاد لطلب لوانيكا الحماية البريطانية وساورهم المخاوف من أن أى تحالف بين لوانيكا والبريطانيين سوف يستخدم ضدهم ويضعف من قوتهم وهيبتهم الوطنية[٢١٢].

وهنا يبرز لنا دور المنصر كويار المستشار السياسي للزعيم لوانيكا حيث اقترح عليه وأقنعه بالموافقة على إبرام معاهدة مع مبعوث الشركة مؤكداً له أن هؤلاء الرجال هم ممثلو جلالة الملكة بالفعل، ولذلك تراجع لوانيكا عن موقفه تجاه مبعوثي الشركة[٢١٣].

والحقيقة المؤكدة أن شركة رودس ومبعوثيه لم يكونوا ممثلين عن الملكة وليس للشركة أى التزامات تجاه أى فرد فيما عدا المساهمين في الشركة إلا أن المنصر كويار أراد تضليل لوانيكا ليوافق على منح مبعوثي رودس امتيازات خاصة في إقليمه[٢١٤].

وفي ٢٧ يوليو ١٨٩٠وقع لوانيكا مع لوشنر امتيازاً معتقداً أنه يمثل الملكة فيكتوريا ونص الاتفاق على ما يلي:

١- تنازل لوانيكا عن حقوق التعدين والتجارة في أنحاء بلاده.

٢- تعهد لوانيكا بعدم التفاوض مع أى دولة أوربية أخرى.

٣- تعهد الشركة بدفع الفى جنيه استرليني سنوياً للملك حتى يتمكن من تسليح نفسه ضد أى اعتداء خارجى وهذا البند من أهم البنود التي سرها لوانيكا[٢١٥].

٤- تعهد الشركة بإرسال مندوب مقيم في المنطقة ليقوم بحماية الوطنين وبعث الأمن والسلام في المنطقة و إدخال الصناعات الحديثة وتنمية التجارة وبناء المدارس ومد خطوط التلغراف فى أراضى الباروتسى[٢١٦]

وكانت هذه الوعود تعنى الكثير بالنسبة للوانيكا الذى كان منبهراً بالمدنية الأوربية خاصة بعد اتصاله بالمنصرين واعتناقه المسيحية، ولم يكن يدرك أن الغرض الحقيقي من هذه الإنشاءات هو خدمة مصالح الشركة والبريطانيين الذين يرغبون في السيطرة على المنطقة [٢١٧].

ويمكننا القول أن سبب قبول لوانيكا الحماية البريطانية جاءت تحت تأثير صديقة نجاواتوا خاما بتشوانا لاند الذى قبل الحماية البريطانية عام ١٨٨٥ لضمان حماية شعبه من الأخطار التي كانت تحيط به جنوباً من البوير وشمالاً من الميتابلى[٢١٨].

هذا إلى جانب نصيحة المنصر كويار للزعيم حيث كانت آرائه تلقى قبولاً لدى لوانيكا ولذلك دفعه لطلب الحماية البريطانية لما سبق ذكره[٢١٩].

وإذا تسائلنا عن مصلحة المنصر الفرنسى كويار في إقناع لوانيكا بالحماية البريطانية،سنجد أن الإجابة هى أن كويار كان مدركاً بأن بلاده لا مطامع لها في هذه المنطقة ولا شك أن عمله في ظل الحماية البريطانية وخدمة حكومتها سيوفران له العمل في أمان ونجاح، كما أن هدف كويار كمنصر هو الاستقرار في المنطقة وإقامة المراكز التنصيرية ومد نشاطه التنصيري إلى المناطق الداخلية فكان من مصلحته العمل

تحت المظلة البريطانية، بالإضافة إلى تشبعه بالآراء الإستعمارية نتيجة لقربه وصـــلاته الوطيدة "برودس وشبرد" اللذان أقنعاه بضرورة إعلان الحماية البريطانية على أراضى الباروتسى[٢٢٠].

ويمكننا القول بأن هناك أوجه شبه بين عمل المنصـــر "كويـــار" في أراضـــى الباروتسى وعمل المنصر "جون موفات" في أراضى الميتابلى حيث كانا كلاً منـــهما مقرباً من الزعيمين لوانيكا ولوبنجويلا، وأسدى كلاً منهما النصح إلى الزعيمين ممـــا أدى في نهاية الأمر إلى وقوع بلادهما تحت سيطرة ونفوذ التاج البريطانى[٢٢١].

بعد توقيع الإمتياز أصيب لوشنر بالمرض ورحل إلى مدينـــة الكيـــب وأقنـــع المحيطون بلوانيكا بأنه تعرض للخداع من قبل الشـــركة فعهـــد إلى أحـــد التجـــار البريطانيين ويدعى جورج ميدلتونMiddelton بكتابة رسالة إلى الحكومة البريطانية معلناً فيها رفضه لامتياز لوشنر[٢٢٢].

ومن ناحية أخرى أكد شبرد المندوب السامى البريطاني للـــزعيم لوانيكـــا أن جلالة ملكة بريطانيا تعتبر لوشنر مبعوث الشركة ممثلاً لها وأن الشركة مـــن خـــلال الترخيص الذى أعطى لها تقوم بالعمل نيابة عن جلالة الملكة كما أكد له شبرد عـــن قرب وصول مندوب بريطانى إلى أراضى الباروتسى للإقامة فيها حسب مـــا ورد فى امتياز لوشنر يمثل الملكة [٢٢٣].

تجدر الإشارة أن المفاوضات دارت بين البرتغال وبريطانيا لتحديد الحدود حلاً للمنازعات بينهما وتعرض امتياز لوشنر لخطر لم يكن فى الحسبان لـــيس مـــن قبـــل الوطنيين [٢٢٤] وإنما بسبب اعتراض البرتغال فتم عقد معاهدة مـــع بريطانيـــا فى ٢٠ أغسطس ١٨٩٠ اعترفت فيها البرتغال بنفوذ بريطانيا فى شمال الزمبيـــزى وغـــرب نياسا لاند حتى الكونغو بينما اعترفت بريطانيا بحق البرتغال فى أجزاء مـــن أراضـــى مانيكا والباروتسى وهى التى حصل لوشنر على حق التعدين فيها فاعترض " رودس" وهدد بالاستقالة[٢٢٥]ورفع الأمر إلى القضاء وسرعان ما تم حسم المسألة بتوقيع اتفاق

١١ يونيو ١٨٩١ بمقتضاه استعادت بريطانيا سيطرتها علـــى أراضـــى الباروتســـى ومانيكا فى مقابل تعويض البرتغال بمساحة صغيرة من الأراضى غرب أعالى نهر شيريه وتم رسم وتحديد الحدود بواسطة الجمعية الجغرافية الملكية (٢٢٦)

هذا وقد نظر المسئولون البرتغاليون فى موزمبيق بريبة وشك لنشاط المنصرين البريطانيين كما أعربوا عن استيائهم من تدخل البريطانيين فى شـــئون مســـتعمراتهم وحصولهم على امتيازات من الزعماء الوطنيين،كذلك أكد المسئولون الألمـــان بـــأن عليهم مواجهة التوسع البريطانى فى المنطقة(٢٢٧).

ومع هذا لم يتم تعين أى ممثل مقيم للشركة أو للحكومة البريطانية فتزايـــدت شكوك لوانيكا في قدرة البريطانيين على حمايته خاصة بعد تدفق بعـــض الأوربـــين والأمريكين من الجنوب فوصلت مجموعه من المغامرين من قبل يقودهم الأمريكـــى فريدريك برنهام Frederik Burenham وكان قد اشترك مع قـــوات الشـــركة البريطانية في الحرب ضد الميتابلى ولكن جاء عمل هذه المجموعة بحماية رودس بهدف بحث إمكانية مد خط سكة حديد يعبر نهر الزمبيزى ومحاولة اكتشاف حقول جديدة للمناجم(٢٢٨).

هذا وقد تخوف المسئولون البرتغاليين فى ساحل موزمبيق من تـــدفق البعثـــات البريطانية كذلك أعربوا عن تخوفهم من فكرة مد خط حديدى يعبر الزمبيزى ولذلك شنت الصحافة البرتغالية هجوماً على النشاط البريطانى فى أراضى الباروتسى ولاسيما صحيفة Jornal De commcrcio. التى أعربت عن مخاوفها من إمكانيـــة تـــدخل البريطانيين فى شئون موزمبيق البرتغالية وأن لديهم تصميم بربط السواحل بالمنـــاطق الداخلية وأن موزمبيق لم تعد برتغالية، وقد نقل الســـفير البريطـــانى فى لشـــبونة إلى حكومة بلاده مخاوف البرتغال وما تردده صحافتها (٢٢٩) .

وكان تأثير هذه المغامرة سيئاً للغاية على لوانيكا وحاول المنصر كويار تهدئة روعه فأرسل إلى د. جيمسون مدير الشركة في يوليو ١٨٩٤ يحتج بأن تلك المجموعة تعبث بالوطنيين وتهدد بقتلهم وحرق قراهم[٢٣٠].

ويرجع سبب تأخر الشركة في إرسال مقيم ممثل لها بعد اتفاقية لوشـنر عـام ١٨٩٠إلى بعض الصعاب التي واجهتها الشركة جنوب الزمبيزى ومنها حربها ضـد الميتابيلي عام ١٨٩٣ وانشغالها بتنمية مصالحها في روديسيا الجنوبية [٢٣١].

و كان التأخير لإرسال مقيم بريطانى فى أراضى الباروتسـى سـبب القلـق للمسئولين البريطانيين ولكنهم أرادوا تحقيق هدفهم بعد إقرار الأوضاع فى أراضـى الميتابلى، يتضح ذلك من تصريحات المسئولين البريطانيين بأن الأوضاع مازالت غـير مستقرة فى أراضى الميتابلى وأن بريطانيا لاتستطيع العمل بحرية وهى تريد اسـتئناف نشاطها بعد إقرار الأوضاع ولكن هذا لن يحدث قبل عامين على الأقل [٢٣٢].

وتجدر الإشارة أن هناك سبباً أخر يتعلق بطبيعة أراضى الباروتسى حيث أنها لم تكن من وجهة النظر الاستعمارية البريطانية ملائمة لاستيطان الأوروبيين مثلما حدث فى أراضى الميتابلى التي كانت أكثر ملائمة للاستيطان البريطانيين أضف إلى ذلك عدم رغبة الحكومة البريطانية في الإنفاق على حملة عسكرية أخرى فى المنطقـة واكتفـت مبدئياً بوجود المنصرين بمراكزهم التى أقاموها والامتيازات الـتى حصـلوا عليهـا واعتبروا أن ذلك دليلاً على هيبة الحكومة البريطانية لكن سرعان ما تغـيرت هـذه الفكرة بعد أن دعمت بريطانيا مركزها فى أراضى الميتابلى فكان لابد مـن إكمـال المشروع الإستعمارى البريطانى (من الكيب إلى القاهرة) وكان هذا يستدعى ضرورة تدعيم السيطرة على أراضى الباروتسى [٢٣٣].

لذا كانت روديسيا الشمالية محـل اهتمـام مـن رودس لتحقيـق مخططـه الاستعمارى الكبير إلا أن الظروف السياسية أعاقت سرعة إعلان الحماية البريطانيـة عليها أو إرسال ممثل مقيم للشركة[٢٣٤]

وأخيراً وبعد عدة سنوات من إبرام معاهدة لوشنر تم تعيين ممثل مقيم من الشركة في أراضي الباروتسي عام ١٨٩٧ ألا وهو روبرت كوريندون[٢٣٥] R. Coryndon وكان يبلغ من العمر وقت مجيئه إلى أراضي الباروتسي سبعة وعشرون عاماً. وكان السكان يتشوقون لرؤيته إلا أنهم أصيبوا بخيبة أمل عند رؤيته لأنهم توقعوا اصطحابه لعدد من الجنود والأسلحة بصفته ممثلاً عن الملكة فيكتوريا [٢٣٦].

إلا أنه وفي وقت قصير استطاع كسب احترام وتقدير الوطنين لقوة شخصيته وذكائه الدبلوماسي حتى أن لوانيكا عند رؤيته له أعرب قائلاً بتفاؤل يشوبه الحذر "إنه يبدو رجلاً طيباً " وكان كوريندون على علم تام بالدور الذى سيقوم به في أراضي الباروتسي واتخذ من تسيشيك مقراً لإقامته. ورأى أنه لا يمكن السيطرة على زمام الأمور إلا بتهدئة مخاوف لوانيكا مؤكداً له أن الامتياز الذى وقعه مع الشركة لا يعنى أنه باع بلاده كما أوعز إليه بعض الأوربيين المعادين للشركة[٢٣٧].

ورغم صحة مخاوف لوانيكا فإن كوريندون عمل على توقيع اتفاق جديد معه نيابة عن الشركة عرف باتفاق لاولى[٢٣٨] Lawley عقد في ٢٥ يونية ١٨٩٨ بينه وبين الشركة تضمن معظم البنود التى وردت فى اتفاقية لوشنر من قبل وذلك لأن لوانيكا أعلن أنه لا يعترف باتفاقه السابق، كذلك تضمن الاتفاق موافقة لوانيكا على منح الشركة سلطات إدارية وقضائية في أنحاء بلاده على أن يكون الحكم في القضايا الخاصة بالوطنيين له شخصياً طبقاً للأعراف المحلية في المملكة والتى تتعارض مع القانون البريطاني وفي مقابل ذلك تعترف الشركة البريطانية بزعامة لوانيكا على أراضى الباروتسى وبعض القبائل المجاورة من الإقليم ممن قبلوا دفع الجزية له [٢٣٩].

كما نص الاتفاق على منع دخول المغامرين من غير البريطانيين إلى أراضى الباروتسى وتعهدت الشركة بحماية لوانيكا وشعبه ضد أى عدوان خارجي،بالإضافة إلى تعهدها بدفع مبلغ ثمانمائة وخمسين جنيهاً استرلينى مقابل تعهد لوانيكا بدوره بالقضاء على تجارة الرقيق في أراضيه[٢٤٠]

ومن الواضح أن نصوص الاتفاقية كانت مجحفة بالنسبة للوانيكا وأنه لم يكن يعلم بمغزى بنودها[٢٤١]. كما أنه اعتقد بأنها اتفاقية بينه كزعيم للباروتسى وبين حكومة جلالة الملكة[٢٤٢].

في الثامن والعشرون من نوفمبر عام ١٨٩٩ أصدر مجلس الوزراء البريطاني أمراً بتنظيم السيطرة على أراضى الباروتسى ووضعها تحت سيطرة المندوب السامى البريطاني في جنوب إفريقيا وأعلن أن أراضى الباروتسى (شمال غرب روديسيا) مستعمرة بريطانية يديرها مدير الشركة وفقاً لأمر المندوب السامى البريطاني في الكيب وتم تحديد حدود هذه المستعمرة الجديدة التي تقع بين نهر الزمبيزى ومستعمرة غرب إفريقيا الألمانية والممتلكات البرتغالية ودولة الكونغو الحرة ونهر كافو وتم تغيير اسم أراضى الباروتسى[٢٤٣] إلى مستعمرة شمال غرب روديسيا تخليداً لجهود سيسل رودس [٢٤٤].

وبهذا المرسوم البريطاني أصبحت أراضى الباروتسى تحت سيطرة ونفوذ المندوب السامى البريطانى ومن ثم تحت سيطرة وزارة المستعمرات البريطانية في أفريقيا. وذلك بفضل تخطيط الساسة والمغامرين الذين توغلوا فى هذه الأراضى بعد أن فتح المنصرون الباب أمامهم ومهدوا للاستيطان والسيطرة البريطانية وتم تغيير هوية المنطقة بإطلاق اسم روديسيا الشمالية كما حدث من قبل من تغيير لهوية الميتابلى وإطلاق اسم روديسيا الجنوبية عليها تمجيداً وتخليداً لذكرى رودس.

وأخيراً جاء الإستيلاء على أراضى الباروتسى تأميناً لخطط رودس الذى أراد مد نفوذ بلاده صوب الشمال فكان يخشى دوماً من أطماع كل من البرتغال وألمانيا فحققت له أراضى الباروتسى الفائدة المرجوة منها وأغلق الاستيلاء عليها الطريق أمام الدولتين[٢٤٥].

بحثت الحكومة البريطانية العديد من السبل لإدارة المنطقة وكيفية السيطرة على الروديسيتين، فأرسل ونستون تشرشل لجنة إلى جنوب أفريقيا عام

١٩٢٠ برئاسة اللورد بوكستون بتقريرهام طالب فيه ضرورة التأكيد على السيطرة على الروديسيتين وبحث مستقبلهما الإدارى[٢٤٦].

ويتضح لنا مصداقية قول مارتن دافيد فيما ذكره "لقد تم هذا العمل بفضل الرواد أمثال لفنجستون الذين لفتوا الأنظار إلى القارة السوداء التي يسكنها أناس غير متحضرين في حاجة إلى المرشد الأوربى لتمدين وتحديث بلادهم وعقولهم يساعدهم في ذلك الكنيسة التي تقوم بالتنصير[٢٤٧].

مركز نياسالاند التنصيرى.

يرجع الفضل فى اكتشاف بحيرة نياسا إلى المنصر والمستكشف لفنجستون ويعد هذا الإكتشاف من أكبر الإكتشافات الجغرافية في ذلك الوقت لأنه فتح العيون على أهمية الجهات الواقعة حولها[٢٤٨].

قام لفنجستون برحلته بتكليف من الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية فقد اقترح عليه رئيسها السير مرتشيزون أن يقوم بها لتحقيق هدفين رئيسين هما : ١- فض لغز شبكة الأنهار والبحيرات فى وسط إفريقيا وحل مشكلة خطوط تقسيم المياه في جنوب إفريقيا. ٢- بذل كل جهد لمحاربة والقضاء على تجارة الرقيق وكان لفنجستون بعد مشاهدته لتجارة الرقيق في رحلته الثانية كتب عن ذلك بطريقة أثارت الرأى العام العالمى ضد هذه التجارة البشعة على حد وصف لفنجستون[٢٤٩] ولذلك عين قنصلاً بريطانيا عاماً في وسط إفريقيا واعتمدت له الحكومة البريطانية خمسمائة جنيه وأمدته الجمعية الجغرافية بمثلها[٢٥٠].

وصل لفنجستون إلى بحيرة بنجويلو في ١٨ يوليو ١٨٦٨ وبصحبته بعض العرب وكان أول أوروبى يرى هذه البحيرة، ثم اتجه ثانية إلى أوجيجى واستراح بها أربعة أشهر عاد ثانية إلى عبور بحيرة تنجانيقا قاصداً الوصول إلى نهر لوالابا الذى كان يعتقد أنه رافد النيل، وأخيراً وصل إلى نهر لوالابا عند نيانجوى[٢٥١] Nyangwe في أول مارس عام ١٨٧١ وبعدها انقطعت أخبار لفنجستون عن العالم الأوروبى

فكلفت إحدى الصحف الأمريكية (ستانلى) للبحث عنه، فوصل إلى زنجبار في ٦ من يناير عام ١٨٧١ ثم إلى تابورة ومنها إلى أوجيجى وهناك عثر على لفنجستون حيث كان جالساً منهوكاً تحت شجره وكان لمجئ ستانلى أثراً كبيراً على نفسـه وصـحته حيث أمده بالطعام والدواء الذى مكنه من مواصلة رحلته الكشفية [٢٥٢].

قام لفنجستون وبصحبته ستانلى [٢٥٣] برحلة كشفا فيهـا عـن الطـرف الشمالى لبحيرة تنجانيفا وأكدا أنها ليست منبعاً للنيل وعاد ستانلى إلى تابورة ومنها إلى الساحل وهو يحمل يوميات لفنجستون ومذكراته بعد أن قضـى معـه أربعـة أشهر [٢٥٤].

وقد اشتدت حالته الصحية سوءاً مما اضطر رجاله إلى أن يصنعوا له نقالـه خشبيه ليحملوه حتى وافته المنية [٢٥٥]وفى ١٨٧٤ نشر صديقه القديم هوراس وولر Horace Waller مذكراته [٢٥٦].

ويذكر بريلسفورد Brelsford أن لفنجستون مات "ميتة الأبطال" حيـث ضحى بكل ما لديه في سبيل تحقيق رسالته الدينية والإجتماعية إلى جانـب أهدافـه التجارية بإحلال التجارة الشرعية بدلاً من تجارة الرقيق وكان يرى أن إفريقيا يمكـن لها أن تمد أوربا بالمواد الخام التي تحتاجها في الصناعة مثل القطن والعاج والمعادن وهذا من أهم الأهداف التي سعى لفنجستون لتحقيقها وحث حكومته على استغلالها [٢٥٧]

ومن أهم نتائج رحلات لفنجستون الأخيرة هو مساهمته في تحديد مشـكلة النيل ، كما ساهم في توضيح العلاقة بين البحيرات والأنهـار الرئيسـية في منـاطق الكونغو والزمبيزى والنيل، كذلك من أهم النتائج لهذه الرحلة هو اكتشافه بحيرتـى مويرو وبنجويلو [٢٥٨].

ويمكننا القول أن اكتشافات لفنجستون داخل إفريقيا قد كشفت النقـاب عن إقليم نهر الزمبيزى واللمبوبو وفتحت أمام أوربا جهات ومناطق وسط أفريقيـة الجنوبية التي كانت مجهولة تماماً بالنسبة للعالم . كذلك اكتشف سلالات وشعوب غير

معروفة. وقد لازم اكتشافاته قيامه بالتنصير وفتح هذه المناطق للمؤسسات والجمعيات التنصيرية،كما نجح في وضع أساس المركز التنصيري في نياسالاند والذى لعب دوراً في نشر المسيحية ثم السيطرة البريطانية على المنطقة [٢٥٩].

مهدت اكتشافات لفنجستون في نياسالاند الطريق أمام المنصرين البريطانيين للتغلغل في المنطقة خاصة وأنه قدم وصفاً عنها فوصفها بأنها تعتبر جنة خضراء وسط إفريقيا ومركزاً مثالياً للتنصير [٢٦٠].

تدفق البعثات التنصيرية على نياسالاند :

بتوجيه من لفنجستون وصل الأسقف تشارلز ماكيترى إلى جبال شيريه جنوب بحيرة نياسا عام ١٨٦١ وأقام بها محطة تنصيرية تعتبر أول مركز تنصيري في المنطقة[٢٦١]،ثم تبنت الجامعات البريطانية إرسال البعثات خاصة جامعة كامبردج بناءاً على طلب لفنجستون وبتشجيع منه تم إرسال إرسالية الجامعات لإفريقيا الوسطى للعمل في أراضى نياسا ووادى شيريه ولكنها سرعان ما انسحبت من المنطقة وفضلت العمل في ساحل زنجبار[٢٦٢]،بينما ركزت إرسالية الكنائس الحرة الأسكتلندية عملها في نياسالاند واعتبرتها منطقة مثالية لعمل البعثات [٢٦٣] لذلك حرصت على استمرار إرسال البعثات بين (البرابرة) الأفارقة على حد وصف كين[٢٦٤] إرسالية لفنجستونيا

:The Lisingstonia Mission

قامت هذه الإرسالية بتأسيس محطة تنصيرية كبيرة جنوب بحيرة نياسا عام ١٨٧٤ [٢٦٥]. ويرجع الفضل في تأسيسها إلى د.سيتوارتD. Stewart وهو من أبرز أعضاء كنيسة اسكتلندا الحرة الذى وافق على إرسال بعثة جديدة إلى المنطقة أطلق عليها بعثة لفنجستونيا تيمناً بالمنصر والمستكشف الكبير لفنجستون وتم تدعيم البعثة بمبلغ عشرة آلاف جنيه استرليني لتجهيزها بما تحتاج من عتاد ، وتدفق المتطوعون للعمل بها وخلال تسعة أشهر كانت البعثة جاهزة واصطحبت البعثة من

ضباط البحرية الملكية إدوارد يانج Edward Young كمـــا اصـــطحبت البعثـــة. الدكتور روبرت لوز Robert Laws وهو من أهم أعضاء البعثة وكان عضواً هاماً في الكنيسة المشيخية المتحدة United Presbyterion Church، وظـــل د.لـــوز ولمدة أكثر من خمسين عاماً زعيماً لحركة التنصير بين القبائل الوطنية في نياسالاند وقد وصفه تيندل بأنه كان منصراً قوياً مؤمناً شجاعاً جمع الأموال لتحقيق أهدافه التنصرية وقام بتوحيد الفروع الكثيرة لكنيسة الأبراشيين تحت زعامته وتنصر على يديه العديد من الوطنيين في نياسالاند[٢٦٦].

وصلت البعثة إلى مصب الزمبيزى في يونيو ١٨٧٥ متجهة إلى بحيرة نياســـا وبجانب البحيرة تم بناء محطة تنصيرية في منطقة رأس ماكلير Cape Maclear وتولى الإشراف على المحطة جيمس ستيوارت إبن عم د. ستيوارت[٢٦٧] كما أنشئت بعثـــة الكنيسة الاسكتلندية الحرة مركزاً أخـــر في مانـــدالا Mandala جنـــوب بحـــيرة نياسا.[٢٦٨]

حاول أعضاء البعثات كسب ثقة الأهالى والزعماء ولا سيما أن العديد منهم كان يعمل بتجارة الرقيق التى تحاربها تلك البعثات.[٢٦٩]

لحقت ببعثة لفنجستونيا العديد من الإرساليات إلى بحيرة نياسا ولاســـيما إرسالية كنيسة اسكتلندا الرسمية التى أسست مركزاً لها عند مرتفعات شيريه وأطلقت البعثة عليه اسم بلانتير وهو اسم البلدة التى ولد فيها لفنجستون ثم أطلـــق الاســـم نفسه على البعثة[٢٧٠] قاد هـــذه البعثـــة الـــدكتور هنـــرى هندرســـون Henery Henderson وهو من رواد العمل التنصيرى فى نياسالاند[٢٧١].

ومن أهم الشخصيات التي دعمت المراكز التنصيرية في نياســـالاند المنصـــر والإستعماري دوف ماكدونالد Duff Macdonald الذى وصل إلى بلانتير في يوليو عام ١٨٧٨ وكان الدكتور ماكرى Macre قد سبقه إلى بلانتير وأصبح هو المسئول

عن بعثة بلانتير وعملا سوياً على ضـــرورة جعـــل المنطقـــة مســـتعمرة مســـيحية بريطانية[٢٧٢] .

هذا وقد جذبت منطقة نياسا الإخوان جون وفريدريك مـــوار John and Frederick Moir اللذان قدما من أدنبرة في إبريل عام ١٨٧٨ للتجارة في أراضى نياسا إلى جانب عملهما التنصيري وطالبا الكنيسة بتدعيمهما بالمال الـــلازم لهـــذه البعثة[٢٧٣].

كما جاء إلى المنطقة المنصر روبرت أرثنجتون Robert Arthington وكان الهدف الرئيسي للبعثة هو فتح الطريق من الساحل نحو بحيرة نياسا بتكليف من جمعية لندن التنصيرية [٢٧٤]. كذلك زار المنطقة أندرو كيرنســـيد Andrew Chirnside عضو الجمعية الجغرافية الملكية– وكان من المنتظر سفر القس د.رانكن Rankin إلى بلانيز وذلك لبحث احتياجات البعثات وتدعيمهما مادياً ومعنوياً. وقـــد أرســـلت الخارجية البريطانية إلى القنصل أونيل Oneil القنصل البريطاني في موزمبيق بضرورة مصاحبة د.رانكن لكنه مرض وتطوع بدلاً منه أحد المحامين لمصاحبته ويدعى برينجل Pringle [٢٧٥].

أدى وصول كل من كيرنسيد إلى بلانيز و د.رانكن وبرينجل إلى اســـتقرار العمليات التنصيرية ورفع الروح المعنوية للمنصرين وازدياد حماسهم مما جعل العمـــل التنصيري بين أفراد البعثات يسير على قدم وساق حتى تم لهم قبض زمام الأمـــور في المناطق التى أقاموا فيها المراكز وبعض المناطق المحيطة بها [٢٧٦]، كما إنتعش كل مـــن مركز لفنجستونيا و بلانيز و أصبح الأخير من المراكز الرئيسية والحيوية خاصة بعـــد أن عينت الكنيسة الاسكتلندية ديفيد كلمنت ســـكوت David Clement Scott عام ١٨٨٠ وأصدرت إليه تنفيذ تلك الأوامر وهى الإشراف على مركـــز بلانـــتير والقيام بتطبيق القانون في المنطقة ليس من قبل رجال البعثات وإنما بواسطة الزعمـــاء

الوطنيين لضمان عدم حدوث أى نزاع في المنطقة.وبناء كنيسة كبيرة في بلانتير لتكون دليلاً على هيمنة المراكز التنصيرية واستيطاهم هذه المنطقة وافتتحت الكنيسة عام ١٨٩١ [٢٧٧].

كذلك أرسلت الكنيسة الاسكتلندية القس الكسندر هيثرويك Alexander Hetherwick إلى مركز بلانتير عام ١٨٨٣ وظل يعمل فيه لمدة ثلاثين عاماً قدم خلالها خدمات جليلة للمركز وللسكان مما كان دافعاً لإقبال الوطنيين على هذه المراكز واعتناقهم المسيحية [٢٧٨].

وبعد تدفق البعثات التنصيرية إلى نياسالاند قام المنصرون بعدة أعمال لجذب الوطنيين واستمالتهم إليهم، لعل أهمها الخدمات الطبية التى قام بها أعضاء البعثات ولاسيما بنائهم للمراكز الصحية والعلاجية وقد قام د.لوز بأجراء أول عملية جراحية في تاريخ وسط إفريقيا وذلك في مارس عام ١٨٧٦ في الوقت الذى كان فيه الوطنيون يجهلون بالطب ويعتقدون في السحر، وأصبحت لفنجستونيا مركزاً للعلاج وفي عام ١٨٨٠ عالج د.لوز حوالى ٧٧٦ من الوطنيين [٢٧٩].

كذلك قامت البعثات التنصيرية ببناء العديد من المدارس التنصيرية التي اجتذبت سكان المنطقة ففي عام ١٨٧٧ وصل إلى المدارس التنصيرية أربعة من الوطنيين وبعد ٦ سنوات أصبح عدد التلاميذ ٩٠ رجلاً وامرأة اعتنقوا المسيحية وتم تعميد ٩ من الوطنيين خلال السنوات الأولى من إنشاء تلك المدارس. [٢٨٠]

على أن من أخطر نتائج هذه المدارس التنصيرية ما قام به د.سيتوارت من تدريبه لأحد الوطنيين ويدعى وليم كويي William Koyi حيث قام بدور هام وخدمات كبيرة لبعثة لفنجستونيا [٢٨١] حيث أصبح أول منصر وطنى قام ببعثة تنصيرية عام ١٨٨٢ إلى منطقة شمال النجوني مقر زعيم النجوني مومبيرة Mombeira والذى استماله كويي وكسب ثقته باعتباره من الوطنيين الأفارقة تمهيداً لإقامة محطة تنصيرية في أراضيه وتم إرسال اثنين من المنصرين إلى أراضيه و هما د.

المسيلى Elmislie والمهندس جيمس ســوزيرلاند James Sutherland وعمــلا الاثنان معاً بمساعدة كوبي على إقناع مومبيره بإنشاء مدارس لنشر المسيحية وإقامــة المراكز الصحية، ونجحوا فى خداع الزعيم وأغروه بأنه سوف يصبح ثرياً لو أصــبح مسيحياً؛ وفي عام ١٨٩٠ اعتنق أول فرد من النجونى المسيحية على يد د. المسيلى وتم تعميده [٢٨٢].

في عام ١٨٩٥ بدأت البعثات في إنشاء مدارس تنصيرية للوطنيين لتخــريج معلمين وطنيين لتزداد أعداد الوطنيين إقبالاً على المسيحية [٢٨٣].

وكان شعار جيمس ستوارت أثناء عمله في نياسالاند "نحن هنــا للتنصــير والتعليم"واقترح المجلس البريطانى العام على أعضاء البعثــات أن يقومــوا بتــدريب الأطفال من الوطنيين كما فعل ستوارت للعمل نجارين ومزارعين في الحدائق بحيــث يجعلوا من بلانتير مقر البعثة الاسكتلندية قرية مسيحية نموذجية واحة للحضارة وسط إفريقيا المتوحشة[٢٨٤]

تجدر الإشارة أن غالبية المنصرين كانوا موقنين أنهم ما جاءوا إلى نياســالاند إلا لمساعدة الرسمين من الحكومة البريطانية في السيطرة على الــوطنيين وإعــدادهم ليكونوا شعباً من الخدم![٢٨٥].

وبذلك يتضح لنا أن الخدمات الصحية والتعليمية والزراعية التي قــام بهــا المنصرون ما تمت إلا لخدمة حكومتهم البريطانية لتحقق أهدافها الاستيطانية . ولــو جزمنا باستفادة الأفارقة من تلك الخدمات سنجد أنها لم تكن خالصة بــل لإشــعار الوطنيين باحتياجهم الدائم للمنصرين الأرقى منهم والأجدر بالتبجيل وهذا ما يرجوه المنصرون إلى جانب أنهم نالوا من خيرات الأرض واســتغلوها لخدمــة أغراضــهم التنصيرية إضافة إلى أن استفادتهم من خدمات الوطنيين البدنية كانت كبيرة.

هذا وقد تحولت الإرساليات في نياسالاند إلى أجهزة إدارية حاكمه حيــث جذبت مراكز التنصير أعداد غفيرة من اللاجئين الوطنيين والتي أقبلت على اعتنــاق

المسيحية مقابل الطعام والمأوى وبذلك دخلت هذه البعثات في الصراع الإداري والقبلى الدائر بين الوطنيين[٢٨٦]. ومن ذلك قيام د.لوزبمهمة الحاكم الإداري بعقابه أحد الوطنيين عشرون ضربه بالسياط كعقاب له على اختطاف فتاة من المدرسة، كما أعطى د.ستيوارت أوامر صارمة في المنطقة ليستتب له الأمن ويقبض على زمام الأمور[٢٨٧].

فرض الحماية البريطانية على نياسالاند :

لعبت البعثات التنصيرية دوراً هاماً في بسط السيطرة البريطانية على أراضى نياسا وذلك بعد أن وجدت في التصدى للنزاع القبلى فرصة لبسط السيطرة البريطانية على الإقليم ولا سيما وأن المنصرين مهدوا الطريق لبلادهم بتدخلهم فى الصراع القائم بين التونجا والنجونى حيث اعتادت الأخيرة الإغارة على التونجا مما أدى إلى تدمير قراهم [٢٨٨].

أدرك المنصرون أن اقتصاد النجونى يقوم على تجارة الرقيق والعاج ولاسيما مع العرب فخشى د.لوز من تزايد النفوذ العربى واقتصادهم في أراضى النجونى وعمل على تقديم الدعم المالى للنجونى لإغرائهم بوقف أى نشاط تجارى مع العرب[٢٨٩].

اقترح الراهب جيمس ستيفن James Steven إنشاء شركة تجارية لخدمة بعثة الكنيسة الاسكتلنديه الحره في مركزها في ماندالا أطلق عليها اسم شركة لفنجستونيا التجارية بوسط إفريقيا Livingstonia Central African Treading Company وكان الهدف من تأسيسها تمويل المراكز التنصيرية في نياسالاند بالأموال اللازمة لمواصلة العمل التنصيري وذلك عن طريق إحتكار وتصدير العاج الذى اشتهرت به المنطقة إلى بريطانيا وإبعاد نفوذ التجار العرب عن المنطقة [٢٩٠].

وبعد تزايد مهام البعثات التنصيرية أنشأ جماعة من التجار البريطانيين وبنائى السفن في ميناء جلاسجو بتشكيل أكبر تنظيم تجارى عام ١٨٧٨ عرف باسم شركة البحيرات الإفريقية لمساعدة البعثات التنصيرية فى القضاء على الإسـلام فى تلـك المناطق(٢٩١).

ولكى تصبح مراكز البعثات التنصيرية تحت حماية الحكومة البريطانية طالب د. سيتوارت من حكومته البريطانية ضرورة إرسال قنصل بريطانى إلى بحيرة نياسا يمثل نوع من الحماية البريطانية على المنطقـة، وفي أول أكتـوبر عـام ١٨٨٣ عينـت السلطات البريطانية بالفعل الكابتن فوت Foot قنصلاً لها في نياسالاند ، وكان قـد عمل من قبل في شرق أفريقيا مما أكسبه خبرة كبيرة هذا وقد أسندت له الحكومـة البريطانية القيام بإلغاء تجارة الرقيق وإحلال التجارة الشرعية؛ واقناع الزعماء المحليين بإلغاء هذه التجارة؛ وتدعيم المراكز التنصيرية وتهدئة الأجواء بين البعثات وزعمـاء العشائر في نياسالاند.

قدمت البعثات التنصيرية خاصة مركز لفنجستونيا وشركة البحيرات العون لفوت لكى يتمكن من إنجاح مهمته التنصيرية فقام بزيارة المراكز التنصيرية في بلانتير ثم قام بعقد معاهدة صداقة مع الزعيم راماكوكان Ramakukanزعـيم عشـيرة الكولولو في نياسالاند– بهدف توطيد أقدام بعثة بلانتير في أراضى الزعيم (٢٩٢).

ولمزيد من دعم السيطرة البريطانية لم تكتف الحكومـة بنشـاط المراكـز التنصيرية إنما أرسلت أيضاً القنصل جودرتيش Good Rich فى عام ١٨٨٥وذلك لمعاونة القنصل فوت ولكى يقوم بتعليم الوطنين وتدريبهم على التجارة المشـروعة لمنع تجارة الرقيق نهائياً. وقد أرسل جودريتش عدة تقارير إلى السلطات البريطانية جاء فيها " لتحقيق أهدافنا يجب القضاء على الحروب في المنطقة وإقناع الزعماء المحلـين باستبعاد هذه التجارة وعدم التورط فيها " (٢٩٣).

وفي ذلك الوقت كانت بعثة الكنيسة الاسكتلندية قد أثبتـــت أقـــدامها في المنطقة منذ ثماني سنوات وكذلك بعثة بلانتير مما دفع مجلس الكنائس الاســـكتلندية على حث الحكومة البريطانية بضرورة فرض الحماية البريطانية على المنطقة (٢٩٤).

قام د.لوز بمحاولة استمالة مميره زعيم قبائل النجوني الشمالية الذى أعلـــن عن تفهمه لطبيعة عمل البعثات ويرجع الفضل في استمالته إلى المنصر الإفريقى كوبي الذى قام بدور الوساطة بين المنصرين والزعماء حتى اعتنق الكـــثير مـــن الزعمـــاء والوطنيين المسيحية على يديه(٢٩٥)

هذا وقد تورط المنصرون في مشاكل خاصة ومنازعات مع الزعماء الوطنيين لا سيما ما فعله المنصر فنويك(٢٩٦) Fenwick التابع لبعثة الكنيســـة الإســـكتلندية وكان يعمل في قرية شـــيرومو Chiromo التابعـــة لـــزعيم الكولولـــو شـــيتابولا Chipatulo. وكان فنويك مدمناً للخمر وفى جلسة خاصة بينهما تناولا فيها الخمر حدث شجاراً بينهما فأطلق فنويك الرصاص على الزعيم الذى خر قتيلاً فحـــاول الهرب ، ولكن شيكوزى إبن الزعيم شيباتولا طلب من أعضاء البعثة ضرورة الانتقام لمقتل والده كما طلب ضم زوجة فنويك إلى نسائه واتجهت إلى بعثة بلانتير طالبـــة الحماية ،هذا وقد استمرت هذه الأزمه حتى قام شيكوزى بقتل فنويـــك والانتقـــام لوالده وقد حرص القنصل فوت على إرضاء الزعيم وإصلاح العلاقات معه فعقد معه معاهدة صداقه حتى استقرت الأمور في بلانتير وماندالا(٢٩٧).

مما سبق يتضح لنا أن ما قيل من دعاية حول عمل هؤلاء المنصرين وتلقيبهم بالرواد والشهداء أمراً مبالغاً فيه فقد علموا الأفارقة الخمر مما لا يتفـــق ولا يليـــق بكونهم من رجال الدين(٢٩٨).

في عام ١٨٨٥ وصل القنصل البريطاني د.هوز Howes ليحل محل القنصل فوت، وعمل على تدعيم المراكز البريطانية وقد حصل على تصريح مـــن الحكومـــة

البريطانية بإنشاء مقراً للقنصلية البريطانيـة في نياسـالاند إلى جانـب اسـتخدامه كمستشفى تابعة لشركة البحيرات[٢٩٩].

قام د.هوز بعدة إصلاحات اقتصادية لتدعيم النفوذ البريطاني فى المنطقة منها شرائه مائة أكرا من الأراضى وبناء مقر القنصلية فوقها واختار بلدة زومبا التي تبعد عن شمال بلانتير مسافة أربعين ميلاً – مقراً للقنصلية البريطانية وعاصمة للمنـدوب السامى البريطانى[٣٠٠] .

وفي يونيو ١٨٨٦ قام القنصل هوز بزيارة لقبائل النجونى الجنوبية بعـد أن علم بانتعاش تجارة الرقيق فى مناطق نفوذهم نظراً لقوة علاقتهم بالتجار العـرب في ساحل شرق إفريقيا . وحاول د.هوز جاهداً استمالة الـزعيم مبونـدا Mponda لإقناعه بالتخلى عن تجارة الرقيق والاتجاه نحو الزراعـة لتحقيـق فوائـد حضـارية واقتصادية[٣٠١].

رحب راماكوكان زعيم الكولولو فى نياسالاند بالبعثات التنصيرية في أراضيه وأرسل رسالة إلى القنصل هوز يعرب فيه عن رغبته في إلقاء القبض على شـيكوزى وتسليمه إلى القنصلية البريطانية و البعثات. وفي الوقت ذاته أرسل شيكوزى برسالة إلى هوز أعرب فيها عن رغبته الشديدة في صداقه البريطـانيين وعـدم إثـارة أيـة منازعات أخرى. إلا أن هوز لم ينس أن هنكيلمان القتيل كان بحوزته مائتى بندقية و تسعمائة قطعة من العاج وبعض قطع من الذهب فخشى هوز من تكـرار الجريمـة فكتب هوز إلى الخارجية البريطانية معرباً عن تخوفه مما سيحدث وأن الأمـر أصـبح خطيراً "، وفي نوفمبر ١٨٨٦ تحرك راماكوكان في اتجاه شيكوزى الذى هرب بعيداً ولكن تم القبض عليه وأعدم. "وهكذا كانت نهاية سكير متشرد". كما جاء في برقية هوز للخارجية البريطانية، وتم تعيين راماكوكان خليفة له وأصبحت الأراضى الواقعة حول شيرومو تحت إدارة هوز وبالتالى تحت سيطرة الحكومة البريطانية [٣٠٢].

استقر هوز في زومبا لكنه وجد أن زعمائها وقعوا تحت تأثير زعيمين من الياؤ هما كاوينجا Kawinga وما تابويرى Matapwiri وقد نجح هوز في استمالة الزعيم كاوينجا الذى دخل في صداقة مع البريطانين بينما لم يقبل ماتابويرى صداقتهم؛ وحاول هوز التودد إليه إلا أنه رفض استقبال أحد من البريطانيين وأخبرهم بأنه إذا حضر أحد منهم إلى بلاده فسوف يضربه بالرصاص وأرسل إليهم خطاباً وصفهم فيه "بأنهم أعدائه" وقد اعتبر هوز أن الخطاب يعتبر تعدياً على البريطانيين فأخبر الخارجية البريطانية وطالبها بضرورة إرسال قوة عسكرية إلى زومبا وتوفير سفينة بخارية لمراقبة تجارة الرقيق التي كان يعمل فيها هذا الزعيم وباقى زعماء الياؤ المسلمين[٣٠٣].

إستبعاد النفوذ العربى :

كان الخطاب الذى أرسله الزعيم ماتابويرى زعيم الياؤ إلى القنصل هوز بمثابة الشرارة التي أطلقت نيران الحرب على قبيلة الياؤ وهى القبيلة الرئيسية الوحيدة التي تدين بالإسلام وسط المجتمعات الوثنية في نياسالاند بل وفي إقليم الزمبيزى واللمبوبو، وذلك لعلاقتها الوطيدة بالتجار العرب في ساحل زنجبار بشرق إفريقيا، لذا خشيت البعثات التنصيرية على مراكزها في المنطقة خاصة وأن العرب أخضعوا مناطق كثيرة حول بحيرة نياسا لنفوذهم لذلك قرر أعضاء البعثات محاربة العرب والقضاء عليهم والحيلولة دون انتشار الإسلام فى المنطقة[٣٠٤].

حثت شركة البحيرات الحكومة البريطانية على التدخل وبسط سيطرتها على المنطقة بحجة حماية التجارة الشرعية وإقصاء العرب[٣٠٥]، وأقامت الشركة محطة مؤقتة في كارونجا على الساحل الغربى لبحيرة نياسا قرب نهاية طرفها الشمالى وذلك في يونيو ١٨٨٤ويرجع السبب فى إختيارها لإنها مثلت نهاية طريق ستيفون مركز الإمداد الرئيسى لبعثة الكنيسة الحرة وخلال السنوات الأولى من إقامة المحطة كلفت

الشركة مونتيز فوثرينجهام Monteith Fotheringham بالإشراف عليها فاتجـه إلى موينيواندا Mwiniwanda–وكانت تبعد ستين ميلاً من كارونجا وتاجر في العاج مع قبيلة واكواند Wakonde التي تسكن المنطقة(٣٠٦).

ولكي يبعد فوثرينجهام العرب عن المنطقة طالب حكومته بإبعـادهم عنـها واتهمهم بأنهم يسببون الرعب لجيرانهم من جراء تجارة الرقيق(٣٠٧).

والحقيقة أن الزعماء المسلمين من الياؤ إستقر بعضهم فى واكوندا ولاسيما ملوزى Mlozi وكوباكوبا Kopakopa ومسـاليمه Msalema وبوانـا عمـرى Bwana Omary(٣٠٨). مما سبب القلق للبعثات البريطانيـة ولاسـيما وأن قـوقم تزايدت واستطاعوا بناء الحصون وكان ملوزى أقوى الزعماء المسلمين في نياسالاند استطاع السيطرة على قبيلة كوندا Konde وأعلن نفسه سلطاناً على البلاد فى عام ١٨٨٦ وبنى حصناً على بعد ١٢٠ ميل شمال كارونجا(٣٠٩).

علم د.لوز بأن "ملوزى" الزعيم المسلم دخل في تحالف مع ممـبيرة زعـيم النجونى لنشر نفوذه على الساحل الغربي لبحيرة نياسا وإبعاد البريطـانيين؛ وازدادت قوة ملوزى والمسلمين في نياسالاند يوماً بعد يوم ولاسيما فى المنطقـة الممتـدة مـن كارونجا فى أقصى الشمال الشرقي لروديسيا الشمالية حتى أقصى الحدود الشـرقية لنياسالاند مما أثار مخاوف البريطانيين؛ وكان فوثرينجهام الرجل الأوروبى الوحيد فيها فخشى على نفسه من مهاجمة ملوزى والعرب على مقر إقامته فأسـرع برسـالة إلى القس بين Bain المسئول عن مركز لفنجستونيا طلب فيها معاونته فوافق وأسـرع بالذهاب إلى المنطقة في أكتوبر ١٨٨٧ وبدأ "بين" ومن معه من المنصـرين فى بنـاء حصن على حدود كارونجا للدفاع عن المراكز التنصيرية في نياسالاند؛ بينما كـان ملوزى مشغولاً بتوطيد نفوذه علـى منطقـة كـامبوى بدرجـة لم تمكنـه مـن الاعتراض(٣١٠).

كانت المرحلة التالية بعد تقوية المنصر "بين" مركزه في نياسالاند إلى حدود كارونجا هى التخلص من التجار العرب الذين بدأوا في التوغل من سواحل شرق أفريقيا إلى نياسالاند شمال الزمبيزى، وقد لعب هؤلاء التجار دوراً هاماً في الوساطة بين البرتغال على سواحل موزمبيق وسكان المناطق الداخلية [٣١١].

جدير بالذكر أن شركة البحيرات الإفريقية هى التي تبنت فكرة قتال العرب والقضاء عليهم فقامت بإرسال قوة عسكرية برئاسة المنصر جون موار [٣١٢].تبعه القنصل هوز في ٩ ديسمبر ١٨٨٧ وقامت هذه القوة بمهاجمة التجار العرب وأسفر الهجوم الأول عن انسحاب العرب وهجر قراهم بعد تصدى القائد نيكول Nicoll لهجماتهم، وفي ٢٣ ديسمبر تم حرق قرى ومخازن ملوزى ففقد جزء كبير من ثروته وقد وعد موار القنصل هوز باستمرار إرسال المئونة والعتاد اللازم للحرب ضد العرب [٣١٣]

وفي فبراير ١٨٨٨ كتب أونيل ONeill القنصل البريطاني في موزمبيق إلى وزارة الخارجية البريطانية يخبرها بأن عليه أن يرافق شركة البحيرات في حملتها ضد ملوزى وحلفائه وأنه يريد ترك مركزه في موزمبيق لمساعدة القنصل هوز في نياسالاند وأنه يخشى على المراكز التنصيرية من نفوذ الياؤ والعرب [٣١٤].

صمم المنصر موار والقنصل هوز على مهاجمة أية قافلة عربية تحمل مئونة إلى ملوزى ووافق على الفكرة القس سكوت في بلانتير وأيدت بعثة لفنجستونيا الفكرة، وفي نوفمبر ١٨٨٨ أعلنت شركة البحيرات الحرب ضد ملوزى واعتبرتها حرب بين العرب المسلمين والبريطانيين وقد ذكر القنصل أونيل تعليقاً على ذلك قائلاً : "بأن حربنا ضد ملوزى واللصوص التابعين له– يقصد العرب من تجار وصيادى الرقيق في الشمال ليست نزاعاً بيننا وبين الإسلام والمسلمين" [٣١٥].

الحقيقة المؤكدة أن القنصل أونيل لم يكن صادقاً فيما ذكره والدليل على ذلك أن رئيس الوزراء البريطاني سالسبورى كان مهتماً بحرب العرب على الرغم من

عدم موافقته على إرسال قوة عسكرية من بريطانيا إلى أراضى نياسا إلا أنه أعطى لشركة البحيرات كل الحقوق الرسمية لمهاجمة العرب والدفاع عن المراكز التنصيرية وقد التقى سالسبورى مع ممثلى البعثات التنصيرية في إبريل ١٨٨٨ أثناء انعقاد مجلس اللوردات في بريطانيا وصرح لهم قائلاً " أن الحكومة البريطانية تدعم الشركة والبعثات التي هى بمثابة رمز للحضارة البريطانية في نياسالاند" واعتبر المنصرين وأعضاء الشركة يمثلون الحكومة البريطانية ولذلك حثهم على بذل الجهود لتأمين مراكزهم في نياسالاند بكل الطرق (٣١٦).

أما القس هوفماير فقد ذكر "لقد كانت صدمة قاسية للكثيرين منا لنعرف أنه من بين كل عشرة من السكان في نياسالاند فرد مسلم! وأن الدين الإسلامى ينتشر في كل مكان وأن الياؤ إحدى القبائل الوطنية قد تحولت إلى الإسلام وقد أيقظتنا هذه الحقيقة بشدة وأصبحنا نواجه مشكلة خطيرة ألا وهى انتشار الإسلام حول بحيرة نياسا" ! (٣١٧).

هذا وقد أعلن موار للخارجية البريطانية أن بعض الزعماء في نياسالاند طلبوا حماية الشركة ليحصلوا على دعم الحكومة البريطانية وقد نجح موار فى الحصول على ثمانى نسخ من طلبات زعماء الكولولو وسبعة عشر توقيعاً من زعماء الياؤ من غير المسلمين وأربعة من زعماء شواطئ البحيرة واثنين من زعماء طريق ستفنسون يطلب فيه الجميع حماية الشركة البريطانية وكان موار قد حصل على هذه التوقيعات بعد إقناع زعماء هذه المناطق بأن البرتغال تعتزم على الاستيلاء ووضع يدها على أراضيهم. وأن مراكز البعثات تريد حمايتهم لذلك يجب على الزعماء التوقيع على طلبات تفيد رغبتهم فى الحصول على الحماية البريطانية ضد أى اعتداء خارجي وبالفعل صدق زعماء نياسالاند المنصر موار ووقعوا له على طلبات الحما يه(٣١٨).

وقد أكد كلام موار المنصر الكسندر هيثرويك بعد سفره من بلانتير إلى بريطانيا حيث أخبر اللورد سالسبورى أن البرتغال كانت على وشك إرسال بعثة

علميه بقيادة سربابنتو إلى أعالى شيريه[٣١٩] وبذلك أصبحت نياسالاند محل اهتمـــام الحكومة البريطانية ودخلت ضمن المشروع الاستعمارى البريطانى بما أبداه سالسبورى من ميل لاستعمارها[٣٢٠].

في ١٠ إبريل ١٨٨٨ هاجمت قوات شركة البحيرات الإفريقيـــة كارونجـــا واتسمت الحرب مع ملوزى بالشراسة وأعاد البريطانيون الهجوم على قرى حلفـــاء ملوزى ومسالميه وفي ٢٥ نوفمبر كون العرب قوة أخرى بقيادة الزعيم العربى "على بن سرور" الذى اشترك مع الياؤ في حربهم ضد البريطانيين ووصل بقواته إلى كارونجا وأعلن أن ملوزى يريد إخلاء قريته الحصينة والتراجع إلى سنجا [٣٢١]. وتم تكليـــف القائد البريطاني لو جارد بشن الهجمات ضد ملوزى وللدفاع عـــن كارونجـــا إلا أن ملوزى صمد أمام القوات البريطانية ، حتى أن القائد لوجارد جرح وهو في طريقـــه لتسلق حصن ملوزى ثم تقهقر وأجبر على طلب النجدة العسكرية مـــن الســـلطات البريطانية[٣٢٢].

تم إرسال قوة إلى قرية الزعيم كوباكوبا لكنها فشلت فى الاستيلاء عليهـــا فزود لوجارد في يناير ١٨٨٩ بسبع مدافع ثقيلة لكى يتمكن من مواجهة الموقـــف وقد أسرع بالكتابة إلى السلطات البريطانية قائلاً :" إن النتائج قد تكون مأساة ومن الممكن أن تضيع منا بحيرة نياسا "[٣٢٣].

وفي ١٣ مـــارس قـــاد لوجـــارد قواتـــه ضـــد الـــزعيمين كوباكوبـــا ومسالميه[٣٢٤] ولكن لم تفلح المدافع الثقيلة في التصدى لحلفاء ملوزى ولولا الطلقات النارية على مدافعى ملوزى لاستطاعوا اقتحام حصن البريطانيين وإنهاء القتال وظلت القوات البريطانية الضعف والتدهور والمرض ونقص المؤن والعتاد[٣٢٥].

بسبب تدهور موقف لوجارد سارعت بعثة الجامعات بتقديم الدعم المـــالى اللازم برئاسة المنصر جيمس ستفنسون و جماعة من التجار البريطانيين وتم جمع مبلـــغ

عشرة آلاف جنيه استرليني خصصت للحرب ضد ملوزى وحلفائه من العرب، ثم زيد المبلغ وأضيف إليه ثلاثة آلاف أخرى لدعم القوات الحربية البريطانية(٣٢٦).

وفي يوليو ١٨٩١ وصل المندوب البريطاني هارى جونستون إلى نياسالاند ومنذ ذلك الوقت بدأت فترة جديدة في الحرب ضد العرب، وكان قبل وصوله قد تقابل مع "رودس" في بريطانيا حيث كان الأخير يضع ميثاق شركتة البريطانية وقد أطلعه رودس على مشروعه الإستعمارى لربط المستعمرات البريطانية من "من الكيب جنوباً إلى القاهرة شمالاً " وزود جونستون بألفى جنيه استرلينى كما عقد رودس اتفاقاً مع شركة البحيرات يقضى بدفع مبلغ سنوى قدره تسعة آلاف جنيه استرليني من أجل حماية محطات البعثات ضد العرب وتجار الرقيق وإقرار القانون البريطاني في نياسالاند(٣٢٧).

قرر جونستون الهجوم أولاً على قرية شيكومبا Chikumba أحد زعماء الياؤ المحليين في جبال ملانجا وأجبرت القوات البريطانية الزعيم ماكنجيرا على التراجع شرقاً عند سواحل البحيرة واشترك جونستون في القتال ووقع مع زعماء الياؤ المحليين معاهدات اعترفوا فيها بحقوق سيادة ملكة بريطانيا في مد نفوذها على المنطقة بما فيها جزء من جبال ملينجا(٣٢٨) مما شجعه على إعلان الحماية البريطانية على نياسالاند فى عام ١٨٩١ كما أعلن أن التاج البريطاني مسئولاً عن إدارة هذه المنطقة بموافقة ورغبة الزعماء والأهالى(٣٢٩).

تأزم الموقف بالنسبة لجونستون بعد إعلانه الحماية البريطانية على نياسالاند وذلك بسبب الهجوم الذى قام به الزعيم ماكنجيرا وعلى أثره قتل الكابتن ماجوير، إلا أنه استطاع الحصول على مبلغ عشرة آلاف جنيه استرليني من "رودس" لتقوية حصنه وقواته كما أمدته البحرية البريطانية بسفينتين حربيتين، وبذلك استطاع شن الحرب على ماكنجيرا الذى فر إلى الأراضى البرتغالية، وأسس حصناً أطلق عليه حصن ماجوير تخليداً لزميله القتيل على شاطئ بحيرة نياسا غرب عاصمة الياؤ(٣٣٠).

تم السيطرة على زعماء الياؤ واستطاعت قوات جونستون الوصول إلى مقر ملوزى والقبض عليه وتم شنقه فى عام ١٨٩٦ وبذلك تم القضاء على النفوذ العربى في نياسالاند؛ وتم تعيين جونستون أول حاكم إدارى على منطقتى نياسالاند وعلـــى مقاطعة شمال شرق روديسيا الشمالية التي امتد إليها نفوذ الزعماء العـــرب [٣٣١]. وأصبح جونستون بذلك أول مفوض بريطاني وقنصل عام على محمية وسط أفريقيـــا البريطانية (نياسالاند)[٣٣٢].

كتب جونستون إلى الحكومة البريطانية تقريراً ذكر فيه "أن العرب في شمال نياسالاند تلقوا درساً قاسياً فقد فقدوا ممتلكاتهم من العاج ودمرت قراهم وفقـــدوا كبريائهم وأموالهم ولا أعتقد أنهم سيقدمون على مهاجمتنا مرة أخرى قبل ســـنوات عديدة[٣٣٣].

كما صرح كوريندون قائد قوات شركة جنوب إفريقيا معرباً عن ســـعادته بالقضاء على النفوذ العربي قائلاً "لقد انتهت أخيراً سيطرة وقوة العرب الذين تحدوا لوجارد في كارونجا عام ١٨٨٧ وأغلقوا طريق نياسا تنجاتيفا .فجاءت نهايتهم على يد جونستون فى عام ١٨٩٥ الذى كان سبباً فى تشتيتهم وكسر شوكتهم وبـــذلك تخلصنا منهم نهائياً"[٣٣٤].

من خلال تصريحات البريطانيين يتضح لنا مدى سعادة البريطانيين للتخلص من الزعماء المسلمين والعرب وعلى رأسهم ملوزى الذى كان موته نذيراً باســـتبعاد أى تواجد عربى داخل وسط أفريقيا الجنوبية[٣٣٥].

بذلك تقدمت البعثات التنصيرية ونشطت المحطات ولا سيما محطة دكتـــور. لوز في بانداو حيث خدمتها ظروف الحرب والقضاء على العرب في تطوير مراكزها وأنشطتها التنصيرية[٣٣٦].

مما سبق يتضح لنا أن المنصرين كانوا رواد الإستعمار البريطاني في المنطقـــة حيث فتحوا الباب أمام حكومتهم البريطانية ومما يؤكد ذلك ما جاء علـــى لســـان

البريطاني "لوكاس" حيث لا يجد حرجاً في أن يقول أن المنصرين كانوا رواد الإمبراطورية البريطانية في شرق أفريقيا(٣٣٧).

كذلك يتضح لنا حقيقة في غاية الأهمية من قول القنصل "أونيل" عن دور المنصرين البريطانيين في نياسالاند حيث يقول "لا توجد دوافع إنسانية خالصة لوجه الله حتى أن أكثر المنصرين إخلاصاً كانوا عرضة لمجاراة الأحداث في زمن سطوة رودس وحتى إن لم تكن رغبة المنصرين في ذلك نجد أن هدفهم في تحقيق مصلحة بلادهم هو الدافع الأول والمحرك الأساسى لأى فعل يقومون به ثم يلى ذلك المصالح الدينية"(٣٣٨).

كما يذكر الكاتب الاستعمارى البريطاني ماكدونالد مؤكداً علاقة المنصرين بالاستعمار قائلاً "يجب تسوية الخلافات بين الكنيسة من ناحية والسياسة الاستعمارية والتجارية من ناحية أخرى وأنه مطلوب مسيحية استعمارية ومسيحية تجارية ومطلوب أيضاً استعمار مسيحي وعقيدة اقتصادية" وأضاف قائلاً " أن قصة البعثات التنصيرية في الأراضى الإفريقية تشابه أى سجل لأى عمل إدارى أو انتشار تجارى ولا يمكن لأحد عند الحديث عن كيفية استعمار البريطانيين لإفريقيا أن يغفل ذكر جهود الكنيسة لنشر المدنيه الغربية المسيحية في هذه الأراضى.(٣٣٩).

هذا وقد اتخذ المنصرون شعارات إنسانية زائفة أطلقوها لإقناع أنفسهم وعالمهم المتحضر، وتبرير قسوتهم ولكن سرعان ما اتضح دورهم الحقيقى ولاسيما في احتلال نياسالاند والأقاليم المجاورة لها، كما نلمس دور رجال البعثات في محاربة الإسلام والمسلمين(٣٤٠).

فكرة اتحاد روديسيا ونياسالاند :

كان طبيعياً بعد أن سيطرت بريطانيا على إقليم وسط أفريقيا الجنوبية أن تتجه إلى شغل الفراغ فى قلب القارة ووسطها وتكوين كتله متماسكة من المناطق لمجابهة التيارات الإستعمارية الفرنسية؛ وكانت بريطانيا مجدة فى تنفيذ مشروعاتها

الإستعمارية لاسيما مشروع رودس وحلمه "بمد خط سكة حديد الكاب – القاهرة" الذى سيطر على السياسة البريطانية وبات السياسيون فى طريقهم إلى تحقيقه[٣٤١].

حاول رودس بكل السبل السيطرة على إقليم وسط أفريقيا الجنوبية ونجــح من خلال شركته إخضاع ممالك الإقليم لنفوذ شركته البريطانية وتغيرت هوية إثنــان منهم إلى روديسيا الشمالية والجنوبية؛وعن طريق المنصرين وشركة الــبحيرات ومساعدة رودس لهم استطاعت بريطانيــا الســيطرة علــى الإقلــيم الثالــث ألا وهو"نياسالاند" وأصبح محمية بريطانية من عام ١٨٩١ إلى ١٩٠٧ وبــذلك أصبح الإقليم بوحداته الثلاث تحت سيطرة إدارة شركة جنوب أفريقيا البريطانية التى أسسها رودس[٣٤٢].

ومنذ أن استقر النفوذ البريطانى فى إقليم وسط أفريقيا الجنوبية أخذت فكرة تشكيل اتحاد بين وحدات الإقليم الثلاث (روديسيا الجنوبية وروديســيا الشــمالية ونياسالاند) تراود المستعمرين البريطانيين، وذلك لتحقيق التكامل الإقتصادى بين هذه الأقاليم فمناجم الفحم فى روديسيا الجنوبية يمكن أن توفر القوى المحركة التى تحتاجها رويسيا الشمالية لتعدين النحاس، كما أن كلاً من روديسيا الشــمالية ونياســالاند تستطيع أن توفر الأيدى العاملة الرخيصة التى تحتاجها المناجم والمزارع والمصــانع فى روديسيا الجنوبية[٣٤٣].

وقد ظلت فكرة الإتحاد تتأرجح فترة طويلة بين التأييد والمعارضــة وبعــد سلسلة من الإجتماعات والمؤتمرات تم تشكيل اتحاد روديسيا ونياسالاند عام ١٩٥٢ وعرف باسم "اتحاد وسط أفريقيا" ويضم ثلاث مستعمرات بريطانية هــى روديســيا الشمالية وروديسيا الجنوبية ونياسالاند وكان الغرض الأساسى من قيام هذا الاتحــاد هو توحيد المستعمرات البريطانية فى القارة وتدعيم المستوطنين البــيض فى روديســيا الجنوبية ليمتد إلى نياسالاند وروديسيا الشمالية [٣٤٤].

تحديد حدود إقليم وسط أفريقيا الجنوبية مع القوى الإستعمارية المجاورة:

كانت المرحلة التالية هي تحديد الحدود بين "نياسالاند" البريطانية وبين موزمبيق المستعمرة البرتغالية فى ساحل شرق أفريقيا(٣٤٥). لكى تدعم بريطانيا سيطرتها على مناطق جنوب أفريقيا وإقليم وسط أفريقيا الجنوبية ومن ثم يتسنى لها تحقيق مشروع رودس الإستعمارى- كان لابد لها من توقيع سلسلة من الإتفاقيات الدولية مع القوى الإستعمارية المجاورة لمناطق نفوذها ألا وهى البرتغال وألمانيا وبلجيكا(٣٤٦) .

كانت البرتغال من طليعة الدول التي سعت بريطانيا للإتفاق معها وذلك لإن البرتغال كانت رائدة الدول الأوربية في مجال الكشوف الجغرافية(٣٤٧).

وعلى الرغم من فشل العديد من البعثات البرتغالية في تحقيق أهدافها إلا أن الحكومه البرتغالية لم تيأس في الوقت الذى نجحت فيه البعثات التنصيرية البريطانية في تدعيم سيطرتها على المناطق الداخلية لإقليم وسط أفريقيا الجنوبية وذلك لأن مراكزها التجارية امتدت في شرق أفريقيا حتى رأس دجادو في الشمال وحتى خليج لورنزو ماركيز في الجنوب ولذلك ظلت البرتغال تأمل في التوسع الداخلي وربط ~~موزمبيق بأنجولا في الغرب ونجحت في الحصول على توقيع معاهدة مع فرنسا وألمانيا~~ عام ١٨٨٦ تفيد أحقيتها في ربط المستعمرتين التابعتين لها وكان من الطبيعي أن تحتج بريطانيا على تلك المعاهده (٣٤٨).

وسارعت السلطات البرتغالية بنشر إعلان يفيد أحقيتها في الأراضى الأفريقية الواقعة بين الحدود البرتغالية شرقاً من المحيط الهندى إلى المحيط الأطلنطى غرباً، فلما بلغ اللورد سالسبورى هذا الأمر أجاب بلطف وذيل جوابه بعبارات تنفى حق البرتغال فى ادعاءاتها وأكد "أننا لو اتبعنا تاريخ تلك الأراضى الحقيقي لوجدنا أنها افتتحت للتجارة على أيدى البريطانيين الذين صرفوا فيها الأموال لتحسينها

وتمهيدها، لذا لا يمكن لحكومة بريطانيا إلا أن تعترض على مــا جــاء في الإعــلان البرتغالى وتعتبره اغتيالاً لحقوق ليست لها وإنما هى من حقوق البريطانيين"(٣٤٩).

موقف رودس من الإتفاقية البرتغالية:

لم تقتصر المنافسة بين الدولتين على الصعيد الرسمــى وإنمــا امتــدت بــين الشركات العاملة في المنطقة فوقفت شركة جنوب إفريقيا البريطانية برئاسة "رودس" في وجه الشركات البرتغالية خاصة شركة زمبيزى وشركة زمبيزى جــازا وقامــت الشركتان البرتغاليتان بأعمال التنقيب عن المعادن والمناجم في مناطق اعتبرها "رودس" من مناطق نفوذ شركته لذلك أمر رجاله بتدمير منشآت الشركتين البرتغاليتين لمنعهما من ممارسة أى نشاط تجارى أو صناعي في المنطقة(٣٥٠).

أرسل اللورد سالسبورى القنصل هارى جونســتون إلى لشــبونه لبحــث أوضاع المستعمرات الأفريقية للبلدين مع وزارة الخارجية البرتغالية وضغطت الحكومة البريطانية على البرتغال فيما أسمته "صوت اسكتلندا" أى صوت البعثات الاسكتلندية التي تطالب بالحماية البريطانية إلى منطقة أعالى شيريه، ثم تم توقيع معاهــدة في ٢٠ أغسطس ١٨٩٠ بين البرتغال وبريطانيا نصت على أن ريو هى خط حــدود بــين الأراضى البرتغالية والمستعمرات البريطانية(٣٥١). كما أعطت الاتفاقية للبرتغال حــق العمل في أراضى إقليم مانيكا إلا أن البرلمان البريطانى اعترض على هذا البنــد مــن الاتفاقية كذلك اعترض عليه "رودس" لأن هذا الإقليم كان يحتوى على العديد مــن المعادن ولاسيما الذهب، وسرعان ما تحول الموقف لصالح "رودس" وذلــك عنــدما اعترض البرلمان البرتغالى بدوره على المعاهدة لأنها لا تتفق مع أطماع البرتغال فانتهز رودس الفرصة وأسرع إلى أراضى مانيكا وعقد اتفاقاً مع الزعيم أوموتاســا في ١٤ سبتمبر عام ١٨٩٠ تنازل فيه الزعيم عن حقوق التعدين لصالح شركة جنوب إفريقيا البريطانية مقابل حمايته من أى هجوم خارجى كما أكد أنه سيعمل كل ما فى وســعه لنشر المسيحية في أراضيه كذلك أعلن أنه لن يخضع لأية دولة أوربية وأنه لن يتنازل

عن أراضيه لصالح البرتغال، كما صرح الزعيم بأن النشـاط البرتغـالي في إقليمـه اقتصرعلى إقامة محطة تجارية(٣٥٢).

إزداد التوتر بين الطرفين بسبب النزاع على منطقة أخرى وهى إقليم جـازا الذى سيطر عليه المغامر جوفيا من قبل منذ عام ١٨٧٣ فقـام (رودس) بـدوره بإرسال مبعوثه جيمسون إلى قرية الزعيم جانجانيانا Gungungana زعـيم إقلـيم الجازا الذى نجح فى الحصول على امتياز للتعدين في أراضيه مقابل عشرة آلاف بندقية وعشرين ألف طلقه ذخيرة ومبلغ خمسمائة جنيه (٣٥٣).

إستمر الخلاف والنقاش الدبلوماسى بين الدولتين إلا أن الإتفاق البرتغـالى البريطانى في المعاهدة التي وقعت في ١١ يونيو١٨٩١(٣٥٤).حدد مناطق نفوذ الدولتين فقد نصت المادة الأولى من المعاهدة على ما يلى "ألا يكون للبرتغـال ممتلكـات إلى الغرب من خط طول ٣٠ ، ٣٢ درجة شرق جرينتش وألا يكون لبريطانيا أقاليم أو ممتلكات إلى الشرق من خط طول ٣٣ درجة شرق جرينتش ، كما أعطت المعاهدة لكلا الطرفين حرية التجارة عبر الزمبيزى (٣٥٥). واحتج الزعيم جانجانيانا على هـذه المعاهدة لأن تنفيذ بنودها معناه أن إقليم جازا أصبح تابعاً للبرتغال؛ لأنه كان يحبـذ البقاء تحت نفوذ شركة جنوب إفريقيا البريطانية لما رآه من قوة وسيطرة بريطانيـا . فقام الزعيم بمهاجمة ميناء لورنزو ماركيز Louronce Marques فى ساحل شـرق إفريقيا إلا أن القوات البرتغالية ألقت القبض عليه وألحقت بقواته هزيمة منكـره وتم نفيه إلى جزر الكناريا(٣٥٦).

هذا وقد تشكلت لجنة لتحديد الحدود بين مناطق نفوذ الـدولتين وعانـت اللجنة معاناة شديدة لا سيما وأنها عملت فى موسم الأمطار مما اضطرها لوقف عملها وقد قامت اللجنة بدراسة جغرافية المنطقة ورسمت الحدود والخطوط وفقاً لمعاهدة ١١ يونيو ١٨٩١(٣٥٧).

استمرت المراسلات والعلاقات الدبلوماسية بين الكابتن البرتغالى داندرادا والماجور ليفرسون Leverson وأوضح كل منهما لبلاده مدى صعوبة عمل اللجنة المخصصة لتحديد الحدود الشرقية بين الدولتين ولاسيما فيما يتعلق بهضبة مانيكا وماسى كيزى(٣٥٨).

إقترح سنهور آينز Senhor Enns أحد أعضاء اللجنة البرتغالية إعتبار الشلال الذى يفصل أحواض نهرى "بازى وبنجويه" خط حدود يفصل بين مناطق نفوذ الدولتين إلى جانب نهر ساف الذى اعتبره أيضاً خط الحدود الرئيسى الذى يفصل بين الدولتين (٣٥٩).

وقد حدث بعض المنازعات بين أعضاء اللجنة ولا سيما بين سنهور ممثل الحكومة البرتغالية وليفرسون ممثل الحكومة البريطانية فقد اختلفا بشأن تحديد حدود بعض المناطق(٣٦٠).

ولذلك رفض سنهور مقابلة ليفرسون خوفاً من مماطلته وإصراره على رأيه وأرسل له رسالة بهذا المعنى وأنه لم يقابله فى ماسى كيزى خوفاً من أن يفرض عليه حدوداً جديده وأخبره بأن التعليمات من حكومته البرتغالية واضحة ومحدده وأنه ملتزم بالعمل بها(٣٦١).

ورد ليفرسون على خطاب سنهور أعرب فيه عن نواياه السليمة وأنه يقوم فقط بعملية مسح للمنطقة وأنه مكلف ببعثه جغرافية(٣٦٢).

نجحت اللجنة أخيراً برغم طبيعة المنطقة الجغرافية القاسية .في تحديد خطوط الطول والعرض في إقليم ماسى كيزى وتم رسم الخرائط اللازمة للحدود والتي تضمنت أدق التفاصيل لحدود المنطقة (٣٦٣).

قامت الدولتان بتحديد الحدود بين موزمبيق البرتغالية والحدود الشرقية لروديسيا الجنوبية بالإضافة إلى تحديد الحدود بين موزمبيق وجنوب إفريقيا وهي

الحدود الجنوبية لموزمبيق ، ثم تلى ذلك اقام السلطات البرتغالية (لرودس) بمحاولة إثارة المتاعب خاصة عند خليج دلجوا جنوب موزمبيق وأكدت أنه يستعد لضم هذه المنطقة إلى جنوب أفريقيا وأضافت الحكومة البرتغالية أنه وصلت إليها معلومات تفيد بأن (رودس) يستعد للتقدم إلى المنطقة لكي يحولها إلى مالطة ثانيه(٣٦٤).

ومما تجدر الإشارة إليه أن تصريحات المسئولين البرتغالين أثارت المخاوف في أوربا وخاصة فرنسا فالهالت الصحافة الفرنسية بالتأنيب واللوم (لرودس) واقمته بأنه يعتقد نفسه "نابليون أفريقيا بفرقته التي يقودها والمكونة من اليهود" وقد تخوفت الحكومة البريطانية من هذه الضجة فقامت باستجواب "رودس" حول هذا الموضوع فأنكر كل ما وجه إليه من قم وأكد أيضاً بأنه لا يسعى لضم خليج دلجوا ولم يقم بأى أعمال تعدين في المنطقة والحقيقة أن الحكومة البريطانية كانت حريصة على إرضاء البرتغال والإعتراف بأحقيتها في خليج دلجوا جنوب موزمبيق ولاسيما وأنه كان تحت سيطرقما منذ أمد بعيد(٣٦٥).

وبالرغم من احتجاج فرنسا السابق على محاولات ضم "رودس" خليج دلجوا إلى نفوذه إلا أنها حاولت هى الأخرى أن تجد لها موطأ قدم في المنطقة خاصة بعد أن دعمت سيطرقما على جزيرة مدغشقر وجزر القمر الأربع الواقعة بالقرب من رأس دلجاوا شمال موزمبيق فطالب رئيس الحكومة الفرنسي ببعض النقاط على الساحل الشرقي لموزمبيق لا سيما جزيرة إينياك وجزيرة فيله وقد أثارت هذه التصريحات الفرنسية المسئولين البرتغالين، فأعلنت الحكومة البرتغالية في مذكرة بأنها لن تتنازل لأى دولة عن الأراضى التي وضعت يدها عليها من قبل وقامت الحكومة البريطانية بدورها بالإسراع بإعلان تأييدها للبرتغال وأحقيتها في مستعمرقما موزمبيق(٣٦٦).

وبعد أن تم الاتفاق بين الدولتين البريطانية والبرتغالية لتحديد الحدود الشرقية لروديسيا الجنوبية والحدود الشمالية لجنوب أفريقيا كان لابد لبريطانيا

الإتفاق بشأن تحديد الحدود بين روديسيا الشمالية والقوى المجاورة، فـتم تخطـيط الحدود الشرقية لروديسيا الشرقية مع موزمبيق وتمسكت بضم منطقة زامبـو إليهـا كذلك تم تسوية الحدود الغربيـة لروديسـيا الشـمالية مـع مسـتعمرة أنجـولا البرتغالية[٣٦٧].

وكما اتفقت بريطانيا مع البرتغال لتحديد حدود مستعمراقا الإفريقية كان لابد لها أيضاً أن تتفق مع ألمانيا بشأن تحديد حدود المسـتعمرات [٣٦٨]، وتم توقيـع الإتفاق عام ١٨٩٠ بين بريطانيا وألمانيا بعد أن تخوفت بريطانيا من امتـداد النفـوذ الألماني من أفريقيا الجنوبية الغربية الألمانية نحو أراضى روديسيا الشمالية المجاورة لهـا ولذلك تم تحديد الحدود الغربية لروديسيا الشمالية واعترفت المانيـا بنفـوذ التـاج البريطاني على نياسالاند[٣٦٩]. وكانت القوة الأوربية الإستعمارية الثالثة التي كـان لابد لبريطانيا من الاتفاق معها هى (بلجيكا) والتي ركزت جهودها الإسـتعمارية في دولة الكونغو الحرة التي جاورت روديسيا الشمالية[٣٧٠]، فتم توقيع معاهـدة بـين بريطانيا وبلجيكا عام ١٨٩٤ وفيها حددت الحدود بين دولة الكونغو الحره وبـين روديسيا الشمالية ووضعت تبعيه إقليم كاتنجا إلى بلجيكا وإقرار النفوذ البريطـانى على روديسيا الشمالية [٣٧١].

وبتوقيع بريطانيا هذه المعاهدات مع القوة الإستعمارية المجـاورة لتحديـد الحدود وإقرار النفوذ– استطاعت أن تدعم نفوذها وسيطرقا على جنوب أفريقيـا وإقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية، وحققت بذلك حلقة كبيرة من حلقـات سلسـلة مشروع رودس الإستعمارى (من الكيب إلى القاهرة) فى نفس الوقت الذى كان فيه الساسة البريطانيين يسيرون على قدم وساق لتوطيد نفوذ بلادهم علـى بقيـة دول المشروع الإستعمارى الذى سيطر على أذهان معظم البريطانيين كما سيطر على قلب وعقل رودس.

هوامش الفصل الثالث:

1-Tindal: Op. Cit. P. 115.

2- Ransford Oliver: Op. Cit.P.P. 93-99.

٣ - شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص ٧٦.

4- Tindal: Op. Cit. P..118 .

٥ - صلاح صبري: إفريقيا وراء الصحراء. القاهرة. ١٩٦٠. ص.١٤٦.

6–Barber Frederiek:Zambezia and Metabeleland .London. P. 72.

7 -Ransford Oliver: Op. Cit. P. P. 170-171.

8 - Flint John: Op. Cit. P. 94.

9 - Ibid. P. 94.

10-Martin David: Op. Cit. P. 39.

11-Tindal P.E.n: Ahistory of central Africa. London. P.P.142-143.

12- Martin David: Op. Cit. P. 39

13- Mason Philip: The British of a Dilemme the conquest and settlement of Rhodesia. London 1958. P. 119.

14-Naidia Mark: Op. Cit. P. 107.

١٥- محمد رفعت عبد العزيز: مرجع سبق ذكره. ص ٢٧.

16-Ransford Oliver: Op. Cit.P. 95.

17 - Martin David: Op. Cit. P. 40.

18-Naidis Mark: Op. Cit. P. 107.

19-Samekange Stanlake: Op. Cit. P. 60.

20-Ibid. P. 60.

21- Samekange Stanlake: Op. Cit. P. 61.

22-Samekange Stanlake: Op. Cit. P.57.

٢٣- محمد رفعت عبد العزيز: مرجع سبق ذكره. ص ١٢.

24- Andrew Roberts: A history of Zambia. London. 1976. P. 156.

25-Ibid: P. 157.

26- Naidis Mark: Op. Cit. P. 107.

27- Ransford Oliver: Op. Cit. P. P. 179-180.

٢٨- كاثرين سافيدج: قصـــة إفريقيـــا جنـــوب الصـــحراء، ترجمـــة راشـــد الـــبراوي. نيويـــورك. ١٩٦٣. ص.١٠٠.

29 - Gross Felix: Op. Cit. P. 145

30 - Martin David: Op. Cit. P. 40

31 -Naidis Mark: Op. Cit. P. 107.

٣٢- لمزيد من التفاصيل أنظر: Gross Felix: Op. Cit. P. 146.

33-Martin David: Op. Cit. P. P. 40-41.

٣٤- الهام ذهني: مرجع سبق ذكره. ص: ٣٦٣.

35-Martin David: Op. Cit. P. 41.

٣٦- رود : ينحدر من أسرة إنجليزية مرموقة كان رياضياً جاداً ولكنه أصيب بمرض السل الـــذى أقعـــده عـــن الرياضة ثم ذهب إلى جنوب إفريقيا وبدأ ينصاع أمام إغراء الماس في جنوب إفريقيا وهناك نشأت بينه وبـــين رودس صداقة حميمة حيث شارك رودس في صناعه وبيع المثلجات وكان رودس يقدره ويثق فيه حيث كان يكبره بـــ ٩ سنوات كما كان رجل أعمال ناجح.

Flint John : Op . Cit . P. 18.

37 - Mason Philip : OP. Cit. P. 122.

38-Martin David : OP. Cit . P. 42.

39 -Samekange Stanlake: Op. Cit. P.70.

٤٠- اللورد جيفورد: كان أرستقراطياً يهوى تصوير الجنود وكانت لديه خبره بإدارة المستعمرات أما كاوســـتون فكان سمساراً ماليا لبورصة لندن.

Flint John : Op . Cit . P. P. 96-97.

41- Flint John : Op . Cit . P. 100.

42- Andrew Roberts: OP. Cit. P. 158.

43- Martin David : OP. Cit . P. 42.

44- Flint John : Op . Cit . P.106.

45- Op. Cit. P.157. Selby John

46- Mitshali, Vulindlela: Op. Cit. P. 34.

47-Gross Felix: Op. Cit. P. 153.

48-Samekange Stanlake: Op. Cit. P.P.78-79.

٤٩- يوسف كمال: مرجع سبق ذكره. ص ٣٤٩، ص٣٥٠.

50 -Mitshali, Vulindlela: Op. Cit. P. 34.

51 -Ransford Oliver: Op. Cit. P. 182.

52 - Andrew Roberts: OP. Cit. P. 157.

53- Phillips Lucas: the vision Splendid. London. P.76.

54-Gross Felix: Op. Cit. P. 153.

55-Samekange Stanlake: Op. Cit. P.112.

56 –Ibid: P. 112.

57- Andrew Roberts: OP. Cit. P. 157.

58 -Selby John: Op. Cit. P.158.

٥٩- الهام ذهني: مرجع سبق ذكره، ص:٣٦٦.

60- Mason Philip : OP. Cit. P. 122.

61- Mitshali Vulindlela: Op. Cit. P.34.

62- Mason Philip : OP. Cit. P. 124.

63- Selby John: Op. Cit. P.157.

64-Gross Felix: Op. Cit. P. 153.

٦٥- محمد رفعت عبد العزيز: مرجع سبق ذكره. ص: ٣٨. ولمزيد من التفاصيل انظر:

Gross Felix: Op. Cit. P. P. 156-157.

٦٦- السيد فليفل: نظم الحكم والعنصرية فى جنوب إفريقيا. ص: ٨١.

67 - Ransford Oliver: Op. Cit. P. 184.

68- Gross Felix: Op. Cit. P. 153.

69 -Flint John : Op . Cit . P. P. 96-97.

٧٠- سعد زغلول عبد ربه: شركة جنوب إفريقيا البريطانية ودورها فى استعمار روديسيا الجنوبية. مجلة الدراسات الإفريقية. العدد الثالث ١٩٧٤. ص. ١٢٠-١٢١.

٧١- فايز بشاره أقلاديوس: كفاح الوطنيين ضد الاستعمار والعنصرية فى روديسيا الجنوبية. معهد البحوث والدراسات الإفريقية .١٩٧٧. ماجستير. ص ١٠.

٧٢- كوامى نكروما: الاستعمار الجديد أخر مراحل الإمبريالية. مرجع سبق ذكره. ص: ١٨٦.

73- Mitshali, Vulindlela: Op. Cit. P. 34.

74- Ransford Oliver: Op. Cit. P. 185

٧٥- الهام ذهني: مرجع سبق ذكره. ص:٣٦٧.

76- Naidis Mark: Op. Cit. P. P. 107-108.

77- Mason Philip : OP. Cit. P. 124.

78 - Naidis Mark: Op. Cit. P. 108.

79- Samekange Stanlake: Op. Cit. P. 128.

٨٠ – شوقي الجمل: قضية روديسيا . مرجع سبق ذكره. ص:٩٨.

٨١ – شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص ٩٨.ولمزيد من التفاصيل أنظر :

Rayner William: The Tribe and Its Successor. London. 1962. P. 147.

٨٢ – شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص٩٩.

٨٣ – شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص١٠٠.

٨٤ – فلورا شو: ولدت فلورا من أسرة بروتستانتينية أيرلندية وأبوها الجنرال شو ووالدها سيدة أرستقراطية فرنسية عملت فلورا شو فى جريدة بال مال وجريدة مانشستر جاردين Manchester Guerdien وكانت مختصة بالمشكلات والقضايا الاستعمارية البريطانية فى جريدة التايمز وزاعت شهرتها وسافرت إلى جنوب إفريقيا وساعدت لوجارد كثيراً فى علاقته مع تشمبرلين كما ساندت رودس مع زوجها لوجارد فى مشاريعه الاستعمارية وأيدته كثيرا فى مقالاتها التى كانت ذو باع طويل على الساحة الإعلامية البريطانية والعالمية.

Perham Mergery: Lugard the Years of Authority.1898-1945 .London. P.P. 54.86.

٨٥ – شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص٩٩-١٠٠.

86-Flint John : Op . Cit . P. 99

٨٧ – نجوى بعد الغنى شحاتة: روديسيا الشمالية فى ظل الحكم البريطانى (١٨٩٠-١٩٦٤). معهد البحوث والدراسات الإفريقية. ١٩٨٦.القاهرة. ص: ١٩-٢٠. ولمزيد من التفاصيل أنظر:

Unstead. J. F.: The British Empire and it's problems. London. 1924. P. 16.

88–Naidis Mark: Op. Cit. P. 107.

٨٩ – كوامي نكروما: الإستعمار الجديد أخر مراحل الإمبريالية. مرجع سبق ذكره. ص ١٨٧.

٩٠ – للإطلاع على نص مرسوم الشركة أنظر وثيقة منشوره يرجع لها فى .

Hertslet: Op.Cit. P. 271.

٩١ – فؤاد محمد الصقار: التفرقة العنصرية فى إفريقيا. القاهرة. ١٩٦٢.ص ١٤٥.

92– Ransford Oliver: Op. Cit. P. 187.

٩٣ – شوقي الجمل : مرجع سبق ذكره .ص١١٤.

٩٤ – شوقي الجمل : مرجع سبق ذكره. ص:١٠٠-١٠١.

95 – كوامي نكروما : مرجع سبق ذكره.ص١٨٧.

٩٦ – شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص١١٤.

٩٧ – فؤاد محمد الصقار : مرجع سبق ذكره .ص١٤٥.

٩٨ – شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص١٠٠-١٠١.

٩٩ – جونسون: هو أحد أصدقاء رودس وكان يخدم فى قوات حرس حدود بتشوانالاند وكان شديد الكراهية للميتابلى وللملك لوبنجيويلا ويرجع ذلك إلى سببين هما: ١- أن لوبنجويلا كان قد منع جونسون من دخول أراضى الماشونا التى كانت بعضها تحت إمارة لوبنجويلا. ٢- عنصرية جونسون الواضحة التى تتجلى فى مقولته الشهيرة"أن الشخص إذا وقع تحت إمارة وسيطرة زنجى فإن هذا يعتبر أسوأ من وجوده فى السجن وهذا الإحساس سبباً لأن يصاب الإنسان بالحمى.

Ranger. T. O: Op. Cit. P. 134.

100-Samekange Stanlake: Op. Cit. P. P.160-162.

101- Nidis Mark: Op. Cit. P. P. 107-108.

102- Flint John : Op . Cit . P.102.

١٠٣ – شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص١٠٢.

١٠٤ – الأكر حوالى أربعة آلاف متر مربع وهو أيضاً ٤٨٤٠ ياردة مربعة أى أقل قليلاً من الفدان .

– جاك ووديس: جذور الثورة الإفريقية. ترجمة أحمد فؤاد بليغ. القاهرة. ١٩٧١. ص٤٩

105-Martin David : OP. Cit . P. 35.

١٠٦ – شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص١٠٢.

١٠٧ – محمد رفعت عبد العزيز: مرجع سبق ذكره. ص٧٢.

108-Samekange Stanlake: Op. Cit. P. 167.

١٠٩ – كاثارين سافيدج: مرجع سبق ذكره. ص: ١٠١.

110- Williams. Basill: Op. Cit. P. P. 145-146.

١١١ – شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص: ١٠٣.

112- Samekange Stanlake: Op. Cit. P. P. 171-173.

113-Tindal P. E. N: Op. Cit. P. 142.

114-Martin David : OP. Cit . P. 36.

115 –Ibid: P. 36.

١١٦ – زاهر رياض: استعمار أفريقيا واستغلالها. القاهرة. ١٩٦٦. ص١٩٣

١١٧ – محمد رفعت عبد العزيز: مرجع سبق ذكره. ص٧٧.

118-Samekange Stanlake: Op. Cit. P. 200.

119-Samekange Stanlake: Op. Cit. P. 200.207.

120-Ibid. 229.

121-Ransford Oliver: Op. Cit. P. 188.

122- Samekange Stanlake: Op. Cit. P. 239.

123- Mason Philip : OP. Cit. P. 144.

١٢٤ – شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص٦٠٠ .

125- Selby John: Op. Cit. P.159.

126- Martin David : OP. Cit . P. 38.

١٢٧ – كاثارين سافيدج: مرجع سبق ذكره. ص ١٠٢ .

128-Selby John: Op. Cit. P. P. 164-165.

129- Mitshali, Vulindlela: Op. Cit. P. 37.

130-Selby John: Op. Cit. P. 165.

131 -Mason Philip : OP. Cit. P. 170.

١٣٢ – زاهر رياض: استعمار إفريقيا. مرجع سبق ذكره. ص ١٩٤.

133-Martin David : OP. Cit . P. 47.

134-Mason Philip : OP. Cit. P. 172.

135 -Ibid: P.176.

136 -Selby John: Op. Cit. P. 166.

١٣٧ – سعد زغلول عبد ربه: مرجع سبق ذكره. ص١٣٦–١٣٧

١٣٨ – جورج جبرا عبد الله: مرجع سبق ذكره. ص١٨١

١٣٩ – زاهر رياض: استعمار إفريقيا. مرجع سبق ذكره. ص١٩٤

١٤٠ – جورج جبرا عبد الله: مرجع سبق ذكره. ص١٨١–١٨٢.

141 - Mason Philip : OP. Cit. P. 105.

١٤٢ – شوقي الجمل: قضية روديسيا. مرجع سبق ذكره. ص١٠٨

١٤٣ – جوزيف كي زيربو: تاريخ إفريقيا السوداء. ترجمة يوسف شلبي، دمشق. ج٢. ١٩٩٤.ص٧٩٥.

١٤٤ – جورج جبرا عبد الله: مرجع سبق ذكره. ص١٨٤.

145 -Martin David : OP. Cit . P. 46.

146 -Mason Philip : OP. Cit. P. P. 185-186.

١٤٧ – دابنجى ستهول: القومية الإفريقية، ترجمة خديجة عبد المنعم برادة.القاهرة . ١٩٥٠.ص١١٢–ص١١٤

148- Ranger Op. Cit. P.144.

149-Ibid. P. 143.

١٥٠ – كاثارين سافيدج: مرجع سبق ذكره. ١٠٩

١٥١ – جاك ووديس: جذور الثورة الإفريقية. ترجمة. أحمد فؤاد بليغ.القاهرة. ١٩٧١. ص١١٢–١١٤.

152- Tindal P. E. N: Op. Cit. P. 196.

153- Selby John: Op. Cit. P. P. 177-178.

154 - Tindal P. E. N: Op. Cit. P. P. 196-170.

155 - Colin Leys: Op. Cit. P.79.

١٥٦ – شوقي الجمل: قضية روديسيا. مرجع سبق ذكره . ص ٩٣.

157- Ranger Op. Cit. P. 214.

١٥٨ – حمدى الطاهرى: مرجع سبق ذكره . ص٧.

١٥٩– رأفت غنيمى الشيخ :المرجع السابق .ص٢٢٠ .

160- Ranger: Op. Cit. P. 79.

161- Fagan Brain: Op. Cit. P. 137.

162- Rotberg Roberts: Africa and its Exploreers.London. P. 41.

163- Hall Richard: Op. Cit. P.37.

١٦٤ – لمزيد من التفاصيل أنظر إلى:–

Livingstone David: Missionary travels and researches in South Africa. London. 1857

165- Rotberg Roberts: Op. Cit. P. 41.

١٦٦– لمزيد من التفاصيل أنظر إلى :–

Pollock and B. A. Litt : Ahistory Geography of South Africa. London. 1963. P. 193

١٦٧ – فيليب ماسون : مصير روديسيا ونياسلاند. ترجمة لمعى المطيعى .القاهرة . ١٩٦١. ص١١ص١٢.

168- George Seaver: David Livingstone. His Life and letters. New Yourk. 1957 P. 269

169 - Fagan Brain: Op. Cit. P. 140.

170- Rotberg Roberts: Op. Cit. P.54.

١٧١ – جون جنتير: داخل إفريقيا. ترجمة . حسن جلال العروسى.ج ٢. القاهرة .د.ت،ص ١٨٦، ١٨٧.

172-Rotberg Roberts: Op. Cit. P.44.

173-Robertss Andrew: Op. Cit. P. 152.

١٧٤ – هو طبيب الوكالة البريطانية فى زنجبيار ثم عين قنصلاً عاماً لبريطانيا وتقرب من حكام البلاد أولاد سعيد بن سلطان وقوى صلاته بالسلطان برغش. وكان من المهتمين بمحاربة تجارة الرقيق فى ساحل شرق إفريقيا.– شوقى الجمل: تاريخ إفريقيا. مرجع سبق ذكره. ص.٩٦.

175-Rotberg Roberts: Op. Cit. P.45.

176 -Ransford Oliver: Op. Cit. P.140.

177 -Fagan Brain: Op. Cit. P. 140.

178-Ransford Oliver: Op. Cit. P.141.

179-Fagan Brain: Op. Cit. P. 141.

180- Ransford Oliver: Op. Cit. P.143.

181-Ibid: P. 148.

182- Ransford Oliver: Op. Cit. P. 149.

183- Ibid: P. 150.

184- Fagan Brain: Op. Cit. P. 141.

185- Ransford Oliver: Op. Cit. P.144.

١٨٦ – هو تاجر بريطانى جاء إلى إفريقيا عام ١٨٦٣ وعمل بالتجارة والصيد ثم اتجه إلى وادى الزمبيزى صوب مملكة الباروتسى وفى عام ١٨٧١ كان هو الرجل الوحيد الأوربى الذى يتاجر مع الباروتسى وأقام محـــلاً فى منطقة عند نهر ماتيستيسى Matestesi ثم نقل إلى ساحل الزمبيزى وكان ملماً بعدة لهجات وطنية وأثـــر كثيراً على ملوك اللوزى والباروتسى وأصبح مستشاراً لهم وأطلقوا عليه لقـــب مونتانـــا Montuna أى جورج الكبير، وقام بمساعدة الرحالة والمنصرين فى الوصول إلى أقاليم الزمبيزى وتوفى عام ١٨٨٨ غـــرب الترنسفال.

Barber: Op. Cit. P. 74.

١٨٧ – لمزيد من التفاصيل أنظر:

Emily Holub: Seven years in South Africa. London. 1881. P.303.

188 -Keane A. H: South Africa. Op. Cit. P.435.

189- Ranger: Op. Cit. P. 80.

١٩٠ – لمزيد من التفاصيل عن الأب ديلشيان أنظر إلى :–

Brussels: Preds Historques. London. Feb. 1883.

١٩١ – جاء إلى أراضي الباروتسي عام ١٨٨٢ وحصل على تصريح الدخول من الزعيم لوانيكا وعمل في أراضيه ثم توجه إلى التونجا ثم إلى أنجولا وبعدها عاد إلى أراضي الباروتسي وافتتح عدة مراكز في أراضي التونجا. Tindal: Op. Cit. P. 110.

192- Andrew Roberts: Op. Cit. P. 154.

193- Ibid: P. 155.

194- Brelsford: Op. Cit. P. 62.

195-Andrew Roberts: Op. Cit. P. 155.

196- Brelsford: Op. Cit. P. 59.

197- Ibid. P. 59.

198– Tindal: op. Cit. P. 107.

199 - Ibid. P. 107.

200- Andrew Roberts: Op. Cit. P. 154.

201 –Wills: Op. Cit. 162.

202 –Andrew Roberts: Op. Cit. P. 154.

203-Fagan Brain: Op. Cit. P. 144.

204-Andrew Roberts: Op. Cit. P. 160 .

205 -Fagan Brain: Op. Cit. P. 144.

206 -Andrew Roberts: Op. Cit. P. 160.

207 -Ibid: P. 160.

208 -Andrew Roberts:Op. Cit.163.

٢٠٩ – لمزيد من التفاصيل أنظر. Coillard Roberts: Central Africa. London. 1902. P 385.

210 -Wills: Op. Cit.P. 163.

211 -Ibid.P. 163.

212 -Ranger: Op. Cit. P. 88.

213 -Wills: Op. Cit. 163.

214-Ranger: Op. Cit. P. 88.

215-Wills: Op. Cit. 164.

216 -Andrew Roberts: Op. Cit. P. 160.

217 - Ranger: Op. Cit. PP. 88-89.

218 - Andrew Roberts: Op. Cit. P. 159.

219 - Brelsford: Op. Cit. P. 163.
220 - Andrew Roberts: Op. Cit. P. 144.
221 - Fagan Brain: Op. Cit. P. 144.
222 - Ranger: Op. Cit. P. 88.
223 - Wills: Op. Cit. 163.
224 - F.O 403 /186 No 84 P.79.
225 - Ibid : Memorandum In closure No 85.
226 -F.O 403 /186 Map Of Manica Published in The Proceedings Of The Royal Geographical Society.1891.N
227 –Sir H Macdonalld To The Earl Rosebery . No 27. Lisbon May19-1893. Ibid:
228 – Uzoigve. G. N: Britain and Conquest of Africa. London. 1977. P.167.
229 – Sir Macdonall To The Earl Of Rosebery . No 29 Lisbon June 19-189 F.O 403 /186
230- Hall Richard: Op. Cit. P. 91.

٢٣١– محى الدين محمد مصيلحى: دور شركة جنوب إفريقيا البريطانية فى روديسيا الشمالية (١٨٩٠–١٩١٨) مقالة تاريخية، المؤرخ الإفريقى. دراسات وبحوث.القاهرة. ١٩٩٤ ص.١٢٨، ١٢٩.

F.O 403 /186 : Op. Cit.The Ophir Concessions and Exploration Company.To The Earl Rosebery No 160 London November 30 -1839.

٢٣٣– نجوى عبد الغنى شحاتة: مرجع سبق ذكره. ص١.

٢٣٤– محى الدين مصيلحى: مرجع سبق ذكره. ص١٢٨ ، ١٢٩.

٢٣٥– هو أحد الضباط المشاركين فى حملة الرواد التى احتلت أراضى الماشونا وكانت له شهرة كبيرة كقناص ماهر كما كان أحد حرس قوة بوليس حدود بتشوانالاند وشارك فى حرب الميتابلى وكان مقرباً من رودس وعمل بعض الوقت كسكرتير له. Wills: Op. Cit. 165.

236 –Ibid: P. 165.

237 – Wills: Op. Cit. 165.

٢٣٨– سميت المعاهدة بهذا الاسم لأن الاتفاقية الفعلية تم التفاوض عليها بواسطة "لاولى" أحد موظفى الشركة وكان يعمل فى أراضى الميتابلى. Ibid: P.166.

239-Ranger: Op. Cit. P. 94.
240 - Wills: Op. Cit.P. 166.

٢٤١– محى الدين محمد مصيلحى: مرجع سبق ذكره. ص ١٣٠.

242 – Wills: Op. Cit.P. 166.

243 - Hertslet :Op.Cit P. 271.

٢٤٤– ظلت روديسيا الشمالية مقسمة إلى ما عرف باسم شمال شرق روديسيا وشمال غرب روديسيا من عام ١٨٩٩ إلى أن تم دمجهما عام ١٩١١ حين أطلق على الإقليمين منذ ذلك التاريخ اسم ردويسيا الشمالية .– شوقي الخشاب: مرجع سبق ذكره. ص٦١.

245 –F.O 403 /186 .Ibid: Rhodes To Johnston 8 October , 1893.

246-Windrich Elaine : The Rhodesian Problem .London,1975.P.P2-3.

247 –Martin David: Op. Cit. PP. 35-36.

٢٤٨– إلهام ذهني: مرجع سبق ذكره. ص٣٨٢.

٢٤٩– شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص١٠١.

٢٥٠– زاهر رياض: مرجع سبق ذكره . ص٢٤٢.

251 – Hall Richard: Op. Cit. P.46.

٢٥٢– محمد صفي الدين . مرجع سبق ذكره .ص١٠٧.

٢٥٣– لمزيد من التفاصيل أنظر:

Stanley H.m: How I Found Livingstone in Central Africa . P.P. 402-425.

٢٥٤– شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص١٠١.

٢٥٥– في قرية تشيتامبو Chitambo لفظ أنفاسه الأخيرة في أول مايو ١٨٧٣. وجمع خدمه الأفارقة مخلفاته وحفظوها في صناديق وحملوا جثته إلى زنجبار لمسافة تبلغ ١٥٠٠ ميل ووصلوا بعد ٩ أشهر ومنها نقلت إلى بريطانيا حيث دفن في مقبرة العظماء في وستمنستر أبي Westminister Abbey في ٢٩ إبريل ١٨٧٣ –محمد صفي الدين : مرجع سبق ذكره .ص١٠٨.

٢٥٦– لمزيد من التفاصيل

Wallar Horace: the last Journals of Daivid Livingston in central Africa. London. 1874.

257- Brelsford: Op.Cit. P.59.

٢٥٨– زاهر رياض: مرجع سبق ذكره. ص٢٤٧.

٢٥٩– إلهام ذهني : مرجع سبق ذكره. ص٣٥٥.

260 –Hanna : Op. Cit. P.4.

261 –Keane A.H. Op. Cit. P.430.

262 - Fagan Brian: Op. Cit. P. 142.

263 –Hanna : Op. Cit. P.8.

264 –Keane.A.H: Op. Cit. P. 437.

265 –Ibid: P. 439.

266 –Tindal: Op. Cit. P. 104.

267 –Ibid: P. 104.

268 –Kenneth Ingham: Ahistory of east Africa New York .1905.P. 110.

269 - Hanna: Op. Cit. P.23.

٢٧٠- محمد عبد الفتاح إبراهيم : مرجع سبق ذكره. ص١٩٣.

271 –Hanna: Op. Cit. P. 23.

272 – Ibid. P. P. 26.28.

273 – Ibid. P.P.20:21.

٢٧٤- إلهام ذهني: مرجع سبق ذكره. ص٣٨٤ .

275 - Hanna: Op. Cit. P. 32.

276 – Ibid: P. 32.

277 – Tindal: Op. Cit. P.107.

٢٧٨- لمزيد من التفاصيل أنظر إلى

Hetheruick: The Romance of Blantyre. Londom. P.p.33.37.

279 –Hanna: Op. Cit. P.P.17-36.

280 –Tindal: Op. Cit. P. 105.

281 - Hanna: Op. Cit. P.16.

282 – Tindal: Op. Cit. P105.

٢٨٣- محمد عبد الفتاح إبراهيم: المرجع السابق . ص١٩٦.

284 – Hanna: Op. Cit. P. 39.

٢٨٥- فايز بشارة أقلاديوس : مرجع سبق ذكره. ص٤٧.

٢٨٦- شوقي الخشاب: مرجع سبق ذكره. ص٥٨ .

287 – Hanna: Op. Cit. P. 35.

288- Ibid. P.35.

289 –Hanna: Op. Cit. P.39.

290 –Kenneth Ingham: Op. Cit. P.110.

٢٩١- شوقي الخشاب: مرجع سبق ذكره. ص٥٨ .

292 –Hanna: Op.Cit.P.P.45.68.

293 -Hanna: Op. Cit. P.70-71.

294 -Wills: Op. Cit. PP.170.171.

295 -Ibid : P.170.

٢٩٦- كان فناناً ورساماً وصل إلى إفريقيا عام ١٨٨٤ والتحق بشركة البحيرات الإفريقية واختلف مع رئيسها جون موار وهدد باطلاق النار عليه ثم طرد من الكنيسة لسلوكه المشين .

Oliver Roland: Op. Cit. P.116

297 -Hanna: Op. Cit. P: P.65.

298 -Ibid :P.70

299-Oliver Roland : Op. Cit. P.P119-120.

300 - Oliver Roland : Op. Cit. P.P.119.120.

301 -Hanna: Op. Cit. P.72.

302-Ibid:P.70.

303-Wills: Op. Cit. P.170.

304-Ranger: Op. Cit. P.107.

٣٠٥- إلهام ذهني: مرجع سبق ذكره. ص٣٨٦

٣٠٦- لمزيد من التفاصيل أنظر إلى:

Lugard. F.D: The Rise of our East African Empire. Vol.i.p.53.

307 -Ibid : P 53.

308-Oliver Roland: Op. Cit. P.114.

309 -Wills: Op. Cit. P.171.

310 - Hanna: Op. Cit. P.82.

٣١١- إلهام ذهني: مرجع سبق ذكره. ص٢٨٨.

312-Oliver Roland: Op. Cit. P.120.

313-Hanna: Op. Cit. P.86.

314-Ibid: P. P. 92.96.

315-Hanna: Op. Cit. P.99.

316-Oliver Roland: Op. Cit. PP.121-122.

٣١٧- محمد عبد الفتاح إبراهيم: مرجع سبق ذكره. ص١٩٠.

318 -Hanna: Op. Cit. P.P.83.78.

319 -Oliver Roland: Op. Cit. P.120.

320- Brelsford: Op. Cit. P.6 .

321-Hanna: Op. Cit . P.P.99.103.

322 -Andrew Roberts: Op. Cit. P.171.

323–Ibid:P.171.

324-Ibid:P.171.

325-Wills: Op. Cit. P.P.175-181.

326-Andrew Roberts: Op. Cit. P.170.

327-Wills: Op. Cit. P.P.175-181.

328 - Wills: Op. Cit. P.P.175-181.

٣٢٩- فؤاد محمد الصقار: التفرقه العنصريه. ١٩٦٢. ص١٤٧

330 - Wills: Op. Cit. P.183.

331 -Ardrew Roberts: Op. Cit. PP.172-188.

332 –Ranger : Op. Cit. P.108.

333 -Oliver Roland: Op. Cit. P.120.

334- Andrew Roberts: Op. Cit. P.192.

٣٣٥- إلهام ذهني: مرجع سبق ذكره. ص٣٧٩.

336- Oliver Roland: Op. Cit . P. 120.

٣٣٧- عبد الملك عوده: السياسة والحكم في إفريقيا.القاهرة. ١٩٥٩. ص١٠٢، ص١٠٣.

٣٣٨- جرجس عريان مرقص: مرجع سبق ذكره. ص٤٥، ص٤٦.

٣٣٩- لمزيد من التفاصيل أنظر إلى:

Macdonald. M.A: Trade. Politics and Christionity in Africa and the East. London. 1916.pp. 57-58.

٣٤٠- إلهام ذهني: مرجع سبق ذكره. ص٣٩٢.

٣٤١- شوقي أقلاديوس : ثورات فى أفريقيا. القاهرة. ١٩٦٠. ص١٠٠ .

٣٤٢- شوقي الخشاب : المرجع السابق . ص٥ .

٣٤٣- منى محمد على : قضية روديسيا فى المنظمات الدولية. رسالة ماجستير. معهد البحوث والدراسات الأفريقية.١٩٧٩. ص٨ .

٣٤٤- منى محمد على : المرجع السابق .ص٨ .

٣٤٥ - أنظر صـ٢٧٨.

F.O . 403 / 186. War Office To Foreign Office .March . 16.1893.NO.48.

346- Wilson Derek : Ahistory of South and Central Africa.London,1975.P.13.

٣٤٧ - أهم البعثات البرتغالية كانت بعثة سربابنتو Serpa pinto الاستكشافية والتي جاءت إلى المنطقة بتكليف من وزير البحرية البرتغالى عام ١٨٦٩ وكانت تهدف إلى الوصول إلى مصب الزمبيزى والتعرف على المناطق الداخلية فيه، وكان السبب الرئيسي لهذه البعثة هي حالة القلق التي انتابت البرتغال بسبب رحلات لفنجستون وقد عاد سربابنتو إلى المنطقة مرة ثانية فى عام ١٨٧٧ وكان الهدف الرئيسي من رحلته هو التعرف على الأراضي الداخلية الواقعة بين أنجولا غرباً وموزمبيق شرقاً تمهيداً لربط هذه المناطق وتحقيق الإتصال بينهما ومد السيطرة البرتغالية عليها .

Pinto. Serpa LeMajor: Comment jai Traverse l' Afrique, Paris. 1881, Traduit Par J . Belin de Launay. P.P.20.40.

٣٤٨ - - لمزيد من التفاصيل أنظر إلى:

Brownlie, Jan: Africa Boundaries. London. 1979. PP.9-12.

٣٤٩ - الأهرام: العدد ٣٦١٦ الإنكليز والبرتغال -٨ يناير ١٨٩٠ ص١.

٣٥٠ - أنظر صـ ٢٧٩ F.O . 403/186 : Major Leverson .8 February . 1893.

351- Wills: Op. Cit..P. P.174.176

352-Robinson. Ronald. Africa and the victorions. London. 1978. P. 163

353 -.Ibid: British South Africa Company to foreign office. January 4.1893. No. 5

354-Wills: Op. Cit. P.177.

٣٥٥ - أنظر صـ٢٨٠ F.O: Op. Cit. No.5.

356-.F.O. 403/186:Memorandum communicated by m. De soveral .april 5, 1893. No. 59

٣٥٧ - سوزان عبد المحسن:مرجع سبق ذكره. ص٢١٩

358-Ibid: Major Leverson to the earl rosebery. November. 14.1893.No.29.

359 - Ibid: Major leverson to foreign office. December.23.1893. No .31.

360 -Ibid:The Earl Rosebery to sir Macdonall .Foreign.Office.1893.

361-F.O:403/186 Ibid: Ennes to Major leverson royal commission for. Lisbon. 1893. No.13. Mozambique February.

362 -Ibid: Inclosure. Major leverson to Senhor Ennes. Massi Kessi October.15 .1893.

363-16. No. Commissio .London. 21February.1893. Ibid: The War Office Boundary

٣٦٤ – إلهام ذهني : مرجع سبق ذكره. ص٤٠١.

٣٦٥ – أنظر صــــ ٢٧٩ Ibid: Inclosue I NO.96.Cape Town, May 31, 1893

366- Documents diplomatiaues francais: tome xi Ler serie 1871-1900. Paris, 1947, M d'estourmelles de costant, charge d'affaires de france à londres au. Ministre des affaires. etrangeres, Londres October29.1894.No 317. Confident.p.389.

٣٦٧– أنظر صــــ ٢٧٩

F.O.403/186: Mashonaland Boundary.No18 .10, March 1893.

٣٦٨– إلهام ذهني: مرجع سبق ذكره. ص٤٠٤ .

369- Robinson. Ronald: Op. Cit . P. 38.

370- Burdette Marica: Op. Cit. PP. 12.13.

٣٧١– إلهام ذهني : مرجع سبق ذكره. ص٤٠٦ .

الفصل الرابع

امتداد السيطرة البريطانية إلى أوغندة:

البعثات الكشفية – التنصيرية فى أوغنده :

لعبت البعثات الكشفية دوراً كبيراً فى تاريخ أوغنده (بوغنده) وكان كشف منابع النيل الإستوائية هو بداية الخطر الذى لحق بالبلاد فقد ظلت منابع النيل تشغل أذهان الكثيرين حتى تم جلاء الغموض عنها فى القرن التاسع عشر[١].

أوفدت جمعية الإرساليات البريطانية Church Missionary Society المنصر الألمانى "جون لودينج كراف" Kraph Johann Ludwing إلى سواحل شرق أفريقيا،سمع كراف عن وجود بحيرة عظيمة فى الداخل من بلاد أونياموزى Unyamwizi وفى عام ١٨٤٩ نجح فى كشف جبل إلجون على على الحدود الشرقية لأوغنده مما دفع الجمعية الإرسالية التنصيرية لإرسال منصران أخران هما "ريبمان" Rebmann "وأيرهاردEhrhardt "[٢] لمساعدة كراف فى اسكشافاته من ممبسة حتى وصلا إلى نهر روفوما Rovoma[٣].

على أن أهم نتائج رحلة كراف ومساعديه هى لفت أنظار الدول الأوربية إلى ضرورة التوغل داخل القارة؛ كما زودوها بمعلومات جغرافية عن أفريقيا الشرقية ووضعوا المعاجم عن لغات السواحلية بالإضافة إلى ترجمة الإنجيل إلى اللغة السواحلية[٤].

نشرت الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية الخرائط والمعلومات الجغرافية التى حصل عليها كراف وزميليه مما كان حافزاً للرحالة والمغامرين على استكشاف بحيرة نيانزا التى عرفت فيما بعد باسم فيكتوريا عام ١٨٥٨، ثم اكتشاف "أوغنده أو بوغنده" عام ١٨٦١ وقد اشترك فى كشف تلك الجهات الكابتن "ريتشارد فرانسيس

بورتون" Richard Francis Burton والملازم "جون هانج سبيك"[٥] John Hanning Speke اللذان شرعا فى رحلتهما داخل القارة عام ١٨٥٦ بتكليف من الجمعية الجغرافية البريطانية من بلدة باجامويو بالقرب من زنجبار وسار نحو الغرب حتى وصلا إلى طابورة [٦] عام ١٨٥٧ قرب بلدة أوجيجى وهناك علما بوجود ثلاث بحيرات عظمى وهم نياسالاند وفيكتوريا وتنجانيقا، ثم استانفت الرحلة فوصلا أوجيجى عند بحيرة تنجانيقا والتى تم اكتشافها عام ١٨٥٨؛ وهى أولى البحيرات التى اكتشفت من تلك البحيرات الثلاث، ثم عاد إلى طابورة وعلما بأن هناك بحيرة شمالاً أعظم من تنجانيقا فواصل سبيك الرحلة بمفرده بعد مرض برتون ونجح فى الوصول إلى البحيرة وأطلق عليها فيكتوريا نيانزا وذلك فى يوليو ١٨٥٨، وكان قد سمع عن هذه البحيرة من التجار العرب وأكد أنها منبع النيل[٧].

وقد أثار نجاح "سبيك" حماس الجمعية الجغرافية فسرعان ما كلفت سبيك بقيادة حملة ثانية بهدف التأكد من أن النيل ينبع من بحيرة فيكتوريا وأسهمت من جديد وزارة الخارجية البريطانية والجمعية الجغرافية الملكية بالأموال والذخائر اللازمة للحملة وبصحبته صديقه الضابط فى جيش الهند "جيمس أوغسطس جرانت James Augustus Grant" ووصلا عن طريق البرازيل والكاب إلى زنجبار فى أغسطس عام ١٨٦٠ وفى ٣٠ سبتمبر ١٨٦٠ غادر الرحالان الساحل متجهين صوب طابورة ثم واصلا السير معاً فى نوفمبر إلى مملكة كاراجوى واستقبلهما ملكها "رومانيكا Romanyka" استقبالاً ودياً وأبلغ كاباكا (ملك) أوغنده "موتيسا" بوصولهما إلى أراضيه فدعاهما لمقابلته فى العاصمة باندا Banda فى ١٩ فبراير ١٨٦٢ وبذلك كان سبيك وجرانت هما أول من دخل مملكة بوغنده من البريطانيين[٨].

تحدث سبيك عن أوغنده فأشار إلى أنها مملكة قوية متمدينة نابضة بالحياة على شواطىء بحيرة فيكتوريا[٩]، كما أعطانا سبيك لمحة من تاريخ الملك سونا Souna

والد الملك موتيسا وسياسته فى إدارة مملكته، وكيف كان يقوم بتنفيذ أحكام الإعدام بنفسه[١٠].

قابل الرحالان سبيك وجرانت الكاباكا موتيسا وأكرم وفادتهما وبعد زيارتهما لموتيسا طافا حول ساحل البحيرة الشمالى حتى وصلا إلى مخرج نهر النيل من الجهة الشمالية حيث الشلالات التى سماها سبيك (شلالات ريبون) فى يولية عام ١٨٦٢ ثم اتجها إلى أونيورو مخترقين بلاد أتشولى ولانجو وذلك بعد أن أثبتا أن للنيل منبعاً من بحيرة فيكتوريا حتى وصلا غندوكرو Gondokoro فى ١٥ فبراير ١٨٦٣ أى بعد سنتين وأربعة أشهر من رحيلهما عن زنجبار[١١].

وفى غندكرو قابلا سبيك وجرانت الرحالة "صمويل بيكر[١٢]." Samuel Baker وأوصاه سبيك ببذل جهده لاكتشاف البحيرة التى تقع إلى الغرب من بحيرة فيكتوريا، وفى عام ١٨٦٤ وصل الزوجان بيكر وفلورانس إلى هذه البحيرة وأطلقا عليها إسم بحيرة ألبرت فيكتوريا Lake Albert[١٣].

قضى بيكر عاماً متتبعاً روافد النيل عند الحبشة وطاف بالبلاد عند نهر عطبرة والنيل الأزرق والنيل الأبيض ونشر رحلته[١٤] فى عام ١٨٦٧[١٥].ثم عرضت عليه الجمعية الجغرافية الملكية أن يتقدم فى النيل جنوباً باحثاً عن سبيك وجرانت وعندما علم بيكر بوصولهما إلى منابع النيل فى نقطة قريبة من مساقط كاروما Karoma وأصبحوا على حدود "أونيورو" وفى ١٤ مارس ١٨٦٤ إتجه بيكر إلى البحيرة التى أطلق عليها بحيرة ألبرت تكريماً لزوج الملكة فيكتوريا، وشاهد المساقط المائية التى أسماها شلالات مرشيزون تكريماً لرئيس الجمعية الجغرافية؛ وقام بيكر بجولات أخرى فى منابع النيل الإستوائية فقد أوفدته الحكومة المصرية عام ١٨٦٩ لإخضاع الأقاليم الواقعة جنوب غندوكرو للإدارة المصرية وإنشاء عدة مراكز عسكرية وتجارية فى تلك الأقاليم وفتح النيل للملاحة من غندكرو إلى البحيرات الإستوائية العظمى ونقل السفن إلى بحيرة ألبرت[١٦].

ولما كانت مشكلة منابع النيل ومساحة البحيرات الإستوائية لم تحل إلا جزئياً حيث أكد بيكر أن المجرى الذى رآه سبيك يتدفق عند شلالات كارومـــا يصـــب فى بحيرة ألبرت إذ لم يقطع بعدم وجود منابع أخرى للنهر واستلزم الأمر رحلات كشفية أخرى قام بها اثنان من أشهر الرحالة البريطانيين فى أفريقيا هما لفنجستون الذى ساهم فى رحلته الأخيرة فى تحديد مشكلة النيل[١٧] وستانلى الذى لعب دوراً كبيراً فى حـــل لغز البحيرات ومجرى النيل فقد قام ستانلى برحلته عام ١٨٧٤ وصل فيها إلى زنجبار ومنها وصل إلى بلدة باجامويو Bagamayo على الشاطىء الأفريقى حتى وصل إلى بحيرة فيكتوريا غرب بلدة موانزا ثم واصل السير حتى وصل قرب شلالات ريبـــون حيث شاهد المياه تندفع متجهة للشمال فى نيل فيكتوريا؛ وهكذا حقق الهدف الأول من رحلته، فأثبت أن فيكتوريا نيانزا بحيرة واحدة وأنه لايخرج منها سوى مجرى واحد كبير وهو نهر كاجيرا Kagera ولذلك ثبت صحة رأى سبيك[١٨].

اتجه ستانلى فى مارس ١٨٧٦ صوب بحيرة تنجانيقا لتحقيق الهدف الثانى من رحلته فوصل إلى مدينة أوجيجى Ujiji متتبعاً شاطئها الشرقى حتى طرفها الجنوبى ثم اتجه شمالاً متتبعاً الشاطىء الغربى للبحيرة واكتشف نهر لوكوجـــا Lokoga الـــذى يصب فى البحيرة ووصل إلى خليج برتون ثم عبر البحيرة عائداً إلى أوجيجـــى وبـــذا أثبت أنه لايوجد أى مجرى يخرج من البحيرة ويستحيل أن يوصف بأنه منبـــع النيـــل وهكذا ثبت خطأ نظرية "برتون" كلية[١٩].

هذا وقد قام ستانلى أثناء رحلته بزيارة الكاباكا موتيسا ملك أوغنده وقـــد كانت هذه الزيارة لها وقع تاريخى وأثر كبير على أوغنده حيث دعا ستانلى الشـــباب البريطانى المسيحى لبناء أوغنده وإنقاذها ![٢٠]. و يذكرنا ستانلى بما فعلـــه رودس فى جنوب أفريقيا وإقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية وستوضح لنا الأحداث مدى صحة هذا الكلام ووجه الشبه بين الرجلين رودس وستانلى .

قام بعد ذلك العديد من المستكشفين برحلات هامة لإتمام خريطة أفريقيا الوسطى وكان لهم الفضل فى إجلاء الكثير من الغموض عن النيل ومنابعه وروافده لاسيما الرحالة الدكتور جورج شواينفورت Dr.G.Schweinfurth(٢١).

كذلك لانغفل اكتشافات الكولونيل الأمريكى وأحد الضباط بالجيش المصرى "شاييه لونج(٢٢) Chaille Long" عام ١٨٧٤ الذى يرجع له الفضل فى اكتشافات بحيرة "إبراهيم" إحدى البحيرات التى ينبع منها النيل وهى الواقعة شمال بحيرة فيكتوريا والتى أطلق عليها إسم "إبراهيم باشا" والد الخديو إسماعيل وكان تسمى بحيرة "كيوجا" مما يدل على دور مصر الحضارى فى هذه الجهات(٢٣).

إضافة إلى بعثة إدوارد شتيتزر(٢٤) Edward Schinitzer وهو أول من اكتشف نهر سميلكى، وأدرك حدود بحيرة ألبرت بدقة (٢٥). وهكذا توالى المستكشفون بعضهم إثر بعض إلى شرق أفريقيا وأعالى النيل التى تشغلها "أوغنده" فقد كشفت رحلات هؤلاء المستكشفين النقاب عن تلك الأجزاء التى لم تكن معلومة من قبل لولا مجهوداتهم؛ إضافة إلى أن كشف الغموض عن المسطحات المائية كان أول الخطوات التى مهدت لاستعمار هذه المناطق .

البعثات التنصيرية فى أوغنده:

إرتبطت البعثات التنصيرية فى مملكة أوغنده بالبعثات الكشفية فقد ظلت المناطق الداخلية فى القارة مجهولة من قبل الأوربيين حتى تم استكشاف معالمها الجغرافية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر وكان النمصرون هم الرواد الأوائل لحركة الكشف الجغرافى فى أفريقياالشرقى(٢٦).

كان كشف المستكشف والمنصر الألمانى كراف بداية لدخول البعثات التنصيرية حيث أوفدته جمعية الإرساليات البريطانية ١٨٤٣وقد أسفرت جهوده عن إنشاء عدة محطات تنصيرية فى راباى بالقرب من ممبسة، فعمل على تنصير مملكة أوغندة وسواحل شرق أفريقيا(٢٧).

بعد عودة سبيك إلى بريطانيا أخذ يروج لفكرة إنشاء مستعمرة تنصيرية فى ممالك "أونيورو وكاراجوى وأوغنده" قائلاً : "إنه يجب على جميع إرساليات الكنيسة أن توجه انتباهها وبصفة خاصة إلى هذه الممالك لإن ملوكها أقوياء سيقومون بحمايتهم ولسوف تجد تربة خصبة لسد حاجتها وشعباً ثرياً"[٢٨].

كما حاول سبيك أثناء تواجده فى قصر الكاباكا "موتيسا" التحدث معه عن المسيحية ومبادئها ولكنه منى بخيبة أمل وذلك بسبب ميل الملك إلى العرب والمسلمين؛ ولذلك قرر فورعودته ضرورة المطالبة بالقضاء على النفوذ العربى الإسلامى وإرسال المنصرين إلى أوغنده واتخاذها قاعدة للتوسع البريطانى فى أفريقيا الوسطى[٢٩].

وعقب زيارة المنصران بارتل فريرBartle Frere وهورس وولر Horace Woller لزنجبار عام ١٨٧٣ أنشئت جمعية الكنيســـة التنصـــيرية بإيعـــازمن فريـــر مستعمرة الرقيق المحررين فى السهل الساحلى المقابل لمبسة وأطلق عليها "فريرتـــون" نسبة إليه وتحت إشرافه؛ بعدها توالت البعثات التنصيرية على المنطقة، وأخذ المنصرون يشجعون العبيد على الهرب من أسيادهم العرب والإلتجاء إلى المستعمرة التى صارت تستقبلهم وتمنحهم حماية الجمعية ثم تقوم بتهيئتهم للخدمة عند الأوربيين دون أجر أو بأجور زهيدة فأصبحوا أحرار من الناحية النظرية واستقبلت المستعمرة الوافدين ليس فقط من ساحل القارة وإنما من المناطق الداخلية، ودعا فرير إلى تعلـــيم فريـــق مـــن الأفارقة وتهيئتهم كى يصبحوا كهنة فيكونوا أقدر على العمل التنصيرى فى المنـــاطق الداخلية[٣٠].

وكما أسهم المنصرون البريطانيون فى النشاط التنصيرى فى أوغنده وساحل شرق أفريقيا كان للمنصرين الفرنسيين أيضاً دوراً تنصيرى فى المنطقة وكان المنصرون الكاثوليك قد عملوا فى زنجبار منذ عام ١٨٦٠ ثم أنشأت جمعيـــة الـــروح المقـــدس ١٨٦٣ مركزاً تنصيرياً فى زنجبار عرف باسم مركز الأباء السود عام ١٨٦٨ وأنشأ أباء الروح المقدسة على الساحل مستعرة للعبيد المحررين[٣١].

حاول المنصرون الفرنسيون مزاولة أعمالهم التنصيرية ولقوا التشجيع من الأسقف شارل لافيجيرى[٣٢] Lavigerre ومن البابا ليو الثالث عشر الذى أصدر فى ٢٤ فبراير ١٨٧٨ مرسوماً بإنشاء اسقفيتين فى أفريقيا الشرقية لتتولى أعمال التنصير وتختص أحداهما ببحيرة فيكتوريا والثانية ببحيرة تنجانيقا وأن تكون هاتان الأسقفيتين تابعتين لأسقفية الأباء البيض فى الجزائر برئاسة لافيجيرى[٣٣].

استمر عمل الإرساليات البريطانية رغم نشاط الإرساليات الفرنسية ونجح "ستانلى" فى زيارة الكاباكا موتيسا Muttisa[٣٤] ملك أوغنده عام ١٨٧٥ الذى أحسن استقباله، ويمكننا القول أن بعثات المنصرين بدأت تعزيز أوغنده بعد مقابلة ستانلى لموتيسا والتحدث معه عن المسيحية، فطلب من بلاده إرسال المزيد من الإرساليات التى مارست نشاطها فى (أوغنده وأونيورو وبوسوجا وتورو وأجون"[٣٥].

وكان من الطبيعى فى الوقت الذى كانت أوربا ترقب بعين القلق والحسد توغل النفوذ المصرى فى أفريقيا الوسطى- أن تقبل جمعيات التنصير فى بريطانيا دعوة ستانلى وتعمل على الحيلولة دون امتداد هذا النشاط جنوباً وذلك بإرسال المزيد من البعثات لأوغنده وأقبل الشعب البريطانى على التبرع من أجل تأسيس إرسالية مسيحية فى أوغنده فتم جمع أربعة وعشرين ألف جنيه وعرض المبلغ على جمعية الكنيسة التنصيرية فى مقابل إلزامها تأسيس إرسالية فى أراضى موتيسا؛ وقبلت الجمعية المسئولة وتكلفت بتشجيع رئيسها هنرى رايت Henry Wright وسكرتيرها إدوارد هتشسون Edward Hutchison بإرسال منصرين إلى أوغنده لنشر المسيحية فيها[٣٦].

تقدم للعمل التنصيرى فى أوغنده كلاً من شير جولد سميث Sher Gold Smith وهو ضابط بحرى متقاعد، وألكسندر ماكاى Alexander Mackay وهو مهندس اسكتلندى والقس ويلسون Wilson والمهندس المعمارى O,Neill وجون

سميث John Smith وهو طبيب من أدنبره والمهندس كلارك Clark وروبرتسون Robertson وهو عامل ميكانيكى[٣٧].

وجدير بالذكر أنه منذ أول يوم وصلت فيه البعثة التنصيرية إلى أوغنده قام القس ويلسون بقراءة وترجمة الإنجيل وشرحه يومياً على حاشية الملك فى قصره مما أثر تأثيراً بالغاً فى نفوس الحاشية كما يدعى ويلسون[٣٨].

مثلت أوغنده حقلاً خصباً للتنصير فى وسط افريقيا بفضل البعثات الدينية واعتنق عدد كبير من الباجنده المسيحية[٣٩].

وقفت الإرسالية البريطانية الكاثوليكية مل هل Mill Hill تعمل مع الكنيسة البروتستانتية الإنجليكانية جنباً إلى جنب لنشر المسيحية فى أوغنده وكانت بوسوجا أنشط المراكز التابعة لها، كما كان لها بعض المراكزفى الجهات الشرقية فى مملكة بوغنده وفى منجو[٤٠].

وفى عام ١٨٧٩ أرسلت بعثة الإرساليات البريطانية بعثة أخرى إلى أوغنده تكونت من تشارلز بيرسون Charles Pearson والقس ليتشفيلد Litchfield ود. فيلكن وذلك لتعزيز العمل التنصيرى فى أوغنده[٤١] بعد أن نجحت البعثات التنصيرية فى تنصير العديد من الأهالى، كان التعميد يتم فى المحطات التنصيرية وقد قامت البعثة الكاثوليكية والإنجليكانية بتعميد مائتى شخص من قصر الكاباكا موتيسا[٤٢].

تمكنت الإرساليات المسيحية سواء البروتستانتية أو الكاثوليكية خلال خمسين عاماً فى غرس المسيحية ونشر تعاليمها فى معظم أنحاء البلاد وزاولت البعثات الإنجليكانية نشاطها فى أوغنده وبونيورو وتورو وبوسوجا وأجون أما البعثات الكاثوليكية الفرنسية ويمثلها جمعية الأباء البيض فقد مارست عملها فى بونيورو وتورو وبوجنده جنباً إلى جنب مع الإرسالية البروتستانتية[٤٣].

مملكة أوغنده واتصالها بالمسلمين العرب :

شهد النصف الأول من القرن التاسع عشر نجاح سلطنة عمان في ضم المقاطعات الساحلية فى شرق أفريقيا تحت زعامتها، وبعد علم السيد سعيد بن سلطان حاكم سلطنة عمان أهمية القسم الأفريقى من السلطنة نقل عاصمة ملكه من مسقط على زنجبار وذلك لأهميتها واعتبارها مركزاً وسطاً للتجارة مع مقاطعات الشرق الأفريقى(٤٤).

ويرجع اهتمام السيد سعيد بزنجبار إلى رغبته فى جعلها مستودعاً لجميع المواد الخام التى ينقلها ويستخرجها العرب من أفريقيا وفرض الرسوم الجمركية على موانيها التى أصبحت من أهم موارد دولته(٤٥).

تحقق للسيد سعيد ما أراد واستطاع تأسيس إمبراطورية عربية فى شرق أفريقيا ونجح فى السيطرة على الأراضى الساحلية من رأس جودفون شمالاً حتى رأس دلجاو جنوباً، وقد أفادته هذه السيطرة الساحلية على التجارة الداخلية فتوغلت القوافل العربية إلى داخل أفريقيا بواسطة ثلاث طرق الأول من بجاوايو إلى تابورة ثم بحيرة تنجانيقا وفيكتوريا والثانى من كلوة وبحيرة نياسا وكاتنجا والطريق الثالث من تنجانيقا إلى فيكتوريا وقد تزايد طلب الأوربيين على المنتجات الأفريقية وخاصة الصمغ والعاج والزيوت (٤٦).

توغل العرب فى المناطق الداخلية التى لم يرتدها أحد من قبل واستقر الكثير منهم فى الداخل وأسسوا المراكز التجارية وأصبحت القوافل التجارية تصل إلى جهات بعيدة فى قلب القارة الأفريقية فى بحيرة نياسا وتنجانيقا وفيكتوريا ونيانزا بالإضافة إلى أن المغامرين من التجار كانوا يذهبون فى مغامراتهم بحثاً عن العاج أو الرقيق إلى الأجزاء العليا من نهر الكونغو والنيل وسط الغابات الكثيفة، ونظراً لما تستغرقه هذه الرحلات من وقت طويل كان لزاماً على هؤلاء التجار القيام بتأسيس المحطات والمراكز التجارية التى يعتمدون عليها فى أسفارهم، وعلى هذا فقد قامت

عدة مستوطنات عربية على طول تلك الخطوط التجارية الت تشغل أوغنده جزء منها والتى كانت تطوقها قوافل التجار العرب(٤٧).

أقام التجار العرب عدة مدن تمتد على الساحل الأفريقـــى الشـــرقى مـــن الشمال إلى الجنوب واشتغلوا فى مراكزهم الجديدة بالتجارة وحصنوا هذه المراكـــز وعملوا على توسيعها حتى صارت مدناً زاهرة يبرز فيها الطابع الإسلامى وتنتشر بها المساجد(٤٨).

ومن أهم المدن والمراكز التى أقيمت على الساحل (باجـــامويو وســـاداتى وبانجاتى) وهذه المدن تعتبر محطات هامة فى الطريق المؤدى إلى الـــبحيرات الكـــبرى فيكتوريا نيانزا وتنجانيقا وانشئت نقاط دائمة أخـــرى مـــن أهمـــا كـــزاح Kizah وطابورة(٤٩)، وكانت بمثابة مركز رئيسى للتجارة وقد أشار إليها المستكشفان سبيك وجرانت عندما زارا طابورة وأكدا أنه كان بها جالية عربية(٥٠).

كان التجار العرب يفضلون الطريق الذى يمر بتجانيقا – رغم طوله – على الطريق المباشر عبر كينيا، وذلك خشـــية الإصـــطدام بقبائـــل الماســـاى ولوعـــورة سطحه(٥١).

وتعتبر أوجيجى Ujiji من أهم المراكز التجارية التى نجح العرب فى تأسيسها حيث تبدأ مجموعة من الطرق الأخرى تصل إلى بونيور وبوجندا(٥٢).

هذا وقد حمل العرب عند تسللهم إلى الداخل مشاعل الحضارة والرقـــى فى مقدمته "الإسلام الحنيف"؛ واشتغلوا بالتجارة وامتزجوا بشعوب البـــانتو وتزوجـــوا بفتياهم ونشأت لغة جديدة هى "اللغة السواحلية" وهى فى الأصل امتزاج بين اللغـــة العربية ولغة البانتو(٥٣).

أثر التجار المسلمين فى أوغنده بدرجة كبيرة حيث يرجع الكثير من الرقـى الحضارى فى هذه المملكة إلى الأفكار والثقافة الـتى حملـها العـرب مـن تعـاليم الإسلام[٥٤].

يعتبر شعب الباجنده من أوائل الشعوب التى اتصلت بالعرب القادمين مـن ساحل أفريقيا الشرقى لوقوع أوطانه فى الأجزاء المطلة على بحيرة فيكتوريا والتى تعد أول الجهات اتى يصل إليها التجار العرب الوافدون من مملكة كاراجوى[٥٥].

وقد ذكر الرحالة بيرتون أن أحد التجار العرب المولودين من أب عربي وأم أفريقية وهو "سناى بن عامر" سيطر عام ١٨٥٢ على المنطقة الممتدة من طـابورة إلى كمبالا فى إقليم بوجنده[٥٦]، وتزايد قدوم العرب إلى أوغنده فى النصف الثـانى مـن القرن التاسع عشر وأسلم على أيديهم الكثير من أهل مملكة بوجنده خاصة فى عهـد ملكها الكاباكا "موتيسا" [٥٧].

كانت رسالة العرب حينذاك ذات شقين "الدعوة والتجارة" فكثرت القوافل العربية بين زنجبار وممبسة وبين داخل القارة، وراجت تجارة المنسـوجات والأسـلحة والحلى فى أوغنده[٥٨]، وأقام العرب فيها عدة مراكز تجارية كما أقاموا مخازن لحفـظ السلع وأدخلوا الأسلحة النارية والملابس القطنية مما ساعد على تقوية العلاقات بـين العرب والبوجنديين فى عهد الكاباكا موتيسا، مما ساعد على ازدياد انتشار الإسلام فى أوغنده[٥٩].

شجع الزعماء البوغنديين التجار العرب على ارتياد بلادهم بعد ما لمسـوا على أيديهم من الخبرة[٦٠]، كذلك ساعدت المعاملة والأخلاق الحسنة التى كان يلقاها البوغنديين من المسلمين العرب- على انتشار الإسلام سلمياً فى المنـاطق الداخليـة للملكة[٦١].

كذلك أدى صعوبة الإتصال بالمملكة فى موسم الأمطار إلى حاجة العرب إلى إقامة المراكز الدائمة فى أوغنده مما أدى إلى اعتناق الكثير من الوطنيين الإسلام[٦٢].

ويرجع الفضل فى دخول الإسلام أوغنده إلى التاجر "أحمد بن إبراهيم"حيث قدم من زنجبار وتوغل فى مملكة كاراجوى الواقعة جنوب أوغنده غرب بحيرة فيكتوريا عام ١٨٤٤ باحثاً عن العاج والرقيق وقد حاول هذا التاجر إقناع ملـــك أوغنـــده الكاباكا "سونا" والد الكاباكا "موتيسا"– باعتناق الإسلام ورحب الملـــك بالتجـــار العرب الذين اشتركوا معه فى حملاته العسكرية ضد أعدائه، ولكن سرعان ما حدث سؤ تفاهم بين الطرفين وذلك لإن قوافل العرب كانت محملة بالسلاح فخشى الملـــك من أن يمد العرب أعدائه بالأسلحة فأصدر أمراً بمنع دخول التجار وعبور نهر كاجيرا ومنع التجار العرب من دخول أوغنده حتى تولى إبنه موتيسا الذى سمح لهم بـــدخول البلاد مرة أخرى(٦٣).

وكما دخل الإسلام أوغنده من الشرق عن طريق الساحل دخلها أيضاً من الشمال أى من السودان عن طريق مصر والسودان، فقد طلب الكابكا موتيسا مـــن الحكومة المصرية التى امتدت إدارتها فى السودان حتى المديرية الإستوائية أن تبعث إليه بعالمين يعلمان السكان قواعد الإسلام وكانت الجماعات الـــتى وصـــلت إلى بحـــيرة فيكتوريا بقيادة "أمين باشا" النواة التى تكونت منها ومن سلالتها الجماعة الإســـلامية فى أوغنده وبواسطتها انتشر الإسلام(٦٤).

استمر توافد العرب إلى أوغنده محققين بعض النفوذ فى النصف الثانى مـــن القرن التاسع عشر رغم بعدها من مركز الإشعاع الإسلامى فى الشـــمال والشـــرق وكان ذلك بفضل جهود التجار العرب من زنجبار والسودان، وقد وجد هؤلاء التجار بعض التشجيع من الكاباكا موتيسا فقاموا دعو للإسلام بين المواطنيين، وقد اســـتغل موتيسا تعاطف المسلمين معه لتوسيع دائرة نفوذه فى المنطقة لكن محاولاته لم تـــنجح، ومما دعم جهود التجار العرب فى أوغنده قدوم بعض المؤثرات الإسلامية من مصـــر والسودان على هيئة بعثات مصرية لاكتشاف منابع النيل(٦٥).

فكان للتجار المسلمين أثر كبير على المملكة حيث قدموا نظاماً اقتصادياً وإدارياً أفضل مما كان عليه حال المملكة قبل اعتناق الإسلام، كما عمل المسلمون على تعليم القراءة والكتابة والترجمة وتعليم اللغتين العربية والسواحلية للبوغنديين[٦٦].

دخول كاباكا أوغنده فى الإسلام :

بعد دخول الإسلام أوغنده بهر الكاباكا "موتيسا" بالدين الجديد خاصة وأنه يقدم تفسيراً للحياة بعد الموت فقام بعدة أعمال منها أنه عمل على نشره وأصدر الأوامر الملكية التى تلزم أتباعه باعتناقه وكان من بين تلك الأوامر المنشور الذى أرسله إلى كباريجا ملك بونيورو مع هدية عبارة عن أبريق ومصلاة وبعض مستلزمات المسجد ومعلمين يعلمونه الدين الحنيف[٦٧].

منذ بداية تفهم الكاباكا موتيسا للإسلام عام ١٨٦٢ أصبح بذلك أول الزعماء الأوغنديين اعتناقاً للإسلام، وقد أظهر تفوقاً فى استيعابه وقام بإصدار منشوراً لمعاونيه يحثهم فيه على اعتناق الإسلام وتعلمه وقد استجابوا له كما قام ببناء مسجداً فى قصره تبعته مساجد أخرى فى الساحات العامة، وبدأ موتيسا عام ١٨٦٧ صيام "شهر رمضان" كما بنى قصراً على البحيرة أطلق عليه السلام ليقضى فيه شهر رمضان، وقد صام بعد ذلك عشرة أعوام متتالية وكان يطلق الجواسيس ليرى من يفطر فى رمضان من رعيته[٦٨].

أراد موتيسا القضاء على الوثنية والمعتقدات الأوغندية التى كانت منتشرة بين البوغنديين وهى عبادة (إله الباتاكا)، وأمر بترتيل القرأن فى بلاطه ليبطل بذلك أى ترانيم وثنية[٦٩].

وفى عهده شاع الذبح على الطريقة الإسلامية وأوقف الصيد عن طريق الكلاب، كذلك أقلع عن شرب الخمر، وهذا يدل على صدق اعتناقه للإسلام، كما دعا أعوانه إلى أن يحيوه بتحية الإسلام؛ ويمثل عام ١٨٧٥ ذروة النفوذ الإسلامى فى

بوجنده، وقد حافظ المسلمون الجدد على الشعائر الإسلامية كالصلاة والصيام وأكل اللحم الحلال[٧٠].

كان اعتناق موتيسا للإسلام حلاً لجميع المشاكل الدينية لإنه كان يوجد العديد من المنازعات حولها، فأراد موتيسا أن يعتنق كل بلاطه الإسلام وشجع على ذلك، كما أراد اتخاذ التقويم الهجرى تقويماً رسمياً للبلاد[٧١].

شجع اعتناق الكاباكا موتيسا للإسلام القوافل العربية فى ساحل شرق أفريقيا على التزايد والتوافد على المملكة للحصول على المنتجات الأفريقية وقد أفاد التجار من سماح موتيسا لهم بالإستقرارفى عاصمته فاستغلوا بحيرة فيكتوريا فى نقل متاجرهم وسلعهم والإتصال بمستعمراتهم ومستودعاتهم التجارية جنوب بحيرة فيكتوريا، وانتهز العرب الفرصة فأخذوا ينشرون الإسلام فى كل منطقة يصلون إليها حول المملكة[٧٢].

ولانغفل أن أخلاق المسلمين العرب واختلاطهم بالأهالى واندماجهم فيهم فى يسر وتسامح وتواضع كان ذلك من أهم عوامل نشر الإسلام فى أوغنده، بعكس الأوربيين الذين يفضلون العزلة والترفع عن الإختلاط بالأهالى وإقامة الحواجز الإجتماعية والصناعية بينهم وبين الوطنيين مما كان حائلاً بين انتشار المسيحية فى زمن قصير رغم امكانيات الأوربيين الوفيرة ووسائل الترغيب والإغراء العديدة التى يجتذبون بها الأهالى[٧٣].

وهكذا نجح العرب فى تحويل الكثير من الأهالى فى مملكة أوغنده إلى الإسلام ليس هذا فحسب بل نجحوا فى تحويل ملكهم إلى الإسلام الذى ظل متمسكاً به مايزيد عن عشرة أعوام متتالية، فعن طريق الساحل الشرقى لأفريقيا دخل الإسلام بواسطة التجار العرب من سلطنة عمان وزنجبار، ثم عن طريق مصر والسودان فى الشمال من أوغنده خاصة بعد وصول القوات المصرية وامتداد سيطرتها إلى المديرية الإستوائية فكان عاملاً هاماً ساعد على انتشار الإسلام فى مملكة أوغنده.

إمتداد السيطرة المصرية على أوغنده :

بدأت علاقة مصر بمملكة أوغنده (بوجنده) منذ أن أوفدت الحكومة المصرية المستكشف صمويل بيكر إلى أعالى النيل للقضاء على تجارة الرقيق ومكافحتها فى الأقاليم الإستوائية وفتح هذه الأقاليم للتجارة المشروعة، وكان بيكر يعتقد أن الغرض من إرساله إلى غندكرو إنما كان توسيع ممتلكات مصر فى جهات خط الإستواء وقد جاء اختيار بيكر، وقد جاء اختيار بيكر نتيجة مساهمته فى كشف منابع النيل وخبرته فى هذاه المناطق[٧٤].

ويرجع السبب فى اهتمام إسماعيل فى الوصول لمنابع النيل إلى عدة أسباب منها الدوافع السياسية لبسط السيطرة المصرية على أعالى النيل، واخضاع البلاد الواقعة جنوب غندوكرو لحكم مصر والحيلولة دون وقوع هذه المناطق فى فلك الإستعمار الأوربى، كما اعتبر إسماعيل أن الوجود المصرى فى منابع أعالى النيل سوف يؤكد الوحدة الجغرافية لحوض النيل ويربط شعوبها برباط قوى، أضف إلى ذلك أن مصر كان لها هدف حضارى وهو مافعله محمد على من قبل عند دخوله السودان فقد كان حريصاً على إدخال كافة مظاهر التمدن فيه ولم يبخل عليه بالخبرة المصرية سواء فى مجال الزراعة أوالتجارة .كما أن الخديو إسماعيل أراد أن يحذو حذو الدول الأوربية التى تشدقت بالمبادىء الإنسانية خلال القرن التاسع عشر فأعلن عن رغبته فى محاربة تجارة الرقيق وإحلال التجارة المشروعة بدلاً منها[٧٥].

ومما تجدر الإشارة أن الخديو إسماعيل قد أنعم على بيكر برتبة أميرالاى مقابل بذل جهده لتحقيق الأهداف المصرية السابقة[٧٦].

ولإعداد حملة بيكر إلى أعالى النيل أمر الخديو إسماعيل ناظر الداخلية بأن يكتب لحكمدار السودان بإصلاح البواخر الموجوده بالخرطوم وشراء غيرها وجعلها تحت إمرة السير بيكر[٧٧]، كما أمر له الخديو صرف مرتب سنوى قدره عشرة ألاف جنيه ذهب مقابل تأديته لهذا العمل[٧٨].

وفى ٢٧ مارس ١٨٦٩ وقع بيكر على عقد الإستخدام الذى تعهد فيه بالدخول فى خدمة الحكومة المصرية لمدة أربع سنوات من أول أبريل ١٨٦٩ وقد منح الخديو إسماعيل بيكر سلطات واسعة منها حق توقيع الإعدام على المتاجرين بالرقيق كما ترك له حرية التصرف فى إعداد كل ما يراه ضرورياً للحملة مع تحمل الحكومة المصرية النفقات اللازمة لذلك[٧٩].

كما بعث الخديو إسماعيل إلى سائر الحكام ونظار الأقسام ومشايخ وعمد الأهالى والعربان بالأقاليم السودانية يخبرهم بتعيين بيكر كمأمور على الجهات الإستوائية التى سيفتحها[٨٠].

كذلك أمر الخديو بتعيين خسرو باشاقائد الفرقة الثانية مأموراً ليقوم بتنظيم الجنود الذين سيكونون بصحبة بيكر ليقوم بتوسيع الأقطار السودان فى جهات النيل الأبيض مع إشرافه على تدبير إعداد المهمات والذخائر واجتناب ما أمكن من تأخير[٨١].

بلغ عدد جنود حملة بيكر ٨٠٠ جندى مصرى و٥٠٠ جندى سودانى فضلاً عن تزويدها بالذخائر والأسلحة والمعدات اللازمة لإعداد هذه الحملة[٨٢]، كما صحب بيكر فى حملته عدد من الأوربيين منهم زوجته الليدى بيكر والملازم جوليان ألن بيكر Julien Alleyne Baker إبن أخيه وكان من رجال البحرية الملكية، ومستر إدوين هيجن بوتام Edwin Higgin botham المهندس الملكى والطبيب جوزيف جيدج Joseph Gedge وكانوا جميعاً تحت قيادة بيكر[٨٣].

وكان لابد للحملة من الإعتماد على فريق طبى نظراً لتفشى الأمراض والأوبئة جنوب السودان ولعل أخطرها الحمى[٨٤].

وصلت الحملة إلى الخرطوم فى ٨ ينـاير ١٨٧٠ قضت بها شهراً ثم استكملت الحملة سيرها حتى وصلت إلى فاشودة فى ١٢ فبراير ١٨٧٠ وبعد عناء شديد وصلت الحملة إلى غندكرو فى ١٥ أبريل ١٨٧١[٨٥].

استقرت البعثة المصرية فى غندكرو وفى ٢٦ مايو ١٨٧١ أقام بيكر احتفالاً عسكرياً أعلن فيه رسمياً ضم هذه البلاد إلى الإدارة المصرية ورفع العلم المصرى عليها وأطلق عليها إسم الإسماعيلية وجعلها عاصمة لمديرية خط الإستواء، وأعلن احتكار تجارة العاج ومنع شراء الرقيق وبدأ بتحصين غندكرو فحفر خندق حولها(٨٦).

وأمر ببناء الإستحكامات ومساكن للجنود ومخازن لحفظ الأسلحة والذخيرة ومؤن الحملة كما قام بزراعة بعض المحاصيل لاختيار مدى صلاحية التربة للتأقلم بالمناطق الإستوائية(٨٧).

إتخذ بيكر من "غندكرو" قاعدة رئيسية لعملياته وانطلق منها إلى المناطق الجنوبية وقام باستطلاع أحوالها وضواحيها من النواحى الإقتصادية والسياسية والإجتماعية(٨٨).

وفى ٢٢يناير ١٨٧٢ أرسل بيكر مجموعة من الجند لاستكشاف شلالات النيل الواقعة جنوب غندكرو وجاءت النتائج لتؤكد صلاحية الملاحة فى بحر الجبل إبتداءً من غندكرو حتى منطقة الرجاف التى تبعد اثنتى عشر ميلاً جنوب غندكرو وبعدها بمسافة قليلة تأتى شلالات فولاFola التى تعد أكبر عقبة تعوق سير الملاحة فى النهر حيث يبلغ ارتفاعها حوالى إثنى عشر متراً(٨٩).

غادرت الحملة غندكرو فى طريقها إلى شلالات فولا فوصلتها فى ٢٧ يناير ١٨٧٢ لتتزود الحملة بما يلزمها من المؤن لتنطلق إلى بعدها إلى لابورىLabore إلا أن شيخ القرية منعهم من ذلك(٩٠).

ويرجع السبب فى ذلك إلى سياسة العنف التى استخدمها بيكر تجاه القبائل الأفريقية وزعمائها لتحقيق أهدافه الإستكشافية والقضاء على تجارة الرقيق، وكانت هذه التجارة مشكلة اجتماعية لها جذور عميقة لم يكن من المعقول تغييرها أو حتى القضاء عليها فى فترة قصيرة دون أن يؤدى ذلك إلى الإصطدام بين الطرفين؛ ولكن بيكر أراد أن يدفع التطور دفعاً مما هدد الحملة بالخطر(٩١).

التغلغل المصرى فى مملكة أونيورو :

فى ١٢ فبراير ١٨٧٢ وصل بيكر لابورى وقضى فيها ثلاثـــة أســـابيع ثم استأنف السير بالحملة فى الإتجاه الجنوبى الشرقى لنهر النيل حتى وصلت فى ٢مـــارس ١٨٧٢ إلى سهل أفود Affoudo فأسس فيه محطـــة عســـكرية وغـــير إسمـــه إلى الإبراهيمية نسبة إلى إبراهيم باشا والد الخديو إسماعيل ثم اتجه جنوباً نحو جبل شـــوا Shoua بعدها دخل فاتيكو وأنشأ بها محطة عسكرية شديدة بداخلها مخزنـــاً لحفـــظ الأسلحة[٩٢].

اتجه بيكر بعد ذلك صوب مملكة أونيورو Ounyoro فوصـــل إلى فـــويرا التابعة لمنطقة نفوذ كباريجا [٩٣] Kabbarega ملك الأونيوروالذى آلت إليه المملكة بعد وفاة أبيه كمرازى Kamrazi وأسس بها محطة فى ٢١ مارس١٨٧٢ وبمجرد أن وصلت الحملة المصرية إلى فويرا فقدم الملك كباريجا دون تردد خضوعه التام للحكم المصرى وقام إمداد البعثة بما تحتاجه من مؤن وأظهـــر الأهـــالى الترحيـــب بالحملـــة ورجالها[٩٤].

أدى تعاون الملك كباريجا مع جنود الحملة المصرية إلى سرعة الوصـــول إلى عاصمته ماسندى Masindi وذلك فى ٢٥ أبريل ١٨٧٢[٩٥].

وفى ١٤ مايو ١٨٧٢ أعلن بيكر دخول أونيوروتحت الحماية المصـــرية فى احتفال حضره كباريجا وشعبه وبعد انتهاء الحفل أرسل الملك الهدايا للدلالـــة علـــى رضاه وشكره[٩٦].

وتم رفع العلم المصرى على أراضى مملكة أونيورو وأعلن كباريجا حاكمـــاً عليها باسم مصر وهكذا امتدت الحدود المصرية إلى قرب خط الإستواء[٩٧].

وعلى الرغم مما أظهره الملك عند ضم مملكته إلى الحكومة المصرية من رضا فما لبث أن انقلب وقام بعدة مظاهرات عدائية وصدام مسلح وعمل علـــى إثـــارة

الأهالى ضد الحامية المصرية[٩٨]، ويرجع السبب فى ذلك إلى رفض بيكر معاونة كباريجا ضد منافسه ريونجا وعدم إمداده بالسلاح اللازم فى نزاعه مع الأخير[٩٩].

هاجم كباريجا معسكر بيكر فى ماسندى ولكن بيكر أجبره على وقف القتال بل ومقاومته وتلقينه درساً قاسياً إيزاء مافعله بالحملة المصرية[١٠٠].

ورغم انتصار الحامية المصرية وفرار الملك كباريجا إلا أن الحملة المصرية اضطرت إلى التراجع عن أونيورو إلى فويرا وقام بيكر بالتخلص من كثير من أمتعة الحملة وإحراق المحطة التى أنشأها فى ماسندى قبل مغادرتها[١٠١].

وبعد انسحاب القوة المصرية إلى فويرا حاول ريونجا منافس كباريجا إقامة علاقة صداقة بينه وبين بيكر[١٠٢]، وتعهد بالولاء التام للحكم المصرى وعينه بيكر وكيلاً عام فى بونيورو بدلاً من كباريجا[١٠٣].

اتبع بيكر سياسة معادية لأهالى فاتيكو فقام بجباية الضرائب مقابل ماتتحمله مصر من تكاليف لرجالها كى تنعم المنطقة بالإستقرار تحت لواء مصر[١٠٤].

وجدير بالذكر أنه فى تلك الأثناء علم موتيسا كاباكا بوغنده بدخول قوات بيكر أونيورو والتطورات الأخيرة التى حدثت فقام موتيسا بإرسال ستين رجلاً من أقوى رجاله إلى بيكر[١٠٥] حاملين رسالة تؤكد رغبة موتيسا أنه على أتم الإستعداد لمساندة بيكر فى حربه ضد كباريجا [١٠٦].

أعلن موتيسا ترحيب بلاده بإقامة علاقات الود والصداقة مع الحملة المصرية ودعا بيكر لزيارة مملكته لتوطيد أواصر الود بين الدولتين إلا أن بيكر لم يسع إلى تحقيق ذلك متعللاً بقرب انتهاء عقده فى أول أبريل عام١٨٧٣!؟ [١٠٧].

وهنا تتضح نوايا بيكر الخفية حيث لم يكن يعقد العزم على وصول النفوذ المصرى إلى أوغنده التى تعد من أهم وأغنى المناطق الإستوائية بل كان يمهد لبسط النفوذ البريطانى تمشياً مع سياسته الداعية لبسط النفوذ البريطانى فى المناطق الهامة من القارة الأفريقية[١٠٨].

وفى أول أبريل عام ١٨٧٣ أنهى بيكر مهمة حملته ودعا إلى غندكرو حيث انتهت مدة عقده ثم غادرها إلى فاشودة بعد أن ترك فى قيادة الجند وإدارة المديريـة "رؤوف بك" ثم سافر إلى الخرطوم ومنها القاهرة فوصلها فى ٢٤ أغسطس ١٨٧٣ وقد قابله الخديو وأنعم عليه بالنيشان العثمانى(١٠٩).

ومما تجدر الإشارة إليه أن الخديو إسماعيل لم يكن محقاً فى هذه المنحة لبيكر بل كان قاصر النظر فى إسناد مهمة تنفيذ هذا المشروع الكشفى لأحد الرجال البريطانيين ولم يختلف بيكر عن رودس وغيرهما من بناة الإمبراطورية البريطانية فبينما كان يعمل فى خدمة مصر عمل على توسيع النفوذ البريطانى بل ولم يحاول إخفاء أهدافه فذكر أن مهمته الرئيسية كانت هى العمل لصالح مصر ولكنه عضد وزاد من النفوذ البريطانى(١١٠).

وهكذا تتضح لنا الرؤية والأسباب التى دفعت بيكر إلى عداء الأهالى وعدم رغبته فى توطيد علاقات ودية مع الزعماء الأفارقة باسم الحكومة المصرية .

نتائج حملة بيكر :

١– فشلت حملة بيكر فى تحقيق أهدافها الأساسية وهى الكشف عن منابع النيل ولم يتمكن من الوصول إلى بحيرة ألبرت نيانزا أو إلى بحيرة فيكتوريا كما فشلت الحملة فى القضاء على تجارة الرقيق التى كانت منشرة فى منطقة أعالى النيل وإحلال التجارة المشروعة محلها(١١١).

٢– على أن أهم ماحققته حملة بيكر هو كشف بلاد" فاتيكو وفويرا والأونيورو" وتعتبر هذه الحملة أول ما حملة عسكرية منظمة تصل إلى هذه البلاد .

٣– تأسيس عدد من المحطات العسكرية منها محطة التوفيقية ومحطة غندكرو والإبراهيمية (أوفودو) وفاتيكو وفويرا وماسندى، إلا أن هذه المحطات لم تؤدى الغرض الذى أنشئت من أجله وهوحماية كافة الأراضى التى فتحتها الحملة بل على العكس فشلت المحطات فى حماية نفسها(١١٢).

على أن أهم نتائج الحملة المصرية على أوغنده بقيادة بيكر وهى كما ذكرها بنفسه عام ١٨٧٨" الإزدياد الكبير للنفوذ البريطانى فى مصر حينما عين الخديو أحد البريطانيين ولأول مرة فى هذه المهمة، وأعطاه السلطات اللازمة للقضاء على تجـارة الرقيق فى وسط أفريقيا، لقد كان بيكر معجباً بالتقدم السريع والمؤكد الذى يقوم بـه البريطانيين فى قلب القارة بعد عبور الأراضـى المصـرية للوصـول إلى أهـدافهم الإستعمارية(١١٣). مما يؤكد لنا أن كل البريطانيين وإن اختلفت مهامهم كانوا يعملون بسياسة مرسومة وفقاً لتحقيق مشروع رودس الإستعمارى.

بسط السيطرة المصرية على بوجنده :

بعد فشل حملة بيكر أرادت الحكومة المصرية دعـم نفوذهـا فى المديريـة الإستوائية جنوب السودان ومد سلطانها إلى أقاليم النيل وفتح هذه المناطق للتجـارة المشروعة ولذلك عهدت إلى تشارلز جوردون بهذه المهمة وطلب منه ضرورة توطيد العلاقة بين الزعماء الوطنيين خاصة فى المناطق المجاورة للبحيرات الإسـتوائية وأكـد الخديو إسماعيل تعليماته لجوردون عام ١٨٧٣ بأنه لايريد ضم أرضاً وإنما يريد فـتح هذه الأقاليم للعالم والقضاء على تجارة الرقيق(١١٤).

قرر الخديو إسماعيل تعيين جوردون مديراً لخط الإستواء(١١٥) عام ١٨٧٤- ١٨٧٦ بمرتب ألفى جنيه مصرى فقط وهو أقل مما حصل عليه بيكر- مما كان له أثـر كبير فى نفس الخديو إسماعيل لذا أوعز إليه سلطات أوسع من بيكر إذ أطلق يـده فى المديرية يحكمها وكأنها ملكه(١١٦).

ولعل أهم ما يلفت النظر أن يتعاقب على هذا المنصب الخطير إنجليزيان، ومما لاشك فيه أن الحكومة البريطانية كانت لها يد فى إسناد هذا المنصب إلى كل من بيكر وجوردون(١١٧)، فقد كانت السياسة البريطانية تدرك أهمية خط الإسـتواء بالـذات باعتباره مفتاح السودان من جهة الجنوب، لذا يصعب تصديق ما يقال من أن الصدف هى التى فرضت ذلك(١١٨).

مما يدل على صحة ماسبق اشتراط بريطانيا على الخديو عند موافقتها تعيين جوردون فى خدمة الحكومة المصرية ضرورة فصل مديريـــة خـــط الإســـتواء عـــن حكمدارية السودان واعتبارها قائمة بذاتها وأن يكون جوردون حاكماً مســـتقلاً فى عمله وشئونه وحساباته عن الحكمدارية لإن بعد المسافة بينهما يؤدى إلى التـــأخير فى تصريف أمورها مما كان سبباً فى فشل حملة بيكر ولكن هذه الحجج التى تذرعت بهـــا بريطانيا كشفت عن نواياها الإستعمارية ورغبتها فى فصل المديرية الإســـتوائية عـــن حكمدارية السودان وانفراد جوردون بحكمها وذلك ليتمكن مـــن تقويـــة النفـــوذ البريطانى هناك؛ وقد وافق الخديو على شروط الحكومة البريطانية ما دام أنه سيساهم فى تحقيق أهداف مصر الكشفية فى المناطق الأفريقية[١١٩].

مما سبق يتضح لنا أهداف بريطانيا التوسعية ونواياها الإســـتعمارية حيـــث كانت تسعى برجالها الضباط والمستكشفين لتقوية نفوذها فى كل المناطق الأفريقية التى دخلوها متظاهرين أن العمل الرئيسى خدمة الحكومة المصرية وهو فى الحقيقة العمـــل على غرس قدم الكيان البريطانى فى البلدان الأفريقية التى لم تطؤها قدم البريطانيين من قبل إلا من خلال بعض المستكشفين القلائل على سواحل تلك البقاع فقط .

صدر الأمر العالى من الخديو إسماعيل بتعيين جوردون فى ١٩ فبراير ١٨٧٤ والذى جاء فيه " أنه بحسب المشهور فيكم من اللباقة والأهلية قد عيناكم مأموراً عى جهة خط الإستواء التابعة للحكومة وصارت قائمة بنفسها غير تابعـــة لحكمداريـــة السودان وعند وصولكم لتلك الجهات واختباركم أحوالها تجرو ترتيبها حسبما يترأى لكم مع معاملة أهاليها بالرفق ولين الجانب والتأليف والمراعاة لأحـــوالهم وترغيبـــهم وتشويقهم على العمارية ودخولهم فى سلك الإنسانية شيئاً فشيئاً وهكذا ممـــا يلـــزم إحداثه[١٢٠].

يتضح لنا أن تعليمات الخديو إسماعيل لجوردون كانت تركز على معاملـــة الأهالى بالرفق واللين ليكتسب قلوبهم حتى لايحدث مثلما حدث مع بيكر ضد الأهالى

بالإضافة إلى وضع حد لتجارة الرقيق وأن يعمل لإقامة سلسلة من المحطات العسكرية على النيل الأبيض من غندكرو حتى منابع النهر فى أوغنده وأن يضم أوغنده ذاتها وأن يعمل على كسب مودة القبائل على سواحل البحيرات(١٢١).

اتجه جوردون إلى السودان عن طريق البحر الأحمر ثم وصل الخرطوم ومنها اتجه جنوباً على ظهر البواخر المصرية وصحبه المهندس إبراهيم فوزى إلى جانب مجموعة من الأجانب منهم الكولونيل الأمريكى براوت Prout ، ومن البريطانيين الضابطين شبندال وواطسون Chippendall and Waston ومن الفرنسيين أوجست Auguste وأرنيست لينان بيلفون Ernest Linant Bellefonds ومن الإيطاليين رومولو جيسى Romolo Gessi (١٢٢).

ولقد زوده الخديو بالضابط الأمريكى شاليه لونج(١٢٣) الذى عين رئيساً لأركان حرب جوردون عام ١٨٧٤ فولاه مديرية خط الإستواء، وأوصاه الخديو بضرورة حماية مصالح الحكومة المصرية(١٢٤).

وصل جوردون إلى غندكرو عاصمة مديرية خط الإستواء فى ١٧ أبريل ١٨٧٤ واستهل عمله بنقل العاصمة غندكرو إلى جبل اللادو Lado لتصبح العاصمة الجديدة لمديرية خط الإستواء لصلاحيتها مناخياً(١٢٥) وأنشأ بالدفلاى شمال بحيرة ألبرت ترسانة لتنظيم الملاحة لأعالى النيل والبحيرة(١٢٦).

وعند وصول جوردون إلى غندكرو أرسل الكاباكا "موتيسا" مبعوثون من قبل محملون بالهدايا من العاج وبعض منتجات بلاده وستة من الرقيق وأعرب الملك على لسان مبعوثيه رغبته الأكيدة فى عقد أواصر الصداقة مع الحكومة المصرية وإقامة علاقات ودية، كما طلب إرسال أحد علماء الأزهر ليعلمه وشعبه العقيدة الإسلامية والقرآن الكريم(١٢٧).

إعلان الحماية المصرية على أوغنده :

أرسل جوردون بعثة برئاسة "شاليه لونج" إلى موتيسا من غندكرو بعد أن أوصاه بالعمل على تقوية روابط الصداقة بين مصر وأوغنده والتفاوض مع موتيسا بشأن إقامة العلاقات التجارية مع مصر وتصدير العاج إليها بدلاً من زنجبار وكذلك رغبته فى استكشاف المجرى المائى لنهر النيل فيما بين الإسماعيلية "غندكرو" وبحيرة فيكتوريا تمهيداً لإرسال البواخر المصرية إلى البحيرة مما يساعد فى الوقت نفسه على مناهضة تجارة الرقيق فى هذه المنطقة(١٢٨).

اتجه لونج إلى موتيسا فى عاصمته روباجا وأقام فى أوغنده حوالى شهر تعددت خلاله مقابلاته مع موتيسا كما تفقد بحيرة فيكتوريا واكتشف بحيرة إبراهيم "كيوجا" ووضع مؤلفاً لتدوين هذه الرحلة(١٢٩).

نجح لونج خلال زيارته لموتيسا فى إبرام معاهدة معه فى ١٩يوليو ١٨٧٤إعترف فيها موتيسا بإعلان الحماية المصرية على أوغنده استطاعت مصر من خلال ضم الأراضى الواقعة حولها(١٣٠).

هذا وقد دار جدل كبير حول معاهدة ١٨٧٤ التى وقعها لونج مع الملك موتيسا فى أوغنده بقتضاها ضمت مصر جميع البلاد الواقعة حول بحيرة فيكتوريا وبحيرة ألبرت فقد ذكر لونج أنه قام بإرسال هذه المعاهده إلى الخديو إسماعيل الذى قام بدوره بإبلاغ الدول بمقتضاها، ثم أودعت الوثيقة بمحوظات وزارة الخارجية بمصر ولكن لم يعثر عليها بعد ذلك فقد قام أحد الضباط البريطانيين بحرقها بعد الإحتلال البريطانى لمصر ضمن وثائق نفيسة حسب ما ذكر الرافعي ولونج فى مذكراته(١٣١)، وسواء عقدت المعاهدة أم لا هناك حقيقة هامة يجب ألا نغفل عنها ألا وهى امتداد النفوذ المصرى المسلم إلى منطقة البحيرات الإستوائية ودعم السيطرة المصرية حول بحيرتى فيكتوريا وألبرت وتوطيد الصلات مع ملك أوغنده(١٣٢).

بعد أن قبل موتيسا وضع مملكته تحت الحماية المصرية بموجب معاهدة ١٨٧٤ اعتزمت مصر بعد عودة لونج إرسال بعثة أخرى إلى أوغنده تعمل على توطيد العلاقات الودية بين مصر وأوغنده وبحث إمكانية التبادل التجارى بين الدولتين(١٣٣).

أرسل الملك موتيسا إلى البعثة المصرية رسلاً من قبله يطلب بعض العقاقير الطبية وحلاق ومقرىء ومعلمين يعلمون رعاياه تعاليم الإسلام فأرسلت البعثة المصرية له نسخة من القرآن الكريم كما أعدت العدة لإرسال بعثة من العلماء ليعلمونه وشعبه الإسلام(١٣٤).

إلا أن جوردون سارع بإرسال بعثة استكشافية "تنصيرية". واختار لها ثلاثون جنداً من ذوى الكفاءة وأسند قيادتها إلى الضابط الفرنسى "إرنست لينان" الذى غادر محطة فاتيكو فى ٢٥ فبراير ١٨٧٥ إلى أن وصلت البعثة إلى أوغنده فى أوائل ١٨٧٥ وفى ١٢ أبريل قابل إرنست لينان قائد بعثة الملك موتيسا فأبلغه تحيات الحكومة المصرية كما أخبره بإن زيارة البعثة المصرية للملكة إنما تهدف إلى تدعيم علاقات الود والصداقة مع أهالى أوغنده وقد رحب موتيسا بأفراد البعثة المصرية(١٣٥)، كما ذكر أرنست لينان "استقبلنى الملك واقفاً فى مدخل قصره وسلم على باليد وقابلت عنده رحالة هو المستر كاميرون(١٣٦).

طلب لينان أثناء مقابلته لموتيسا السماح له بإنشاء محطات عسكرية فى المناطق المؤدية إلى البحيرات الإستوائية وطلب موتيسا مساندته فى حروبه ضد خصمه التقليدى كباريجا ملك الأونيورو وقد أمر جوردون البعثة بإنشاء المحطات بين فويرا وألبرت لتيسيردخول المراكب(١٣٧).

دور المنصرين البريطانيين فى أوغنده :

أثناء وجود "لينان" فى بلاط موتيسا – قابل المستكشف ستانلى الذى صحبه فى جولة بحرية فوق مياه بحيرة فيكتوريا(١٣٨)، وقد كان ستانلى ذهب إلى بلاط موتيسا

ليحصل منه على مرشدين للذهاب إلى بحيرة ألبرت نيانزا وأعطى وصفاً دقيقاً للمملكة وتعجب أن يجد فى أفريقيا– فيما عدا مصر– دولة لها نظاماً، ووجد الألاف من الرجال والجنود يحملون الأسلحة مما دل على تقدمهم الحربى فى ذلك الوقت[١٣٩]. وهنا أمراً يثير الدهشة وهى تزامن وجود ستانلى مع بعثة لينان التى أرسلها جوردون– فى بلاط الملك موتيسا! ولكن ستزول الدهشة بعد أن نرى ما سيفعله ستانلى مما يؤكد تواطؤ لينان وستانلى وجوزدون على الملك حتى يبعدوه عن أى تأثير إسلامى مصرى .

عندما علم ستانلى بمهمة لينان فى أوغنده وبعثته المصرية أسرع بإرسال خطابه الشهير إلى صحيفة الديلى تلجراف من روباجا فى ١٤ أبريل داعياً المنصرين البريطانيين للقدوم إلى أوغنده وحاول ستانلى إقناع موتيسا باعتناق المسيحية مؤكداً له أن البلاد فى حاجة إلى الشباب المسيحى لبناءها وإنقاذها ونشر ستانلى رسالته الشهيرة فى ١٥ نوفمبر ١٨٧٥ داعياً المنصرين البريطانيين للعمل فى أوغنده قائلاً:" إننى أتكلم إلى إرسالية الجامعة فى زنجبار وإلى الأحرار فى ممبسة وإلى زعماء الإنسانيين وإلى شعب بريطانيا الورع؟ إغتنموا فرصتكم إن سكان شواطىء البحيرة يدعونكم![١٤٠].

نلاحظ هنا مدى حقد ستانلى على الإسلام والمصريين فما كاد يعلم بوصول لينان إلى أوغنده حتى بدأ فى إثارة الهيئات التنصيرية البريطانية لتسرع الخطى وتجد لها موضع قدم فى أوغنده[١٤١].

سعى ستانلى فى تشكيك موتيسا فى أهداف مصر وحاول ترغيبه فى صداقة بريطانيا وقدم له الهدايا والتى كان من بينها علم بريطانيا ومجموعة من الكتب الدينية المسيحية[١٤٢].

كما ترك ستانلى صبياً فى خدمة فى خدمة موتيسا، يبلغ من العمر سبعة عشر عاماً يدعى دالنجتون سكوبيون مافتا Dalungton Scopion Mafta درس فى

جامعة الإرساليات فى زنجبار، بقى فى بلاط موتيسا ليعلمه المسيحية وكلفه ستانلى بقراءة الكتاب المقدس لحين حضور المنصرين البريطانيين إلى أوغنده(١٤٣)، وقد أضيف إلى عمله كقارىء للإنجيل أن عمل سكرتيراً لموتيسا وظل معه ما يقرب من ثمانية عشر شهراً(١٤٤). فكان دالنجتون بعمله هذا يمهد العمل التنصيرى ويمهد العمل للمنصرين.

ونتيجة محاولات ستانلى البغيضة أعلن موتيسا فى بلاطه قائلاً : " إن الرجل الأبيض أعظم وأكثر رقى من العرب ولذلك فلا بد أن كتاب المسيحين أفضل؟"(١٤٥).

مما تجدر الإشارة إليه أنه بعد ثلاثة أيام من نشر رسالة ستانلى تلقت الجريدة تبرعاً بمليغ خمسة ألاف جنيه إسترلينى لإرسال بعثة إلى فيكتوريا نيانزا وقبل أن يجتمع مجلس الإرساليات لبحث هذا الموضوع بدأت التبرعات تنهال عليها لإرسال هذه البعثة للوصول لخط الإستواء ولإنشاء سلسلة من المحطات التنصيرية تتجه إلى الداخل حتى أوغنده(١٤٦).

هذا فى الوقت الذى أكد فيه جوردون أن موتيسا أقسم يمين الولاء لمصر وأن الحامية المصرية استقرت فى روباجا كما أكد أن الملك موتيسا طلب منه عساكر وتم وضع ثلاثين جندياً فى بلدة أورندجانى لذا حرص جوررن على إرسال البعثات الواحدة تلو الأخرى ليؤكد نجاح عمله(١٤٧).

وقد قتل لينان أثناء اشتباكه مع إحدى القبائل الوطنية فأسرعت الحكومة المصرية بإرسال "رومولوجيسى" فى ٧ مارس ١٨٧٦إلى أوغنده وقد نجح جيسى فى ارتياد سواحل بحيرة ألبرت وقدم بياناً عن شواطئها ورفع العلم المصرى عليها وعلى ماجونجو، وتوالت بعد ذلك البعثات المصرية لاسيما بعثة ميسون ونور أغا لتوطيد العلاقات من مصر وأوغنده ونجح الأخير فى إقامة محطتين فى أورندجاتى وكوستيزا Costiza وروباجا عاصمة موتيسا ورفع العلم المصرى عليها(١٤٨).

تخوف موتيسا من النفوذ المصرى وذلك بسبب دسائس المنصرين فانقلب على نور أغا وأعلن أنه لم يتنازل عن استقلاله لمصر وجرد الجنود من أسلحتهم

وأصبحوا تحت إمرته فى روباجا ومنع وصول الحمالين إليهم وأكد أن رفــع العلــم المصرى على قصره كان نوعاً من التكريم فقط وأصبحت هنــاك مشــكلة بالنســبة لجوردون ألا وهى تخليص الحامية المصرية فى روباجا من يد موتيسا خاصة وأن الأخير جلب الأسلحة منتجار الساحل الشرقى[١٤٩].

وخلال هذه الأزمة زار موتيسا "أمين افندى" الذى كلــف بالــذهاب إلى أوغنده لتحسين العلاقات مع حاكمها فوصل إلى العاصمة روباجــا فى ٢٨ يوليــو ١٨٧٦ وكان هدف أمين افندى هو إخراج الحامية المصرية سالمة من روباجا، وأقنع موتيسا بإرسال بعثة إلى القاهرة للتفاوض مع المسئولين، كذلك اقترح عليه أن تعترف الحكومة المصرية ملكاً على أوغنده ونجح أمين فى مهمته ولكن موتيسا رفض إبــرام معاهدة مع مصر أو إرسال سفارة إلى القاهرة ولكنه وافق على خروج قوات نور أغا سالمة من روباجا فى ٣١ أغسطس ١٨٧٦[١٥٠].

خرجت القوات المصرية سالمة من روباجا وعلل جوردون ذلك الإنسحاب من جانبه أنه علم أن الملك موتيسا يشترى كميات كبيرة من البارود من زنجبار وأنه عقد العزم على القيام بعمل عدائى ضد القوات المصرية كما أنه رفع العلم البريطــانى الذى تركه ستانلى فى العاصمة، كما قرر جوردون سحب القــوات المصــرية مــن ماسندى فى أونيورو رغم فرار الملك كباريجا عند تقدم قوات جوردون من عاصمته؛ والحقيقة أن الموقف فى أونيورو لم يكن يستدعى الإنسحاب ولكــن جــوردون أراد إفساح المجال لبلاده فى أوغنده واستبعاد مصر عن تلك البلاد لما وجد الفرصة سانحة لذلك[١٥١].

لذا عرض جوردون على موتيسا معاهدة يعترف فيها باســتقلال أوغنــده وسحب القوات المصرية ومنها وفى سبتمبر قد أنهى جوردون ســحب قواتــه مــن أوغنده[١٥٢].

ويمكننا القول بأن المنصرين البريطانيين فى روباجا أثاروا شك الملك موتيسا تجاه النوايا المصرية وبالغوا فى تجسيم الخطر المصرى فى إقليم البحيرات ولعب المنصر "شير جولد سميث" وزميله ويلسون – دوراً هاماً فى هـذا المجـال، وأيـدت وزارة الخارجية البريطانية نشاط هؤلاء المنصرين وكذلك أعضاء البرلمان البريطانى والجمعيات الإنسانية البريطانية، ولعل أبلغ دليل على ذلك أنه فى عام ١٨٧٧ اجتمع نفـر مـن البرلمان البريطانى برئاسة الأسقف "كنتربرى" قدموا إلى اللورد دربى وزير الخارجيـة البريطانى مذكرة احتجاج ضد ما أسموه "توسع الحكم المصـرى جنوبـاً إلى بحـيرة فيكتوريا نيانزا وتدخل مصر فى استقلال موتيسا"(١٥٣).

كذلك لانغفل دور القنصل البريطانى العام فى زنجبار جون كـيرك John Kirk الذى قاد حملة شرسة ضد النفوذ المصرى فى أوغنده، وعارض البريطـانيون فى ساحل شرق أفريقيا وفى زنجبار على الحكومة البريطانية لحمايتهم وقد استجابت وزارة الخارجية البريطانية وأبلغت الخدية إسماعيل عام ١٨٧٧ أن أية محاولة للإعتداء علـى أراضى موتيسا ستقابل بالإستنكار من جانب بريطانيا(١٥٤).

ولاننسى دور جوردون فى سحب الحاميات المصرية لـيس مـن أوغنـده وروباجا فحسب وإنما من أونيورو أيضاً وعلل ذلك بإن المنطقة غير صحية،ورغم أن الموقف لم يكن يمثل خطورة على القوات المصرية فى هذه الجهات وإنمـا أراد تهيئـة المنطقة للنفوذ البريطانى(١٥٥).

وعلى أى حال فإن جوردون كان يرعى دائماً المصالح البريطانية كما فعـل بيكر من قبل والذى ذكر أن الجنرال جوردون الذى خلفه كانت له نفـس الرغبـة زمات وهو يأمل أن تصل بريطانيا إلى الخرطوم ومصر لتحقق بذلك ما رسمـه رودس لبريطانيا(١٥٦).

وعلى الرغم من انسحاب القوات المصرية من أوغنده وأونيورو إلا أن ذلك لم يكفل الراحة للمنصرين البريطانيين لإنهم سوف يتورطوا فى نزاع مع الملك موتيسا

نفسه بعد أن شعر بأنه تخلص من النفوذ المصرى وسوف تتوتر العلاقة بين الطرفين حتى وفاة موتيسا(١٥٧).

وجدير بالذكر أنه فى الوقت الذى وصل فيه المنصرون البريطانيون إلى أوغنده كانت المملكة قد بلغت درجة كبيرة من القوة وبدأت فى السيطرة على مملكة أونيورو فى الغرب ومملكة بوسوجا فى الشرق والمناطق الجنوبية الواقعة فى مواجهة الشاطىء الغربى لبحيرة فيكتوريا أيضاً هذا فى الوقت الذى أرسل فيه سلطان زنجبار الدعاة إلى المملكة لنشر الإسلام فيها وحققت الدعوة نجاحاً إذ اعتنق موتيسا الإسلام غير أن المنصرين البريطانيين لم يتركوا موتيسا إلا وقد ارتد عن الإسلام واعتنق المسيحية (١٥٨).

هذا وقد ظلت الصحف البريطانية تشن حملاتها ضد الإسلام فنشرت الشعارات التى تحث المنصرين على المزيد من العمل التنصيرى ومن ذلك " سوف يعقد لواء النصر للإسلام فى الوقت الذى تمحق فيه المسيحية"(١٥٩).

ولذلك جاهدت بريطانيا منذ فترة مبكرة لمحاربة النفوذ المصرى المسلم فى إقليم البحيرات وكتب جولد سميث بأن موتيسا ضم نفسه إلى مصر فعلق على ذلك قائلاً: " لسوف يكون يوماً سيئاً على الإرساليات المسيحية عندما يحل القمر المشرف على الزوال محل نور الشمس"، وبذلت الجمعيات التنصيرية فى لندن جهداً كبيراً لمنع مصر من ضم أوغنده والعمل على الحد من نفوذ السلطات المصرية فضغطوا على جوردون الذى كان يعمل فى خدمة الخديو إسماعيل خلال هذه الفترة لمنع ضم أوغنده واحترام استقلالها، وشاركت حكومة دزرائيلى اليهودى ١٨٧٤– ١٨٨٠ فى ذلك فقد شعرت بالقلق من التوسع المصرى فى أعالى النيل فرأت ضرورة محاربة هذا النفوذ(١٦٠).

لقد كانت بريطانيا تنظر إلى نمو وازدهار الدولة المصرية الأفريقية بعين الحذر وتخشى منها ومن توسعها لذا عملت بكل السبل على توقف نشاطها فى هذه المناطق(١٦١).

ومما تجدر الإشارة إليه مشاركة قنصل زنجبار جون كيرك الذى كان حريصاً على ارتداد موتيسا عن الإسلام فكتب لحكومته محذراً "إذ اعتنق موتيسا المسيحية فسوف يعمل على نشرها بين أفراد شعبه وسوف ينقذ أفريقيا الوسطى من النفوذ الإسلامى الذى يقطع عليه سبل الرجاء ولذلك يجب إبعاد المصرين عن المنطقة، وإذا مد جوردون نطاق الحكم المصرى إلى أقصى الجنوب فإنه يصبح أكبر عقبة قابلتها المسيحية، وأن أوغنده يجب أن تكون حرة وكذلك الحبشة، إننا نرتكب خطأ مميتاً إذا سمحنا باستمرار المسلمين الحالى على كلا الدولتين(١٦٢).

لقد كان البريطانيون بصفة عامة والمنصرين بصفة خاصة على أتم استعداد لإن يروا العمى يملأ أعينهم ولايروا النفوذ المصرى يمتد إلى أوغنده وأقاليم البحيرات على أساس أنه نفوذ إسلامى معاد للمسيحية(١٦٣).

وجدير بالذكر أن شركة شرق أفريقيا الإمبراطورية البريطانية لعبت دوراً هاماً وخطيراً فى مساندة المنصرين البريطانيين فى أوغنده ضد التواجد المصرى، فلم تكتف بدعم النفوذ البريطانى فى ساحل شرق أفريقيا وزنجبار وإنما أرادت توغل وتوسع هذا النفوذ إلى المناطق الداخلية، خاصة وأن جون كيرك القنصل البريطانى ساند الإستعمارى وليم ماكينون مؤسس الشركة فى تحقيق هدفه فى مد النفوذ البريطانى لبحيرة نياسا وبحيرة فيكتوريا ومملكة أوغنده، فقامت الشركة بدور كبير فى دعم السيطرة على أوغنده(١٦٤).

وإذا كانت أوغنده لها أهمية كبيرة لمصر لإنها مثلت العمق الطبيعى لها، كذلك للسيطرة على منابع النيل واكتشافها إلا أنها كان لها أيضاً أهمية كبيرة بالنسبة لبريطانيا فسيطرت عليها بعد عمل مكثف للمنصرين والقناصل ورجال الشركات،

كذلك لاينبغى أن نغفل أن أوغنده مثلت جزءاً من مشروع رودس الذى نجح البريطانيون فى تحقيقه أواخر القرن التاسع عشر[١٦٥].

وهكذا وقفت بريطانيا ضد التوسع المصرى فى أوغنده كما كانت تفعل ضد أى قوة تعارض مصالحها أوطموحاتها التوسعية الإستعمارية كما سبق ورأينا ما فعلت فى البلدان الأفريقية السابقة الذكر؛ لاسيما وأن النشاط التنصيرى فى أوغنده قد بلغ أشده فيدى لنا وأن الإضطهاد البريطانى ينبع من روح صليبية يبغض وجود أى مسلم فضلاً عن كونه من مصر تلك الدولة الأفريقية التى كانت ولاتزال من أولى الدول سيراً خلف ركاب التقدم، لذا خشيت بريطانيا من قوة النفوذ المصرى فى أوغنده، فحاربته بجميع الوسائل كما رأينا، ولولا التدخل البريطانى ساسة ومنصرين لظلت مملكة أوغنده ملكاً وشعباً يدينون الإسلام لكن قوتهم الغاشمة وحقدهم الدفين تجاه الإسلام والمسلمين حال دون ذلك.

لقد اهتمت بريطانيا منتصف القرن التاسع عشر بتمهيد سبيل الإستعمار فى أفريقيا الوسطى بواسطة المنصرين والمستكشفين[١٦٦].

هذا وقد كان وجود البعثات التنصيرية عاملاً بالغ الأهمية فى العصر الإستعمارى وكان لامنصرون فى بدء هذا العصر أكثر عدداً وأكثر نفوذاً من ممثلى الحكومات الإستعمارية[١٦٧].

وهؤلاء المنصرون كانوا مدعمين مادياً وأدبياً من المؤسسات التنصيرية والمحافل الكنسية مخلصين لرسالتهم متفانين فيها[١٦٨].

كانت الإرساليات المسيحية البريطانية هى جنود الطليعة للتوسع الإستعمارى فى أرغنده وحاول المنصرون البروتستانت اكتساب عطف موتيسا لكى يمهدوا السبيل لسادقم من المستعمرين البريطانيين فألفوا جماعة من الموالين لهم من أهالى البلاد سميت Ba-Ingleza كما عمل الكاثوليك رداً على هذا– تنظيم المناصرين لهم فى جماعات أطلق عليها Ba-Fransa للعمل على ضم هذه البلاد للكاثوليك الفرنسيين[١٦٩].

لذا أيدت الحكومة البريطانية إرسال البعثات التنصيرية إلى أوغنده خاصة بعد تقرير ستانلى عن أوغنده فقامت فى بريطانيا حركة لجمع تبرعات لإرسال المنصرين إلى المنطقة ووصلوا فعلاً فى يونيو ١٨٧٧ [١٧٠].

وأرسلت وزارة الخارجية البريطانية خطاباً إلى موتيسا ونص الخطاب على أن المنصرين ليسوا وكلاء للحكومة ولكنهم يحظون بتأييدها؛ وتأكيداً لهذا الخطاب أرسل القنصل البريطانى فى زنجبار خطاباً إلى "موتيسا" فى نوفمبر ١٨٧٩ مؤكداً فيه أن الخطابات صادرة من الحكومة البريطانية، مما دفع موتيسا إلى إرسال بعثة إلى ملكة بريطانيا والتى استقبلتها بحفاوة بالغة ورجعت محملة بالهدايا، وكان تبرير الحكومة البريطانية لإرسالها لهذه الخطابات أن هؤلاء المنصرون كانوا فى موقف خطير لذهابهم إلى منطقة فى قلب القارة بعيدين عن أية مساعدة أو حماية[١٧١].

تدفق المنصرون البريطانيون على أوغنده إلا أن ذلك لم يمنع من تخوف الوطنيين منهم لذلك قاموا باغتيال اثنين من المنصرين هما المنصران "أونيل وشير جولد سميث" مما أثار عاصفة من الاحتجاج فى بريطانيا فتم إرسال المنصر "ماكاى" من ساحل شرق أفريقيا فالتقى بالمنصر ويلسون واستطاع الرجلان توطيد صلاتهما بموتيسا واستأثر ماكاى بنفوذ كبير حتى أصبح بمثابة مستشار الملك[١٧٢].

تخوف موتيسا من تدفق المنصرين على مملكته خاصة وأن البريطانيين منهم عملوا على نشر المذهب البروتستانتى بينما حرص الفرنسيون على نشر المذهب الكاثوليكى مما أحدث تفرقة فى البلاد وخشى موتيسا من تزايد النفوذ البريطانى؛ فطالب من "ليفنهاك" رئيس بعثة الأباء البيض الكاثوليكية الفرنسية وضع أوغنده تحت الحماية الفرنسية ولكن خلال تلك الفترة لم تكن فرنسا مستعدة لوضع يدها على المنطقة لانشغالها فى أفريقيا وفى الهند الصينية[١٧٣].

ولم يكتف المنصرون البريطانيون بما وصلوا إليه من نفوذ فى أوغنده وعكفوا على دراسة وتعلم لغة البلاد المحلية وأحزوا تقدماً فى نشر المسيحية واستطاعوا ترجمة

الإنجيل إلى اللغة المحلية وكلما أبدى موتيسا تخوفه من تزايد المنصرين كان المنصر "ماكاى" يقوم بخداعه مؤكداً له أن بريطانيا لا تهدف سوى مصلحته وأقنعه بإرسال بعثة إلى بريطانيا(١٧٤). وهذا يذكرنا بوجه الشبه بين المنصر "ماكاى" ونظيره فى روديسيا الجنوبية "جون موفات" فكلاهما كانا يعملان على خداع الزعماء الأفارقة لتوطيد أقدام بلادهم .

هذا وقد شعر "موتيسا" بالخطر تجاه المنصرين الذين أحدثوا الشقاق والتمزيق بين شعبه أكثر مما يحدثه السحر على حد تعبيره (١٧٥).

وأمام تزايد النفوذ البريطانى عاد موتيسا إلى وثنيته فأصبح الموقف خطيراً بالنسبة للبعثات التنصيرية واضطرت البعثة الفرنسية للإنسحاب عام ١٨٨٢ إلى الشاطىء الجنوبى لبحيرة فيكتوريا ولم يقدر لها العودة إلى أوغنده إلا فى عام ١٨٨٥ بينما ظلت الإرساليات البريطانية تمارس عملها، وفى عام ١٨٨٤ توفى موتيسا وخلفه ابنه موانجا الذى انضم إلى أنصار العرب والمسلمين وأمر باعتقال الأسقف "هاننجتون" وذلك عام ١٨٨٥ (١٧٦).

وقرر موانجا التخلص من البعثات التنصيرية وأعضائها وذلك لخوفه من ازدياد نفوذهم فى مملكته فبدأ بقتل المنصر هاننجتون فى أكتوبر ١٨٨٥ وكان أول أسقف عمل بشرق أفريقيا من أعضاء جمعية التنصير المسيحية، وأصبحت حياة المنصرين فى روباجا معرضة للخطر واستمر الحال حتى عام ١٨٨٧ وحدثت اصطدامات أخرى بين الملك ورعاياه المسيحيين من الكاثوليك والبروتستانت وقتل أحد زعمائهم من الكاثوليك عندما عاتبه على قتل الأسقف هاننجتون(١٧٧).

أظهر موانجا عدائه الشديد للنشاط التنصيرى فى بلاده وأمر بإغلاق حدود مملكته من جهة الشرق وحرم دخول الأوربيين ثم وضع خطة لإنعاش الوثنية عام ١٨٨٨ وفكر مع أتباعه الوثنيين فى اغتيال جميع المنصرين وتدبير مذبحة لهم، وقد حاول رئيس وزارته نصيحته بالعدول عن الفكرة فرأى أن ينفيهم إلى جزيرة مهجورة

ويتركهم ولكنه فشل فى تحقيق مخططه واضطربت أحوال البلاد إلى أن لجأ موانجـا إلى بعثة الأباء البيض الكاثوليك فى مقابل مساعدته فى توطيد حكمه، وقد وافق المنصرون الكاثوليك على مساعدته بشرط أن يدين لهم بالولاء بينما رفض المنصـر البريطـانى "ماكاى" إبقائه فى الحكم ولكن الفرنسيون نجحـوا فى تقـديم المسـاعدات القيمـة لموانجا[١٧٨].

جهود لوجارد فى استبعاد النفوذ الإسلامى :

بعد ظهورالتنافس بين المنصرين البريطـانيين البروتسـتانت والفرنسـيين الكاثوليك على استقطاب السلطة من الملك موانجا خشيت بريطانيا مـن اسـتفحال نفوذ الفرنسيين فى أوغنده، هذا إلى خشيتها من امتـدادالنفوذ الألمـانى إلى منطقـة البحيرات الإستوائية خاصة بعد محاولات كارل بيرز الإستفادة من وجود أمين باشا فى هذه المنطقة لمد نفوذ بلاده، فكانت الخطوة التالية بالنسبة لبريطانيا هى ضرورة العمل على ضم أوغنده لسلتطها[١٧٩].

وجدير بالذكر أن الظروف الدولية ساعدت بريطانيا على تحقيق هـدفها فى ضم أوغنده لسلطتها، خاصة منذ انعقاد مؤتمر برلين ١٨٨٤/١٨٨٥ وهـو المـؤتمر الذى نظم عملية سلب ونهب القارة الأفريقية ووافقت فيه الدول الأوربية على تنظيم استعمار القارة[١٨٠] .

وبعد المؤتمر عقدت بريطانيا وألمانيا فى نوفمبر ١٨٨٦ اتفاقـاً بمقتضـاه تم تقسيم النفوذ بينهما وأعطيت ألمانيا منطقة الساحل بين نهر روفوما وفانجـا Vanga، أما بريطانيا فقد أخذت المنطقة شمال فانجا حتى مصب نهـر تانـا [١٨١]. وأصـبحت بريطانيا تتحكم فى منطقة واسعة المساحة تمتد من ساحل ممبسة حتى بحيرة فيكتوريـا فكانت نواة لمستعمرة أفريقيا الشرقية البريطانية[١٨٢].

وفى عام ١٨٩٠ تم الإتفاق بين بريطانيا وألمانيا على أن تتنـازل الأخـيرة للأولى عن محمياتها فى الويتو Witu وزنجبار كما قبلت ألمانيا تقليص الحدود الشمالية

لمنطقة نفوذها بشرق أفريقيا مما أتاح الفرصة لبريطانيا للسيطرة على أوغنده، وكانت هذه التنازلات الألمانية ثمناً لتنازل بريطانيا عن جزيرة هليجولاند[١٨٣] Heligoland[١٨٤].

بعد اتفاق ١٨٩٠ زاد اهتمام الحكومة البريطانية بمنطقة شرق أفريقيا وأوغنده ولاجدال أن اعتراف ألمانيا بأوغنده كجزء من منطقة نفوذ بريطانيا أدى إلى توجيه الأنظار إليها وأصبح هدف الحكومة والشركة البريطانية فى شرق أفريقيا هو الاستثمار والإستفادة من موارد البلاد من نهر الجب إلى أعالى النيل شرقاً[١٨٥]، إلى جانب قيام الشركة بإمداد البعثات التنصيرية بالمعونات المادية لدعم سيطرتها فى الداخل[١٨٦] والتى أصبحت من القوة بمكان فى دعم سياسة شرق أفريقيا.

إنتشرت بعد ذلك المنازعات الدينية والتجارية بين أفراد البعثات التنصيرية مما أدى إلى نشوب حروب أهلية بين أنصار المذاهب الدينية المختلفة الكاثوليكية والبروتستانتية وتورط الزعماء المحليين فى هذا النزاع وأدى إلى تعطيل المصالح البريطانية وظهرت أراء تدعو للإنسحاب من أوغنده وعدم القيام بمشاريع فيها[١٨٧]، إلا أن بيكر ومعه صحيفة التايمز نجحت فى حث الحكومة البريطانية على المضى قدماً فى تحقيق سياستها التوسعية فى شرق أفريقيا ومنع أى قوة أوربية أخرى من الوصول أو التأثير على مناطق أعالى النيل[١٨٨].

ذكر بيكر فى ادعائه لحكومته ان أى قوة أوربية تصل إلى مناطق أعالى النيل تستطيع من خلال استخدام الطرق الهندسية الحديثة أن تحجب مياه النيل الأبيض عن مصر الأمر الذى يعود بالخراب الحتمى على مصر، ويعتبر كارثة كبرى للإمبراطورية البريطانية حيث كانت بريطانيا قد وضعت أقدامها فى مصر وفى طريقها إلى السودان، كما كانت السياسة الإستعمارية البريطانية تسير وفقاً لمشروع رودس من الكيب إلى القاهرة، ومن هذا المنطلق قامت بريطانيا بتدعيم قواها فى تلك المناطق وإحكام السيطرة عليها[١٨٩].

وإلى جانب أهمية أوغنده لبريطانيا كباب خلفى لمصر ومفتاح أفريقيا الوسطى كلها- ندد البرلمان والصحف البريطانية فكرة الإنسحاب من أوغنده ونتائجها على البعثات التنصيرية ومستقبل المذهب البروتستانتى فى البلاد وأبدت تخوفها من تصاعد النفوذ الإسلامى(١٩٠).

لذا أسرعت الهيئات التنصيرية(١٩١) لاسيما لجنة الكنيسة التنصيرية إلى جانب بعض السياسيين البريطانيين لتقديم العون المالى للشركة لتستمر فى استعمار أوغنده إلى أن تقوم الحكومة البريطانية لتحل محل الشركة فى هذا المجال(١٩٢).

أرسلت بريطانيا إلى أوغنده بعثة بقيادة فردريك لوجارد الذى انضم للعمل فى خدمة الشركة البريطانية فى شرق أفريقيا وكانت تعليمات الشركة له واضحة وهى تعزيز موقف ومركز البعثات البروتستانتية التى تمثل النفوذ البريطانى مع استمالة الكاثوليك وإشعار الملك موانجا بقوة ونفوذ الشركة وتخفيف حدة التوتر بين البعثات التنصيرية وإعادة الأمن إلى البلاد ونجح لوجارد فى هدفه وتوصل إلى عقد اتفاق بين البروتستانت والكاثوليك رضى فيه الطرفان باقتسام العمل وكذا اقتسام مناصب الدولة بين أتباعهم(١٩٣).

وقع لوجارد المعاهده فى ٢٦ ديسمبر ١٨٩٠ إعترف فيها الملك بحماية الشركة وسيادتها كما منحها حق التدخل فى شئون أوغنده الداخلية بالإضافة إلى مسئولية الحفاظ على الأمن والنظام، وحاول لوجارد إرضاء الحزبين ومنع موانجا من التعصب للمذهب الكاثوليكى والضغط عليه لإشعاره بسلطة الشركة وقوتها(١٩٤).

كانت الخطوة التالية هى استبعاد النفوذ المسلم وشن حملة ضد الباجنده المسلمين الذين بلغ عددهم ٢٠% من مجموع السكان وتجمعوا منذ عام ١٨٩٠ على حدود بونيور وتورو(١٩٥) ومن المهديين فى السودان ولاشك أن وجود الباجنده المسلمين على حدود بونيور كان مصدر تهديد مستمر لتسلط المسيحين على بوجنده ومن وجهة نظر لوجارد كان الحزب الإسلامى الباجندى اكثر الأحزاب الوطنية عداءً

للأوربيين وبالتالى مصدر تهديد خطير لمركزه هو نفسه فى أوغنده وللحزبين المسيحيين البروتستانتى والكاثوليكى ولذلك رأى لوجارد شن حملة ضد المسلمين فى الغرب(١٩٦) لتعزيز سلطته ولتوحيد صفوف الكاثوليك والبروتستانت والتفافهم حوله، وقد علق لوجارد فى كتابه The Rise of Our African Empire قائلاً :"أنه لم يعد يقـــف مسيحى ضد مسيحى ونحن أى لوجارد ضد الإثنين بل أصبحنا نقف فى جانب واحد وعلى وشك أن نصبح زملاء فى ساحة الوغى(١٩٧).

خرج لوجارد من كمبالا فى أبريل ١٨٩١ على رأس جيش كبير من جنود الشركة ومن المسيحين الباجندة البروتستانت والكاثوليك لمهاجمـــة المســـلمين مـــن الباجندة وأوقع بهم الهزيمة فى أوائل مـــايو مـــن نفـــس العـــام عنـــد بوجنجـــدزى Bugangodzi شمال سينجوSingo ثم قفل الجيش المنتصر عائداً إلى بوجنده(١٩٨).

بعد محاربة الباجندة المسلمين اتجه لوجارد غرباً وقام بتوقيع عدة معاهـــدات مع زعماء تورو وأنكولى وكانت خطة لوجاردهى إلحاق بقايا جنـــود أمـــين باشـــا "السودانيين" فى خدمة الشركة على اعتبار أنهم من أحسن العناصـــر الـــتى تصـــلح للخدمة العسكرية فى أفريقيا، وتقدم لوجارد صوب الغرب وبمقتضى اتفاق بينه وبين سليم بك فى كافالى ذلك فى ١٣ سبتمبر ١٨٩١ إنضم سليم بك إلى قوات الشركة وأسس لوجارد خمس قلاع فى وافرتـــرى Wavertree ولـــورن Lorneوكيفـــارى kivari وتتاراTataraوجرانتGrant ووضع فى هذه القلاع قوات سليم بك على طول الحدود لمملكة بونيورو ليكونوا حاجزاً لمنع أى تصادم بـــين ملـــك بونيـــورو "موكاما" من ناحية والمسلمين الباجندة من ناحية أخرى، بعدها ضم مملكتى أنكـــولى وتورو(١٩٩).

رغم جهود لوجارد فى تهدئة الأجواء فى أوغنده إلا أن الحرب الأهلية بـــين المسيحين الكاثوليك والبروتستانت نشبت مرة أخرى وتم تصفية هذا الصراع لصالح شركة أفريقيا الشرقية البريطانية فأرغم لوجارد الحزبين على الإعتراف بنفوذ الشركة

وتم إبرام تسوية بين الطرفين وعقد معاهدة جديدة عام ١٨٩١ وهى المعاهدة التى ارتبط لها موانجا ارتباطاً أبدياً واعترف بنفوذ الشركة وأن تقوم بحمايته فى بوغنده[٢٠٠].

وقد عمل لوجارد على تهدئة الأوضاع فى أوغنده بشتى الطرق وضرب مثالاً جيداً لتطبيق الحكم غير المباشر حيث فرض على الرؤساء المسيحيين والزعماء المحليين- المعاهدات التى توافق سياسة بريطانيا الإستعمارية وإحكام قبضتها على تلك البقاع[٢٠١].

فى عام١٨٩٢ عقد لوجارد معاهده مع مبوجو زعيم الباجنده المسلمين تنازل الأخير عن المطالبه لحكم أغنده ووافق على الإقامه فى كمبالا فى حين يضم أتباعه المسلمين فى ثلاث أقاليم صغيره تقع بين المنطقتين اللتين يقيم فيهما الحزبان المسيحيان وبذلك أصبحت أقاليم المسلمين فى أوغنده محصوره بين النفوذ البروتستانتى والكاثوليكى[٢٠٢]. وبذلك تمكن لوجارد من القضاء على النفوذ الإسلامى فى أوغنده وأصبحت السلطة فى أيدى المسيحين؛ كما يتضح لنا مما سبق أن انتشار المذهب الكاثوليكى أدى إلى تنافس البعثات المسيحية من كاثوليك وبروتستانت كما أدى إلى انتشار الحروب الأهلية.

أسرع لوجارد فى ١٦ يوليو ١٨٩٢ إلى بريطانيا ليقود حركة المنادين بقيام الحكومة بعمل حاسم لدعم النفوذ البريطانى فى أوغنده وترتب على ذلك إرسال سير جيرالد بورتال Sir Gerald Portal القنصل العام البريطانى فى زنجبار لبحث الأوضاع فى أوغنده وفى أول أبريل ١٨٩٣ وصل بورتال إلى كمبالا حيث رفع العلم البريطانى محل علم الشركة معلناً الحماية البريطانية علي أوغنده[٢٠٣].

وهكذا انتهى دور شركة شرق أفريقيا الإمبراطورية البريطانية فى أوغنده بإحلال الحكومة البريطانية محلها فى إدارة أوغنده والسيطرة عليها[٢٠٤].وتم الإتفاق

على أن تسلم الشركة مسئولياها فى هذه المنطقـــة للحكومـــة مقابـــل ٢٥٠٠٠٠ جنيه[٢٠٥].

منذ أن وصل جيرالد بورتال القنصل البريطانى العام فى زنجبار إلى أوغنـــده لدراسة أوضاع البلاد- قرر فور وصوله وضع يده على جميع الحاميـــات المســـلمة السوانية للقضاء عليها ثم أخذ فى إرسال التقارير المفصلة عن الأحوال فى أوغنـــده، وطالب من الحكومة البريطانية إرسال بعض الضباط البريطانيين الملمين باللغة العربيـــة ليتولوا إدارة البلاد[٢٠٦].

وفى تلك الأثناء وصل إلى الحكومة البريطانية عرضاً من الملـــك البلجيكـــى "ليوبولد" يقترح فيه أن يتولى إدارة أوغنده وأرض الأونيورو باسم بريطانيـــا ولكـــن الحكومة البريطانية أسرعت بإرسال جيرالد بورتـــال لكـــى تســـد الأبـــواب أمـــام الطامعين[٢٠٧] .

وجدير بالذكر أن "رودس" لعب دوراً كبيراً فى حث حكومتـــه البريطانيـــة على التمسك بأوغنده والسيطرة عليها لاسيما وأنه أرسل إلى بريطانيا عرضاً رغـــب فيه توليه إدارة أوغنده بنفسه مقابل إعانة مادية تصل إلى ثلاثين ألف جنيـــه ســـنوياً، وذلك ليتمكن من تحقيق حلمه ومشروعه الإستعمارى الكـــبير "مـــن الكيـــب إلى القاهرة"[٢٠٨].

اتفق بورتال مع موانجا ألا يعقد أية معاهدات أواتفاقات مع أى أوربى دون موافقة مندوب الحكومة البريطانية وتم هذا الإتفاق فى ٢٩ مايو ١٨٩٣ [٢٠٩].

إعلان الحماية البريطانية على أوغنده ونتائجها :

وفى أول نوفمبر سنة ١٨٩٣ لخص بورتال أراءه فى تقرير أرسله من زنجبار إلى بريطانيا ولفت فيه النظر إلى أهمية موقع أوغنده ووصفه بأنه موقع إستراتيجى ذو أهمية طبيعية كبيرة يسيطر على الشواطىء الشمالية والغربية لبحيرة فيكتوريا وعلـــى

الطريق الوحيد إلى بحيرتى ألبرت وإدوارد وعلى مياه أعالى النيل وهى كما يقول" المفتاح الطبيعى لكل وادى النيل وأغنى مناطق وسط أفريقيا فإذا انسحبت بريطانيا فإن دولة أخرى "ألمانيا" سوف تستولى عليها فتفقد بريطانيا تلك المنطقة الشاسعة التى أكدت معاهدة هليجولاند بين بريطانيا وألمانيا عام ١٨٩٠- بقائها ميداناً للنفوذ البريطانى وأن سيطرة دولة أخرى سوف تمتد حتماً على أوغنده وملحقاها فحسب بل ستضم إليها كل البلاد المجاورة والبحيرات العظمى ووادى النيل والمرتفعات الطبيعية فى الداخل؛ إن السيطرة على أوغنده تعنى السيطرة على أغنى وأكثر المناطق ازدحاماً بالسكان فى وسط أفريقيا " (٢١٠).

هذا وقد أدى تقرير بورتال إلى التعجيل باحتلال أوغنده حيث أعلنت بريطانيا حمايتها على أوغنده فى يونيو ١٨٩٤ وبعد إعلان الحماية البريطانية أعلن سالسبورى رئيس الوزراء البريطانى بانه " يعلم بأن أمة متحضرة عظيمة مثل بريطانيا لابد وأن تتصل بالبرابرة لتحقيق التقدم "(٢١١).

علق لوجارد على الأحداث فى أوغنده عام ١٨٩٣ بقوله "إن قيام إمبراطوريتنا الشرقية الأفريقية لنا حق مكتسب بطول الزمن فى احتلال شرق أفريقيا وبجيرانه إذ قد اكتشفها جميعاً رحالة بريطانيون وسارعت إرسالياتنا المسيحية بدخول المنطقة فى أعقاب المستكشفين "(٢١٢).

وكان لوجارد أكثر صراحة وصدقاً من جونستون الذى أعلن ان بريطانيا بدأت فى فرض حمايتها على هذه الجهات بدافع من الوازع الإنسانى الخاص أما لوجارد فقد أعلن صراحة أن الغرض من هذا الإستعمار إيجاد أسواق للمصنوعات والتجارة البريطانية لترويجها وفتح مناطق جديدة للهجرة وتيسير العمل والتوظف لكثير من البريطانيين إزاء زيادة السكان الواضحة(٢١٣).

وهكذا تم لبريطانيا احتلال أوغنده بفضل بعثاقما التنصيرية التى لعب أفرادها دوراً هاماً فى السيطرة على البلاد زعيماً وشعباً وأرضاً إلى جانب الدور السياسى الهام

الذى لعبه لوجارد ومن قبله ستانلى فى إثارة الحكومة البريطانية وحثها على ضم أوغنده إلى المستعمرات البريطانية فى أفريقيا .

نتائج إعلان الحماية البريطانية على أوغنده :

قبل إعلان الحماية البريطانية على أوغنده فى ١٨ يونية ١٨٩٤ واجهت بريطانيا عدة ثورات قبل أن يستتب لها الأمر فى هذه البلاد فقد ثار المسلمون السودانيون فى أوغنده على السيطرة البريطانية لتلك البقاع وتضييق الخناق عليهم، فخشيت بريطانيا من ان ينضم هؤلاء الجنود لإخوانهم المسلمين فيستفحل الأمر فأسرعت بإخماد الحركة[٢١٤].

كما وقف الملك كباريجا ملك اونيورو ضد النفوذ البريطانى فى بلاده مما دفع البريطانيون لغزو بلاده، كما ثار زعماء أوغنده واتهم البريطانيون الملك موانجا بتحريضهم والإشتراك معهم وانتهى الأمر بالقبض على كلاً من موانجا وكباريجا عام ١٨٩٦ ونفيهما الى جزيرة سيشل حيث توفى موانجا عام ١٩٠٣ وتوفى كباريجا بعده بعشرين عاماً[٢١٥].

وبعد القضاء على الثوار السودانيين وأسر موانجا وكباريجا انتهت بذلك سياسة بريطانيا التجريبية التى ساندتها البعثات التنصيرية على حد قول إينجهام لتبدأبعدها سياسة استعمارية منظمة[٢١٦].

جدير بالذكر أنه منذ إعلان الحماية البريطانية على أوغنده عام ١٨٩٤ تم تعيين هنرى كولفيل Hennery Colivl أول حاكم لمحمية أوغنده فعمل على توطيد ودعم الإحتلال البريطانى بالقضاء على الثورات والمنازعات الداخلية و إزالة خطر القوات السودانية بإبادة معظمهم وتشتيت البقية الباقية منهم[٢١٧].

وفى تلك الأثناء برز سيسل رودس كعادته فى المواقف الحاسمة حيث قام بجهد كبير ودور فعال فى إقناع حكومته البريطانية وحثها على مد الخطوط الحديدية

والتلغرافية فى أوغنده ليحقق بذلك مروعه الإستعمارى؛ وانتهز فرصة الأزمة الفرنسية مع بريطانيا عام ١٨٩٦ بسبب حملة فاشودة Fashoda[٢١٨] ليوضح أهمية ربط وادى النيل وأوغنده وجنوب القارة بخطوط حديدية وتلغرافية لكن اللورد سالسبورى وإن كان قد اقتنع بأهمية ربط أوغنده والجهات الداخلية من حوض النيل بالعالم بخطوط تلغرافية من الداخل للساحل وليس من الجنوب للشمال كما فى مخطط رودس ، وكان رودس يردد دائماً التعبير الذى أصبح مشهوراً به وهو (أن الخطوط الحديدية هى العربة التى ستحمل نفوذ بريطانيا عبر القارة الأفريقية) وقد قدر له قبل وفاته تنفيذ الخط الحديدى الممتد من الجنوب الى الشمال مع الخطوط الحديدية السودانية الممتدة من الشمال للجنوب[٢١٩].

كان ممن تزعم حركة الضغط على الحكومة البريطانية وضرورة ربط ممتلكاها من جنوب القارة بخط حديدى الإستعمارى وليم ماكينون William Mackinnon حيث نادى بفكرة مد الخطوط الحديدية والتلغرافية التى تربط الممتلكات البريطانية فى الجنوب بنظيرها فى الشمال الأفريقى أى من الكيب إلى القاهرة التى نادى بها رودس زاعماً أنها ستكون الشرايين التى تحمل المدنية إلى قلب القارة الأفريقية[٢٢٠].

ولكى تتمكن السلطات البريطانية من تحقيق خطتها لربط مستعمراها فى أفريقيا بخطوط حديدية وتلغرافية – أعلنت للعالم الخارجى أمر وضع الحماية البريطانية على ما أسمته بمحمية أوغنده سنة ١٨٩٩ وهى تحتوى على جميع الممالك الأوغندية التى عقدت مع زعمائها معاهدات تنص على قبول الحماية البريطانية على أراضيهم[٢٢١].

جدير بالذكر أن شركة شرق أفريقيا البريطانية الأمبراطورية قد قامت منذ عام ١٨٩٢ بإعداد الدراسات المتعلقة بفكرة مد الخط الحديدى فى أوغنده فلما ألت إدارة أوغنده الى الحكومة البريطانية قامت بإستكمال الدراسات[٢٢٢] بعد ذلك وبدأ تنفيذ الخط الحديدى فى يناير ١٨٩٦ وانتهى فى ٢٠ ديسمبر ١٩٠١[٢٢٣].

سار الخط الحديدى من ممبسه على الساحل حتى بحيرة فيكتوريا الى داخـل أوغنده وبهذا الخط تمكنت بريطانيا من التوغل داخل أوغنده وأصبح هذا الخط كما عبر جونستون (لا غنى عنه للإبقاء على النفوذ البريطانى حول منابع النيل) [٢٢٤]

مما تجدر الإشارة إليه أنه بعد أسر الملك موانجا تولى إبنه داودى تشوا Daudi Chwa[٢٢٥] حكم مملكة بوجنده (أوغنده) فى ١٨٩٧ فعين له مجلس وصاية مـن البرلمان الوطنى اللوكيكو Lukiko تولى أمور الـبلاد تحـت إشـراف السـاطات البريطانية[٢٢٦].

ولكى تتمكن بريطانيا من دعم سيطرتها على أوغنده رأت أنه من الأفضـل إحكام قبضتها السياسية والعسكرية لتحل محل الإدارة المدنية . لذا بادرت بإرسـال هارى جونستون فى ١ يوليو ١٨٩٩وتعيينه أول مندوب بريطانى لهـا فى أوغنـده للإشراف على إدارتها ، فبذل جهده وإستغل خبرته الطويلة لتنظيم شـئونها فى ظـل النفوذ البريطانى[٢٢٧].

ويمكننا القول أن تاريخ أوغنده الحديث بدأ فى مطلع القرن العشرين منـذ تسلم جونستون عمله سنة ١٩٠٠ وذلك لما أحدثه من تغيرات علـى الصـعيدين السياسى والإقتصادى فى البلاد[٢٢٨]، فقد منحته الحكومة البريطانية سلطات واسعة للتفاوض مع زعماء أوغنده تؤهله لذلك خبرته وتجاربه الواسعة فى أفريقيا الوسـطى الجنوبية [٢٢٩].

ولايمكننا أن نغفل عن حقيقة هامة وهى أن جونستون كـان مـن أشـد السياسيين إيماناً بفكرة المشروع الإستعمارى البريطانى لرودس من الكيب الى القاهرة لذا بذل جهده فى كل الجهات الأفريقية التى عمل بهـا لتحقيـق هـذا المشـروع الإستعمارى الى أن وصل الى أوغنده [٢٣٠].

بعد وصول جونستون بثلاثة أيام قدم برنامجه السياسى (الإستعمارى) الى أوصياء العرش(مجلس اللوكيكو) فى أوغنده على النحو التالى :

١- إقترح وضع نظام ضرائبى موحد على كل كوخ أو مترل .
٢- إخضاع الأجانب كافة للحكم االبريطانى المباشر .
٣- الإشراف على كل شئون أوغنده الداخلية وإصدار صكوك ملكية الأراضى لرؤساء القبائل بعد الحصول على مساحات واسعة للتاج البريطانى
٤- تأكيد حق الإستئناف فى الأحكام، وقد توقع جونستون قبولاً سريعاً لبرنامجه الإستعمارى على نحو ما حصل عليه فى نياسالاند فى (أفريقيا الوسطى الجنوبية) لكنه فوجئ أن البوغنديين أشد عناداً وأصعب مراساً وأنهم دبلوماسيون محنكون لديهم خبرة طويلة فى التفاوض مع الأوروبيين وإستغرقت المفاوضات ثلاثة أشهر قبيل الوصول الى إتفاق نهائى وسبب ذلك هو إعتقاد مجلس اللوكيكو أن جونستون يزمع عزل الكاباكا وفرض نظام الحكم المباشر على البلاد فحاول جونستون إقناعهم بانه ما أراد إلا أن يحكموا أنفسهم بأقل قدر من التدخل البريطانى فى شئونهم وأن عمله الأساسى هو تحقيق العدالة بين الأجانب ،وإحداث نقلة حضارية فى شئون النقل والمواصلات والموارد الطبيعية والتنظيمات المالية للبلاد[٢٣١] .

وبعد جهد كبير لجونستون فى محاولات إقناع مجلس اللوكيكو بأن الكاباكا لم يحرم من سلطته أو من إستقلال بلاده - قبل المجلس أخيراً برئاسة الكاتيكيرو Katikiro أبولو كاجاوا[٢٣٢] Apolo Kagwa رئيس الوزراء البوغندى - عقد إتفاقية مع جونستون فى ١٠ مارس عام ١٩٠٠ عرفت بإتفاقية أوغنده على الرغم من إحتجاج الرؤساء المسيحيين على نصوص هذه الإتفاقية إلا أنهم قبلوا الإتفاقية خوفاً على مستقبلهم كزعماء فى أوغنده[٢٣٣]. وهنا نتذكر ماقام به رودس وأتباعه من المنصرين وغيرهم فى أفريقيا الوسطى الجنوبية من خديعة الملوك والزعماء

والإدعاء الكاذب بأن هذه الإتفاقيات فى مصلحتهم فى المقــام الأول وهــى نفــس الطريقة التى قام بها جونستون فيما نحن بصدده .

هذا وقد خولت إتفاقية أوغنده صلاحيات واسعة وسيطرة كبيرة لجونستون على البلاد وخضوع الجميع لها بما فيهم الكاباكا نفسه الذى أصبح مجــرد موظــف يتقاضى مرتباً من الساطات البريطانية وكذلك رؤساء المراكز وأيضاً إشرافها علــى جميع الشئون وحماية الأقليات الأوروبية[٢٣٤]، وبذلك أصبحت مملكة أوغنده إحدى مديريات المحمية البريطانية يطبق فيها القوانين وفق ما يترائــى للحــاكم البريطــانى ويستمر الكاباكا فى حكم شعبه طالما ظل على ولائه للحكومة البريطانية ، كمــا أن سلطة الحماية البريطانية لم تسمح للكاباكا إلا بممارسة السلطات الهامشــية وإعــادة تنظيم مؤسسات أوغنده التقليدية ، وبذلك أصبحت الســلطة الكاملــة فى أيــدى ساطات الحماية البريطانية [٢٣٥] وهكذا بدأ عهد تغيير الهوية الأوغندية التى حــرص عليها البريطانيون فى كل دول المشروع الإستعمارى.

حاول جونستون التخلص من عقبات النقل التجارى فتم فى عهده مد الخط الحديدى الذى وصل الى كيسومو على بحيرة فيكتوريا فى نهاية عام ١٩٠١ [٢٣٦] مما أدى الى تيسير الطرق أمام تجارة الصادرات وانخفضت تكاليف السلع كما مدت فى عهده الخطوط التلغرافية والتليفونية فى أوغنده[٢٣٧].

واجه جونستون مشكلة تملك الأراضى فى أوغنده حيث وقــف البرلمــان الوطنى اللوكيكو فى وجه كافة المحاولات التى بذلت لإتاحة الفرصــة للمســتوطنين البريطانيين لتملك الأرض فى أوغندة [٢٣٨]حيث كانت جميع الأراضى تحت ســلطان الكاباكا وليس للشعب سلطة على الأرض إلا أن جونستون استطاع أن ينشئ طبقة بيروقراطية من الأهالى تخضع للنفوذ البريطانى وتدين له بالولاء بمقتضى نظام الحكــم الغير مباشر الذى ابتدعه ، وقد أدى هذا إلى تغيير فعلى فى علاقة النــاس بــالأرض فأنشأت إتفاقية أوغنده ١٩٠٠ حقوقاً تتعلق بالأرض لم تكن موجــودة مــن قبــل

فوزعت بمقتضاها مساحات على الكاباكا وأفراد الأسرة المالكة والرؤساء على النحو التالى :

١- ١٠٠٠ ميل مربع أى حوالى ٥٪ من مساحة البلاد منحت للأسرة المالكة .

٢- ٨٠٠٠ ميل مربع أى حوالى ٤٦٪ من مساحة البلاد من نصيب الطبقة البيروقراطية الجديدة .

٣- ١٠٠٠٠ ميل مربع أى حوالى ٤٩٪ من جملة مساحة الأرض فى أوغنده لصالح المشاريع الإستعمارية البريطانية وهو النصيب الأكبر أصبح ضمن أراضى التاج Crown Land[٢٣٩] .

نتج عن توزيع الأراضى بهذا الشكل أن اكتسبت الإدارة البريطانية تأييد رؤساء القبائل الكامل لحكمها وولائهم التام لها بمنحها إياهم هذه المساحات الواسعة من الأراضى كما أن السلطة المطلقة للكاباكا على المملكة أصبحت أقل ووزعت على رؤساء القبائل كما وزعت عليهم الأراضى[٢٤٠]، ونتيجة إستيلاء الزعماء الأوغنديين على الأرض نشأ ما يعرف بإقطاع (الميلو)[٢٤١] وبذلك أصبح تملك الأرض مرتبطاً فى الأساس بإتفاقية ١٩٠٠ وبالبريطانيين وهكذا إنتهى نظام أراضى المشاع القديمة للرعى ودخلت أوغنده نظاماً جديداً هو تملك الأراضى الزراعية وأخذت الأرض تتنقل بين أيد عدد كبير من المزارعين المستقلين ، ودخلت الأرض فى طور جديد أثر لعدة سنوات على الوضع الإقتصادى للبلاد[٢٤٢] الذى ظل قائماً الى أن صدرت التعليمات الصارمة الجديدة من هيسكيث بيل Hesketh bell الحاكم البريطانى الأول لأوغنده عام -١٩٠٧- لحماية محصول القطن التى رأت السلطات البريطانية أنه ثروة كبيرة لابد من الأستئثار به لتكون جميع الأراضى تحت إشراف وسيطرة سلطات الإحتلال البريطانى[٢٤٣]

هذا وأكد ونستون تشرتشل وزير المستعمرات البريطانية عند زيارته لأوغنده عام ١٩٠٧ أن إتفاقية أوغنده هى وثيقة تتسم بالطابع الأنسانى؟ Human

Document وطمأنهم بأنه لايمكن إغفال هذه الإتفاقية طالما كانوا بـــاقين علـــى ولائهم للحكومة البريطانية[٢٤٤].

مما سبق يتضح لنا أن جونستون وإدارته البريطانية حـــاولوا قلـــب هيكـــل ووظيفة الحياة السياسية التقليدية للحكم والأرض الزراعية التى تم توزيعها على كافة الطبقات لتقليل سلطة الكاباكا ولضمان ولاء الطبقة الجديدة التى ملكها جونســـتون الأرض لتكون تابعة للتاج البريطانى بالإضافة الى الحصول على النصيب الأكبر مـــن الأرض لإستثمارها لصالح حكومتهم البريطانية أى فرق تسد وهـــذه هـــى سياســـة بريطانيا المعهودة فى كل البلدان التى احتلتها وعلى الرغم من التطور الزراعى الذى حدث فى أوغنده بعد أتفاقية ١٩٠٠– إلا أن عائده الأكبر كان لسلطات الإحتلال وليس للوطنيين[٢٤٥].

جدير بالذكر أنه منذ عام ١٩٠١ إجتاح أوغنده مـــرض النـــوم الفتـــاك Sleeping Sickness ولم تتمكن الهيئات البريطانية من السيطرة علي هذا المـــرض إلا فى عام ١٩١٠بعد أن قضى على أكثر من ربع مليون من سكان أوغنده[٢٤٦].

فى عام ١٩٠٥ تحولت شئون إدارة محمية أوغنده بين أيدى البريطانيين من إشراف وزارة الخارجية الى وزارة المستعمرات البريطانية فى أفريقيا ومنذعام ١٩٠٧ أصبح المندوب السامى البريطانى يلقب بلقب حاكم عام يـــرأس الســـلطة الوطنيـــة الحاكمة للمحمية [٢٤٧]

مما تجدر الإشارة اليه أن مشروعات مد الخطوط الحديدية وشـــق الطـــرق بالإضافة الى مشروعات تنمية الثروة الزراعية لاسيما زراعة القطن قد جذبت رؤوس الأموال ورجال الأعمال البريطانيين للإستثمار فى أوغنده لتدعيم سيطرة بلادهم على تلك البقاع[٢٤٨].

فى عام ١٩١٤ رأت حكومة الحماية البريطانية حاجتها إلى تنظيم الحكومـــة المحلية مرة أخرى وذلك لتوسعة سلطات المحاكم الوطنية التى لم يكن لديها القـــدرة

على تغيير العرف ونظراً لظروف التطور التى أحدثتها سلطات الإحتلال البريطانى تم إصدار لائحة فى ٢٩نوفمبر ١٩١٩ بإسم القانون الوطنى وطبقاً لنصوصه يستطيع الحاكم العام أن يمنح أى مجلس الحق فى تغيير القانون الوطنى لمقاطعته مما زاد من سلطة الحاكم البريطانى العام(٢٤٩). وكان هذا العمل كفيلاً لتأييد السيطرة البريطانية على تلك المحمية الأفريقية .

فرضت السلطات البريطانية فى أوغنده أنواعاً عديدة من الضرائب على الوطنيين ولعل أهمها ضريبة الكوخ والتى تتراوح مابين ثلاث وأربع روبيات سنوياً كما فرضت نفس المقدارعلى كل من يحمل سلاحاً نارياً سواء كان بندقية أو مسدساً بالإضافة إلى ضريبة أخرى أطلق عليها إسم لوالو Luwalo أكدتها معاهدة عام ١٩٢٠ وكانت هذه الضريبة تقضى بمبالغ معينة تدفع من العاملين عن دخلهم السنوى وقد تحددت نسبتها بأجر ثلاثين يوماً عن العام الواحد ،ونظراً لإن رؤساء المقاطعات بمختلف مستوياتهم يخضعون لهذه الضريبة فقد صدر قرار من الليكوكو بإعفاء رؤساء المقاطعات من دفع الضريبة الجبرية نظير ما يقدمونه للدولة من خدمات خاصة معاونتهم للموظفين البريطانيين فى جباية الضرائب المختلفة وطبقت الضريبة على من سواهم ممن بلغ عمره ثمانية عشر عام (٢٥٠).

هذا وقد عمدت سلطات الإحتلال إلى تعيين موظفين بريطانيين يمثلونها مباشرةً فى جباية هذه الضرائب يساعدهم مجموعة أخرى فى الهيكل الإدارى بالمقاطعة بما فيهم رئيسها – بمعنى أن بريطانيا إعتبرت جباية هذه الضرائب من الأعمال السيادية التى جعلتها حق مكتسب لها(٢٥١).

ومن أهم الأعمال التى رأت بريطانيا أنه أفضل وسيلة لدعم سيطرتها على تلك المحمية هى إدماجها إلى باقى مستعمراتها فى شرق أفريقيا (كينيا – تنجانيقا) فى إتحاد واحد أطلق عليه إتحاد شرق أفريقيا (East African Federation) وذلك عقب الإنتهاء من الحرب العالمية الأولى(٢٥٢)

عارض مجلس اللوكيكو فكرة الإتحاد السالفة الذكر بشدة ومـن مظـاهر معارضة اللوكيكو هى إرسال الكاتيكيرو أبولو كاجاوا خطاباً إلى المسـتر أنـدروز Androz رجل الدين البريطانى لإبلاغه إلى الحكومة البريطانية – جاء فيـه (نحـن لانريد أن تتحد بلادنا مع أى محمية أخرى لإننا نعتبر انه لو تم ذلك فإنه سوف يؤثر على إتفاقية أوغنده ١٩٠٠ ومع تقاليدنا كما ان لدينا أسباباً أخرى لذلك فنحن نود بقوة أن تبقى هذه المحمية كما هى)[٢٥٣].

وأثيرت فكرة إتحاد شرق أفريقيا مرة أخرى عـام ١٩٢١ وتصـدت لـه حكومة بوجنده وقدم الكاباكا هذه المرة وزعمائه مذكرة رسمية إلى الحاكم البريطانى العام فى أوغنده تعبيراً عن رفضهم فكرة الإتحاد مطالبين رفعها إلى ملكة بريطانيا وقد وصل إلى الكاباكا رد من رئيس وزراء بريطانيا بتاريخ ١٨ مارس ١٩٢٢ إحتـوى على التصريح التالى: (إن وزارة الدولة لشئون المسـتعمرات البريطانيـة طالبـت بوجوب إخطاركم بانه فى حالة ما إذا تقرر عمل أى ترتيبات للربط بين الإدارات فى شرق أفريقية سواء بالطريق الفيدرالى أو أية طرق أخرى فنؤكد لكم أنه لن يتخذ أى عمل قد يؤدى إلى إلغاء معاهدة ١٩٠٠ وأنه فى أية حالة فليس هناك تفكـير بـأن محمية بوجنده سوف توضع تحت وصاية أية هيئة خارجية فى شـرق أفريقيـة ولـن تنخفض المسئولية الإدارية لوزارة الدولة على المحمية بأية طريقة)[٢٥٤].

إستمرت بريطانيا فى تنفيذ سياستها والعمل على إستكمال هـذا الإتحـاد وذلك بان عقدت مؤتمر عام ١٩٢٥ بين ثلاثة شخصيات من مساندى سياسة لوجارد وهم جريجرGreger حاكم كينيا وكاميرون Kameron حاكم تنجانيقا وجـودو Jodo حاكم أوغنده إلا أن معارضة عصبة الأمم التى منحت بريطانيا حق الإنتداب على تنجانيقا حالت دون تحقيق تقدم فى هذا المؤتمر، وعلى الرغم مـن محـاولات بريطانيا المستمرة لتحقيق فكرة الإتحاد إلا أنها هذه المرة باءت بالفشل[٢٥٥]

مما تجدر الإشارة إليه أن الإرساليات البريطانية قامت بدور لايقل أهمية عن المعاهدات السياسية لتدعيم سيطرة بلادهم على أوغنده فقد قامت الإرساليات بنشاط كبير فى نشر المسيحية وتعاليمها وإنشاء المدارس والمراكز التعليمية إلى جانب إنشاء المستشفيات ودرو العلاج وترغيب الوطنين فى العلاج والإلتحاق بالمدارس التنصيرية ومن ثم تلقينهم العقيدة المسيحية ، فلم يكن الجهد المبذول للمنصرين فى أوغنده خالصاً وإنما كان من أجل مصلحة بلادهم فى المقام الأول وإظهاره للرأى العام أن هذا العمل من أجل تقد م ورقى الأوغنديين(٢٥٦).

وهكذا تم احتلال أوغنده و السيطرة على مقاليد الحكم فيها بنفس الصورة التى مارسها الإحتلال البريطانى فى أفريقيا الوسطى الجنوبية، وهى تشجيع المؤسسات التجارية لتكوين شركة إمبراطورية تحمل إمتياز يخول لها عقد المعاهدات وإدارة المناطق وحكمها وجمع الضرائب ومن قبلها إستغلال البعثات التنصيرية ثم إستخدام القوات العسكرية وأخيراً نقل السلطة من أيد رجال الأعمال إلى يد الحكومة البريطانية لتصبح محمية تابعة للتاج البريطانى (٢٥٧) .

ومما سبق يتضح لنا نجاح الساسة البريطانيين فى تحقيق مشروع رودس الإستعمارى والتى كانت أوغنده إحدى حلقاته.

هوامش الفصل الرابع:

١- جرت محاولات الكشف عن منابع النيل فى القرن الثامن عشر، قام بها جيمس بروس الذى وصل إلى مخرج النيل الأزرق وألف كتابه Bruce ,James :Travels To Discover The Source of The Nile 1768 -1778 Edinburg 1805 ويرجع الفضل إلى محمد على فى إرسال البعثات الكشفية إلى منابع النيل. وكانت أولى بعثاته التى اجتازت منطقة السدود عام ١٨٣٩ ثم وصلت بعثة أخرى عام ١٨٤١ إلى بلدة غندكرو .

- إلهام ذهنى : المرجع السابق . ص٢٧٨.

٢ - هما منصران ألمانيان عملا لحساب جمعية الكنيسة التنصيرية البريطانية فى شرق أفريقيا، ووصل ريبمان مع كراف إلى جبال كليمنجارو وكينيا وهى مغطاه وكانا بذلك أول أوربيين يرصدان تلك الظاهرة فى افريقية الوسطى الإستوائية .

- السيد رجب حراز : أفريقية الشرقية والإستعمار الأوربى .القاهرة. ١٩٦٨. ص.١٤٤.

٣ - حسين أمين فكرى: الجمعيات التبشيرية ودورها فى الإستعمار الأوربى فى شرق أفريقيا.دبلومة.معهد البحوث والدراسات الأفريقية .القاهرة. ١٩٧١. ص٢٧.

٤ - السيد رجب حراز : المرجع السابق . ص.١٤٤.

٥ - بورتون وسبيك: من أصل أيرلندى خدما فى الجيش البريطانى بالهند، والتحقا بالجيش البريطانى فى عدن ومن هناك قاما برحلات فى شرق أفريقيا عن طريق الصومال إلى النيل، اتقن بورتون اللغة العربية ومنحته وزارة الخارجية ألف جنيه لمعاونته على رحلته لكشف منابع النيل .

- شوقى الجمل : تاريخ كشف أفريقيا . المرجع السابق.ص٨٨،ص٨٩.

٦ - محمد عبد المنعم يونس:أوغنده .القاهرة. ١٩٦٠. ص١٨،ص٢٠.

٧ - شوقى الجمل: المرجع السابق . ص٨٩،ص٩٠.

٨ - السيد رجب حراز : المرجع السابق . ص١٤٤.

٩ - دونالد وايدنر: تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء. ترجمة.على أحمد فخرى، شوقى الجمل .القاهرة. ١٩٧٦.ص٢١٧.

10-Gray J M : The Uganda Journal . Vol. January,1934,P.22.

١١ - محمد عبد المنعم يونس: المرجع السابق.ص٢١.

١٢ - صمويل بيكر: من أصل إنجليزى, كان شغوفاً بالصيد والترحال ذهب فى أوائل الستينات من القرن التاسع عشر مع زوجته فلورانس إلى أفريقيا بهدف الصيد والإستكشاف، كلفه والى مصر "سعيد باشا" برحلة لكشف منابع النيل فوصل إلى الخرطوم ومنا إلى غندكرو وقام باستكشاف بحيرة ألبرت حتى بلغا الشلالات التى تعترض نيل فيكتوريا وأطلق عليها إسم شلالات مرشيزون بعدها عاد إلى بريطانيا.

- شوقى الجمل: المرجع السابق . ص٩٣،وكذلك : محمد عبد المنعم يونس: المرجع السابق.ص٢٢ .

١٣ - كولين ماكيفيدى :أطلس التاريخ الأفريقى. ترجمة. مختار السويفى. القاهرة.١٩٨٧. ص١٧٩.

١٤ - أنظر .Baker ,Sir : The Nile Tributaries of Abyssinia. London. 1867

١٥ - شوقى الجمل: المرجع السابق . ص٩٥.

١٦ - إلهام ذهنى : المرجع السابق .ص٢٧٩.

١٧ - زاهر رياض : كشف القارة الأفريقية .المرجع السابق .ص٢٤٧.

١٨ - شوقى الجمل: المرجع السابق . ص٩٥،ص ١١٢.

١٩ - شوقى الجمل: المرجع السابق . ص ١١٤.

٢٠ - السيد رجب حراز : المرجع السابق . ص١٤٤.

٢١ - شواينفورت : هو عالم ألمانى ومؤسس الجمعية الجغرافية المصرية، إرتاد إقليم بحر الغزال ووصفه بدقة عام ١٨٦٩-١٨٧١. - شوقى الجمل: المرجع السابق .ص٩٦.

٢٢ - شاييه لونج : من أصل فرنسى ولد عام ١٨٤٢ بماريلند، اشترك كضابط فى الحرب الأهلية الأمريكية ١٨٦١-١٨٦٥ بعد هجرة أسرته إلى أمريكا الشمالية وانضم لخدمة الحكومة المصرية عام ١٨٧٠ وعين رئيساً لأركان حرب الجنرال جوردون .

- شوقى الجمل : تاريخ سودان وادى النيل.ج٢ .القاهرة .١٩٥٨ .ص٢٤٨.

٢٣ - عبد الرحمن الرافعى : عصر إسماعيل. القاهرة . ١٩٨٢ ج١.ص١٢٩.

٢٤ - إدوارد شنيتزر: طبيب ألمانى يهودى عمل فى خدمة جوردون فى جنوب السودان والذى أصبح فيما بعد حكمداراً لمديرية خط الإستواء من عام ١٨٧٨ حتى عام ١٨٨٩ ، إعتنق الإسلام وأطلق على نفسه إسم "أمين" بعدها منحه الخديو إسماعيل لقب باشا .

- حسين أمين فكرى: المرجع السابق.ص٣٨ .

٢٥ - محمد عبد المنعم يونس: المرجع السابق.ص٢١.

26-Zoe,March : East Africa Through Contemporary Records. Cambridge. 1961,P.90.

27-Coupland :The Exploitation of Africa 1856-1890, P.109.

٢٨ - السيد رجب حراز : المرجع السابق . ص١٦٠.

٢٩ - نفس المرجع : ص١٥٨.

٣٠ - إلهام ذهنى : المرجع السابق .ص٢٨٥.

31- Coupland :Op.Cit . P. 263.

٣٢ - الأسقف لافيجيرى: عمل فى الجزائر وأنشأ جمعية Misson Carree لمناهضة الإسلام فى الجزائر، ووضع عام ١٨٦٨ نظام الأباء البيض التنصيرى ثم أخذ يدعو لشن حملة صليبية جديدة للقضاء الإسلام، وكان يحلم بإقامة مملكة مسيحية فى أفريقيا الإستوائية تعيد أمجاد البابوية فى العصور الوسطى .

- محمد عبد المنعم يونس: المرجع السابق.ص١٠٤.

٣٣ – أنور الجندى: الفكر الإسلامى. الثقافة العربية المعاصرة. فى مواجهة تحديات الإستشراق والتبشير والغزو الثقافى. القاهرة. ١٩٨٨. ص١١١ وكذلك : Ingham Kenneth : Op.cit.P.133.

٣٤ – موتيسا : هو إسم ملك "كاباكا" أوغنده، وتعنى بلغة البوغنده أهل البلاد (القياس)؛ حكم البلاد من عام ١٨٥٧إلى عام ١٨٨٤.

– إبراهيم أحمد رزقانة : الجغرافية البشرية لحوض النيل. المرجع السابق . ص٥٤.

٣٥ – إلهام ذهنى : المرجع السابق .ص٢٨٦.

٣٦ – السيد رجب حراز : المرجع السابق . ص٣٤٧.

٣٧ – نفس المرجع: ص٣٤٨،ص٣٤٩.

٣٨ – السيد رجب حراز : المرجع السابق . ص٣٦٢.

39-Thomas Robert Scott : Uganda .London. 1935. P.320.

٤٠ – محمد عبد المنعم يونس: المرجع السابق.ص٢١.

41-Robert Hists : Tow Kings of Uganda .London.P.115.

42-Low .D.A: Buganda in Modern History .London. 1971,P.26.

٤٣ – محمد عبد المنعم يونس: المرجع السابق.ص ١٠٥.

٤٤ – جمال زكريا : الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية . القاهرة .١٩٧٥.ص٢٠٥ .

45-Anderson ,John : West Africa ,East Africa in The Ninteenth and Twentieth Centuries.London , 1972 P.266.

46-Anene, J : Africa in Thc Nineteenth Century Oxford . 1962,P.446.

٤٧ – جمال زكريا : المرجع السابق. ص٢٠٦ .

٤٨ – محمد عبد المنعم يونس: المرجع السابق.ص١٤.

٤٩ – سبنسر ترمنجهام : الإسلام فى شرق أفريقيا. ترجمة: محمد عاطف النواوى. القاهرة. ١٩٧٣ . ص٦٠.

٥٠ – جمال زكريا : المرجع السابق. ص٢١١ .

٥١ – محمد عبد المنعم يونس: المرجع السابق.ص١٥.

٥٢ – جمال زكريا : المرجع السابق. ص٢١١ . .

٥٣ – عهدى محمد محمود : الحركة الوطنية فى أوغنده . رسالة ماجستيرغير منشورة . معهد البحوث والدراسات الأفريقية.القاهرة . ١٩٨٦.ص٩،ص١٣.

٥٤ – إبراهيم أحمد رزقانة : الجغرافية البشرية لحوض النيل . القاهرة. ص٥٢.

٥٥ – محمد عبد المنعم يونس: المرجع السابق.ص١٥.

56 -Zoe,March :Op.Cit.P.117.

٥٧ – محمد السيد غلاب وأخرون : البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة فى العالم المعاصر. الرياض.١٩٧٩.ص٦٧٧.

٥٨ – عبد الرحمن محمد ذكى : الإسلام والمسلمون فى شرق أفريقيا. القاهرة. ١٩٦٥.ص٩٦.

59-Robinson ,Ronald : Op.Cit.P.339.

٦٠ – عبد الرحمن محمد ذكى :المرجع السابق. ص٩٦.

61-Coupland: Op.Cit . P.215.

62-Robinson ,Ronald : Op.Cit.P.339.

٦٣ – محمد عبد المنعم يونس: المرجع السابق.ص١٥.

٦٤ – عبد الرحمن محمد ذكى :المرجع السابق. ص٩٦.

٦٥ – عبد الملك عوده : المرجع السابق. ص٣٦.

٦٦ – عبده كاسوزى : انتشار الإسلام فى أوغنده. مجلة الدراسات الأفريقية.العدد الثالث. رجب. ١٤٠٧. ١٩٨٧.ص١١٤.

٦٧ – نفسه : ص١١٤.

٦٨ – عبده كاسوزى : المرجع السابق .ص١١٥.

69–Low .D.A : Op.Cit.P.21.

٧٠ – عبده كاسوزى : المرجع السابق. ص١١٥.

71-Low .D.A : Op.Cit.P.21.

٧٢ – إلهام ذهنى : المرجع السابق .ص٢٨٦.

٧٣ – محمد عبد المنعم يونس: المرجع السابق.ص٩٨.

٧٤ – إلهام ذهنى : المرجع السابق .ص٢٨٦.

٧٥ – جلال يحى : مصر الأفريقية والأطماع الإستعمارية فى القرن التاسع عشر. القاهرة. ١٩٦٧.ص١٧٣،٧٥.

٧٦ – محافظ أبحاث السودان : محفظة ٢١ معية سنية دفتر ٥٧٣. ص٢١٥ رقم الأمر ٥٦ بتاريخ ٤صفر ١٢٨٦ﻫ . من الجناب العالى لبيكر.

٧٧ – محافظ أبحاث السودان : محفظة ٢١ معية سنية دفتر ٥٧٣. ص٢١٨ صورة الأمر الصادر من الجناب العالى إلى ناظر الداخلية. بتاريخ ٤صفر ١٢٨٦ ﻫ . ١٦ مايو ١٨٩٦.

٧٨ – جلال يحى : المرجع السابق.ص٧٥.

٧٩ – عبد العليم إبراهيم خلاف : مصروأفريقيا . الجهود الكشفية فى عهد إسماعيل ١٨٦٣– ١٨٧٩.القاهرة. ١٩٩٩. ص٨٧.

٨٠ – محافظ أبحاث السودان : المصدر السابق . محفظة ٢١. دفتر ٥٧٣معية تركى. ص٢١٧رقم الأمر ٥٦ بتاريخ ٤صفر ١٢٨٦ﻫ . المكاتبة الصادرة من الجناب العالى إلى ناظر الداخلية بخصوص بعثة النيل.

– وكذلك دفتر ١٩٣٤ أوامر كريمة أمر رقم ٣١ ص٥ بتاريخ ٢٨ شعبان ١٢٨٦ ه. أمر صادر من الخديو إلى الحكام ونظار المشايخ وعمد الأهالى والعربان بالجهات الداخلية .

٨١ – محافظ أبحاث السودان : محفظة ٢١ معية سنية مكانية دفتر ٥٧٣. ص٢٠ صورة الإدارة الصادرة بتاريخ ٤ صفر ١٢٨٦ من الجناب العالى إلى خسرو باشا إلى قائد الفرقة الثانية.

٨٢ – عبد العليم إبراهيم خلاف : المرجع السابق. ص٨٧.

٨٣ – عمر طوسون : تاريخ مديرية خط الإستواء من فتحها إلى ضياعها ١٨٦٩– ١٨٨٩. ج١. القاهرة ١٩٣٧.ص١٧.

٨٤ – محافظ أبحاث السودان : محفظة ٢١ معية سنية تركى . دفتر ٥٨٢.أمر بدون رقم . ص ١٥. صورة الأمر الصادر من الجناب العالى إلى ناظر الجهادية. بتاريخ ٢٣ صفر ١٢٨٦. ٤ يونيو ١٨٦٩.

٨٥ – عبد العليم إبراهيم خلاف : المرجع السابق. ص٩٦.

٨٦ – شوقى الجمل : المرجع السابق. ص٢٤١.

٨٧ – عبد العليم إبراهيم خلاف: المرجع السابق. ص٩٦.

٨٨ – السيد يوسف نصر : الوجود المصرى فى أفريقيا فى الفترة مابين ١٨٢٠ – ١٨٩٩ القاهرة . ١٩٨١ . ص٨٤.

٨٩ – عبد العليم إبراهيم خلاف: المرجع السابق. ص٩٦،ص٩٧.

٩٠ – السيد يوسف نصر : المرجع السابق. ص٨٤.

٩١ – جلال يحى : المرجع السابق. ص٧٨.

٩٢ – عبد العليم إبراهيم خلاف: المرجع السابق. ص٩٧.

٩٣ – حدث صراع على الحكم بين أخوة كباريجا الإبن المفضل لكمرازى وبين شقيقه كابوجومير Kabugumire وابن عم الملك المتوفى ريونجا Rionga زعيم الشوبى وكان موتيسا كاباكا بوجنده سعيداً بهذا الخلاف الذى يقوى من مملكته فكان يساند كابوجومير بقواته ضد كباريجا إلا ان قوة الأخير جعلت موتيسا يغير وجهته إليه خاصة بعد استيلاء كباريجا على حكم بونيورو ومما دعى موتيسا إلى إرسال التهنئة له والتأييد Gray J M : Op.Cit .P.27.

٩٤ – جميل عبيد: المديرية الإستوائية . القاهرة .١٩٦٨.ص٤٥،ص٤٦.

٩٥ – عبد العليم إبراهيم خلاف: المرجع السابق. ص٩٨.

٩٦ – عمر طوسون : المرجع السابق . ص٧٦.

٩٧ – جميل عبيد: المرجع السابق.ص٤٦.

٩٨ – عمر طوسون : المرجع السابق . ص٤٦.

٩٩ – شوقى الجمل : تاريخ سودان وادى النيل.المرجع السابق . ص٢٤٢.

100- Gray J M : Op.Cit .P.29.

١٠١ – شوقي الجمل : تاريخ سودان وادى النيل.المرجع السابق . ص٢٤٢.

102- Gray J M : Op.Cit .P.29.

١٠٣ – جميل عبيد: المرجع السابق.ص٤٩.

١٠٤ – نفس المرجع .ص٥١.

105-Gray J M : Op.Cit .P.29.

١٠٦ – السيد يوسف نصر : المرجع السابق. ص٨٦.

١٠٧ – عبد العليم إبراهيم خلاف: المرجع السابق. ص٥٥.

١٠٨ – عبد العليم إبراهيم خلاف: المرجع السابق. ص٥٥.

١٠٩ – شوقي الجمل : تاريخ سودان وادى النيل.المرجع السابق . ص٢٤٣.

١١٠ – جلال يحى : المرجع السابق. ص٧٥،ص٧٩.

١١١ – السيد يوسف نصر : المرجع السابق. ص٨٦ ،ص٨٧.

١١٢ – محمد محمود السروجي: الجيش المصرى فى القرن التاسع عشر. القاهرة. د.ت.ص٦١.

١١٣ – جلال يحى : المرجع السابق. ص٨٠.

١١٤ – السيد رجب حراز : المرجع السابق . ص٣٢٩.

١١٥ – عين جوردون بعد ذلك حكمداراً عاماً للسودان وعين إبراهيم فوزى بدلاً منه فى خط الإستواء ثم أمين باشا.

– عبد الرحمن الرافعى : مصر والسودان فى أوائل عهد الإحتلال . القاهرة . ١٩٦٦ص١٢٣.

١١٦ – مكى شبيكة : السودان فى قرن. القاهرة. ١٩٤٧. ص١٠٣.

١١٧ – عين بيكر بناءاً على نصيحة ولى عهد بريطانيا– الذى أصبح فيما بعد الملك إدوارد السابع – إلى الخديو إسماعيل وكذلك جاء تعيين جوردون بناءاً على نصيحة أحد الضباط البريطانيين لوزير الخارجية نوبار باشا، ثم أملت بريطانيا شروطها لقبول تعيين بيكر، لتظهر الصورة واضحة أن ذلك لم يكن مصادفة وإنما كان بتخطيط مسبق وسياسة واعية .

– جلال يحى : المرجع السابق.ص ٧٥.وكذلك : شوقى الجمل: المرجع السابق. ص٢٤٧.

١١٨ – شوقي الجمل : تاريخ سودان وادى النيل.المرجع السابق . ص٢٤٧.

١١٩ – عبد العليم خلاف : المرجع السابق . ص٦٤.

١٢٠ – محافظ أبحاث السودان : محفظة ٢٧ .أوامر كريمة عربى . رقم ٩١ .ص٤٧ صورة الأمر الكريم الصادر إلى عزتلو قولونيل جوردون مأمون جهات خط الإستواء فى ٢ محرم ١٢٩١، ١٩ فبراير ١٨٧٤.

١٢١ – شوقي الجمل : تاريخ سودان وادى النيل.المرجع السابق . ص٢٤٨.

١٢٢ – نفس المرجع : ص٢٤٩.

١٢٣ – عارض ستانتون Stanton قنصل بريطانيا العام– إختيار شاليه لونج أركان حرب لحملة جوردون حيث كان يفضل أن يعين شخصاً بريطانياً أخر فى هذه الوظيفة، كما ذكر جوردون نفسه لشاليه لونج !.

– شوقى الجمل : تاريخ سودان وادى النيل.المرجع السابق . ص٢٤٨.

١٢٤ – عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق .ص١٢٦،ص١٢٧.

١٢٥ – مكى شبيكة : المرجع السابق. ص١٠٨.

١٢٦ – عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق .ص١٢٣.

١٢٧ – السيد رجب حراز : المرجع السابق . ص٣٣١.

١٢٨ – عبد العليم خلاف : المرجع السابق . ص٨٠.

١٢٩ – عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق .ص١٢٦،ص١٢٧.

١٣٠ – جلال يحى : المرجع السابق. ص٨١.

١٣١ – إلهام ذهنى : المرجع السابق .ص٢٩٢.

١٣٢ – السيد رجب حراز : المرجع السابق . ص٣٣٧.

١٣٣ – عمر طوسون : المرجع السابق . ص٢٢١.

١٣٤ – شوقى الجمل : تاريخ سودان وادى النيل.المرجع السابق . ص٢٤٨.

١٣٥ – عمر طوسون : المرجع السابق . ص٢٣٧.

136- The Uganda Journal : Op.Cit .P.32.

١٣٧ – شوقى الجمل : تاريخ سودان وادى النيل.المرجع السابق . ص٢٥٨.

١٣٨ – السيد يوسف نصر : المرجع السابق. ص١٠١.

139-H.M.Stanley : The Exploration Diaries .London .1961,P.97.

١٤٠ – السيد رجب حراز : المرجع السابق . ص٣٤٦.

١٤١ – إلهام ذهنى : المرجع السابق .ص٢٩٤.

١٤٢ – جميل عبيد: المرجع السابق.ص١٢٤.

١٤٣ – السيد رجب حراز : المرجع السابق . ص٣٤٥.

144 -The Uganda Journal : Op.Cit .P.36.

145-Low .D.A : Op.Cit.P.22.

١٤٦ – حسين أمين فكرى : المرجع السابق. ص٨٠.و كذلك :

Ingham Kenneth : Op.cit.P.1

١٤٧ – إلهام ذهنى : المرجع السابق .ص٢٩٢.

١٤٨ – شوقى الجمل : تاريخ سودان وادى النيل.المرجع السابق . ص٢٦٠،ص٢٦١.

١٤٩ – السيد رجب حراز : المرجع السابق . ص٣٦٠.

١٥٠ – إلهام ذهنى : المرجع السابق .ص٢٩٦.

١٥١ – شوقي الجمل : تاريخ سودان وادى النيل.المرجع السابق . ص٢٦٤،ص٢٦٥.

١٥٢ – حسين أمين فكرى : المرجع السابق. ص٨٠ .

١٥٣ – السيد رجب حراز : المرجع السابق . ص٣٦٧.

١٥٤ – نفس المرجع والصفحة.

١٥٥ – إلهام ذهنى : المرجع السابق .ص٢٩٧.

١٥٦ – جلال يحى : المرجع السابق. ص٧٩.

١٥٧ – إلهام ذهنى : المرجع السابق .ص٢٩٧.

١٥٨ – نفس المرجع : ص٢٩٨.

١٥٩ – السيد رجب حراز : المرجع السابق . ص٣٦٠،ص٣٦٥.

١٦٠ – السيد رجب حراز : المرجع السابق . ص٣٦٣.

١٦١ – جلال يحى : المرجع السابق. ص٨٥.

١٦٢ – إلهام ذهنى : المرجع السابق .ص٢٩٩.

١٦٣ – السيد رجب حراز : المرجع السابق . ص٣٦٣.

164 -Vincent ,Harlow :Op.Cit.P.59.

١٦٥ – تحية محمد أبو شعيشع : امتداد النفوذ المصرى إلى مملكة أوغنده. مجلة الإنسانيات.العدد ٢٧.أغسطس ٢٠٠٨.

١٦٦ – على إبراهيم عبده: المنافسة الدولية فى أعالى النيل ١٨٨٠–١٩٠٦. القاهرة. ١٩٥٨.ص٦٥.

١٦٧ – رولاند أوليفر وجون فيج : المرجع السابق . ص٢٢٠.

١٦٨ – إبراهيم نصر الدين، رجاء سليم : العلاقات العربية والأفريقية .القاهرة. ١٩٩٤. ص٣٨٧.

١٦٩ – محمد عبد المنعم يونس: المرجع السابق.ص٢٤،ص٢٥.

١٧٠ – حسين أمين فكرى : المرجع السابق. ص٤٠ .

١٧١ – جرجس عريان مرقص : المرجع السابق. ص٢٧ .

١٧٢ – السيد رجب حراز : المرجع السابق . ص٣٧٢.

173-Zoe,March : Op.Cit.P.99.

١٧٤ – إلهام ذهنى : المرجع السابق . ص٣٧٢.

١٧٥ – دونالد وايدنر : المرجع السابق . ص٣٧٢.

176-Zoe,March : Op.Cit.P.P.99.100.

١٧٧ – حسين أمين فكرى : المرجع السابق. ص٤٢،ص٤٣ .

١٧٨ – محمد عبد المنعم يونس: المرجع السابق.ص٢٤،ص٢٥.

179-Vincent ,Harlow :Op.Cit.P.59.

١٨٠ – إلهام ذهنى : المرجع السابق . ص٣٠٦.

١٨١ – حسين أمين فكرى : المرجع السابق. ص٥١.

١٨٢ – إلهام ذهنى : المرجع السابق . ص٣٠٦.

١٨٣ – جزيرة هليجولاند : تقع فى مواجهة سواحل ألمانيا فى بحر الشمال، وكانت بريطانيا قد احتلتها واتخذتها قاعدة بحرية لأسطولها منذ أيام الحروب النابوليونية . – كولين ماكيفيدى : المرجع السابق. ص١٩٣.

١٨٤ – المرجع السابق. ص١٩٣ .ولمزيد من التفاصيل انظر :

Hertselet ,Edward :The Map Africa by Treaty .London ,1894.Vol. 2.P.338.

١٨٥ – محمد عبد المنعم يونس: المرجع السابق.ص٥٠.

١٨٦ – ك . مادهو. بانيكار : الثورة فى أفريقيا . ترجمة روفائيل جرجس .القاهرة .١٩٦٤.ص٤١.

١٨٧ – إلهام ذهنى : المرجع السابق . ص٣٠٧.وكذلك : كولين ماكيفيدى : المرجع السابق. ص٥٣.

١٨٨ – كولين ماكيفيدى : المرجع السابق. ص١٩٣.

١٨٩ – نفس المرجع.ص١٩٣.

١٩٠ – السيد رجب حراز : المرجع السابق . ص٦٤٦.

١٩١ – قدمت البعثات التنصيرية للشركة مبلغ خمسة عشر ألف جنيهاً وجمع وليم ماكينون من أثرياء البريطانيين مبلغ خمسة عشر ألف جنيه أخرى وذلك لتثبيت أقدامها فى أوغنده .

– شوقى الجمل: المرجع السابق . ص٦٤٦.

١٩٢ – نفس المرجع : ص٦٤٦.

١٩٣ – زاهر رياض : إستعمار أفريقيا. المرجع السابق . ص٢٠٧.

١٩٤ – السيد رجب حراز: المرجع السابق . ص٦٠٦.

195 -Soghayroun Ibrahim Elzein : The Sudanese Muslim Factor in Uganda .Khartoum ,1981, P.P,55.

١٩٦ – ولمزيد من التفاصيل أنظر :

Soghayroun Ibrahim Elzein :Op.Cit.P.P.54.55.

١٩٧ – السيد رجب حراز: المرجع السابق . ص٦١٠،ص٦١١.

١٩٨ – نفس المرجع : ص٦١١.

١٩٩ – السيد رجب حراز: المرجع السابق . ص٦١٣.ولمزيد من التفاصيل انظر :

Soghayroun Ibrahim Elzein :Op.Cit.P.P.56.57.

٢٠٠ – السيد رجب حراز : المرجع السابق. ص٦١٣.

201 -Williamson James :Op.Cit,P.330.

202-Vincent ,Harlow :Op.Cit.P.67.

٢٠٣ – شوقى الجمل : تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها.المرجع السابق . ص٦٥٩.

204-Kings North GW. :Op.Cit,P.86.

٢٠٥ – شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها.المرجع السابق . ص ٦٥٩،ص٦٦٠.

206–Soghayroun Ibrahim Elzein :Op.Cit.P.P.54.55.

٢٠٧ – محمد عبد الفتاح إبراهيم: المرجع السابق. ص٢٨٥،ص٢٨٦.

٢٠٨ – نفس المرجع : ص٢٨٥.

٢٠٩ – محمد عبد المنعم يونس: المرجع السابق.ص٦٤،ص٦٥.

٢١٠ – محمد عبد المنعم يونس: المرجع السابق.ص٦٤، ص٦٥.ولمزيد من التفاصيل :

Gala .H.P .: Uganda .London. 1959,P.108.

211 -Vincent ,Harlow :Op.Cit.P.67.

٢١٢ – عبد الملك عودة: المرجع السابق. ص١٠٢.

٢١٣ – محمد عبد المنعم يونس: المرجع السابق.ص٦٧،ص٦٨.

214-Soghayroun Ibrahim Elzein :Op.Cit.P.P.54.55.

٢١٥– شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا . مرجع سبق ذكره ص ٦٧١ .ولمزيد من التفاصيل أنظر:

Soghayroun Ibrahim Elzein: Op.Cit.P 104.

216- Ingham Kenneth: Op.Cit.P. 87.

٢١٧– محمد عبد المنعم يونس : مرجع سبق ذكره . ص٧١.

٢١٨ – عهدت الحكومة الفرنسية إلى الكولونيل مارشان Marchand بقيادة حملة إلى فاشودة فوصلها فى ١٠ يوليو ١٨٩٨ وبمجرد وصوله أعلن المسئولون الفرنسيون أن الغرض من الحملة هو وضع حد لإطماع بريطانيا لربط القارة رأسياً من الكيب إلى مصر والحصول على مركز هام على النيل ليكون رهينة فى المفاوضات حول مصر مع بريطانيا، وقد اعتبرت بريطانيا هذا العمل من جانب الفرنسيين صفعة موجهة لها فى قلب منطقة نفوذها بأعالى النيل وعلى الفور أمرت السلطات البريطانية قائد الحملة الفرنسية بترك المنطقة، ورفع كتشنر العلم المصرى مؤكداً أن هذا العمل إعتداءاً على أملاك الخديو وكادت الحربْ تنشب بين الطرفين بسبب هذه الحادثة حتى إنتهت بتراجع فرنسا وبصدور تصريح ٢١ مارس ١٨٩٩ بشأن تحديد مناطق النفوذ بين بريطانيا وفرنسا إلى الغرب والشرق من نهر النيجر فخرج بحر الغزال وبحر العرب ودارفور من دائرة النفوذ الفرنسى وبذلك تم إبعاد فرنسا نهائياً من حوض النيل وإعادة فاشودة إلى مصر مرة أخرى.وتغير إسمها إلى كودوك Kodok

– إلهام ذهني :مديريات غرب السودان. مرجع سبق ذكره.ص٢٩١.وانظر.

Robinson, Ronald:Africa and The Victorians.NY.1961.P.332.

– كولين ماكيفيدى : مرجع سبق ذكره . ص١٩٧ .

– زاهر رياض:السودان المعاصر. مرجع سبق ذكره .ص١٩٧

٢١٩– شوق الجمل : قضية روديسيا بين الأمم المتحدة . مرجع سبق ذكره . ص ١١٥ .

٢٢٠– شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا . مرجع سبق ذكره ص ٦٦٨،ص ٦٦٩.

٢٢١– زاهر رياض : إستعمار أفريقيا . مرجع سبق ذكره ص ٢٠٨.

٢٢٢– شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا . مرجع سبق ذكره ص ٦٦٠.

٢٢٣ – محمد عبد المنعم يونس : مرجع سبق ذكره . ص٧٣.

٢٢٤ – محمد عبد المنعم يونس : مرجع سبق ذكره. ص٤٨. ص٤٩ .

٢٢٥ – داودى تشو : تولى الحكم وهو طفل لم يتجاوز سنة واحدة تحت مجلس وصاية تولى أمور البلاد بإشراف بريطانى ولما بلغ سن الرشد فى ٨ أغسطس ١٩١٤ تولى بنفسه وامتد حكمه حتى سنة ١٩٣٩ .=

– محمد عبد المنعم يونس : مرجع سبق ذكره . ص ٧٢. ولمزيد من التفاصيل أنظر :

Nabudere Wadada : : Op.Cit.P.51.

٢٢٦ – محمد عبد المنعم يونس : مرجع سبق ذكره.ص٧١ ،ص ٧٢ . ولمزيد من التفاصيل أنظر :

Robert Scott and Thomas : Op.Cit.P . 38.

227- Ingham Kenneth: Op.Cit.P. 87.

٢٢٨ – محمد عبد المنعم يونس : مرجع سبق ذكره.ص٧١ ،ص ٧٢

٢٢٩ – دونالد وايدنر : مرجع سبق ذكره . ص٢٢٤ .

230- Ingham Kenneth: Op.Cit.P. 87.

٢٣١ – دونالد وايدنر : مرجع سبق ذكره . ص٢٢٤.

٢٣٢ – أبولو كاجاوا تولى رئاسة وزراء أوغنده (الكيتيكيرو) فى عهد الكاباكا داوودى تشوا منذ عام ١٨٨٩ وبقى فى سلطته ما يزيد عن سبعة وثلاثين عاماً عمل على مداهنة الإحتلال البريطانى

-Low .D . A : Op.Cit.P .87.

233 -Low .D . A : Op.Cit.P .87.

٢٣٤ – محمد عبد المنعم يونس : مرجع سبق ذكره.ص١٢٦ ص ١٢٧

٢٣٥ – دونالد وايدنر : مرجع سبق ذكره . ص٢٢٤

٢٣٦ – شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا . مرجع سبق ذكره ص ٦٧٢.

٢٣٧ – محمد عبد المنعم يونس : مرجع سبق ذكره . ص ٧٢.

٢٣٨ – شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا . مرجع سبق ذكره ص٦٧٣.

٢٣٩ – محمد عبد المنعم يونس : مرجع سبق ذكره.ص١٣٢ ص ١٣٣.

240 - Low .D . A : Op.Cit.P .87.

٢٤١ – الميلو : أى الأرض التى تبلغ مساحتها ميلاً مربعاً.

٢٤٢ – عهدى محمد محمود : المرجع السابق .ص٧٣.

243-Low .D . A : Op.Cit.P .87.

٢٤٤ – محمد عبد المنعم يونس : مرجع سبق ذكره.ص١٣٣.

٢٤٥ – محمد عبد المنعم يونس : مرجع سبق ذكره.ص١٠٩،ص ١١٠.

٢٤٦– شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا . مرجع سبق ذكره ص٦٧٣ .

247- Ingham Kenneth. Op.Cit.P.87.

٢٤٨– دونالد وايدنر : مرجع سبق ذكره . ص٢٣١

٢٤٩ – عهدى محمد محمود : مرجع سبق ذكره. ص١٢٩ .

٢٥٠ – رباب محمود حلاوة : الإستعمار البريطاني في أوغنده . رسالة ماجستير غير منشورة . معهد البحوث والدراسات الأفريقية .القاهرة . ١٩٨٨ .ص١١٥،ص١١٦.

٢٥١– نفس المرجع : ص١١٥ .

٢٥٢ – شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا . مرجع سبق ذكره ص٧٣ ،ص٦٧٤ . وكذلك:

Nabudere Wadada : : Op.Cit.P.36.

٢٥٣ – عهدى محمد محمود : مرجع سبق ذكره. ص١٥٧ . ولمزيد من التفاصيل أنظر :

Low .D . A : Op.Cit.P.51.

٢٥٤ – رباب محمود حلاوة : مرجع سبق ذكره. ص١٧٥ ،ص١٧٦.

٢٥٥ – عهدى محمد محمود : مرجع سبق ذكره. ص١٥٨.

٢٥٦ – شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا . مرجع سبق ذكره ص٦٧٥،ص٦٧٦.

٢٥٧ – عبد الملك عوده : مرجع سبق ذكره ص١٠٢.

الفصل الخامس

المحطة الأخيرة للمشروع:

الحكم المصرى للسودان (١٨٢١-١٨٨٢)

يرجع تاريخ الروابط المصرية السودانية إلى عام ١٨٢١[١] فقد كانت مصر تحكم السودان نيابة عن السلطان العثمانى حتى عام ١٨٨٢ وطوال هـذه الفتـرة استطاع الحكم المصرى إقامة سلطة مركزية[٢] ونجح فى إدخال السـودان وأهلـه فى ركاب الحضارة والتنظيمات الإدارية الحديثة[٣]

قدم المصريون للسودان خدمات جليلة من نواح شتى فقد وحـدوا بقعـة جغرافية تضم قبائل متباينة فى اللون والجنس واللغة والعادات ونشروا العلم والمعرفة ورفعوا المستوى الصحى والإجتماعى وأوجدوا حكومة منظمة وعهداً مستقراً[٤] على أن أهم نتائج ضم السودان إلى مصر تتمثل فى أن الحكومـة المصـرية وإدارتهـا فى السودان قد كفلت الوحدة والأمن للسودانيين وحمت السـودان مـن أن تصـبح مستعمرة أوروبية (بريطانية) وأخروا حدوث ذلك قرناً من الزمان[٥].

التطورات السودانية فى عهد الحكومة المصرية:

أحدث المصريون في السودان تطورات كبيرة في مختلف المجالات فعلى سبيل المثال لا الحصر التطور فى النظم الإدارية في السودان:

لم يعرف السودان النظم الادارية إلا في عهد الإدارة المصـرية خاصـة وأن الاقاليم السودانية لم تكن تخضع لإدارة موحدة لها نظم وقوانين تنظم شؤون الـبلاد فقد قامت في أجزائه المختلفة حكومات منفصلة مستقلة عـن بعضـها فى شـؤونها الداخلية والخارجية ، كما قسم السودان الى خمس مديريات على رأس كل منها مدير يعينه الخديوي ثم زيدت بعد ذلك تمشياً مع التطور الحضاري[٦].

هذا وقد حرصت الحكومة المصرية على تعيين الأكفاء من المديرين ممن عرفوا بالاستقامة والتزاهة والشجاعة وحسن الإدارة والقـــدرة علـــى تـــدريب القـــوات العسكرية.كذلك اشترطت إلمام المديرين بالقراءة والكتابة ففي عام ١٨٧٣ تم ترشيح وائل سعيد مديرا على كردفان ولكن تم استبعاده بسبب جهله بالقراءة والكتابة وعين محمد سعيد وهبي بدلاً منه [٧]

كما حرصت الإدارة المصرية على تشجيع المديرين فأنعمت على الأكفـــاء منهم بالنياشين والرتب والعلاوات[٨] مما كان له أثره الطيب في نفـــوس الســـودانين فشعروا بالثقة والطمانينة وبالتالي تعاونوا مع الادارة[٩].

وتجدر الإشارة إلى أن الخديو إسماعيل أبدى اهتماماً حقيقياً بالسودان وممـــا يدل على ذلك :

١–مظاهر التنظيم الإدارى المختلفة والمحاولات التى بذلت لإصلاح الإدارة.

٢– محاولات تيسير اتصال السودان بمصر بأحدث وسائل المواصلات (كالســـكك الحديدية، والسفن التجارية والبريد) .

٣– تعدد المشروعات العمرانية ومنها منشأت تعليمية ومشروعات اقتصادية [١٠].

وقد أثنى الرحالة الاجانب على الإدارة المصرية في السودان عامة ومديريات غرب السودام خاصة فذكر الرحالة الألماني (بالم) محاسن الإدارة المصـــرية في إقلـــيم كردفان حيث انتشر الأمن والطمأنينة في البلاد وأصبح المسافرون الأوربيون يجوبون الإقليم دون شعور بالخوف [١١].كما إمتدح الرحالة البلجيكي إرنست لينان الحكـــم المصري الذي نشر الأمن والسلام في المنطقة خلال رحلته لأغندة عام١٨٧٥ والـــتي مر خلالها بفاشودة[١٢]

جوردون وإدارة السودان : منذ عهد الخديو إسماعيل كانت السياسه البريطانيه تخطط للتدخل فى شئون السودان لذلك انتهزت فرصة تعيين جوردن مديراً لخط الاســـتواء

(١٨٧٤-١٨٧٦) بعد ضم هذه المناطق لمصر- وأقنع الخديو إسماعيل - المسئولون البريطانيون بأن يعطى لجوردون مزيداً من السلطات فعينه حاكماً لإقليم خط الإستواء على أن يكون مستقلاً فى عمله وقصر الخديو سلطة حكمدار السودان على الجزء الشمالى من السودان حتى فاشودة وجعل الأقاليم الإستوائية التى تمتد جنوبى فاشودة إلى خط الإستواء - تحت سيطرة جوردون ثم تم فى عام ١٨٧٩ دمج قسمى السودان الشمالى والجنوبى فى حكمدارية واحدة بعد تعيين جوردن حاكماً عاماً على السودان فى ١٧ فبراير ١٨٧٧[١٣]وأصبح بذلك أول حاكم عام بريطانى للسودان[١٤].

عمل جوردون على استخدام القوة والعنف وبث الفوضى فى جميع مديريات السودان هادفاً من وراء ذلك إظهار المصريين بعدم قدرتهم على حكم تلك الأقاليم، وحاول التخلص من الحكام المصريين المخلصين، بل لقد سار على سياسة مخالفة لمصالح الحكومة المصرية، وكان يعتقد أنه ملهم من الله بمهمة إدخال الحضارة والمدنية الحديثة إلى الشعوب المتأخرة[١٥].وهذا مخالفاً لما فعل وخير دليل على ذلك ما ذكره شايي لونج "أن جوردون كانت إدارته فوضى فقد تولى حكم السودان والأمن واليسار يسودانه ولما غادره كان ينوء تحت أعباء الديون والثورة تتمخض فى أحشائه"[١٦].

وعندما تولى جوردون إدارة السودان حرص على تعيين مديرين أجانب فقام بتعيين الإيطاليين ميسداليا Messedalia مديراً على الفاشر،وجيسى باشا Gessi مديراً على بحر الغزال وخلفه البريطانى لبتون Lupton، وعين سلاطين باشا Slatin النمساوى مفتشاً للمالية ثم حاكماً لدارفور، والألمانى جيجلر Giegler فى الخرطوم مفتش عام للتلغراف بالإضافة إلى الألمانى الذى إعتنق الإسلام وسمى نفسه أمين بك (إدوارد شنتزر) وكان تعيين جوردون لهؤلاء الأجانب رغبة منه وتخطيطاً لمصلحة بلاده لإدخال السودان فى دائرة النفوذ البريطانى ، ولم يخف جوردون نيته فى هذه

التعينات وادعى أن الدافع وراء ذلك هو العمل على منع مرور قوافل العبيد كذلك قام بعزل الموظفين المصرين والسودانيين ونكل بهم فكانت لهذه السياسة أثار ونتائج خطيرة مهدت لقيام الثورة المهدية[١٧] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن جوردون كان يعمل لمصلحة بلاده واستغل منصبه فى إصدار القرارات التى تخدم سياسة بريطانيا الإستعمارية وخير دليل على ذلك الأمر الذى أصدره إلى أمين بك الذى خلفه فى مديرية خط الأستواء – بإخلاء المحطات الجنوبية حول ماسندى عاصمة أونيورو، ولما لم ينفذ أمين بك هذا الأمر صمم جوردون على معاقبته وعينه محافظاً على سواكن على البحر الأحمر وكلف الإيطالى جيسى بالذهاب الى مديرية خط الإستواء لتنفيذ الإخلاء[١٨].

هذا إلى جانب فصل جوردون مديرية خط الإستواء عن حكمدارية السودان – وهو بذلك أول من جاهر بفصل جنوب السودان[١٩]. عن شماله – فى مذكرة رسمية بعث بها إلى الخديو إسماعيل[٢٠]. وأنشأ ديواناً خاصاً بأعمال المديرية وأصبحت حكومة المديرية الإستوائية تحت قيادته مستقلة بنفسها عن حكمدارية السودان فى الشمال؛ كما حاول جوردون ضم شكا وبحر الغزال إلى مديرية خط الإستواء إلا أن الخديو لم يوافق على هذا الضم ووافق على ضم السوباط؛ وامتدت حدود المديرية الإستوائية إلى الشمال حتى مصب نهر السوباط وفى الجنوب أوغنده وفى الغرب مديرية بحر الغزال وأصبح الأونيورو وجزء من أوغنده داخل حدودها[٢١]. ويرجع إهتمام جوردون بمديرية خط الإستواء فى الجنوب السودانى إلى أنه يعد مفتاحاً إلى القارة الأفريقية كلها ومن خلاله يتم بسط السيطرة البريطانية على المناطق الشمالية والجنوبية من أفريقيا[٢٢] ومن ثم تحقيق المشروع الإستعمارى لرودس .

مكافحة تجارة الرقيق:

كانت تجارة الرقيق متغلغلة فى كيان المجتمع السودانى الإجتماعى والإقتصادى قبل إمتداد الإدارة المصرية إليها بزمن بعيد، ومنذ امتدت الإدارة المصرية الى السودان إهتمت بمنع الإتجار فى الرقيق وكان هذا ليس بالأمر اليسير بمجرد قرار يعلن أو إجراء يتخذ لإن النخاسة وتجارة الرقيق كانت متأصلة فى المجتمع الأفريقى بما فيه السودان ويحتاج إلى جهد كبير وتضحيات كثيرة وهذا ما فعلته مصر بما توافر لها من الإمكانيات، وهذا يبين الدور الإنسانى الذى قامت به الإدارة المصرية فى مكافحة تجارة الرقيق؛ فقد تحملت كل العبء والتضحيات فى سبيل نشر المدنية والتقدم فى جميع أرجاء السودان[٢٣].

عندما تولى الخديو إسماعيل أولى اهتمامه بالقضاء على تجارة الرقيق وذلك لإنه أراد جعل مصر قطعة من أوروبا فى كل شيء وكان هذا يدعوه الى تنفيذ الدعوة الى إلغاء تجارة الرقيق وبالفعل تم القبض على بعض التجار ووضعهم فى السجن ولم يفرج عنهم إلا بعد وعودهم له بعدم الإتجار فيها [٢٤].

مما تجدر الإشارة إليه أن محاولة القضاء على تجارة الرقيق كانت تعنى مصادرة جزء هام من رأس مال الوطنيين السودانيين وكان معنى إلغاء الرق بأمر عسكرى تقوم قوات الحكومة بتنفيذه هو محاولة إجراء تغيير جذرى فى أسس المجتمع السودانى الذى لم يرض بذلك وكان من أسباب إندلاع الثورة المهدية[٢٥].

- بريطانيا وتجارة الرقيق:

كانت الحكومة البريطانية[٢٦] أسبق الحكومات الأجنبية التى اهتمت بضرورة إلغاء تجارة الرقيق منذ عهد محمد على. ليس فى مصر والسودان فحسب بل فى كل بقعة رغبت فى السيطرة عليها مدعية أن هذا العمل بإسم الإنسانية والمدنية، ثم إزداد

اهتمامها بهذه المسألة فى عهد الخديو إسماعيل، الذى أظهر رغبة قوية فى التعاون مـــع الحكومة البريطانية واتخاذ أى إجراء يهدف الى إنهاء هذه التجارة[٢٧].

اتخذت بريطانيا من تجارة الرقيق فى السودان ذريعة للتـــدخل فى الشـــئون الخاصة بهذه الدولة الأفريقية الموحدة وأخذت (جمعية محاربة تجارة الرقيق) فى إصـــدار البيانات وتقديم النداءات مطالبة الحكومة البريطانية بالتدخل فيها مما نتج عنه أن عقد الخديو إسماعيل معاهدة[٢٨]مع الحكومة البريطانية فى ٤ أغسطس ١٨٧٧ لمنع الإتجار فى الرقيق على أن يتم تحديد مدة زمنية معينة لإبطال الرقيق فى مصر والسودان[٢٩].

وضع الخديو إسماعيل برنامجاً خاصاً للقضاء على تجارة الرقيـــق لتخلـــيص المجتمع السودانى من مساوئه فقد أصدر أوامره إلى حكمدارى السودان بمنع الإتجار فى الرقيق وإتخاذ الإجراءات لمراقبة ومصادرة مراكب النخاسة وقد شددت الرقابة على السفن فى البحر الأحمر لمنعها من تجارة الرقيق وساعد على مكافحة الـــرق إمتـــداد الإدارة المصرية الى أعالى النيل ومنطقة البحيرات الإستوائية[٣٠].

أمر الخديو بتعيين مفتشين للإشراف على القوافل التجاريـــة القادمـــة مـــن السودان الى أسيوط ، بالإضافة إلى تخصيص ميزانية لمصلحة إلغاء الرقيق ورصـــدت الرواتب للعاملين فيها وتم صرف المكافآت وزيادة المرتبات للجنود تشجيعاً لهـــم فى عملهم[٣١].

كما كلف الخديو إسماعيل "جوردون" بالعمل على القضاء على تجارة الرقيق فقام جوردون بنشر نصوص المعاهدة فى كل مديريات السودان للتعجيل بتنفيـــذها ثم شن حملة عنيفة على تجارالرقيق وصادر أملاكهم وأمعن فى إذلالهم واتخذ ت مكافحة جوردون للرقيق شكلاً إرهابياً كذلك تعقب تجار الرقيق فى فاشودة وشـــدد علـــى ضرورة تفتيش السفن القادمة منها وعمل على توقيع الجزاءات الصارمة عليهم ، مما أدى الى زيادة التذمر فى البلاد لإن السكان نظروا الى جوردون نظرة شك وريبة[٣٢].

خاصة وأن السودانيين مسلمون ويعتزون بإسلامهم ولايقبلون طاعة حاكم مسيحى ولايعترفون بولايته [٣٣].

وجدير بالذكر أن تعيين جوردون فى إدارة السودان كحاكم عام له جعلـه يتصرف وكأنه الحاكم المطلق لهذه البلاد بل وكأنه نائب للتاج البريطانى غير معترف بمركز الخديو ، لذا كان تعيينه من الأخطاء الجسيمة التى وقعت فيها الحكومة المصرية أنذاك حيث كان له الأثر السيئ فى معظم مديريات السودان[٣٤]، كما أدت الحملات التى شنها جوردون على المناطق الجنوبية من مرتفعات النوبا بحجة مكافحـة تجـارة الرقيق- إلى قيام الثورات وحركات التمرد ضد الإدارة المصرية لاسيما ثورة سليمان بن الزبير رحمة فى بحر الغزال والتى إنتهت بقتله على يد رجال جوردون [٣٥].

كما يؤخذ على الخديو تعيين مالكولم فى سواحل البحر الأحمر لمحاربة تجـارة الرقيق كما عين ماكيلوب باشا فى البحرية المصرية ومن قبلهم بيكـر ثم جـوردون وهكذا حصل أربعة من الباشوات البريطانيين على سلطة لم يحصل عليها أحد من قبل فعمل هؤلاء على نشر نفوذ دولتهم فى الأقاليم التى يحكمو لها ،كما عملـوا علـى زعزعة كيان المجتمع السودانى بالوسائل الصارمة التى إتخذوها للقضاء علـى تجـارة الرقيق وصفقت وزارة الخارجية البريطانية للإعمال الإرهابية التى قام بها جـوردون ومن قبله بيكر كما أعربت الحكومة البريطانية عن رضاها التام بأعمـال جـوردون النشطة ضد تجارة الرقيق[٣٦].

ومهما يكن من أمر يؤخذ على الإدارة المصرية فى السودان فإن الحكومـة المصرية منذ عهد محمد على ثم خلفائه أقامت الأنظمة الحديثة فى السودان ووحـدت أجزائه المختلفة بعد أن كان يسوده العصبية القبلية التى كانت متحكمة فى الممالك فى عهد الفونج، كما أن مصر تحملت تضحيات كبيرة فى سبيل إبطال تجارة الرقيق، قد شهد بذلك الأوروبيون العاملون فى السودان فذكر جيسى (أن القضاء على تجـارة الرقيق كان يكلف الحكومة المصرية سنوياً خسارة لاتقل عن ٢٨٠٠٠٠جنيه) كما

أن ضم السودان والوصول إلى المناطق الممتدة حتى البحيرات أتاح للسودان الإتصال بالعالم الخارجى وقد اعترف بذلك أحد الرحالة الأوروبيين الـــذين زاروا الســـودان وخاصة المناطق الغربية قائلاً: (يرجع الفضل إلى المسلمين (المصرين) فى إلزام الزنوج بضرورة العيش فى هدوء وسلام مع القبائل المجاورة والإقامة فى دورهم والإنصـــراف إلى زراعة حقولهم [٣٧].

لعبت الإدارة المصرية دوراً هاماً فى تعليم السودانيين والنهوض بالمســـتوى العلمى لديهم منذ عهد محمد على، وقامت بإنشاء خمس مدارس فى عهـــد إسماعيـــل ،كما شجعت الإدارة المصرية السودانيين على الإلتحاق بالأزهر لإستكمال تعليمهم ، ثم أوفدت الحكومة علماء الأزهر لتفقيه السودانيين [٣٨]. كمـــا حرصـــت الإدارة المصرية على إكرام العلماء فأعفتهم من الضرائب وظل دور الآزهر بارزاً فى الحيـــاة الثقافية والمدنية حتى بعد نشوب الثورة المهدية فرغم أنه لم يكن هناك إتصال بين مصر والسودان طوال ثلاثة عشر عاماً من حكم المهدى وانتصاره إلا أن علمـــاء الآزهـــر وعلماء السودان من خريجى الأزهر تولوا المناصب الهامة فى القضاء الشرعى والـــتى حرصت عليه الإدارة المصرية مثلما حرصت على نشر الإسلام فى المناطق الجنوبيـــة حيث أرسل الخديو إسماعيل البعثات من الأزهر إلى جنوب السودان [٣٩].

ويمكننا القول بأن الإدارة المصرية بذلت جهوداً كبيرة فى نشـــر وتطـــوير التعليم فى أنحاء السودان شرقه وغربه وجنوبه خاصة التعليم المدنى الذى قـــادهم إلى التقدم والرقى بعد أن كانت تسودهم الحياة البدائية المقتصرة على تعليم الكتاتيـــب (الخلاوى) وشهد بذلك الأجانب الذين زاروا السودان وأشادوا بجهود مصر فى نشر التعليم بين الأهالى والأخذ بيدهم إلى مدارج الحضارة والرقى[٤٠].

شملت السودان فى ظل الإدارة المصرية نهضة اقتصادية فى ميـــدان الزراعـــة والصناعة والتعدين– كما نهضت التجارة ويسرت سبل المواصلات[٤١].

إذا تحدثنا عن التطور الزراعى فقد قامت الإدارة المصرية بجهد كبير فى هذا المجال خاصة وأن بعض مديريات السودان مثل كردفان إفتقرت إلى العوامل التى تساعد على تنشيط الزراعة ولكن رغم المصاعب وانتشار المساحات الصحراوية وقلة المياه إلا أن الإدارة المصرية حرصت على إدخال حاصلات تصلح للنمو فى مناخ وتربة هذه المناطق[٤٢].

كما حرصت الإدارة المصرية على استغلال ثروات السودان الطبيعية فتوسعت فى زراعة أشجار السنط، كذلك أشجار الأراك والأبنوس الذى يستخدم فى صناعة الكراسى والعصى والصناديق والمسابح بالإضافة إلى أشجارالعشر الذى استعملته الإدارة فى صناعة البارود والحبال والقوارب وألواح الكتابة وقد استغلت الإدارة المصرية هذه الأخشاب فى صناعة السفن والسواقى وفى مد خطوط التلغراف[٤٣].

كما اهتمت بالشئون الصحية فأنشأت المستشفيات فى معظم مديريات السودان؛ وكانت المدرسة والمستشفى والمسجد أول ماهتم به الإدارة المصرية فى السودان كما أمدت المدن بالمياه العذبة وقامت بتنظيمها وتوسيعها ومنعت تراكم القاذورات أدت إلى النهوض بالحالة الصحية العامة، وفى تقرير رسمى صدر عام ١٨٧٣ ذكر أنه أصبح فى كل عاصمة مديرية من مديريات السودان مستشفى، وكانت هذه المستشفيات تقوم بالتطعيم ضد الأمراض الوبائية[٤٤].

الثورة المهدية :

شهد السودان أواخر القرن التاسع عشر بزوغ حركة دينية - سياسية أدت إلى إندلاع ثورة على الحكم التركى المصرى ثم إقامة الدولة المهدية بين ١٨٨١-١٨٩٨[٤٥]. بدأت الثورة المهدية فى السودان على إثر دعوة المهدى[٤٦] وكانت هذه

الدعوة هى السبب المباشر لقيامها، وقد سبقتها عدة عوامل دينية وإقتصادية وسياسية و كانت بمثابة العوامل الرئيسية لنجاح تلك الثورة فى السودان(٤٧).

أولاً العوامل الدينية : إعتماد الخديو إسماعيل فى إدارته على حكام بريطانيين مسيحين لإدارة المديريات وخاصة بعد تولية جوردون منصب حاكم عام السودان فقد كان منصراً متنكراً فى زى عسكرى يعمل على نشر نفوذ بلاده ونشر المسيحية كما فعل مع موتيسا ملك أوغنده(٤٨) وقد نظر السودانيون إليه وإلى من قـام بتعيينهم من الأوروبيين نظرة شك وريبة وأدركوا أنهم لايعملون إلا لمصـلحة بلادهم التى ينتمون إليها ،واستخدموا أبشع الوسائل فى تنفيذ قرارهم بحجـة القضاء على تجارة الرقيق مما كان له أكبر الأثر فى دفع السودانيين إلى الإنضمام إلى دعوة المهدى(٤٩) بالإضافة إلى تهاون جوردون ورجاله فى إحتـرام رجـال الدين وشعائرهم فأجازوا إرتكاب المنكرات بجوار الزوايا وعندما اعترض أحد المشايخ على ذلك رد عليه جوردون رداً قبيحاً، وقد بلغ من استهتار جوردون ورجاله بشعائرالإسلام حداً جعلهم يشجعون الإعتداء على سنن الـزواج فى الشريعة الإسلامية بدعوة حرية(٥٠).

ثانياً العوامل السياسية : ضعفت سيطرة مصر على السودان بعـد عـزل الخـديو إسماعيل(٥١)، وقيام ثورة عرابى والإحتلال البريطانى لمصر سنة ١٨٨٢ وإنشغال مصر بأحداثها السياسية أدى ذلك إلى سرعة إنتشار دعوة المهـدى وعنـدما أيقنت الحكومة المصرية مدى خطورة هذه الحركة كان نفوذ المهدى قد إنتشر ونجح فى إقامة حكومة مستقلة وخاصة فى غرب السودان (٥٢).

بالإضافة إلى قسوة وظلم الحكام الأجانب الذين ولتهم الحكومة المصرية لكبرى المناصب فى السودان خاصة وأنهم لم يكونوا صادقى النية نحو مصـر فقـاموا بأعمال تثير روح الكراهية فى نفوس السودانيين حيث إتخذوا من تجارة الرقيق

ذريعة لإستخدام القوة والعنف مما أدى إلى كراهية الأهالى للحكم والحكومة[٥٣]. إلى جانب مطامع البريطانيين الإستعمارية ذلك الإحتلال الذى أضعف هيبة الحكومة المصرية وجعلها خاضعة للسياسة البريطانية التى عملت على إلغاء الجيش المصرى وتجريد البلاد من قوها الحربية والبحرية مما ترامى صداه فى السودان فأغرى الثائرين ، كما حالت بريطانيا دون كبح جماح الثورة المهدية[٥٤].

ومن العوامل التى ساعدت على إستفحال الثورة عدم إكتراث العرابيين بها وإمتناعهم إرسال المدد إلى السودان لتعزيز قوة الحكومة بها وقد أكد عرابى فى مذكرة له هذه الحقيقة قائلاً : (إن العرابين إعتقدوا أن الغرض الرئيسى من إرسال قوات إلى السودان هو تفريق قوهم العسكرية وإضعافها بالإضافة إلى أهم كانوا يعتبرون السودان منفى للمغضوب عليهم) ولاشك فى أن العرابيين أخطأوا لأهم لم يقدروا أهمية السودان الحيوية لمصر[٥٥].

ثالثاً العوامل الإقتصادية: تمثلت فى إحتكار جوردون لتجارة العاج وهو من أهم مصادر الثروة فى السودان، ومصادرة سلع كبار التجار وطردهم والعمل على إبادة الجلابة بهدف محاربة تجارة الرقيق مما كان له أسوأ الأثر[٥٦]. وقد أكد هذه الحقيقة الكولونيل شايي لونج بك (أن أمر جوردون باحتكار محصول العاج قد أثار تجار السودان على الحكومة فكان هذا العمل المنطوى على الظلم هو النواة الأولى للثورة المهدية حيث كان هؤلاء التجار هم سادة السودان) [٥٧]. كذلك كانت محاولة إلغاء تجارة الرقيق من أهم أسباب قيام الثورة المهدية نظراً لإرتباطها بالحياة الإقتصادية والإجتماعية فى السودان حيث كان الرقيق رأس مال كثير من التجار السودانيين فلما حرمت الحكومة المصرية هذه التجارة بإيعاز من الحكومة البريطانية إنقلب التجار عليها وإنضموا للثائرين[٥٨].

كان فرض الضرائب من الأسباب التى أثارت حفيظة الســـودانيين حيـــث فرض الحكام الأتراك والمصريين ضرائب باهظة على التجار والأفـــراد البســـطاء فى الوقت الذى يحرمون فيه الإتجار فى الرقيق وهو من أهم مصادر الدخل لديهم؛ لـــذا وجد التجار من دعوة محمد المهدى أذاناً صاغية فجرت ما بداخلهم من ثورة ضـــد الحكام الأجانب وبعض الحكام المصريين الغير عدول (وليس كل الحكام المصرين حتى نكون منصفين) [٥٩].

كانت العوامل السابقة من أسباب نجاح الثورة المهدية فى السودان والتى نتج عنها هزيمة القوات المصرية التى حاولت إلقاء القبض عليه، واستفحل أمره فى كردفان واستسلمت له عاصمتها الأبيض فى أول ديسمبر ١٨٨٣وهزيمة الحملة بقيادة هيكس باشا فى شيكان فى ٦ نوفمبر١٨٨٣[٦٠]. وبعد هزيمة الجيش المصرى فى حملة هيكس إزداد نفوذ المهدى وإنضم إليه ألاف من السودانيين من كل المديريات[٦١].وتوالـــت إنتصاراته ساعده على ذلك أن قوات أعدائه كانت بقيادة مرتزقة أوروبيين،وأن مصر نفسها كانت قد خضعت للإحتلال البريطانى فلم تعد ثورته موجهة ضـــد الســـلطان العثمانى أوالخديو فى مصر بل ضد الإنجليز الـــذين إعتقلـــوا الـــوطنيين وحكمـــوا البلاد[٦٢].

هذا وقد اتخذت بريطانيا من هزيمة هيكس وانتصارات المهدى ذريعة للعدول عن فكرة الجلاء عن مصر ولقد صرحت حكومة جلادستون بأن إحتلالها لمصر مؤقت حتى تستقر الأمور ولكن مع استمرار سيطرة أنصار المهدى وتهديدهم لحدود مصر - فإن الأمر يتطلب البقاء (وهو الأمر الذى كانت تسعى إليه بريطانيا بالفعل) - لصد هجمات المهدى! [٦٣].

وهكذا انتهت صفحة من تاريخ السودان الذى أصبح مهدياً بينما ظلـــت الإدارة المصرية تئن تحت الإحتلال البريطانى[٦٤].

ويمكننا القول أن مديريات السودان نعمت بالتقدم والعمران فى ظل الإدارة المصرية التى لم تبخل عليها بالخبرات اللازمة حتى ظهر المهدى وأتباعه الذين ضاق بهم ذرعاً وجود الأجانب فى بلادهم المسلمة إلى جانب مصادرة تجارتهم مما كان دافعاً لقيام ثورتهم ليس على الحكم المصرى المسلم ولكن على السلبيات التى حلت بادارته نتيجة للتدخل البريطانى.

إخلاء القوات المصرية السودان:

كانت النتيجة الحاسمة والمؤثرة على الأحداث فى السودان المترتبة على كارثة جيش هيكس هو اتخاذ الحكومة البريطانية سياسة واضحة ترمى إلى إخلاء السودان من الجيش المصرى ومن الموظفين المدنيين، وترك السودان ملكاً مباحاً لكل من يقدر ويسابق لاقتطاع جزء منه وفرض هذه السياسة على الحكومة المصرية(٦٥).

كما كانت ثورة المهدى فى السودان من أهم الأسباب التى تذرعت بها بريطانيا لتجبر الحكومة المصرية على إخلاء السودان بحجة عجزها عن إخمادها على حين أنها كانت تستطيع لو تركت وشأنها أن تقضى على محمد المهدى وثورته ، فقد حاول عبد القادر باشا حلمى حكمدار السودان فى أوائل عهد الإحتلال إخماد الثورة وإعادة سطوة الحكومة المصرية .فلما رأت بريطانيا ذلك أقصته من منصبه لتعود الثورة سيرتها الأولى لذا يمكننا القول أن السياسة البريطانية من أهم الأسباب التى ساعدت على إستفحال ثورة المهدى تحقيقاً لمطامعها الإستعمارية، ولاحت بذلك الفرصة الذهبية لبريطانيا للقضاء على النفوذ المصرى المسلم فى السودان (٦٦).

وترتبط فكرة إجلاء مصر عن السودان بأراء "اللورد كرومر" وذلك منذ ١١سبتمبر ١٨٨٣ حيث أرسل إلى جرانفيل وزير الخارجية البريطانية برغبته فى حث الحكومة البريطانية على إقتراحها للحكومة المصرية باخلاء قواتها من السودان، فأرسلت الحكومة البريطانية قرارها باخلاء السودان وبعثت به إلى بارنج ليبلغه إلى

الحكومة المصرية وذلك فى ١٣ ديسمبر ١٨٨٣[٦٧].وعللت بريطانيا مطلبها بأنه ليس فى مقدور مصر مقاومة المهديين والدفاع عن وجودها فى هذه البلاد بالإضافة إلى أن هذه البلاد لم تعد على مصر بالفوائد المادية المجزية[٦٨].

فأشار كرومر إلى شريف باشا إجلاء القوات المصرية عن السودان فـرفض وتمسك بارتباط السودان بمصر وأرسل مذكرة إلى كرومر فى ٢١ ديسمبر أعرب له فيها أنه إن أقدمت مصر على ترك السودان فإن ذلك كفيلاً لإنفراد المهدى بالسلطة فى هذه الأقاليم الشاسعة كما أن ذلك يؤدى ضيق رقعة أراضى مصر وإتساع نفـوذ المهدى ، وصار لزاماً عليها أن تواجه قوات الثوار كما أن حرمان مصر من حدودها الطبيعية يجعلها مكشوفة من كل الجهات فيتعين عليها للمحافظة على كيانها أن تحتفظ بجيش عظيم تزيد نفقاته على حدود إمكانياتها [٦٩]. وقال كلمته المشهورة(إذا تركنا السودان فالسودان لايتركنا) وقدم إستقالته[٧٠].

ثم شكل نوبار[٧١] باشا فى ٤يناير ١٨٨٤ وزارة تنفذ الرغبة البريطانيـة فى الجلاء عن السودان وعهد نوبار للمرة الثانية إلى جوردون بمنصب الحـاكم العـام للسودان المكلف بالإشراف على الجلاء.وذلك بعد ضغط السير إفلين بارنج (اللورد كرومر) على الخديو توفيق بتعيين جوردون، وكان على الأخير أن يؤمن إجلاء أكثر من خمسين ألف مدنى مصرى يملكون ثلاثة ألاف بيت بالإضافة إلى إجلاء الأوروبيين والقوات المصرية[٧٢].

وصل جوردون إلى السودان فى ١٨فبراير ١٨٨٤وقضى ما يقرب من العام أضاع جزءاً كبيراً منه فى إجراءات عطلته عن تنفيذ مهمتـه وأدت فى النهايـة إلى مصرعه بينما وقفت الحكومة البريطانية منه موقف المتفرج وكأنها تريد التضحية بـه ليكون لها حجة تستند إليها بأن لها دماء سالت على أرض السودان تريد ثمنه[٧٣]

أقدم جوردون على عدة أعمال أضاعت هيبته؛ من تلك الإجراءات أنه راسل المهدى وعرض عليه الإحتفاظ بلقب بسلطان كردفان وأرسل له الهدايا ولم يكن المهدى فى حاجة إلى أن يتقبل هذا الإنعام من أى شخص خصوصاً بعد أن فتح هذه الأقاليم وانضم أهلها إلى الثورة أنصاراً للمهدى فضلاً عن أن يتقبله من يد مسيحى يعرف جيداً أخلاقه وأساليبه وأهداف حكومته[٧٤] فما كان من المهدى إلا أن رفض قبول الهدية والعرض بل ودعى جوردون نفسه لإعتناق الإسلام[٧٥].

ثم حاول جوردون إستمالة الأهالى إليه وإيهامهم أنه جاء إليهم بعهد جديد سعيد فأمر بالإفراج عن المسجونين وبحرق سجلات الضرائب التى لم تكن قد جمعت و(الكرابيج) التى كانت تستخدم فى جمعها ثم أعلن السماح بعودة تجارة الرقيق الأمر الذى أغضب كل من حكومتى القاهرة وبريطانيا لإن هذا العمل يتعارض مع القانون الدولى وبهذا العمل أثبت جوردون جهله بالعوامل التى قامت عليها ثورة المهدى كما أن من أراد إعادة تلك التجارة من بين السودانيين لم يكن إلا أقلية ضئيلة[٧٦].وقد علق بارنج على تصرفات جوردون بأنه أهمج إلى حد مخيف وأنه يغير أرائه بسرعة فائقة[٧٧].

وكان الإجراء الأكثر خطورة هو إطلاع جوردون المسئولين السودانيين الذين كانوا لايزالون على ولائهم للحكومة المصرية وللأهالى على السواء- بقرار الحكومة بإخلاء السودان وإعادة الحكم كما كان قبل الفتح المصرى- مما كان سبباً فى صدمة المسئولين والوطنيين والمصريين المقيمين فى السودان،أما بالنسبة للمهدى وأنصاره فكان لهذا الإعلان أثر كبير فى تقوية نفوذ المهدى حيث اعتبره بمثابة تسليم من الحكومة المصرية وإعتراف منها بالعجز عن إخماد ثورته، وإنتهز هذه الفرصة فأخذ يفتح عواصم السودان ويمد نفوذه شرقاً وغرباً وجنوباً حتى وصل إلى الخرطوم وحاصرها،فكان الإجراء الأخير الذى إتخذه جوردون سبباً فى حصار الخرطوم وفشل مهمته كما أخبر شهود العيان لاسيما المنصر أوهروالدر Ohrwalder أحد أعضاء

البعثة الكاثوليكية النمساوية والذى قضى فى أسر المهديين مدة عشر سنوات وصف إعلان جوردون لفرمان الإخلاء بأنه الخطأ الذى قضى على مهمة جوردون بالفشـــل وبنهايته أما الكولونيل ستيوارت الذى رافق جوردون فقد وصف إجراء جـــوردون بأنه"قفزة فى الظلام Leap in the Dark"[٧٨].

ولما اشتد حصار المهديين على معظم مديريات السودان حتى وصل الخرطوم طلب جوردون المعونة من حكومته لإنقاذه إلا أن وزارة جلادستون تباطأت فى اتخاذ الإجراءات لإرسال حملة لإنقاذ جوردون وستيوارت[٧٩]، وفى الوقت الذى قررت فيه الحكومة البريطانية إرسال حملة إنقاذ لجوردون بقيادة جارنـــت ولســـلى Garant Wolsley[٨٠] الذى أبطأ فى سير حملته– إشتد حصار الدراويش على الخرطـــوم[٨١] وسقطت فى أيديهم واســـتولوا عليهـــا وقـــاموا بقتـــل جـــوردون فى ٢٦ ينـــاير ١٨٨٥وذهبوا برأسه إلى المهدى، وأصبح جوردون بذلك بطلاً قوميـــاً عنـــد بـــنى جلدته،فقد حياته فى المحاولة البطولية التى قام بها لنشر نفوذ بلاده وتحقيق أطماعهـــا الاستعمارية![٨٢].

ومما تجدر الإشارة إليه أنه بعد سقوط الخرطوم وقتل جـــوردون لم يكلـــف البريطانيين أنفسهم فى التفكير فى الحاميات المصرية فى كسلا وسنار وتركوها لمصيرها المحتوم . وولى الجيش البريطانى الأدبار وقد نسى أنه جاء ليفعل ما كان جوردون قد جاء ليفعله ألا وهو إنقاذ حاميات السودان لإن جوردون لم يستطع أن يفعل ذلـــك بدون جيش فإن الجيش لم يستطع هو الأخر أن يفعله بالرغم من أنه قد أوتى قائـــداً أخر مما يثير الدهشة والتساؤلات![٨٣].

كان لسقوط الخرطوم فى أيدى المهديين وقتل جوردون أثـــاراً عديـــدة فى الداخل والخارج ففى مصر كان سقوط الخرطوم معناه انحلال الإمبراطورية المصرية فى السودان .أما عن بريطانيا فقد فقدت العديد من الجنود المزودين بأحدث الأســـلحة

كما أصيب الرأى العام البريطانى بهزة عنيفة نتيجة سقوط الخرطوم وعلى إثرها إستقالت وزارة جلادستون الثانية أما عن السودان فقد نظر السودانيين إلى المهدى على أنه قديس وقاهر الدولة[٨٤] كما أن الحكومة البريطانية طلبت من الحكومة المصرية جعل حدودها الجنوبية فى (وادى حلفا) وأرادت بذلك أن تؤيد إخلاء مصر للسودان فأذعنت الحكومة المصرية وأخلت دنقلة وفصلت البلاد بين أسوان ووادى حلفا عن مديرية إسنا وجعلتها محافظة تحت الأحكام العسكرية وأسمتها « محافظة الحدود »[٨٥].

وجدير بالذكر أنه بعد سقوط الخرطوم فى أيدى المهدى وقتل جوردون لم تكن مديرية خط الإستواء قد وقعت فى أيدى المهدى ويرجع ذلك إلى مديرها أمين بك الذى وقف يدافع عنها ضد هجمات قوات المهدية ورفض الإنسحاب بقواته عندما أخبرته وزارة نوبار باشا بضرورة الجلاء عن المديرية تنفيذاً لسياسة الإخلاء الأمر الذى ساء الحكومة البريطانية التى رغبت فى تقليص السلطة المصرية عن كل مديريات السودان وأعالى النيل[٨٦].

واستغلت بريطانيا بقاء أمين بك فى مديرية خط الاستواء وقامت بإرسال الرحالة ستانلى على رأس حملة بتمويل من شركة أفريقية الشرقية البريطانية – إدعت أمام الرأى العام أن هذه الحملة تهدف إلى تحقيق هدف إنسانى ألا وهو إنقاذ أمين بك من المهديين، ولكنها فى الحقيقة تهدف إلى السيطرة البريطانية على بقعة من أغنى بقاع أفريقيا بعد إجلاء أمين بك عنها، وبالفعل أرغم أمين بك على الخروج من مديرية خط الإستواء فى أبريل ١٨٨٩– ويؤكد هذه الحقائق المنصر شيتر عضو البعثة التنصيرية الجزائرية فى بحيرة فيكتوريا قائلاً : لقد اتصلنا برجال الحملة واكتشفنا القصد من خلال هذه الحملة إذ يقولون لقد كنا نظن فى أمين باشا جندياً باسلاً على رأس الفى جندى من الجنود المنظمة تنظيماً حسناً بحيث بحيث لانحتاج أن نقدم لهم سوى الذخيرة ليكفلوا لبريطانيا الإستيلاء على خط الأستواء ويفتحوا بحرابهم ممراً إلى

مبسة، ويضيف شيتز متسائلاً كيف يضحى تاجر اسكتلندى- يقصد ماكينون رئيس الشركة الممونة للحملة - بمبالغ طائلة فى سبيل إنقاذ موظف مصرى ربما لم يسمع به من قبل (٨٧).

ومما يؤكد ما سبق أن الحكومة البريطانية أعطت لستانلى أثناء تنفيذه حملـــة الإنقاذ المذعومة صلاحيات وسلطة عقد إتفاقيات مع الزعمـــاء المحلـــيين فى هضـــبة البحيرات وشرق أفريقيا وعن طريق هذه الإتفاقيات يضع هؤلاء الزعماء أراضـــيهم تحت الحماية البريطانية، ويسلم ستانلى هذه الإتفاقيات لشـــركة أفريقيـــة الشـــرقية البريطانية وبهذه الطريقة وبمساعدة اللـــورد سالســـبورى- إتخـــذت بريطانيـــا أولى الخطوات للسيطرة على أعالى النيل لمنع أى قوة إستعمارية أخرى من الإقتراب مـــن مصر ومن مناطق أعالى النيل (٨٨). لتحقق بذلك ما أجتهد رودس وأعوانه من أجـــل تحقيقه ألا وهو مشروعه الإستعمارى من الكيب إلى القاهرة.

وهكذا يمكننا القول بأن مصر فقدت وجودها فى أفريقيا نتيجـــة للتـــدخل البريطانى فى شئونها الداخلية والخارجية؛ ولسوء قيادتها رغم ما أنفقته من أموال طائلة فى سبيل تحقيق هذا الوجود بالإضافة إلى فقدانها لعدد كبير من أبنائها(٨٩).

إسترداد السودان:

الظروف الدولية التى أحاطت بعملية استرداد السودان:

يجدر بنا قبل أن نتحدث عن أحداث استرداد السودان لابد لنا من معرفـــة الظروف التى أحاطت بعملية استرداد السودان إلى مصر مرة أخرى وقبل هذا وذاك لابد لنا من إلقاء الضوء على أحوال السودان الداخلية التى هى أحد أهم ذرائع تغيير السياسة البريطانية وبالتالى المصرية.

أحوال السودان الداخلية : بعد وفاة المهدى فى يونية ١٨٨٥تولى خليفتـــه الأول عبد الله التعايشى ولم يكن له المقام الذى كان للمهدى ولا نفوذه المعنوى فوقع

الخلاف بينه وبين كبار أنصار المهدى وأخذ ينكل بكل من يخشى منهم مزاحمتــه أو الخروج عليه ويقرب من يرى فيهم الإخلاص لشخصه، وفى عهده كثــرت المظـالم ووقفت حركة التجارة ثم انتشرت الأوبئة والمجاعات فمات مئات الألوف من الأهالى . فكانت ولايته إيذاناً بتداعى الدولة المهدية ولم يكن يطمع إلا فى بقاء نفوذه فى البلاد التى دانت للمهدى[٩٠].

وقد بالغ التعايشى فى اضطهاد أنصار المهدى وأقاربه وإذلالهم ،كما قام بنقل الحكام من أقارب المهدى من منطقة إلى أخرى وعزلهم وسجنهم بتلفيق التهم إلــيهم مثلما حدث مع خالد زقل عامل دارفور .كما لجأ التعايشى أيضاً إلى سياسة مصادرة أملاك وعبيد كل من يخالفه فى الرأى مثلما حدث لإلياس الجعلى فنقم الأخيرعليــه واتصل بالسلطات المصرية على أمل إعادة الحكم المصرى للمنطقة مرة أخرى[٩١].

ساءت حالة السودان فى عهد حكم الخليفة التعايشى وانتشــرت المظـالم والهمجية واشتدت المجاعة بالناس وكان اشتداد المجاعة عام ١٨٨٩ وفتكت الأمراض بالناس فتكاً ذريعاً .وذكر سلاطين باشا وقد شهد الحكم المصرى وحكم الدراويش (لايكاد المرء يشهد فى التاريخ الحديث بلاداً أخرى سادت فيها الحضارة الناشئة زهاء نصف قرن من الزمان ثم انقلبت إلى حالة أقرب ما تكون إلى الهمجية) وذكر أن خمسة وسبعين فى المائة من مجموع السكان قد ماتوا فى عهد حكومة المهدى والتعايشى إمــا بالحرب وإما من الجوع أو فتك الأمراض القتالة ولم يكن قد بقى من سكانه ســوى خمسة وعشرين فى المائة لم يكونوا فى الحقيقة أحسن حالاً وأفضل عيشاً من الرقيق[٩٢].

وفى هذه الأجواء نادى بعض الزعماء السودانيين باعادة وحدة وادى النيل بعد وفاة المهدى تخليصاً من سياسة البطش والعنف التى اتبعهــا الخليفــة عبــد الله التعايشى ضد معارضيه . وتأكيداً لهذا الإتجاه بعث السير هنرى دروموند ولف برقية إلى رئيس الوزراء البريطانى سالسبورى من القاهرة فى ٥ فبراير ١٨٨٦ يخبره بوصول أربعة من الزعماء السودانيين الذين أكدوا أن إقامة نظام حكومى فى السودان يمنــع

قتل الناس لبعضهم البعض هو أمل السودانيين ورجاؤهم . كما أكد هـــذه الحقيقـــة مختار باشا القنصل العثمانى فى مصر أن هذه الرغبة حقيقية لمسها من التقـــارير الـــتى تصله من السودان .بالإضافة إلى الرسائل التى بعث بها الأعيان فى السودان إلى رئاسة الوزارة المصرية تحث الحكومة على المساعدة للقضاء على بطش التعايشـــى وإعـــادة وحدة وادى النيل ثانية[٩٣].

وجدير بالذكر أن الخليفة التعايشي وصل من الطغيان إلى حد أنـــه أرســـل رسائل تهديد لكل من ملكة بريطانيا وسلطان تركيا وخديو مصر بل لقد حاول غزو مصر وأعد حملة لذلك بقيادة عبد الرحمن النجومى تلك الحملـــة الـــتى هزمـــت فى توشكى[٩٤] مما دفع الجيش المصرى لاســـترداد طـــوكر[٩٥] ومطـــاردة المهـــديين فى ٣أغسطس١٨٨٩ لمنعهم من مجرد المحاولة والتفكير فى الإقتراب مـــن مصـــر مـــرة أخرى[٩٦].

هذا وقد لعبا الرأى العام المصرى والبريطانى دوراً هاماً فى عملية اســـترداد السودان، ففى مصر لم تكف الصحف عن المناداة باستعادة جنوب الوادى ويكفى ما ذكرته صحيفة المؤيد فى سلسلة من الحملات الصحفية شنتها على ضرورة اســـتعادة السودان ،كما ألقى الرأى العام البريطانى اللوم على حكومته لإخلائهـــا الســـودان وأكد المنصفون فى الصحف البريطانية أن مديريات السودان فى ظل الحكم المصـــرى كانت مركزاً للتجارة والحضارة وقارنوا بين حالها بالأمس واليوم حيث انتشرت فيها المجاعات وعانت من التدهور الإقتصادى ، كما طالبت الصحف البريطانية بالإنتقـــام من مقتل جوردون ،كذلك نادى المستكشفون والعسكريون بضـــرورة اســـترجاع السودان مثل صمويل بيكر وفردريك لوجارد الذى أكد (أنه من الخطـــورة تـــرك السودان ليقع فى يد دولة أوروبية تستطيع التحكم فى مصر وذلك عن طريق التحكم

فى مياه النيل) وخاصة بعد أن زاد تسابق الدول الإستعمارية الأوروبية على اقتسام القارة الأفريقية[٩٧].

توفرت العوامل الداعية إلى إعادة وحدة وادى النيل سواء فى مصر أوالسودان وكان على بريطانيا أن تستجيب لرغبة المصرين والسوادنيين وتسمح لجيش مصر الجديد[٩٨]. بالتقدم جنوباً صوب الخرطوم؛ كما أن حالة مصر المالية قد قطعت أشواطاً كبيرة فى التحسن. فكان على المسئولين البريطانيين الإستجابة لمطلب إعادة وحدة وادى النيل ولكن الوقت المناسب لم يكن قد حان بالنسبة لبريطانيا منذ أن علت بها صيحات السودانيين والمصريين والبريطانيين على السواء ،ولكن فجأة اتخذت الحكومة البريطانية فى ١٢ مارس ١٨٩٦قرارها بتجهيز حملة بقيادة جرينفل للزحف جنوباً نحو دنقلة واحتلالها والتوقف هناك لحين صدور تعليمات أخرى . وفى ١٦ مارس من نفس العام قررت الوزارة البريطانية أن الهدف من الحملة على دنقلة تحقيق هدفين الأول إبعاد المهديين عن مراكز الإيطاليين[٩٩].والثانى إستعادة بعض أقاليم مصر المفقودة[١٠٠].

ويمكننا إجمال العوامل التى دفعت بريطانيا لاتخاذ قرار استرداد السودان فيما يلى:

١- النظرة البريطانية التى كانت ترى أن السودان جزء متمم لمصر وأنه لابد من السيطرة على السودان لتطمئن مصر على النيل شريان حياقما وليتسنى لبريطانيا احتلال مصر دون منازعات أو مضايقات فى المستقبل[١٠١].

فبعد أن أظهرت بريطانيا أمام الرأى العام أن احتلالها لمصر مؤقت لم تجد غضاضة من أن تعلن بعد ذلك بأنه أمر قد يطول به الزمن ، ولما كان السودان مفتاح مصر من الجنوب فلا بد من الإطمئنان على الحدود الجنوبية لمصر إذ أن أى دولة

قوية معارضة لبريطانيا- تستطيع السيطرة على السودان يمكنها تهديد سـلامة مصر ومياه النيل وبالأحرى تهديد مصالح بريطانية الإستعمارية فى مصر(١٠٢).

وقد صرح اللورد سالسبورى فى يونيو ١٨٩٨(بأننا لن نكون قد أعدنا إلى مصر مكانتها التى تسلمناها بها ولن نكون قد وضعناها فى المركز الأمن الذى تستحق أن تكون فيه حتى يرفرف العلم المصرى علـى الخرطـوم) ومـن المؤكـد أن سالسبورى لم يكن يبغى سوى مد النفوذ البريطانى من مصـر إلى السـودان إذ لايعقل أن تتمتع مصر بالسيطرة على السـودان وهـى لا تتمتـع باسـتقلال أراضيها!(١٠٣).

كما عمل كرومر على زيادة توريط مصر فى السودان من أجل دفـع الحكومـة البريطانية إلى أن تقرر إستمرار إحتلالها لمصر حتى تصد عنها الأخطار التى تتعرض لها من الجنوب وقد صرح كرومر أكثر من مرة بهذا المعنى قائلاً (إن حـوداث السودان قضت ببقاء الإحتلال البريطانى لمصر بقاء لا يرد)(١٠٤).

مما سبق يتضح لنا بجلاء أن المصالح البريطانية هـى الـتى حركـت السـلطات البريطانية لكى تتخذ قرارها باسترجاع السودان ولم تكن مصالح مصر والسودان هى المحرك الأساسى للبريطانيين فى هذا المقام(١٠٥).

٢- نمو الروح الإستعمارية عند البريطانيين وتأييد سياسة رودس والعمل على تحقيق مشروعه الإستعمارى حيث كانت بريطانيا تخطط منذ زمن بعيد للإسـتعمار فى أفريقيا مستهدفة بذلك إنشاء إمبراطورية مترامية الأطراف رسمها (رودس) بعـد ذلك تمتد من القاهرة إلى الكيب(١٠٦).وقد تحدث عن ذلك مستر جلادستون فى مجلة القرن التاسع عشر قائلاً: (إذا توطدت أقدامنا فى مصر تكون هذه المستعمرة الأولى بوجه التحقيق بمثابة ذريعة لتأسيس إمبراطورية شاسعة فى أفريقيا الشمالية، بحيث تأخذ فى النمو تدريجياً إلى أن تدخل فيها منابع النيل الأبيض بل وتجتاز خط

الإستواء لتتصل بمستعمرتى الناتال والكيب وكذلك يكون الحال فى باقى البلدان اللتى سنلتهمها لدى مرورنا بها)[١٠٧].ومن ثم أصبحت خطة التوغل البريطانى نحو السودان جزءاً من خطة كبرى هدفها السيطرة على مناطق جديدة فى أفريقيا من أجل رفع العلم البريطانى عليها وتحيقيق المخطط الإستعمارى البريطانى[١٠٨].

٣- الإنتهاء من إعداد وتدريب الجيش المصرى على يد البريطانيين للقيام بعملية الإسترداد.

٤- طلب السفير الإيطالى فى لندن القيام بالضغط على المهديين فى شرق السودان وأريتريا نتيجة حصارهم فأرادت بريطانيا إنقاذ إيطاليا التى أهينت على يد الأحباش الأفارقة [١٠٩].

٥- الخوف من زحف فرنسي نحو جنوب السودان.

٦- الرغبة فى إرضاء الدعوة البريطانية إلى الإنتقام لمصرع جوردون ومن ثم تحقيق الدعوة بتخليص السودان من التعصب [١١٠].

العقبات التى واجهت بريطانيا قبل عملية الإسترداد :

كان على بريطانيا قبل أن تقدم على حملة الإسترداد أن تتخطى تلك العقبات :

١- أولها ضرورة موافقة تركيا باعتبارها صاحبة السيادة على مصر .

٢- التأكد من عدم وجود تحالف أثيوبى سودانى لئلا يتخذ السودانيون من أثيوبيا ممراً لدخول الأسلحة .أوتتخذها الدول الأوروبية المعادية معبراً لإرسال المدد إلى المهديين.

٣- الحصول على المال اللازم للحملة دون أن تكلفة الحكومة البريطانية شيء.

إستطاعت بريطانيا أن تحصل على موافقة السلطان العثمانى للقيام بحملة الإسترداد، ثم نجحت بريطانيا فى الوصول إلى إتفاق بينها وبين إمبراطور الحبشة فى ١٤ مايو ١٨٩٦بمنع مرور الأسلحة والذخائر عبر أملاكه إلى السودانيين وذلك

مقابل موافقة بريطانيا على زحف إمبراطور الحبشة نحو الغرب لإسترداد أثيوبيا حدودها الغربية(١١١).

أما عن كيفية الحصول على المال اللازم لاسترداد الحملة فقامت بريطانيا بطلب المال اللازم(نصف مليون جنيه) باسم مصر من صندوق الدين الدولى . وفتحت لها حساباً جارياً بفائدة ٥و٢ % لتغطية النفقات ولكن معارضة كلا من فرنسا وروسيا (١١٢) حالت دون ذلك.فقامت بريطانيا بإقراض مصر ثمانيمائة ألف جنيه بفائدة ٣/٤ ٢% ثم ما لبثت أن تنازلت عن نصيبها من هذا القرض لتقيم الدليل على حسن نيتها فى المساهمة مع حكومة الخديو فى نفقات الحملة وحتى يصبح لها حق الإشتراك فى إدارة السودان بعد ذلك(١١٣).

هذا وقد بلغت تكاليف الحملة على مصر بعد هذه المساهمة البريطانية إلى ما يقرب من ٣٥٤و٥٥٤و١جنيهاً مصرياً .فكان العبأ كله على مصر فلم تساهم بريطانيا إلا بالقدر الضئيل ويتضح ذلك مما ذكره تشرشل فى كتابه حرب النهر جاء فيه (أن هذه النفقة ضئيلة بالقياس إلى ما كسبته بريطانيا فلم يرد فى تاريخ بريطانيا أن أرضيت العاطفة القومية بثمن بخس مثل هذا الثمن)(١١٤).

وجدير بالذكر أن بريطانيا قبل أن تصدر أوامرها بقيام الحملة أنشأت إدارة المخابرات التابعة للجيش المصرى وعينت عليها ونجت Wingate وتتلخص مهمتها فى إستقبال كل عائد من السودان لمعرفة أحواله وما يدور فيه حتى أصبح لديها صورة واضحة عن كل صغيرة وكبيرة فى السودان (١١٥).

وبعد أن تخطت الحكومة البريطانية العقبات السابقة وهيئت الأحوال أصدرت أوامرها فى ٣مارس ١٨٩٨إلى السردار كتشنر الذى رشحه كرومر لقيادة الجيش - بالتحرك بحملته صوب دنقلة لإحتلالها وكان عدد الجيش من المصريين عشرون ألف جندى ومن البريطانيين ثمانية ألف ومائتان من الجنود(١١٦) ويرجع

السبب فى توجيه الحملة إلى دنقلة ما أعلنه كيرزون Curzon وكيل وزارة الخارجية البريطانية (أن دنقلة تعتبر إحدى مخازن الغلال فى حوض النيل)[١١٧].

وبدأ سير الحملة فى ١٢ مارس ١٨٩٨ متجهة إلى دنقلة فاستولت عليها وأثبتت حملة دنقلة مدى ضعف المهديين التى تحطمت أمام قوات كتشنر . وبعد الإستيلاء على دنقلة تركت فيها بعض الوحدات البريطانية المصرية . وقد كان لهذا الإنتصار أثر كبير لكل من مصر وبريطانيا ، وملأت الفرحة أرجاء مصر فقد عاد المصريون إلى السودان بعد أن تركوه أكثر من عشر سنوات .ومن أثر هذا النجاح تشجعت القوات العسكرية على مواصلة السير لإستعادة باقى مديريات السودان وبعد أن استولت القوات المصرية على دنقلة إتخذها مركزاً لتجمع القوات المصرية وقاعدة للتوسع فى باقى أنحاء السودان [١١٨].

فى مايو ١٨٩٨ زحف كتشنر بجيشه من دنقله إلى أم درمان حيث تجمعت القوات المهدية فى منطقة كررى فهزمهم واستولى عليها بعد أن قتل عدد كبير من المهديين وهرب الخليفة إلى كردفان – وتعتبر موقعة أم درمان النهاية الحاسمة للمهديين [١١٩].وقد طورد الخليفة التعايشى بعد مذبحة أم درمان وأسر وقتل فى كردفان عام ١٨٩٨ [١٢٠]، وبموت الخليفة عبدالله التعايشى انتهت المهدية التى عاشت خمس عشرة سنة واستولت القوات المصرية على كردفان بعدها ووضعت فى الأبيض العاصمة قوة عسكرية بقيادة ماهون للمحافظة على الأمن وأصدر كتشنر منشوراً إلى أهالى المديرية بالرجوع إلى بلادهم وصرف لهم البذور لزراعة الأراضى واستئناف العمل فيها كما كانت أيام الحكم المصرى الأول[١٢١].

وهكذا ظلت مديريات السودان فى أيدى المهديين إلى أن أخذت مصر تستعيدها واحدة بعد أخرى بعد ان طاب للبريطانيين أن يستردوا السودان لحسابهم بقوات مصر وأموالها [١٢٢].

مما سبق يتضح لنا أن بريطانيا لعبت دوراً كبيراً فى تسوية مسألة السودان من أجل الإستحواذ عليه وليس إسترداده لمصر كما زعمت .ومن المثير للدهشة أن بريطانيا تُدينُ مصر لمصلحتها ثم تتنازل عن جزء من الدين أيضاً لمصلحتها لإظهار حسن النية وليتثنى لها إدارة السودان منفردة بعد ذلك مما يؤكد أن البريطانيين كانوا يخططون للإستيلاء على السودان كما خططوا لإحتلال مصر لتحقق بريطانيا بذلك السلسلة الطويلة لمشروع رودس من الكيب إلى القاهرة .

الحكم الثنائى[١٢٣] :

بعد واقعة أم درمان بيومين وفى ٤ سبتمبر ١٨٩٨ رفع كتشنر العلمين المصرى والبريطانى جنباً إلى جنب فى الخرطوم ثم لم تلبث الحكومة البريطانية أن أبلغت الحكومة المصرية أن لها حق الإشتراك فى السودان بما ضحت فيه من المال والرجال وهو البلاغ الذى مهدت به الحكومة البريطانية لعقد الإتفاق الثنائى لإدارة السودان فى ١٩يناير و١٠يوليو ١٨٩٩ [١٢٤]

و فى ٤سبتمبر ١٨٩٨ كان التبليغ الرسمى الذى قدمه السير رينل رود إلى الحكومة البريطانية رسمياً – وهو اليوم الذى رفع فيه كتشنر العلم المصرى فى الخرطوم – وجاء فى البلاغ ما يلى : (إنه بالنظر إلى المساعدات المادية التى قدمتها الحكومة البريطانية إلى الحكومة المصرية من الناحيتين الحربية والمالية فقد قررت الحكومة البريطانية رفع العلم البريطانى بجانب العلم المصرى فى الخرطوم وأن هذا الإجراء لايقصد به تحديد كيفية إدارة الأراضى المحتلة فى المستقبل وإنما يرمى إلى التأكد بأن حكومة بريطانيا تعتبر أن لصوتها الغلبة فى جميع المسائل المتعلقة بالسودان وأنها تبعاً لذلك تنتظر أن تلتزم الحكومة المصرية كل نصيحة تقدمها إليها الحكومة البريطانية فى شأن المسائل السودانية)[١٢٥].

وهكذا سعت بريطانيا للإستيلاء على السودان بشكل أخر وهذا ما ذكره كرومر قائلاً: (لقد طرأ على ذهنى أن من الممكن للسودان ألا يصبح إنجليزياً ولامصرياً بل يكون إنجليزياً مصرياً ثم صاغها السير مالكولم ماكليريث Malcolm Mcliuraith المستشار القضائى- عام ١٨٩٨ على أنها ستكون حكومة مولدة Hybrid State فى شكل حكم ثنائى Condiminium لإدارة السودان [١٢٦].ثم وقعت الإتفاقية[١٢٧] فى ١٩ يناير ١٨٩٩بين الحكومتين البريطانية والمصرية فكانت سابقة فى القانون الدولى أعطت لبريطانيا حق الوصايا الفعلية على السودان على أساس (حق الفتح)، وكان أول عمل بدأت به بريطانيا بعد الإتفاقية الثنائية هورفع العلم البريطانى على جميع أنحاء السودان بجوار العلم المصرى [١٢٨].

تبع ذلك زيارة اللورد كرومر للسودان وإلقائه خطبته الشهيرة فى ٤يناير ١٨٩٩بالخرطوم التى كان المقصود منها إبلاغ السودانيين والمصريين أن السودان سيحكم مشاركة بين شريكين وتمثل بريطانيا الشريك المتفوق[١٢٩].

إختار اللورد كرومر- الجنرال كتشنر قائد حملة الإسترجاع ليكون أول حاكم عام للسودان بعد الإتفاقية – ومنفذاً لسياسته ثم خلفه السير ريجنالد وينجت Regnald Winget فى أواخر عام ١٨٩٩بعد استدعاء كتشنر للمشاركة فى حرب البوير فى جنوب أفريقيا – وقد ظل وينجت يدير السودان فترة طويلة إمتدت من ١٨٩٩وحتى عام ١٩١٦ ثم خلفه السردار لى ستاك من ١٩١٦-١٩٢٤[١٣٠].

الإدارة البريطانية خلال فترة الحكم الثنائى :

أصبح الحاكم العام البريطانى بمقتضى إتفاقية الحكم الثنائى رئيساً للسلطتين التشريعية والتنفيذية فهو يملك بذلك سلطات مطلقة لاحد لها وهو ليس مسئولاً أمام أحد وليس هناك من يعارض[١٣١] وقسم الحاكم البريطانى السودان إلى مديريات والمديريات إلى مأموريات أو مراكز تولى إدارتها ضباط الجيش المصرى من بريطانيين

ومصريين فالمدير البريطانى يساعده مفتشان بريطانيين وعلى كل مركز يقوم مـــأمور مصرى[١٣٢].

وقد وجه الحاكم البريطانى فى السودان الزراعة والمواصلات وسائر النواحى الإقتصادية فى السودان لصالح بريطانيا لاسيما إستغلال الأقاليم الصـــالحة لزراعـــة القطن فى السودان الشمالى وخاصة أرض الجزيرة لإنتاج القطـــن الـــلازم لمصـــانع لانكشير للغزل والنسيج ببريطانيا[١٣٣].

ولكى يتمكن البريطانيون من نقل محصول القطن إلى بريطانيا قـــاموا ببنـــاء ميناء بورسودان عام ١٩٠٧ لتصدير القطن منه ،وبناء شبكة حديدية ربطـــت بـــين الجزيرة وكردفان لنقل المحصول من مكان الإنتاج إلى ميناء التصدير،ثم شرعت فى بناء سد سنار لرى أرض الجزيرة [١٣٤].

وجدير بالذكرأن هذه المشروعات التى أقامها البريطانيون لم تتحمل بريطانيا منها شيء وذلك لإن البرلمان البريطانى أعلن أنه مادام السودان لم يـــدخل فى عـــداد المستعمرات فليس هناك ضرورة لإن تتحمل الميزانية البريطانية أى مبلغ من أجلـــه، وكانت مصر تتحمل تكاليف المشروعات كقروض حتى. إضافة إلى مصاريف جيشها المقيم فى السودان ومرتبات كبار الموظفين البريطانيين باعتبارهم تـــابعين للحكومـــة المصرية تتولى الحكومة دفع مرتباهم ، وإذا عرفنا أن دخل السودان كان فى أول سنة ١٩٠٠ لايزيد عن ٨٠٠٠ جنيه بينما ارتفعت المصاريف إلى ربع مليون جنيه لعلمنا مدى العبأ الذى تحملته مصر ولم تستطع الإيرادات أن تغطـــى المصـــاريف إلا بعـــد ١٩١٣، وبعد أن استقرت الميزانية السودانية لم تسدد الحكومة البريطانية القـــروض لمصر بل قامت بإقراض السودان مبلغ ثلاثة ملايين جنيه من أجل تنفيذ مشروع خزان سنار وكان المستفيد من هذا القرض بنوك بريطانيا وبذلك أصبحت بريطانيا صاحبة الغنم الحقيقى لموارد السودان[١٣٥].

طمس الهوية السودانية :

ضمنت إتفاقية الحكم الثنائى بين مصر وبريطانيا السيادة الفعلية للبريطانيين على السودان فى حين أنه لم يعد لمصر سوى بعض المظاهر الشكلية كالعلم والـدعاء للخديو فى خطبة الجمعة [١٣٦].بالرغم من أن مصر كانت شريكة متكافئة من الناحية النظرية فى هذا الحكم الثنائى إلا أن الواقع يؤكد أن البريطانيين حكموا السـودانيين منفردين وقد حاول المصريون التمسك بحقوقهم القانونية إلا أنهم لم يوفقوا فى هـذا الشأن حيث أن إتفاقية الحكم الثنائى تنص على أن الحاكم العام يتم تعينه بمرسـوم تصدره الحكومة المصرية بموافقة الحكومة البريطانية ولكن هذا الإجـراء لم يكـن إلا تمويهاً إذ كان الحاكم العام للسودان من البريطانيين باستمرار ومنفـذاً لسياسـتهم الرامية إلى الإنفراد به وحدهم [١٣٧].

هذا وقد هيأت إتفاقية الحكم الثنائى فرصة أمام بريطانيـا للإسـتمرار فى سياسة إستبعاد مصر والإنفراد بالسودان فعملت أولاً على طمـس هويـة الإدارة السودانية – المصرية وصبغها بالصبغة الإنجليزية كى تجعلها مختلفة عن مصر فى عديد من المجالات ففى التعليم على سبيل المثال أنشأت كلية جوردون (بـأموال وأيـدى المصريين) عام ١٩٠٣ لتكون بديلاً عن التعليم المصـرى كمـا أقامـت المدرسـة العسكرية بالخرطوم عام ١٩٠٥ لتحل محل التعليم العسكرى المصرى هذا إلى جانب تأسيسها لمعهد دينى بـأم درمـان للإسـتغناء عـن تعلـيم الطلبـة السـودانيين بالأزهر[١٣٨].بالإضافة إلى أن السلطات البريطانية حاولت نجلزة المناطق والمؤسـسـات وجميع الخدمات السودانية فنجد أسماء الشوارع الرئيسـية فى الخرطـوم بريطانيـة فأطلقت إسم (فيكتوريا، جوردون، كتشنر، إستاك، ونجت، وجيسى، سلاطين) على أهم المناطق والشوارع السودانية ، وكذلك المعمل الوحيد والملجأ الوحيد (إسـتاك) ومدرسة الطب (كتشنر) وأكبر المدارس كلية (جوردون)وغيرها من كبرى الأنظمة

فى السودان مما دعا الوفد السودانى إلى أن يقول هل نعيش فى حوض النيل أم فى حوض التايمز؟[١٣٩].

وقد ترك الحاكم البريطانى جنوب السودان حتى عام ١٩٢٦ ،لم يقدم أية خدمات تعليمية للإهالى وترك المهمة للبعثات التنصيرية بفتح مدارس أولية فى القرى ملحقة بالكنيسة تقوم بتعليم الإنجيل وقدر ضئيل من اللغة الإنجليزية واستبعاد اللغة العربية تماماً لينقسم بذلك شعب السودان إلى قسمين متناقضين[١٤٠]. ليسهل بذلك السيطرة على البلاد.

وهكذا أعطت إتفاقية الحكم الثنائى الفرصة لبريطانيا للإنفراد بحكم السودان وطمس هويته الإسلامية العربية إضافة إلى استغلال موارده الطبيعية كى يصبح السودان مستعمرة بريطانية وبذلك تكون حققت جزء من مخططها الإستعمارى.

فصل الجنوب السودانى عن شماله:

كان صدور قرار الحكم الثنائى عن اللورد كرومر دليلاً على إستمرار الخطة البريطانية فى فصل جنوب وادى النيل (السودان) عن شماله (مصر) واستتبع ذلك أن ضمت بريطانيا أجزاء من مديرية خط الإستواء إلى أوغنده وفرضت حمايتها على المنطقة التى بها المنابع الرئيسية لنهر النيل وذلك لعدم رغبة بريطانيا فى أن ترى وادى النيل جنوبه وشماله فى دولة واحدة يحكمها أبناؤه دون تدخل أجنبى لإن مثل هذه الدولة الموحدة سيتوفر لديها الإمكانيات التى تؤهلها للوقوف أمامها[١٤١].ولتحقيق هذه الرغبة قامت بريطانيا بفصل جنوب السودان عن شماله وتوجيه الجنوب صوب أوغنده [١٤٢] وذلك إمعاناً منها فى تمزيق الوحدة بين أبناء البلد الواحد .

هذا وقد تطلع السودانيون بشىء من الأمل للكفاح ضد البريطانيين خاصة بعد نمو الوعى الوطنى لديهم ونشوب ثورة ١٩١٩ فى مصر والتى كان لها صدى

كبير فى السودان فألهبت حماسهم ضد الإستعمار.وفى تلك الأثناء كانت بريطانيا متمثلة فى حكومة الإدارة السودانية تختط خطاً سياسياً جديداً تجاه جنوب السودان، فلقد وصل إلى ملنر وهو فى مصرعام ١٩٢٠ ثلاث مذكرات متتالية كانت الأولى فى ١٥ فبراير ١٩٢٠ تشير إلى ضرورة فصل الشمال عن الجنوب السودانى، وفى غضون عشرة ايام وصلته المذكرة الثانية التى أشارت بأن الإدارة البريطانية فى السودان سوف تكون جاهزة لإدماج جنوب السودان فى أوغنده وشرق أفريقيا البريطانية (كينيا) لعمل إتحاد وسط أفريقيا تحت الإدارة البريطانية ، وفى١٤ مارس ١٩٢٠ أفصحت المذكرة الثالثة الهدف السياسى الذى تسعى إليه بريطانيا (وهو إبعاد جنوب السودان عن المؤثرات العربية الإسلامية ووضع سياسة جديدة للجنوب)[١٤٣]

الأعمال التى قامت بها بريطانيا لفصل الجنوب السودانى عن شماله:

منذ أن دخلت القوات البريطانية السودان عملت على عدم ترسيخ الإتصال بين الشمال والجنوب السودانى فقد أدرك البريطانيون منذ اللحظة الأولى أن وجودهم فى السودان غير ذى موضوع، وأن هذا الأمر الواقع لم يجعل من السودان مستعمرة بريطانية، لذا كانت تعمل على تقريب جنوب السودان من وسط أفريقيا الزنجى وإبعاده ثم فصله عن شماله العربى[١٤٤]، واستغل البريطانيون الفروق الجغرافية بين الشمال السودانى وجنوبه لتمزيق وحدة البلاد وإيقاف تيار الإمتزاج الجنسى الذى بدأ بين القبائل العربية الشمالية والقبائل الزنجية فى الجنوب وذلك منذ توحيد الوطن السودانى على يد المصريين فى مطلع القرن التاسع عشر ونفذ الإستعمارالبريطانى سياسته فى جنوب السودان لاسيما بعد القضاء على الثورة المهدية عام ١٨٩٩ ،إذ رأى رجال الإدارة من البريطانيين الجو مهيئاً لتحقيق حلم جوردون وعملائه فى صد تيار الإسلام والعروبة عن جنوب السودان وإبعاده عن منافذه الطبيعية فى الشمال[١٤٥].وانتهجت لذلك سبلاً عدة يمكننا إجمالها فيما يلى:

١- قامت الإدارة البريطانية فى الفترة ما بين عامى ١٩٠٠ إلى ١٩٢٠ بقمع الحركات القبلية فى الجنوب التى رفضت الخضوع للتدخل البريطانى لفرض سطوته على بلاده.

٢- قامت السلطة البريطانية باستقطاب عناصر محلية لتشاركها بعض مهام الحكم فيما أسمته (نظام الإدارة الأهلية) تبعه إنشاء محاكم أهلية واستهدفت من وراء ذلك الإعتماد على زعماء القبائل لإيجاد قوة إجتماعية معادية للشمال حتى لايتأثر الجنوب بتيارات المد الوطنى للشمال وذلك توطئة لعزله ثم فصله عن الشمال(١٤٦).

٣- نقل جميع الموظفين الشماليين سواء إداريين أو فنيين إلى جهات أخرى واستبدالهم بعناصر جنوبية .

٤- ترحيل جميع المسلمين بلا إستثناء من جنوب السودان إلى شماله .

٥- عدم إعطاء تراخيص عمل للتجار من أبناء السودان الشمالى لممارسة عملهم فى الجنوب .

٦- أغلقت قوات الإحتلال البريطانى المحاكم الشرعية فى المديريات الجنوبية(١٤٧).

٧- إستبدال الثقافة الإسلامية العربية بثقافة مسيحية أوروبية وهو ما عرف فى المكاتبات الرسمية البريطانية باسم محاربة الإستعراب- Anti Arabication(١٤٨) من ذلك ما حدث عام ١٩٠٣ عندما زار السير ونجت مدينة واو عاصمة بحر الغزال فوجد مدرسة كان ناظرها مسلم يدعى أحمد ثروت فكان قراره إغلاقها خشية إنتشار الثقافة العربية الإسلامية توطيداً للسياسة العامة التى إختطتها الإدارة البريطانية تجاه الجنوب (١٤٩).

٨- فتح الباب أمام الإرساليات لتتولى مهمة التعليم لنشر المسيحية بين الجنوبين .

٩- جعل اللغة الإنجليزية هى اللغة الرسمية وذلك عام ١٩١٨ ومنع إستخدام اللغة العربية.

١٠- جعل العطلة الرسمية يوم الأحد بدلاً من يوم الجمعة [١٥٠].

١١- وضع البريطانيون بذور التعصب الدينى بين الجنوبيين والشماليين بإثارة النعرة القبلية بينهما [١٥١]، إضافة إلى نشر بعض الشائعات الكاذبة لاسيما شائعة ((المونDوكورو)) التى روجها البريطانيون والمنصرون فى جنوب السودان لكى يحدثوا الوقيعة بين شطرى البلد الواحد وهذه الكلمة باللغة (الدينكا) تعنى ((خاطف الرقيق)) وقد ركزت أجهزة الإستعمار الإدارية والدينية - جهودها لجعل هذه الكلمة بين قبائل جنوب السودان - علماً على أى مواطن من الشمال وكان ذلك جزء من الحرب النفسية العامة التى وضع خططها رسل الإستعمار البريطانى منذ إنفرادهم بحكم السودان لشطرى الجزء الأعلى من وادى النيل وعزله عن أى المؤثرات العربية والإسلامية وضمه إلى الممتلكات البريطانية ،وقد ظل المنصرون طيلة ستون عاماً يغرسون بذور الكراهية بين الشمال والجنوب بزرعهم كلمة مندوكوروعلى سكان الشمال لإشاعة القطيعة بينهم - بل إنهم كانوا تحت الإدارة البريطانية ينالون الإعانات الضخمة لإداء مهمتهم التخريبية من جيوب دافع الضرائب الشمال [١٥٢].

اتخذت الإرساليات البريطانية من تجارة الرقيق ذريعة للفرقة بين أهل الجنوب وإخوانهم المسلمين فى الشمال ومن أمثلة الفرقة أن إحدى الإرساليات إحتفظت فى فناء مدرستها بشجرة كبيرة إدعت أن أهل الشمال كانوا يتاجرون بالقرب منها فى بيع الرقيق وتعهدت إدارة الإرسالية هذه الشجرة بالرعاية لتظل عنواناً حياً ماثلاً أمام أهل الجنوب يذكرهم بمساوىء بنى وطنه [١٥٣].

١٢– منع البريطانيون المسلمين فى الجنوب من حق ممارسة العبادة علانية[١٥٤].

١٣– منعت سلطات الإستعمار البريطانى السودانيين الشماليين مـــن الـــذهاب إلى الجنوب إلا بترخيص خاص تحدد فيه الإقامة وغرض الرحلة .

١٤– منع البريطانيون أهل الجنوب السودانى من إنشاء المدارس وتركـــت شـــئون التعليم والإشراف عليه للإرساليات البريطانية فعمل هؤلاء المنصـــرون علـــى محاربة اللغة العربيةوالدين الإسلامى[١٥٥]،واتخذت الإرساليات مـــن عملـــها التنصيرى وسيلة لعزل أبناء الجنوب عن أى تفكير فى الحرية أو الحضـــارة أو الثروة أو العلاقات الإنسانية مع العالم الخارجى[١٥٦].

١٥– من أبشع ما فعله البريطانيون فى سياستهم تجاه الجنوب السودانى هو تشـــجيع العرى وتعميمه بين القبائل ليكونوا رمزاً للتخلف والهمجية ليظهروا أمام العالم أنهم شعب يحتاج إلى الرعاية والوصاية[١٥٧]،وتمنع السلطات البريطانية القادرين منهم من لبس الثياب وكل من لبس ثياب يتعـــرض للمحاكمـــة والســـجن، وكانت سياسة العرى سياسة مقصودة من البريطانيين ومما يدل على ذلـــك أن الكمية المخصصة لمركز واو عاصمة بحر الغزال – هى عشرون بالة من القماش فقط ولا يصرف للشخص أكثر من ربع متر يكفى لعمـــل طاقيـــة للـــرأس ولاتكفى لعمل أى شىء أخر يستر الجسد[١٥٨].

١٦– عمدت سياسة النقل البريطانية على فصل النصف الجنوبى من السودان عـــن نصفه الشمالى فلم تمتد السكك الحديدية إلى هناك وجعلـــت أداة الإتصـــال باخرة نيلية تسير إلى الرجاف مرة واحدة فى الأسبوع وإلى جانبها مجموعة من الطرق غير المعبدة مرهونة بفضل الجفاف وتتحول فى موسم المطر إلى طرق من الطين اللزج يعوق الحركة تماماً فلا تستخدم فى هذا الفصل،وإذا علمنـــا بـــأن

موسم المطر جنوبي بحر العرب يستمر لأكثر من تسعة أشهر أدركنا مدى إنفصال هذا الجزء بالشمال[١٥٩]

١٧- حاولت السلطات البريطانية بكل الطرق عزل سكان الجنوب السودانى عن مصادر الحضارة لذا أقامت الحواجز فى طريق الهجرة ثم فى طريق سفر سكان الشمال إلى الجنوب واقتصرت وسائل المواصلات الحكومية على بواخر عتيقة بطيئة تقوم فى منطقة (كوستى) كل أسبوعين وتقطع المسافة إلى جوبا فى خمسة عشر يوماً ، ثم أقيمت حواجز قانونية بين الشمال والجنوب إذ أصدرت الإدارة البريطانية قانوناً أسمته "قانون المناطق المقفلة" جعل من الجنوب- من الناحية الواقعية- دولة أجنبية يحتاج السودانى القادم من الشمال إلى فيزا لكى يصل إليها[١٦٠]

واختارت حكومة السودان البريطانية للمديريات الجنوبية عمالاً بريطانيين قادرين على تحقيق سياستهم سواء فى الناحية الإدارية أو الإجتماعية ، فكان المدير البريطانى فى الجنوب أشبه بالسيد الإقطاعى يتصرف كيفما شاء فى مساحات شاسعة ، وتنافس أولئك المديرون البريطانيون فى تنفيذ السياسة الإستعمارية التى وصفها البعض بأنها لن تؤدى إلا إلى خلق (جنينة حيوانات) من المديريات الجنوبية الثلاث[١٦١].

ومما سبق يتضح لنا مدى خطورة السياسة البريطانية التى اتبعتها إزاء الجنوب السودانى لتحدث الفرقة بين أبناء القطر الواحد ليتسنى لها فصله بعد ذلك ثم السيطرة عليه، مما كان له أثراً سيئاً يعانى منه السودانيين حتى وقتنا الحاضر.

مقتل السردار لى ستاك:

لم تأل بريطانيا جهداً فى استمرار إنكار حقوق مصر فى السودان لذا وضع كين بويد Keown Boyd أحد كبار موظفى دار الحماية فى القاهرة – تقريراً فى ١٤ مارس ١٩٢٠ جاء فيه (إن الحل الأمثل من وجهة نظر سودانية – يعنى وجهة

نظر الحاكم العام البريطانى– الإسراع بإخراج مصر نهائياً من السودان ، ويجب إتخاذ الخطوات لتنفيذ البرنامج الخاص بالجيش وذلك بهدف إجلاء أخر جندى مصرى من السودان) [١٦٢].

كانت خطة بريطانيا للإنفراد بالسودان دون مصر محددة زمنياً وكان موعد تنفيذ فقرة إخراج المصرين من السودان يبدأ ببداية العشرينات من القرن العشـرين لاسيما بعد تقرير كين بويد ثم أعقبه تقرير من موظف أخر ضم عدة مقترحات منها إتفاقية تبرم بين مصر وبريطانيا تضمن فيها بريطانيا لمصر الموارد المائية والحدود بينها وبين السودان شريطة أن تترك الإدارة الداخلية فى السودان كلية لبريطانيا [١٦٣].

لجأت الإدارة البريطانية فى السودان إلى قمع الحركات المعارضة فى مهـدها واستطاعت أن تحتوى الزعماء الدينيين والقبليين، ولم يغب عنها ظهور قوة المـثقفين والوطنيين السودانيين الجديدة فكانت المخابرات البريطانية ترصد حركات كل مـن يجهر بالمعارضة ونجحت فى فى أن تحرمهم من نشر أرائهم الحرة فى صحيفة (حضـارة السودان)، لذلك لجأت القوى الوطنية إلى أسلوب النشرات السرية ثم تطور الأمـر واتخذ شكل تجمعات بدأت فى شكل (جمعيات أدبية) ثم تطور العمل إلى أن أصـبح عملاً سياسياً متمثلاً فى (جمعية الإتحاد السودانى)،(جمعية اللواء الأبيض) [١٦٤] والـتى أسسها الملازم على عبد اللطيف [١٦٥] .

تأثر السودانيون بالأحداث المصرية لاسيما ثورة ١٩١٩ ثم تقرير لجنة ملنر وإصدار بريطانيا تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ الذى ألغت فيه بريطانيا الحمايه علـى مصر واحتفظت لنفسها بحق خاص فى السودان، مما كان سبباً فى إصدار الملازم على عبد اللطيف نشرة سماها ((وثيقة مطالب الآمة السودانية)) فاعتقل لمدة عام ولكنـه خرج من السجن أقوى وأشد إيماناً من ذى قبل [١٦٦] .

ويعتبر النصف الثانى من عام ١٩٢٤ فترة حاسمة فى تاريخ حركة جمعية اللواء الأبيض السودانية وحركة كفاحها ،ففى ٢٣ يونيو ١٩٢٤أظهرت الجمعية علمها فقبض على زعمائها من جديد وحوكموا أمام محكمة الجنايات فحكم على زعيمها على عبد اللطيف للمرة الثانية بالسجن ثلاث سنوات ، فثار طلبة المدرسة الحربية فى الخرطوم فى ٩ أغسطس١٩٢٤فقبضت عليهم السلطات البريطانية وشكلت هيئة محكمة عسكرية لمحاكمتهم وأصدرت ضدهم أحكاماً بالسجن لمدد طويلة وقامت بإغلاق المدرسة الحربية(١٦٧).

تتابعت المظاهرات بعد ذلك وعمت مختلف مدن السودان وأخذت تهتف باسم الملك فؤاد وسعد زغلول وقابلتها الإدارة البريطانية بالقهر، وتعقبتها وقامت بتفتيش منازل زعماء جمعية اللواء الأبيض وعملت على تصفيتها والتنكيل بأعضائها وتعذيبهم فى السجون ،وكانوا من مختلف الطبقات من موظفين مدنيين وعسكرين وغيرهم من الشباب السودانى المثقف وتحولت المظاهرات إلى إصطدام مسلح إشتركت فيه وحدات عسكرية سودانية (١٦٨)

ولم تستطيع سياسة بريطانيا الإرهابية كبت الروح الوطنية للسودانيين فرغم هذا الإرهاب الموجه إلى المدنيين استمرت الحركة الوطنية السودانية سراً(١٦٩).

وإزاء هذه الأحداث أصدرت الإدارة البريطانية منشوراً مشدداً بمنع موظفى الحكومة من الإشتراك فى الأنشطة السياسية ، وعمدت السطات البريطانية – مستندة على هذه الأحداث–لإلغاء الوجود المصرى(١٧٠) وطرد المصريين من السودان والإنفراد بحكمه بعد أن تأكد لها ذلك التلاحم المصرى السودانى ضد الإستعمار البريطانى فى وادى النيل(١٧١).

وفى التاسع عشر من نوفمبر ١٩٢٤ أطلق خمسة من جمعية الفدائيين السرية بالقاهرة النار على السير لى ستاك باشا الحاكم البريطانى العام للسودان وسردار

الجيش المصرى– فأردوه قتيلاً[١٧٢]، وأصيبت الحركة الوطنية فى مصـــر والســـودان بصدمة عنيفة، فقد وجه الجنرال اللنبى المندوب السامى البريطانى – إنذاراً شـــديداً عجيباً ترك جروحاً عميقة فى مصر والسودان، حيث طالب مصر بسحب قواها مـــن السودان خلال أربع وعشرين ساعة، وصـــدرت الأوامـــر إلى القـــوات المصـــرية بالإنسحاب من السودان[١٧٣]، ليس هذا فحسب بل طالبت الحكومة البريطـــانى – الحكومة المصرية بالإعتذار الكافى ومواصلة البحث عن الجناة وإنزال العقاب الشديد بهم، ودفع غرامة للحكومة البريطانية – وليس لأسرة السردار– نصف مليون جنيه، حظر المظاهرات الشعبية وقمعها ،وتبليغ الحكومة المصرية بأن السلطات البريطانيـــة ستزيد مساحة الأراضى المزروعة قطناً بالجزيرة مستخدمة كميات من الميـــاه دون أن تهتم باحتياجات مصر[١٧٤].

وأجابت الحكومة المصرية فى نفس اليوم برفض الإنذار ولكنها قبلت مـــن المطالب البريطانية دفع الغرامة وتوقيع العقوبة على الجناة[١٧٥]، ولكن أمام إصـــرار البريطانيين على تنفيذ قرارهم قدم سعد زغلول إستقالة حكومته إلى الملك فؤاد لعدم قبوله الإنذارات البريطانية[١٧٦].

وفى السودان أعلنت الوحدات السودانية فى الخرطوم وأم درمان تضـــامنها مع المصريين وفى ٢٦نوفمبر ١٩٢٤تحركت قوة من مائة وعشرين جندياً متجهـــة إلى ثكنات الجيش المصرى فى موكب حربى مارة بشارع جوردون وتصدت لها القـــوات البريطانية ووقعت معركة عنيفة أبلى فيها السودانيون بلاءاً حسناً وكبدوا القـــوات البريطانية خسارة كبيرة إلا أن الغلبة كانت للبريطانيين الذين أسروا من نجا من القتل وحكم على ثلاثة منهم بالإعدام[١٧٧].

واستغلت بريطانيا هذه الأحداث لتنفيذ سياستها المرسومة تجاه وادى النيل فرأت أن تتخلص من الوجود المصرى فى السودان على أساس أن الوجود المصرى فى

السودان هو الذى سبب لها المتاعب فى السودان فى ذلك الوقت ،ولم تكـن حادثـة مقتل السردار هى السبب الرئيسى لتقديم الإنذار المشهور إلى الحكومة المصرية وإنما كان الحادث دعماً له(١٧٨)،لإن خطة البريطانيين للإستئثار بالحكم قد وضعت منـذ عام ١٩٢٠ ولم يكن بعد الحادث إلا أن بريطانيا أرادت أن تستمر مصـر فى دفـع جانب من نفقات هذا الحكم حتى تأتى اللحظة المناسبة للإطاحة بها عنوة(١٧٩)

إتخذت الإدارة البريطانية فى السودان إجراءات صارمة لمواجهة الأحـداث المتوقعة نتيجة للقرارات التى صدرت بإبعاد الجيش المصرى والموظفين المصريين عـن السودان(١٨٠).واقترحت تكوين قوة دفاعية سودانية من الضباط والجنود السودانيين العاملين فى الجيش المصرى- أنذاك- تحت قيادة الحاكم العام البريطانى الجديـد(١٨١) جيوفرى أرشرGeofry Archer الذى عمل على إبعاد المظاهر الباقية لمشاركة مصر فى الحكم الثنائى بالسودان لاسيما ترك الدعاء للملك مصر على المنابر، كمـا قامـت الحكومة البريطانية وإمعاناً منها فى فصل السودان عن مصر فتحت إعتمـاداً بمبلـغ ستمائة ألف جنيه لإنشاء خط إستحكامات بين مصر والسودان وذلك لصد الجـيش عن دخول السودان(١٨٢).

وجدير بالذكر أن إخلاء الجيش المصرى من السودان لم يكن بالأمر السهل على الجانبين المصرى والسودانى وإنما تم بصعوبة بالغة، فلم ترض القوات المصرية أن تنسحب بسهولة إلا بعد أن حاصرت القوات البريطانية الجيش المصـرى وجـاءهم أمرالملك فؤاد بالإنسحاب يوم ٢٨ نوفمبر ١٩٢٤ "(١٨٣)" وتمت عملية جلاء الجيش المصرى عن السودان فى أيام ٢٩،٣٠ نوفمبر١٩٢٤.وبذلك خلا الجو للبريطـانيين ليحققوا هدفهم وهو إبعاد مصر عن سودانها للسـيطرة عليهـا وتحقيـق أهـدافها الإستغلالية(١٨٤).

وترتب على ذلك أن حدثت هزة عنيفة فى إدارة السودان جعلت البريطانيين يلجأون إلى تصرفات عشوائية كتعيين المدرسين السوريين محل المدرسين المصـريين،

واصطدموا بتعليم الدين والقرأن لإنهم كانوا مسيحيين فى غالبيتهم ، تلك الأمور التى أثرت تأثيراً عكسياً فترة طويلة على سير الإدارة ونموها فى السودان[١٨٥]. كما حاولت الإدارة البريطانية أن تسترضى السودانيين فأحلت السودانيين محل المصريين فى الوظائف التى كانوا يشغلونها، ولم تكن محاولة السودنة هذه لصالح السودانيين وإنما كانت حلقة من حلقات السياسة الإستعمارية البريطانية لتحقيق أهدافها ثم تنفرد هى بزمام الأمور[١٨٦].

وبذلك تم لبريطانيا السيطرة على السودان وإبعاد مصرعنه كما حاولت من قبل منع كل من يقف فى طريق تحقيق سياستها الإستعمارية فى أى من البلدان الأفريقية. وذلك بعد سيرها وفقاً لمشروع رودس. فكانت السودان إحدى حلقات المشروع الإستعمارى البريطانى الطويل الذى نجحت فى تحقيقه فى السودان بعد اقتطاعه من مصر كما نجحت فى إحتلال مصر ذاتها من قبل.

ثانياً: مصر المحطة الأخيرة لمشروع رودس.

وجهت الحملة الفرنسية أنظار بريطانيا إلى مصر بعد حملة نابليون الذى كان يهدف من ورائها ضرب المستعمرات البريطانية فى الهند؛ وإقامة إمبراطورية فرنسية تكون نواتها مصر ومن ثم فكرت بريطانيا هى الأخرى فى احتلال مصر التى زادت أهميتها بعد افتتاح قناة السويس للملاحة البحرية عام ١٨٦٩[١٨٧].

وتصاعد الإهتمام بمصر فى عهد سعيد باشا (١٨٥٤–١٨٦٣) وأصبحت مصر مسرحاً للتنافس البريطانى– الفرنسى واستطاعت بريطانيا أن تحصل من سعيد باشا على إمتياز سكة حديد الإسكندرية– السويس كما استطاعت فرنسا الحصول على إمتياز حفر قناة السويس ١٨٥٤[١٨٨]. ثم جاءت هزيمة فرنسا فى الحرب السبعينية[١٨٩].مما كان سبباً فى إفساح المجال أمام بريطانيا فى مصر،فسعت بريطانيا إلى التحالف مع الوالى الجديد أنذاك (إسماعيل)[١٩٠].وأصبح البريطانيون يرقبون مجرى

الأمور فى مصر بحرص وعناية لإن قناة السويس صارت نقطة حيوية لا تعوض فى طريق المواصلات مع الهند وما وراءها وظهرت تلك الحقيقة بأبرز مما ظهرت فى أى وقت سالف [١٩١].

صارت قناة السويس إحدى الذرائع التى اتخذتها بريطانيا للتدخل فى شئون مصر واتخذت من نظام السخرة التى اتبعتها الشركة الفرنسية فى حفر القناة- فرصة وحاجة فى نفسها حيث رأت بريطانيا أن مدن القناة ستصبح مستعمرة لفرنسا[١٩٢] لذا حاولت عرقلة تنفيذ المشروع وحرضت تركيا على عدم التصديق على الإمتيازومع ذلك بدأ الفرنسيون أعمال الحفر رغم عدم تصديق الباب العالى على الإمتياز[١٩٣]، وقد حاول الخديوإسماعيل تعديل شروط إمتياز القناة أو فض الشركة مع الفرنسيين، ويؤثرعنه قوله (إنى أريد أن تكون القناة لمصر، ولا أريد أن تكون مصر للقناة) لكنه أخفق فى الوصول إلى نتيجة تخدم المصلحة الوطنية[١٩٤].

أثار إفتتاح القناة للملاحة الدولية ١٨٦٩العوامل الكامنة عند ساسة الإستعمار البريطانى وأصبحت القناة شغلهم الشاغل، بغية السيطرة عليها وتمهيداً لإحتلال مصر والتحكم فيها ، وذلك لعظم موقعها وأثره الخطير على السياسة البريطانية فالمتحكم فى قناة السويس متحكم بطبعه فى حركة الإتصال بين الشرق والغرب عن طريق مختصر سريع يتناسب مع حدة الصراع الإستعمارى وضراوته؛ فالقناة هي الحلقة المفقودة فى سلسلة الإتصال والتحكم بين الإمبراطورية البريطانية وبين مستعمراتها فى الهند[١٩٥]، كما أن بريطانيا من الناحية الإستراتيجية أكبر دولة (تنتفع بقناة السويس) ومن الخطر عليها وعلى إمبراطوريتها أن تزيد قوة المصريين بشكل قد يهدد مرور سفنها فى هذا الشريان الحيوى[١٩٦]. لذا رأت بريطانيا ضرورة إدراك مصر وحكومتها أن التطور الإدارى وسيادتها الفعلية على ممتلكاتها لابد وأن تتوقف عند حد معين ولاتتخطاه إلى ما يعرض إستراتيجيتها فى البحر المتوسط للخطر[١٩٧]. بمعنى أن تتخلى مصر عن أملاكها لصالح بريطانيا.

ومما تجدر الإشارة إليه أن رودس قد نبه الشباب البريطانى الذى دعاه للإتيان إلى أفريقيا– للسيطرة عليها، وضرب لهم الأمثلة بأهمية (قناة الســويس) لبريطانيــا وحثهم على الوثوب عليها قبل أن يسبقهم إليهــا أحــد مــن الــدول الأوربيــة الأخرى[١٩٨].

لذا يمكننا القول أن قناة السويس جعلت الإحتلال البريطانى يأخذ وقائعــه تحت إطار التنفيذ الفعلى وكأن القناة حفرت لتــأتى إلى مصـــر بجحافــل الجيــوش البريطانية؛ لذا نستطيع أن نقول أن القناة من الناحية المالية غرم لمصر وغنم كل الغنم للإستعمار وعلى رأسه بريطانيا وفرنسا[١٩٩].

وكانت الأزمة المالية التى تعرضت لها مصر فى عهد الخديو إسماعيــل أحــد أسباب الذرائع الرئيسية التى استغلتها بريطانيا للتدخل المالى فى مصر والذى أعقبــه الإحتلال الفعلى لها[٢٠٠].

هذا وقد خلفت الأزمة المالية فى مصر واقعاً جديداً من التدخل الأجــنبى فى شئون مصر تمثل فى حصولهم على إمتيازات كثيرة حتى أصبحوا رأس الحربة للتدخل الأجنبى عامة والبريطانى خاصة, ثم أصبحوا منــذ عــام ١٨٨٢ معــاونين لقــوات الإحتلال[٢٠١].

ثم جاءت الثورة العرابية[٢٠٢] التى كان أحــد أســبابها ســيطرة الأتــراك والشراكسة على الجيش المصرى الذى كان مجرداً من الترقية[٢٠٣]، وعمد البريطانيون إلى التدخل فى شئون مصر المالية باشتراك وزير بريطانى للمالية وأخــر فرنســى فى الأشغال ورأس هذه الوزارة نوبار باشا الذى عرف بولائه للأجانب[٢٠٤].

كان من الطبيعى بعد تطور التدخل الأجنبى فى مصر خاصــة البريطــانيين واستياء الوطنيين وقيامهم بالثورة، أن تعزم بريطانيا على احتلال مصر فى عام١٨٨٢

وتسبق بذلك فرنسا وتنتصر عليها فى صراعها الإستعمارى للإستئثار بمصر واحتلالها[٢٠٥].

كان الهدف الأول للإحتلال البريطانى هو إنهاء الثورة المصرية وإعادة الخديوية إلى مركزها فى حكم مصر وهذا يعنى عودة النفوذ الأوروبى أو بالأصح النفوذ البريطانى الذى اتخذ من الخديوية أداة للحفاظ على المصالح البريطانية وتأمينها[٢٠٦].

تذرعت بريطانيا لبقائها فى مصر بقاءاً شرعياً – بحجة حماية مصالح الأجانب وتوجيه مصر وتعميرها، والحقيقة هى حماية الأجانب فى أكبر عملية نهب إستعمارى منظم ومدروس ظلت وقائع وأحداث النهب تدمى مصر وتخرب من أحوالها حتى منتصف القرن العشرين[٢٠٧] فجاء الإحتلال عام١٨٨٢ .

وقد صرح جلادستون رئيس الوزراء البريطانى فى ٢٤ يوليو ١٨٨٢بأن ماحدث فى الإسكندرية كان إجراءاً دفاعياً لأمن الأسطول البريطانى وأن ليس لبريطانيا مطامع فى مصر[٢٠٨]!، كما صرح تشارلز وكيل الخارجية البريطانية بأن القوات البريطانية التى نزلت فى الإسكندرية كانت مهمتها الحفاظ على النظام والأمن فى الإسكندرية ؟[٢٠٩].

عقب ذلك دخلت القوات البريطانية القاهرة، وبارك الخديو عرضاً عسكرياً لهذه القوات أقيم فى عابدين فى٣٠ سبتمبر ١٨٨٢وبذلك بدأ الإحتلال البريطانى لمصر الذى استمر قرابة خمسة وسبعين عاماً[٢١٠].

وبما أنا قد وصلنا إلى أخر محطة من محطات مشروع رودس الإستعمارى من (الكيب إلى القاهرة)، فإنا بصدد من نفذ الخطة فى أخر مرحلة من مراحل المشروع فنجد أنفسنا أمام أحد بناة الإمبراطورية البريطانية ألا وهو اللورد (كرومر) فهو الذى جمع زمام الحكم فى يده بين سنتى ١٨٨٢ و١٩٠٧ وتخلص من المعارضين وبقى فى

مصر حاكماً بلا منازع ينفذ سياسة بلاده ومبادئه الإستعمارية على أكمل وجه، ولما كان الإحتلال يمثل إذ ذاك إحتلالاً غير مشروع فقد جعل جل اهتمامه البقاء فى مصر بخطة قوامها الإنقسام الذى يمنع أعداءه من التجمع ضده فى الداخل والخـــارج مـــن أجل تحقيق ما ينشده من الهيمنة الإستعمارية على أكبر قدر ممكن من المســـتعمرات، فاتخذ الإحتلال البريطانى القوة سبيلاً للقضاء على كل مقاومة مصرية ليتحقق له مـــا يرجوا[٢١١].

السياسة البريطانية فى مصر خلال الحرب العالمية الأولى:

منذ إعلان بريطانيا الحرب على الدولة العثمانية رأت ضرورة السيطرة التامة علـــى مصر والقضاء على التبعية الإسمية لها، فجعلت مصر منذ بداية الحرب العالميـــة الأولى أشبه ((بمستعمرة بريطانية))، فقد أخذت الحاميات البريطانية ترسل إلى الإســـكندرية وضواحيها لحفر الخنادق وإقامة الإستحكمات على السواحل المصرية ووقفت السفن الحربية البريطانية فى عرض البحر المتوسط على مسافات قريبة من السواحل المصرية ونصبت المدافع وحصنت المدرعات ميناء الإسكندرية ووزعت الجنـــود البريطـــانيين لمراقبة حدود مصر[٢١٢].

أعلنت بريطانيا الأحكام العرافية فى مصر وعلى أثرها قامت بحملة إرهابيـــة ضد الشعب المصرى حتى تم سيطرتها على البلاد وفى ١٨ أكتوبر١٩١٤صدر قانون بمنع التجمهر، كما فرضت عقوبات على من يخالف الأمر وفى ٢٠ أكتـــوبر ١٩١٤ أصدر قائد جيش الإحتلال (مكسويل) أمراً بمعاقبة كل من يدخل إلى مصر سلاح أو يساعد فى إدخاله إلى البلاد، وتجول العساكر فى الشوارع حتى يلقوا الرعـــب فى نفوس المصريين وعقب إعلان الأحكام العرفية ألقت الشرطة القبض على عدد من الوطنيين فى المقاهى[٢١٣].

كما أعلنت بريطانيا (حمايتها) على مصر فى ١٨ ديسمبر١٩١٤وبذلك قد زالت سيادة تركيا على مصر(٢١٤)، ثم قامت بخلع الخديو عباس الثانى فى٢٠ديسمبر١٩١٤ وعينت مكانه الأمير حسين كامل - النجل الثانى للخديو إسماعيل- ولقب بالسلطان(٢١٥).

عانت مصر من ويلات الحرب حيث دمرت المبانى وقتل الضحايا من الوطنيين وذلك بعد وصول الطائرات الألمانية وإلقاء قنابلها فوق القاهرة وبعض مدن الساحل فقتلت وجرحت العديد من الوطنيين(٢١٦)، مرت مصر بظروف عصيبة خلال الحرب العالمية الأولى دفعت خلالها كل مواردها لتموين الجيش البريطانى فى حرب ليس لها فيها ناقة ولاجمل مما أدى إلى تدهور الحالة الإجتماعية والإقتصادية للمصريين(٢١٧).

فى عام ١٩١٥ تم تعطيل الجمعية التشريعية، وفى نوفمبر عام ١٩١٦ تم تعيين السير رجنلد ونجت Sir Raginald Wingate مندوباً سامياً لبريطانيا، الذى طالب من سعد زغلول ووفده التريث فى مطالبه لبريطانيا تجاه مصر عقب الحرب العالمية الأولى، وفى ١٩ أكتوبر ١٩١٧ توفى السلطان حسين كامل وتم تعيين أحمد فؤاد حاكماً على مصر بتدخل من بريطانيا(٢١٨).

عقب إندلاع الحرب العالمية الأولى إتجهت بريطانيا إلى تشديد قبضتها على مصر(٢١٩)، حيث كان المحتلون البريطانيون (يعتبرون مصر أساساً لتشكيل إمبراطورية فى أفريقيا)، لذا وسعت بريطانيا قواعدها العسكرية فيها، كما زيدت القوات البريطانية المرابطة وتضاعف حجم الأسطول، وكان على القاهرة بالذات أن تصبح المحطة المركزية لأكبر سكة حديد فى العالم، كحلقة فولاذية تطوق الإمبراطورية الأفريقية التابعة للإمبريالية البريطانية(٢٢٠).فمما سبق يؤكد لنا أن الساسة البريطانيون كانوا يهدفون إلى تحقيق ما رسمه رودس من إنشاء خط سكة حديد يشمل أفريقيا

طولاً، تكون مصر أخر محطاته وهو ماسعى إليه المحتلون البريطانيون فى مصر منذ بداية الإحتلال .

لذا تصاعدت أعمال العنف والتخريب التى قامت بها سلطات الإحـــتلال البريطانى مما أدى إلى ظهور الحركات الوطنية عقب إنتهاء الحـــرب فى[٢٢١] نـــوفمبر ١٩١٨[٢٢٢] .

لم يرق للحكومة البريطانية برئاسة "لويد جورج" هذه المطالـــب ورفضـــت السماح للوفد المصرى بالسفر إلى "باريس" وكان ذلك من شأنه أن يمكـــن ثـــورة الغضب فى نفوس المصريين[٢٢٣] وتجلت أبرز مظاهر الغضب فى قيام الشعب المصرى بثورة ١٩١٩ التى اندلعت مباشرة بسبب قيام سلطات الإحتلال بنفى الزعيم ســـعد زغلول وبعض رفاقه إلى جزيرة مالطة[٢٢٤] فى٧ مارس ١٩١٩ومنذ تلـــك اللحظـــة أصبح سعد زغلول بمثابة بطل قومى مع حزبه الوفد[٢٢٥] وأيده الشعب[٢٢٦].

ونحن لسنا بصدد الحديث عن ثورة ١٩١٩ ، ونضال سعد زغلول ولكـــن الذى يعنينا هو أن بريطانيا فى النهاية أصدرت تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ والذى تعترف فيه بإلغاء الحماية على مصر [٢٢٧] وفى أعقـــاب هـــذا التصـــريح تم وضـــع دستور١٩٢٣ الذى أنهى الحكم المطلق ووضع بداية للفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وتحولت مصر بموجب هذا الدستور إلى دولـــة ملكيـــة فى ١٥ مارس ١٩٢٣ [٢٢٨]فى ظل حكم الملك فؤاد وأصبحت الحياة السياسية تتمحور حول ثلاث أطراف رئيسية هى (البريطانيون، القصر، الآحزاب السياسية) وقـــد أحـــرز حزب الوفد أغلبية ساحقة[٢٢٩] فى انتخابات ١٩٢٤ التى جرت حســـب دســـتور ١٩٢٣ وبناءاً على ذلك شكل سعد زغلول فى ينـــاير ١٩٢٤ أول وزارة برلمانيـــة عرفت "بوزارة الشعب" وافتتح أول برلمان مصرى فى ١٥ مارس ١٩٢٤ .

حادث اغتيال السير لى ستاك:

على أن اغتيال سردارالجيش المصرى السير لى ستاك فى القاهرة فى ١٩ نوفمبر ١٩٢٤، وتقديم المندوب السامى البريطانى اللورد اللنبى إنذاره للحكومة المصرية فى ٢٢ نوفمبر ١٩٢٤ – ترتب عليه استقالة سعد زغلول فى ٢٣ نوفمبر، فألف زيور أحمد باشا رئيس مجلس الشيوخ وزارة جديدة قبلت المطالبة البريطانية التى جاءت فى الإنذار البريطانى ومنها سحب الجيش المصرى من السودان[٢٣٠].وبهذا سارت الكلمة العليا فى مصر والسودان لسلطات الإحتلال البريطانى.

ومما تجدر الإشارة إليه أن بريطانيا اتخذت من مقتل السردار لى ستاك ذريعة للإطاحة بوزارة سعد والسياسة الوطنية ولا أدل على ذلك من تصريح اللنبى نفسه للكاتب الفرنسى "موريس بوتو" الذى قابله بعد مصرع السردار وتقديم الإنذار البريطانى، صرح اللنبى لهذا الكاتب فقال: (إن كل [illegible] كان متوقعاً وقد كان البلاغ النهائى فى درج مكتبى قبل أن يقتل السردار بوقت طويل، ولكنى غيرت فقط صيغته التى جعلتها أكثر شدة ؟)[٢٣١].

ومما سبق يتضح لنا من كل خطوات الإحتلال أنه كان يريد أن يشفى غليله من الوطنيين وينفس عن حقده الدفين بعد ثورة ١٩١٩ ، ومن ثم السيطرة على مجريات الأمور فى مصر.

سياسة الإحتلال البريطانى فى تطبيق مشروع رودس الإستعمارى.

وضعت سلطات الإحتلال البريطانى برنامجاً محكماً لتنفيذ مشروعها الإستعمارى والذى كانت محطته الأخيرة مصر؛ وكان يهدف إلى تغيير الهوية المصرية فى الشئون التالية:

١- التعليم :

إتبعت سلطات الإحتلال البريطانى تجاه التعليم سياسة ترمى إلى الحد من توسعته، فقد كان حتى عام ١٨٨٢ مجانياً فى أقسامه الثلاثة الإبتدائى والثانوى والعالى أما فى عهد الإحتلال فقد ألغيت المجانية تدريجياً [٢٣٢].ثم حاولت سلطات الإحتلال تغييرالهوية التعليمية فى مصر وفيما يلى تفصيل ذلك.

توقفت حركة إنشاء المدارس فى عهد الإحتلال البريطانى وأغلق بعضها وكانت العلوم تدرس باللغة العربية ثم تقرر جعل تعليم العلوم باللغة الإنجليزية إبتداء من السنة الثالثة من القسم الإبتدائى وحل المدرسون الإنجليز محل المصريين تدريجياً، وقد ادعى كرومر عام ١٩٠٥مايأتى (عندما احتل الإنجليز مصر سنة ١٨٨٢ وجدوا أن كل ما تنفقه الحكومة على المعارف إنما تنفقه على تعليم الأغنياء فأخذوا فى تغيير تلك الحال وبذلت الهمة منذ سنة ١٨٨٤ لأخذ الأجور من التلامذة ولإبطال التعليم المجانى) وهذا ينافى الحق لإن مجانية التعليم أفادت منها كل الطبقات[٢٣٣].

إضافة إلى ماسبق إهمال التاريخ الإسلامى فى المقرارات الدراسية وتعديله وفق مصلحتهم الإستعمارية، وإهمال اللغة العربية والدين الإسلامى ،ومحاولتهم تقوية اللغة الإنجليزية فأكثروا من المدرسين البريطانيين[٢٣٤].

أصبح التعليم أداة لتحقيق أهداف بريطانيا واقتصر على تخريج موظفين مطبوعين بطابع الولاء للإحتلال البريطانى، وصارت غاية التعليم محاربة الشعور الوطنى والدينى وتعمد كرومر خفض الميزانية التى رصدت للتعليم ثم زيادة المصاريف، كما أمر بإلغاء البعثات العلمية التى كانت ترسل إلى فرنسا[٢٣٥].

حاول كرومر من خلال تعيينه للمنصر دنلوب كمستشار للمعارف توجيه السياسة التعليمية فى مصر فى الإتجاه الذى يتوافق مع الإحتلال والإستراتيجية

التنصيرية، حتى نجح فى السيطرة على التعليم باعتباره المحور الرئيسى لتغريب التعليم والتربية الدينية الإسلامية، حيث اعتنى فى مناهجه بالأتى :

١- إضعاف التعليم الدينى وجعل التربية الدينية من المواد الثانوية والتى لاعلاقة لها بالدرجة الكلية للطالب مما دفع إلى الإستخفاف بها .

٢- تشويه تدريس التاريخ الإسلامى حيث تعمد إخفاء الإنتاج العلمى للحضارة الإسلامية .

٣- إحياء النعرات الجاهلية مع عرضها بصورة مزيفة كتاريخ الحضارة الفرعونية وتشويه صورة خلفاء المسلمين .

٤- الإهتمام بتدريس اللغة الأجنبية وربط الحصول على الوظائف الكبرى باتقانها .

٥- عرض التاريخ الأوربى لاسيما التاريخ البريطانى – بصورة لامعة مع الإشادة بعلمائها وأبطالها ليكونوا أسوة أمام أجيال المتعلمين لتخريج طبقة متفرنجة .

٦- إضعاف دور الأزهر والتقليل من شأنه [٢٣٦].

هدفت سياسة الإحتلال التعليمية فى مصر إلى التمييز بين الوطنيين والأجانب ومحاولة إقصاء المصريين وإبقائهم على تخلفهم – بتمييز الأجانب فى شرط السن فى مدرسة الطب وكذا محاولة إلغاء الوظيفة التى تخلو من شاغلها بريطانى[٢٣٧].

وقد حقق جورست أهداف بلاده فى سياسة التعليم فى مصر فحارب مجانية التعليم وتذرع بحجة أن المدارس لاتستوعب أعداد الطلاب المتزايدة كما طالب بأن يكون التعليم باللغة الإنجليزية وترك اللغة العربية لإنها لاتصلح للتعليم، ثم اتبع كتشنر سياسة نجلزة التعليم فى مصر، لذا قام باستبعاد أحمد حشمت من نظارة المعارف فى عام ١٩١٣ لإهتمامه باللغة العربية[٢٣٨].

وكان نتيجة هذه السياسة التعليمية التى رسمها الإحتلال وعمل على تطبيقها أن زادت نسبة الأمية فى الشعب المصرى ولم ترتفع فى عهد الإحتلال إلا بنسبة طفيفة

فكانت سنة ١٨٨٢ حوالى ٧و٩١ % ولم تتزحزح حتى عام ١٩١٧ إلا بنسبة ضئيلة[٢٣٩].

بريطانيا وتقليص دور الأزهر : لما كان الأزهر هو مؤسسة التعليم الأولى فى مصر إلى جانب كونه المؤسسة الدينية الأولى، فقد حاولت سلطات الإحتلال الحد من سلطته وقمع القوى الفكرية والدينية فيه،ووصل أمر التدخل فى شئون مصر الداخلية والتعليمية من سلطات الإحتلال البريطانى- إلى حد كبير فتخوف البريطانيون من الأزهر فطلبوا تعطيل الدراسة فيه إلا أن رجال الأزهر أفهموا مسشار الداخلية البريطانى - أن الأزهر جامع يؤدى فيه الشعائر الدينية ولايمكن إغلاقه، فعملت بريطانيا على تقليل عدد الطلاب الذين كان عددهم ٨٢٢٢ طالباً فأمروا شيخ الأزهر بفصل الطلبة الذين عرفوا بعدائهم للبريطانيين من مصريين وأتراك ،فتم فصل ٣٠٠٦ من الطلاب وقاموا بتخريج ألف طالب من إمتحان سريع، وبهذا خفضوا عدد الطلبة إلى النصف[٢٤٠].

كما طلبت قوات الإحتلال من مجلس الأزهر الأعلى أن يرسل منشوراً دورياً إلى المعاهد الدينية فى القاهرة والأقاليم لحث الطلبة على الإلتزام بالهدوء وطلبت من مشيخة الأزهر منع الطلبة من التجول فى العاصمة وتحديد إقامتهم فى منازلهم من الساعة السادسة مساءاً [٢٤١].

كما حرص البريطانيون على محاربة التعليم فى الأزهر باعتباره المؤسسة الدينية الإسلامية الأولى فى مصر، فاعتبر القضاء عليه قضاءاً على الإسلام[٢٤٢].

٢- محاولة الإحتلال الدس بين عنصرى الأمة :

عمد البريطانيون على الدس بين عنصرى الأمة (المسلمين والأقباط) بهدف جذب الأقلية القبطية والتعاون معها وتمييزها وتجنيد الكثير منها ليكونوا عملاء لها

بغرض إثارة الشقاق الديني وتكوين جبهة تعتمد عليها لتدعيم سيطرتها العسكرية والسياسية[٢٤٣].

هذا وقد سعى كرومر على تعميق الكراهية الدينية فى نفوس المسيحيين بأن أعلن (أن معظم النقائص الأخلاقية فى الأقباط ناشئة عن الإضطهاد الدينى) مستثيراً بذلك أحقادهم التاريخية، وأكد كرومر سياسته هذه بما أخذ يرمى به الإسلام من أنه (يحول دون المشاركة حياة الحضارة الإنسانية) [٢٤٤].

واستمراراً لسياسة كرومر الخبية فقد وضع مؤلفاً له عام ١٩٠٨ والذى هو بعنوان (مصر الحديثة) هاجم فيه الدين الإسلامي وحاول إشعال الفتنة بين المسلمين والأقباط وإيجاد طائفة دينية معادية للإسلام[٢٤٥]، واتهم علماء الأزهر بالتعصب الدينى ووصفهم بأنهم عناصر شغب واضطراب[٢٤٦]كما شارك كرومر فى هجومه وحقده على الإسلام والمسلمين- الكاتب البريطانى (دايسى) Dicey الذى ذكر أن الصحف الوطنية كانت تستحسن وتشجع إضطهاد الأقباط واحتقارهم، وكذلك (ستانلى بول) الذى اتهم الإسلام بأنه فاشلاً عن التطور بما يتلائم مع تطور العصر والمدنية الحديثة![٢٤٧].

طلب كرومر من الشبان الذين يدرسون فى أوربا أن يقطعوا كل الصلة بالإسلام، ثم دعا لإطلاق حرية المنصريين فى مصر والسودان ودعا لتكوين طبقة من "المتفرنجيين" أطلق عليهم ((حلفاء أوربا)) ونشر اللغة الإنجليزية على حساب اللغة العربية، واستهدفت حملة وكتابات كرومر روح المقاومة والعزيمة لدى المصريين وزعزعة ثقتهم[٢٤٨].

وقد أشاعت قوات الإحتلال البريطانى بين الأقباط الإدعاء بأن المسلمين فى مصر غرباء طارئون عليها ويجب أن يزولوا إن لم يكن اليوم فغداً، وعلى هذا الأساس أسموا جريدتهم الطائفية (وطنى) وذلك لإثارة النعرة القومية لمناوشة المسلمين[٢٤٩].

لجأت سلطات الإحتلال إلى سياسة فرق تسد فسعت لبث الفتنة بين عنصرى الأمة فقامت بإبعاد المسيحيين عن الوظائف العليا إلى الشوام الفارين إلى مصر منذ عهد السلطان عبد الحميد الثانى لإيجاد نوع من التنافس بينهم وبين الأقباط والحجة أنها تريد تطبيق النظام الحديث فى العمليات الحسابية وأن الأقباط مازالوا يستخدمون الطرق القديمة ،وذلك حتى يتذمر الأقباط من ذلك فتحدث فتنة طائفية تعم البلاد[٢٥٠].

ومع مرور الوقت بدأت تثار مشكلة (إضطهاد القبط) واستبعادهم من الوظائف فتتدخل سلطات الإحتلال لحل المشكلة لصالحهم لتظهر بمظهر من يحميهم من المسلمين، فقام كرومر بتقريب الأقباط إليه فعينهم فى بعض المصالح الأميرية ولاسيما وأن معظمهم كانوا قد تلقوا تعليماً فى المدارس الأجنبية وذلك لكى يدركوا أن له فضل فى إعادتهم إلى الوظائف وقد ساعدت هذه السياسة فى تكوين جيل من الأقباط مال إلى المحتل بحكم الثقافة الأوربية التى تشربها ، ومن أمثال هؤلاء (بطرس غالى) الذى كان من غلاة المتعصبين وكان يؤمن بأن تقدم القبط وازدياد نفوذهم لن يتم إلاعن طريق الإرتباط ببريطانيا وسلطات الإحتلال[٢٥١].كما أن تعيين بطرس غالى المعروف بالخضوع للسياسة البريطانية– رئيساً للنظار– فى حد ذاته بالإضافة إلى كونه كان مخطط لضرب وقمع الحركة الوطنية – كان أيضاً لإثارة الخلافات الدينية بين المسلمين والأقباط ودفعاً بها فى طريق تمزيق وحدة الأمة[٢٥٢].

استغلت سلطات الإحتلال البريطانى حادث إغتيال بطرس غالى وذلك على يد إبراهيم الورادنى– لإثارة الفتنة بين الوطنيين على الرغم من أن الوردانى أعلن أن الدافع وراء جريمته هو خيانة بطرس غالى لوطنه فهو الذى وقع مع بريطانيا إتفاقية الحكم الثنائى للسودان١٨٨٩ ، وترأس المحكمة الخصوصية التى حاكمت المصريين فى دنشواى بطريقة لم تعرف فى القرون الوسطى إضافة إلى أنه حث وزارته على قبول مد

إمتياز قناة السويس[٢٥٣].فلم يكن الدافع وراء الحادث أنه وزيراً قبطياً كما ادعــوا، على الرغم من أن ما فعله لايبرر وقوع الحادث.

وإمعاناً فى سياسة الشقاق الدينى التى انتجتها سلطات الإحتلال البريطانى – استغلت الدعوة إلى الجامعة الإسلامية وروجت للقومية المصرية القبطيــة بالــدعوة للفرعونية وإحياء ماضى مصر القبطى وقد حشد الإستعمار لبث دعوة الفرعونيــة– كل القوى، فكانت الصحف التى تسير فى ركابه تدعو كل يوم دعوى الفرعونيــة، وتربط مصر الحديثة بماضيها القديم، وتتحدث عن الحضارة الفرعونية، وتجاهل هؤلاء المضللون حقيقة هامة هى أن الفرعونية عصر من العصــور وليســت جنســاً مــن الأجناس[٢٥٤].

وقد عملت جريدة (وطنى) التابعة للإحتلال على إثارة الفتنة الطائفية بــين عنصرى الأمة، وكلما ظهرت عودة من المسلمين إلى دينهم حدث همس و صــراخ ،عاد التعصب، الأقباط فى خطر !! [٢٥٥].

والحقيقة أن فكرة الإضطهاد كانت غير حقيقية بدليل أن الأقباط عملوا فى مختلف المجالات وكان منهم كبار الملاك والمستثمرين فى مصر حتى أصبحت نصــف عمليات المقاولات الخاصة بالرى بأيدى ٤٧ مقاولاً مصرياً من الأقباط ، وعنــدما تم استعادة السودان عام ١٨٩٩ هاجر العديد من الأقباط ،وفى عــام ١٩٠٠ شــغل العديد من الأقباط الوظائف المختلفة فى السودان كما وجد من بينهم مــن اشــتغل بالأعمال التجارية،وتزايد نفوذ الأقباط فى مصر وصاروا يتمتعون بوضع اجتمــاعى أفضل من بقية المصريين[٢٥٦].

٣– المخططات التنصيرية :

حرصت سلطات الإحتلال البريطانى على تشجيع عمل الإرساليات فى مصر ولقيت من الدعم والمساندة القوية من قبل الإحتلال البريطانى مالم تلقاه من قبل فقد

كان الإستعمار من أقوى العوامل التى ساعدت على انتشار التنصير فى مصر، فقـــد فتح الإحتلال البريطانى الباب أمام المنصرين على مصرعيه ،لذا يمكننا القـــول بـــأن عصر الإحتلال هو ((عصر الحرية للمنصرين فى مصـــر))[٢٥٧]، وأنفقـــت الهيئـــات والإرساليات التصيرية البريطانية بإيعاز من حكومتهم – أموالاً طائلة وأعدت الخطط من أجل تحقيق المخطط الإستعمارى والتنصيرى فى أن واحد، ذلـــك لإن القضـــيتين (الإستعمار والتنصير) بالنسبة للإحتلال البريطانى متلازمتين كـــلاً منـــهما يســـاند الأخر[٢٥٨].

لقد كانت مهمة المنصريين فى مصر تشكيك المسلمين فى دينهم ودعواهم أن القرأن ليس كتاباً سماوياً وأنه ملىء بالأحكام الغريبة المتعصبة كأحكام الحـــد (حـــد الرجم ، وقطع يد السارق) والدعوة بأنه دين ملىء بالخرافات[٢٥٩]، وذلك لإدخالهم فى المسيحية، ثم إثارة الفتنة الطائفية بهدف خدمة الإستعمار لإحكام قبضـــته علـــى البلاد، وكان الساسة الإستعماريون يقدمون كل المساعدات للمنصـــريين لتحقيـــق أهدافهم الإستعمارية[٢٦٠].لاسيما كرومر وكتشنر اللذين كانا يشـــجعان التنصـــير والمنصريين ونشر المذهب البروتستانتى بين المسلمين – بلا خجل– وقدما التسهيلات اللازمة لتحقيق هذا الغرض ، فأصدرت المطبعة البريطانية الأمريكية ببـــولاق عـــام ١٩١٣ كتاباً يوضح الطرق التى يمكن إستخدامها مع المسلمين لتحويلهم عن الـــدين الإسلامى وتمنى هؤلاء المنصرون تحويل جميع مسلمى مصر عن دينهم والـــدخول فى الدين المسيحى وكانوا يدعون فى صلاقم بتحقيق هذه الأمنية[٢٦١].

ومن أبرز وأخطر رجال السياسة البريطانيين الذين عرفوا بنزعاتهم الصليبية الإستعمارية (جلادستون) رئيس وزراء بريطانيا – حيث كـــان يســـاند ويناهض المذاهب الإستعمارية عن عقيدة وإيمان ،ومما يدل على ذلك أنه كان يعتبر إحـــتلال مصر غزواً فى سبيل الله والتجارة وسلام بريطانيا ![٢٦٢].

ولما كان الدين الإسلامى العقبة الوحيدة أمام مخططات الساسة الإستعماريين البريطانيين أمثال جلادستون وردوس- لذا نجد جلادستون يعلن أمام البرلمان البريطانى قائلاً (مادام هذا القرأن موجود فى أيدى المسلمين فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق !؟)[٢٦٣].

وإذا تتبعنا محاولات بريطانيا لدعم المنصرين والعملية التنصيرية فى مصر فلابد لنا أن نتحدث عن بعض أنشطة المنصرين فى مصر:

-المعهد العلمي للتنصير : التابع لجمعية تنصير الكنيسة البريطانية والذى أنشأ عام ١٨٨٢ ولهذا المعهد أربعة فروع الأول قسم طبى، والثانى مدرسة للصبيان ، والثالث مدرسة للبنات، أما الرابع فهو قسم خاص لنشر الإنجيل، وقد أسس المنصرون التابعين لهذا المعهد مجلة أسبوعية، وقد حاول المنصرون من خلال هذا المعهد تنصير أبناء المسلمين فى مصر شباباً وفتيات، كما حرصوا على تعويد الطبقات من أبناء المسلمين على ان يقتبسوا بالتدريج الأفكار النصرانية ، وقام المنصرون التابعين للمعهد التنصيرى بفتح المدارس فى الإسكندرية وشبين الكوم لتعليم الإنجيل، وأعدت لذلك منصرات مسيحيات لزيارة المنازل للإجتماع بنساء وبنات المسلمين وشرح تعاليم المسيحية لهم ومحاولة غرس محبة المعتقدات النصرانية للنساء [٢٦٤]. -الإرسالية البريطانية العامة: تأسست الجمعية (الإرسالية) العامة البريطانية للتنصير فى مصر عام ١٨٩٨ ،وكان أعضاؤها من الكنيسة البروتستانتية وكانت مهمتها محاولة تنصير المسلمين المصريين، وأسست معاهد تنصيرية فى الدلتا والسويس بهدف تعليم الصبيان والبنات مبادىء النصرانية[٢٦٥].

-المدارس التنصيرية : شجع الإحتلال البريطانى المدارس الأجنبية تشجيعاً كبيراً فزادت مدارس الإرساليات والجاليات الأجنبية، وبلغ عدد المدارس البريطانية التى أنشئت فى مصر بعد الإحتلال ثمانى عشرة مدرسة رئيسية فى كل من القاهرة والإسكندرية وبورسعيد والسويس، وزاد عددها حتى فاقت المدارس القومية فأنشئت

كلية فيكتوريا فى سنة ١٩٠٢ وبقيت المدارس الأجنبية متمتعة باستقلالها التام عــن الوزارة [٢٦٦].

كما عمل الإحتلال البريطانى على إلغاء المدارس الوطنية وبنــاء المــدارس التنصيرية، وقد صرح اللورد سالسبورى رئــيس الــوزراء البريطــانى أن مــدارس المنصرين هى أول خطوة من خطوات الإستعمار لإن أول أهدافها إثارة الفتن الطائفية فى الأمة الواحدة مما يؤدى إلى تمزيقها فيما بينها بالإضافة إلى أنها توجد الإختلافات فى الثقافات والشك فى العقيدة ويستطيع المستعمر أن يثير الفتنة بينهم وبالتــالى يــتم إحكام قبضته على البلاد[٢٦٧].

– المدارس العلمانية : وفى هذا الصدد يقول القس زويمر (إن المدارس أحسن ما يعول عليه المنصرون فى الإحتكاك بالمسلمين) كما يذكر المنصر دانتى (كان التعليم وســيلة قيمة إلى طبع معرفة تتعلق بالعقيدة النصرانية والعبادة النصرانية فى نفوس الطــلاب الذين يرجى تنصيرهم)، ثم يضيف المنصر زويمر ((مادام المسلمون ينفرون من المدارس النصرانية فلا بد لنا من أن ننشيء لهم (المدارس العلمانية)[٢٦٨]، ونيسر لهم الإلتحاق بها لإنها تساعد على القضاء على الروح الإسلامية عند الطلاب)) [٢٦٩].

وخير مثال لذلك قيام اللورد كرومر بإنشاء كلية فيكتوريا لتربية جيل مــن أبناء الحكام والزعماء والوجهاء تحت عين بريطانيا لايعرفون شيء عن دينهم[٢٧٠].

– المراكز العلاجية : بدأت الإرساليات إلتنصيرية عملها فى مصر عقب الإحــتلال البريطانى، تحت ستار الطب والمراكز العلاجية لمعالجة المرضى المسلمين ومن ثم بــث العقيدة النصرانية وتعاليمها فى عقولهم، وذلك حتى لاينكشف أمرها كما هو الشــأن فى العمل التنصيرى[٢٧١]. ولكن بعد تدعيم الإحتلال للبعثــات التنصــيرية تغــيرت الوسائل وأصبحت علانية دون خفاء.

عمل المنصرون على إجبار المرضى على سماع المحاضرات التنصيرية والصلاة فى الكنيسة فى كل يوم أحد من كل أسبوع، وكان القساوسة يدعون لهم بالشفاء بطريقة تنصيرية مستغلين جهل بعض المرضى وحاجتهم الشديدة للعلاج ليمارسوا عليهم أهدافهم التنصيرية، وكان المنصرون يطوفون على القرى ومعهم أدوية ونشرات دينية وصور كانوا يوزعونها على الأهالى فى منازلهم[٢٧٢].

- مؤتمر القاهرة ١٩٠٦: وهو من أهم وأخطر المؤتمرات التنصيرية على الإسلام والمسلمين بصفة عامة ومصر بصفة خاصة ،وقد دعا إليه القس زويمر بهدف عقد مؤتمر يجمع الإرساليات التنصيرية البروتستانتية للتفكير فى مسألة نشر الإنجيل بين المسلمين وتنصيرهم بطرق متنوعة وقصيرة وسريعة وجماعية وقد بلغ عدد المؤتمرين إثنين وستون بين رجال ونساء وكان زويمر رئيساً لهم[٢٧٣].

والغريب الذى يثيرالإستياء أن المؤتمر عقد فى ٤أبريل ١٩٠٦ فى المترل الذى كان يقطن فيه الزعيم الوطنى "أحمد عرابى" فى منطفة باب اللوق ومن غير شك أن ذلك قد تم بأمر من سلطات الإحتلال البريطانى التى لم يكن يتم أمر دون علمهم [٢٧٤] فهذا وإن دل فإنما يدل على أن تنصير المسلمين فى مصر كان إحدى المخططات البريطانية كما علمنا فى الفصول الأولى.

وكان من أهم الموضوعات التى طرحت فى المؤتمر:

١- عمل ملخص دقيق لعدد المسلمين فى مصر والعالم، انتشار الإسلام فى القارة الأفريقية. ٢- النشرات التى ينبغى إذاعتها بين المسلمين الذين هم على وعى ثم بين العوام. ٣- بحث شئون النساء المسلمات وما يجب على التبشير المسيحى تجاه ذلك وسائل الأخذ بأيدى المتنصرين المضطهدين من المسلمين على أيدى ذويهم. ٤-كيفية التعليم فى الإسلام والبحث فى ذلك لصالح الإرساليات التنصيرية. ٥- الوسائل والأساليب الحديثة لجذب المصريين ومن ثم تنصيرهم

ولم يقتصر دور المنصريين فى هذا المؤتمر على الرجال فحسب وإنما أســـهمت المـــرأة المسيحية بدورها فنجد المس "أنا وسئون" التى شـــاركت فى المـــؤتمر – ذكـــرت أن إرسالية التبشير الطبية فى مدينة طنطا يعالج فيها ثلاثين فى المائة من الفلاحين المسلمين معظمهم من النساء، حيث كانت وسيلة العلاج من أهم الوسائل التنصـــيرية قـــديماً وحديثاً , وقد تم وضع تلك الموضوعات التى طرحت للبحث فى المـــؤتمر فى كتـــاب أطلق عليه (وسائل التبشير بالنصرانية بين المسلمين)،كما ألف القس زويمر كتاباً جمع فيه بعض التقاريرالهامة عن التنصير وعنون له بعنوان (العالم الإسلامى اليوم)[٢٧٥].

وكانت من أهم توصيات المؤتمر :

١– وجوب إقناع المسلمين بأن المسيحين ليسوا أعداءهم .

٢– توزيع النشرات التنصيرية على المسلمين وترجمة المؤلفات التنصيرية إلى اللغات المختلفة واستخدامها لتنصير المسلمين لاسيما الـــذين تعلمـــوا فى الجامعـــات الأوربية مثل أكسفورد وبرلين، مع الإهتمام باستخدام الطرق الدبلوماسية أثناء المجادلات الدينية[٢٧٦].

٣– تأسيس الإرساليات الطبية بهدف مساعدة المرضى من المصريين ظاهرياً، ثم محاولة تنصيرهم، ومما يدلل على ذلك ما جاء على لسان المنصرة (إيرا هاريس) وهى تنصح الطبيب بمهمته التنصيرية قائلة : (يجب أن تنتهز الفرصة لتصل إلى أذان المسلمين وقلوبهم فتكرز لهم بالإنجيل، إياك أن تضيع التطبيب فى المستوصفات والمستشفيات فإنه أثمن تلك الفرص على الإطلاق، ولعل الشـــيطان يريـــد أن يفتنك فيقول لك إن واجبك التطبيب فقط لا التبشير فلا تسمع منه.

٤– أن عملية تنصير المسلمين فى مصر يجب أن يقوم بها واحد منـــهم ومـــن بـــين صفوفهم لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحـــد أعضـــائها، ويعـــنى بالشـــجرة (الإسلام) وبالأعضاء (المسلمين) الذين ينتمون إلى الإسلام[٢٧٧]، ٥– وذلك

لإن المسلمين قد نما فى قلوبهم الميل الشديد إلى علوم الأوربيين،وإلى تحرير النساء واستخدام العزف الموسيقى الذى يميل إليه الشرقيون ،فقام المنصرون بعرض مناظر الفانوس السحرى عليهم لجذب انتباههم بتلك الخرافة .

٦- كما أوصى المنصران جيسب وريختر Gossip&Riechter بزيارة المستشفيات والسجون لدعوتهم للتنصير.

٧- التركيز على أهمية تنصير المرأة المسلمة لإنها تشكل عنصر أساسى فى الأسرة تسطيع أن تقنع أبنائها وزوجها, وطلبت المس "هلداى" من المنصرين أن يتسموا بالرفق أثناء دعوتهم لتنصيرها.

٨- كانت أهم القرارات التى أصدرها المؤتمر هى ((استخدام بدعة الزار)) لتسهيل مهمة تنصير المرأة المسلمة وذلك بتجنيد شيخة الزار مع المنصرين لكى تطلب منهم زيارة الكنيسة وتأدية الصلاة بحجة شفائها وبذلك تتعود المرأة بالتدريج على المبادىء النصرانية!![٢٧٨]. ويعد ذلك تغييراً لطرق التنصير بين المسلمين بعد أن أثبتت طرقهم السابقة عدم نجاحها .

كذلك عقد المؤتمر التنصيري العالمى (إدنبرا Edinburgh) بالقاهرة عام ١٩١٠ وقد حضره مندوبون عن ١٥٩ جمعية تنصيرية فى العالم ،ثم تبعه عقد مؤتمر حلوان بالقاهرة[٢٧٩]، وكان الهدف من عقد هذه المؤتمرات هو بحث الوسائل التى يستطيع بها المنصرون القضاء على الإسلام وإيجاد وحدة تضامن بين المنصرين فى أعمالهم لتحقيق هذا الهدف، وقد ذكر المجتمعون أن الإحتلال البريطانى سهل لهم المهمة التنصيرية فى المناطق التى استولى عليها فى مصر والسودان ،كما ذكر اللورد "بلفور" رئيس الشرف لمؤتمر إدنبرا أن المنصرين لعبوا دوراً هاماً فى مساعدة الحكومات فى تخطى الكثير من العقبات ولذلك اقترح تأليف لجنة تعمل لمصلحة المنصرين وقد تألفت بالفعل لجنة لمواصلة العمل التنصيرى وأقيم لها عدة فروع منها

لنشر المطبوعات والبعض الأخر للتربية والتعليم، وأخر لدراسة علاقـة المنصـرين بالحكومات، وتم تخصيص أحد فروعه لدراسة العقبات التى تحول دون نشر التنصـير بين المسلمين[٢٨٠].

ويعد مؤتمر إدنبرا من أهم المؤتمرات التى طبقت ووسعت التوصيات لمـؤتمر القاهرة ١٩٠٦، ولكثرة أعماله وما دار فيه نشرت مناقشاته فى تسعة مجلدات كانت محاطة بالسرية والحذر الشديد ،ثم قامت بنشر أعمال المؤتمر كلا من (مجلة الشـرق المسيحى) التى تنشر بالألمانية ،و(مجلة العالم الإسلامى) التى تنشر باللغة الإنجليزية،مجلة (إرساليات التبشير البروتستانتية) وتصدرها جمعية التبشير فى سويسرا .وكانت أعمال هذا المؤتمر كلها نافذة فلم تأت حبراً على ورق[٢٨١].

على أن أهم وأخطر ما طرحه المؤتمر بالإضافة إلى العمل للتشكيك والطعن فى الدين الإسلامى من خلال طبع نشرات وكتب وتوجيه دعوات صريحة إلى المسلمين لكـى يتركوا الإسلام ويعتنقوا النصرانية – هو حث المنصرون على العمل لإيجاد تعاون بين المنصرين والصهاينة فى تحقيق أهدافهم ،ليستفيدوا من حرب الصهاينة على الإسـلام لإنه يساعد على التخلص من عدوهم اللـدود (الإسـلام) وذلـك بـدون بـذل مجهودا![٢٨٢].

كان الأزهر من بين المتأمرين عليه فى مؤتمر القاهرة وغيره مـن المـؤتمرات التنصيرية، نظراً لمنزلته الكبيرة فى نفوس المسلمين؛ ولإنه كان ولايزال حائط صد ضد أى اعتداء على الدين– فقد أثار المنصرون تساؤلهم عن سر إقبال الأفواج المتلاحقـة من كافة جنسيات العالم؛ تعجبوا متسائلين عن سر تفوق وقوة نفوذ هـذا الجـامع العتيق!،غير أنهم لم يغفلوا عن السر الحقيقى الذى ربما يغيب عن الكثيرين من أبنـاء المسلمين أنفسهم، فقرروا أن المسلمين رسخ فى أذهانهم أن تعليم اللغـة العربيـة فى الأزهر متقن كما أن المتخرجين من الأزهر لديهم سعة اطلاع وغزارة علم وفوق كل

ذلك أوقاف الأزهر الكثيرة التى رصدها الخيرون من أثرياء المسلمين لتظل مدداً فى مجال العلم ونشره مما أدى إلى ((مجانية التعليم بالأزهر)) مما يساعد على نشر تعاليم الإسلام على المنهج الذى يتفق مع الكتاب والسنة، لذا أجمع المنصرون فى المؤتمر أن الأزهر ((يتهدد الكنيسة بالخطر الكبير!)) (٢٨٣).

وقد اقترح أحد أعضاء المؤتمر إنشاء مدرسة وجامعة نصرانية تقوم الكنيسة بنفقاتها وتكفل هذه المدرسة والجامعة باتقان تعليم اللغة العربية وكان الهدف من وراء ذلك مضاهاة الأزهر الشريف لما له من الأثر الكبير فى نفوس وقلوب الشبان المسلمين مصرين وغيرهم(٢٨٤).

٤-إضعاف الهوية الدينية:

اجتهد البريطانيون أن يوقعوا بالمسلمين نكبة ماحقة ألا وهى إغتيال العقيدة والشريعة وتفريغ الإيمان من قلوب المسلمين وإبقائه أجوف فارغ ، كان ذلك أحظى للمحتل وأسرع لإبلاغ مأربه من أى سياسة أخرى، ومن ثم استمات البريطانيون فى محاربة الإيمان وإنشاء أجيال جاهلة بربها ورسولها أى بكتابها وسنتها (٢٨٥). لذا استغل البريطانيون – المنصرين لهذه المهمة بالإضافة إلى استخدام وسائل لم تكن معهوده عند المصريين من قبل منها تشجيع المسلمين المصريين على اعتناق مذاهب وحركات معادية للإسلام كالعلمانية و"الوجودية" المعادية للإسلام التى تدعو إلى الإلحاد والإباحية، والقومية التى تدعو إلى الوحدة العربية بعيداً عن الإسلام(٢٨٦).

تعمد المنصرون التقليل من قيمة الشريعة الإسلامية ووصفها بالرجعية بالإضافة إلى تناولهم كليات الإسلام وجزئياته، ولم يسلم من حقدهم شيء، فحاولوا تشويه حقائق الإسلام وأركانه مثل القضاء والقدروقيمة الجهاد الذى هو" ذروة سنام الإسلام" والإدعاء بأن الإسلام إنتشر بحد السيف(٢٨٧).لصرف القلوب عنه.

وللرد على هذا الإدعاء نذكر قول شارلى تيبر مؤلف (الظرفية والتحـــول والتأصيل) "إن تاريخ العلاقة بين الإسلام والنصرانية تاريخ حافل بالحروب الـــتى لم تنقطع،فالحروب الصليبية والتوسع الإستعمارى داخل أراضى المســـلمين لاتمـــت إلى تعاليم النصرانية بصلة وكان لتلك التصرفات أثرها فى نشوب رسالة الإنجيل وإحباط مراميه" فهذا القول يبرر العلاقة الدموية بين الإسلام والنصرانية ويضيف قائلاً معلقاً على فتوحات المسلمين فى أفريقيا وقرنها بالحروب الصليبية "إن التاريخ لم يعرف فاتحاً أرحم من "المسلمين العرب" فإنهم كانوا من الرحمة بحيث فتحت لهم القلوب وسلمت لهم مفاتيح المدن، لاكما حصل فى الهجمات البربرية التى قادهـــا الصـــليبيون ضـــد المسلمين"[٢٨٨].

حاولت الإرساليات التنصيرية تنفير الطلاب المسلمين والتشكيك فيه، تحول المبادىء السامية التى يتصف بها الدين الإسلامى إلى مساوىء، بالإضـــافة إلى تعمـــد المنصرين تشويه سيرة الرسول الكريم "محمد" صـــلى الله عليـــه وســـلم، والخلفـــاء الراشدين وكبار الصحابة والخلفاء الأمويين والعباسيين، وكان لهذا تأثيره الســـىء فى نفوس الطلاب المسلمين الذين انطبعت فى قلوبهم صورة سيئة لرجال الإسلام، وكان يتم تدريس تاريخ الأنبياء من عهد سيدنا "إبراهيم" إلى سيدنا "عيسى" وعدم ذكـــر تاريخ النبى "صلى الله عليه وسلم"بجانب ترغيبهم فى تعلم اللغة الأجنبية التى أتقنوها أكثر من اللغة العربية، مما أدى إلى تخريج طلاب لاينتمـــون إلى الـــدين الإســـلامى ونجحت هذه المدارس فى تغريب المجتمع المصرى حيث تفوق خريجوهـــا فى الـــرقص ولعب الميسر[٢٨٩].

بالإضافة إلى نشر الفساد الأخلاقى وذلك بنشر ودعم فرق التمثيل والرقص والغناء وتجارة الجنس والدعارة[٢٩٠]، كما شجعت ســـلطات الإحـــتلال البريطـــانى والإرساليات تجارة المسكرات والقمار والمخدرات والشذوذ وهدم الفضائل الخلقيـــة

ونشرها فى المجتمع المسلم المصرى وذلك عن طريق نشر الكتب المدمرة للقيم والأخلاق (٢٩١) لتسهل بذلك المهمة على البريطانيين والمنصريين فى أن واحد.

ومن أمثلة ذلك مافعله الجنود البريطانيون حيث قاموا بأعمال منافية للأداب مما أثار الشعب المصرى والحمية الدينية حيث قام بعض الجنود السكارى بنزع البراقع من وجوه بعض السيدات المسلمات فى الشوارع، كما قام البعض من الجنود باغتصاب بعض الفتيات وهم مخموررون (٢٩٢).

كذلك تمثلت محاولة الإحتلال البريطانى لإضعاف الهوية الدينية "الإسلامية" فى مصر فى دعم ونشر أفكار الكتاب والمفكرين المصرين المتفرنجين) الذين تلقوا تعليمهم فى الخارج وعادوا إلى مصر يمدحون الغرب ويطالبون بضرورة تحرير الفكر الدينى عند المسلمين، واعتناق الأفكار الأوربية التى ترمى الدين جانباً باسم التطور وترك الجمود وفصل الدين تماماً عن جميع شئون الحياة، وهو ماينادى به المذهب العلمانى الذى نجح الإحتلال البريطانى والمنصريين فى بثه ونشره فى عقل وفكر المصريين، ومن هؤلاء الذين اعتنقوا هذا الفكر ودعمهتهم سلطات الإحتلال البريطانى – طه حسين(٢٩٣) الذى أعلن قائلاً :(لاينبغى لنا إلا أن نسير مسيرة الأوربيين ونسلك طريقهم ولنكون لهم شركاء فى الحضارة، خيرها وشرها، حلوها ومرها، ما يحب منها وما يكره، وما يحمد منها وما يعاب!؟) ويقول أيضاً:(يجب أن نعيش فى بلادنا كما يعيش الأوربيون فى بلادهم ؟)، وكذلك قاسم أمين(٢٩٤)– حيث دعا إلى فصل أحكام المرأة والأسرة عن الدين، ورفض بعض الشرائع الدينية، واحتقرها، كذلك لايرى أن للدين أثراً على حياة الناس وادعى أنه لايوجد نصوص مباشرة عن الحجاب وأنه من العادات الضارة التى تمكنت فى الناس باسم الدين .وذلك فى كتاباته (تحرير المرأة) سنة ١٩٠٠، و(المرأة الجديدة) ١٩٠١ وتنتهى

أقواله إلى صميم المبدأ العلمانى، وهو الحكم على الأشياء طبق المبادىء الوضعية[٢٩٥]. وهذا ماعناه الإحتلال والمنصرين البريطانيين.

وقد لخص القس زويمر رئيس الجمعيات التنصيرية المهمة التى تقع على عاتق المنصرين فى مصر بقوله (إن مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقـاً لاصلة له بالله وبالتالى لاصلة تربطه بالأخلاق وتكونون بعملكم هذا طليعـة الفـتح الإستعمارى فى البلاد الإسلامية ؟ ويكمل قائلاً : لقد هيأتم جميع العقول فيها لقبـول السير فى الطريق الذى سعيتم له وهو إخراج المسلم من الإسلام ، إنكم أعددتم نشأ لايعرف الصلة بالله ولايريد أن يعرفها وبالتالى جاء النشأ الإسلامى مطابقاً لمـا أراد الإستعمار لايهتم بعظائم الأمور ويحب الراحة والكسل ويسـعى للحصـول علـى الشهوات بأى وسيلة حتى أصبحت الشهوات هدفه فى الحياة فهو إن تعلـم تعلـم للحصول على الشهوات، وإذا جمع المال فاللشهوات، وإذا تبوأ أسمى المراكز ففـى سبيل الشهوات،إنه يجود بكل شيء للوصول إلى الشهوات)[٢٩٦].

وعلى الرغم من ذلك فإن الإرساليات الأجنبية فشلت فى تنصير المسلمين فى مصر إلا أنها نجحت فى تغريب بعض فئات المجتمع المصرى وفقد هويته الإسلامية، والدليل على ذلك عندما أرسل "هنرى فورد" أكبر ممولى الحركة التنصيرية إلى رئيس البعثة التصيرية الأمريكية فى مصر يقول له إن الإرسالية قد عملت فى القاهرة أكثـر من عشر سنوات أنفقت فيها أكثر من نصف مليون دولار بجانب مـا أخذتـه مـن الأثرياء ولم تقم بتنصير مسلم .فرد عليه رئيس البعثة بأنهم فشلوا فى تنصير المسلمين ولكنهم نجحوا فى تشكيك ثلة من المسلمين فى دينهم[٢٩٧]. وبالفعل هـذا ماحققتـه الإرساليات التنصيرية والإستعمار البريطانى، حيث نجح فى إيجاد ثلة لا تعـرف عـن دينها إلا اسمه فقط، التقطت وتعلمت من الإنجليز أسوأ ما كانوا يفعلـون، واعتنـق

بعض منهم التيار العلماني– الذى كان نتيجة طبيعية لوجود البريطانيين فى مصر يهدفون من ورائه تحقيق مشروع رودس.

تجدر الإشارة إلى أن مشروع رودس الإستعمارى لم ينجح فى مصر كما نجح فى كل بلدان المشروع؛ ولم تفلح سياسة بريطانيا فى تغيير هوية الشعب المصرى بأكمله كما فعل فى البلدان السابقة ويرجع ذلك لعدة عوامل لعل أهمها وجود الأزهر وتصدى المفكرين المسلمين رغم وجود تيار تأثر بالتغريب؛ إلى جانب أقباط مصر والكنيسة الذين كان لهم دور فى التمسك بمذهب الكنيسة الأرثوذكسية؛ إضافة إلى أن الشعب المصرى يدين أغلبه بالإسلام فوقفت هذه العوامل حائط صد أمام محو الهوية الإسلامية كاملة، كما لم تنجح سياسة بريطانيا فى أن تجعل الشعب المصرى يدين لها بالولاء كما كان يرجو رودس وجميع الساسة البريطانيين وذلك لقوة مقاومة الشعب المصرى لسلطات الإحتلال.

ويمكننا القول أن فكرة مشروع "رودس" نجحت فى أن تقطع المستعمرات البريطانية القارة الأفريقية رأسياً من الكيب جنوباً حتى القاهرة شمالاً؛ كما أثر هذا المشروع على الهوية فى معظم البلدان الأفريقية التى كانت ضمن نطاق مشروع رودس الإستعمارى.

هوامش الفصل الخامس:

١ – ذلك العام الذى سعى فيها محمد على والى مصر إلى ضم السودان إلى ممتلكاته للإستفادة من موارده وتوظيفها فى بناء دولته الحديثة وإكتشاف منابع النيل والسيطرةعليها؛ شجع محمد على– على ضم السوادن إلى ولايته– ما أبداه له أهلها أنفسهم من رغبة فى ضم بلادهم إلى مصر ، فقد وفد إلى محمد على عدد من السودانيين يطلبون منه المعونه ومهدوا له الطريق باطلاعه على احوال بلادهم الداخلية وحاجتهم إلى مساعدته لإنهاء العنف والفوضى التى ألت إليه بلادهم .

بعدها أرسل محمد على باشا جيشاً إلى السودان بقيادة إبنه الثالث إسماعيل فقضى على مملكة الفونج ودخل عاصمتهم (سنار) عام ١٢٣٦هـ – ١٨٢١ م ووصل إلى أقصى الجنوب واستطاع محمد على الحصول على مرسوم السلطان العثمانى فى ٢١ ذو القعده ١٢٥٦ هـ–٣١ فبراير ١٨٤١ جعل محمد على حاكماً على

النوبه ودارفور وكردفان ومسار طيلة حياته على الرغم من أن دارفور لم تكن قد خضعت للحكم بعد (فقد تم ضمها عام ١٨٧٤) وأصبح السودان مع مصر يكونان دولة مصرية واسعة مترامية الأطراف .

– تحية أبو شعيشع : المرجع السابق. ص٦٣.

وأنظر Hill R:Egypt in Sudan . 1820-1881,London,1959,P.8.

– إسماعيل أحمد ياغى ، محمود شاكر : المرجع السابق.ص٤٩،ص٥٠ .

٢– محمد عاشور مهدى : مرجع سبق ذكره .ص٦٩.

٣ – زاهر رياض : إستعمار أفريقيا .مرجع سبق ذكره . ص٢١٦.

٤ – إسماعيل أحمد ياغى ، محمود شاكر :مرجع سبق ذكره .ص٥٠.

5-Collins Robert :The Southern Sudan ,1883-1898, London ,1962, P. 11.

إسماعيل أحمد ياغى ، محمود شاكر :مرجع سبق ذكره .ص٥٠.

٦ – زاهر رياض:السودان المعاصر منذ الفتح المصرى حتى الإستقلال (١٨٢٠–١٨٩٩)القاهرة ١٩٥٣.ص٧٦.

٧ – إلهام ذهنى : مديريات غرب السودان بين الإدارة المصرية والأطماع الإستعمارية (١٨٢٠–١٩٠٦) مجلة الدراسات الإنسانية. العدد العاشر .١٩٩٢.ص٢٥٨.

٨ – تحية أبو شعيشع : مرجع سبق ذكره.ص١٢٢.

٩ – شوقى الجمل : تاريخ سودان وادى النيل .ج٢.القاهرة .١٩٥٨.ص١١٩.

١٠ – عبد الله عبد الرازق، شوقى الجمل: تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر .القاهرة .١٩٩٧.ص٢١٦ .

١١ – تحية أبو شعيشع : مرجع سبق ذكره.ص١٢٨.

١٢ – شوقى الجمل : مرجع سبق ذكره.ص١٤٨.

١٣ – تحية أبو شعيشع : مرجع سبق ذكره.ص١١٣،ص ١١٤

– وكذلك : جلال يحى :مصر الأفريقية. مرجع سبق ذكره.ص٢٠٢.

١٤ – محافظ أبحاث السودان :موضوعات متنوعة. محفظة ١١٦ . كشف بأسماء الحكام المصريين الذين تولوا شئون السودان .

١٥ – جلال يحى: الثورة والتنظيم السياسى . القاهرة . ١٩٦٦.ص٩٦،ص٩٧.

١٦ – عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق. ص١١١.

١٧ – شوقى الجمل: مرجع سبق ذكره.ص ١١٨وكذلك جلال يحى :مصر الأفريقية. مرجع سبق ذكره.ص٢١٣.

١٨ – جلال يحى : مصر الأفريقية. مرجع سبق ذكره.ص٢٠٣.ص٢٠٥.

١٩ – ينقسم جنوب السودان إلى ثلاث مديريات هى أعالى النيل، وعاصمتها ملكال، وبحر الغزال وعاصمتها واو، والمديرية الإستوائية وعاصمتها جوبا .

– عبد القادر إسماعيل الشربينى : مشكلة جنوب السودان .دراسة لدور الأحزاب السياسية .رسالة مأجستير غير منشورة .معهد البحوث والدراسات الأفريقية .جامعة القاهرة .١٩٩٢ .ص٢.

٢٠ – محمد المعتصم : جنوب السودان فى مائة عام . الخرطوم .١٩٧١.ص٧٠ .

٢١ - خالد عيد الناغية : الأجانب فى الإدارة المصرية بالسودان (دراسات فى التاريخ الحديث والمعاصر) القاهرة.ص٦٣١،ص٦٣٢ .

٢٢ - محمد المعتصم : مرجع سبق ذكره.ص٦٩.

٢٣ - تحية أبو شعيشع : مرجع سبق ذكره.ص١٥٢،ص ١٥٣.

٢٤ - نفس المرجع: ص١٥٨.

٢٥ - جلال يحى: الثورة والتنظيم السياسى .مرجع سبق ذكره ص ٩٨،ص٩٩.

٢٦ - اتخذت بريطانيا من تجارة الرقيق وسيلة لتحقيق أطماعها الإستعمارية فى قارة أفريقيا عامة وفى السودان خاصة ،وقد كانت بريطانيا منذ القرن الثامن عشر العميل الأول فى تجارة الرقيق حيث نقلت على سفنها٥٠ % من شحنات العبيد من السواحل الأفريقية للعمل فى مستعمراتها الأمريكية وفى منتصف القرن التاسع عشر لبست بريطانيا ثوب المدافع عن الرقيق خاصة بعد أن ضاعت منها المستعمرات الأمريكية وأخذت فى مؤتمر فيينا ١٨١٥ قراراً بتحريم تجارة الرقيق وقد سعت بريطانيا فى ذلك لعدة أسباب منها منع العبيد من الذهاب إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد استقلالها وحرمانها من الأيدى العاملة فى مزارعها بالإضافة الى اعطاء الأسطول البريطانى حق تفتيش السفن التابعة للدول الأخرى بحجة الخوف من تجارة الرقيق وأخيراً فإن بريطانيا وجدت أن اتساع النفوذ المصرى فى السودان هو العقبة الوحيدة التى تعرقل سياستها إزاء الرقيق كما تزعم ! فبدأت تضغط على مصر للحصول على إتفاقية تنص على حرمة تجارة الرقيق فى مصر والسودان.

- إبراهيم أحمد العدوى : يقظة السودان . القاهرة . ١٩٧٩.ص٤٢،ص٤٣.

٢٧ - تحية أبو شعيشع :مرجع سبق ذكره.ص١٥٨.وكذلك.جلال يحى :مصر الأفريقية.مرجع سبق ذكره.ص٢٠١.

٢٨ - نصت المعاهدة على القضاء على الرقيق فى مصر خلال سبع سنوات وفى السودان خلال اثنى عشرة سنة أى تنتهى عام ١٨٩٨.- الهام ذهنى : مرجع سبق ذكره.ص ٢٥٦.

٢٩ - جلال يحى :مصر الأفريقية. مرجع سبق ذكره.ص٢٠٢. وكذلك :

- إبراهيم شحاته : مصر والسودان . الإسكندرية .١٩٨٢،ص ١١٩ ،ص١٢٠ .

٣٠ - عبد الله عبد الرازق، شوقى الجمل : تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر .القاهرة .١٩٩٧.ص٢١٨.

٣١ - إلهام ذهنى : مرجع سبق ذكره . ص ٢٥٨.

٣٢ - نفسه:ص ٢٥٦،ص٢٥٧.

٣٣ - جلال يحى: الثورة والتنظيم السياسى .مرجع سبق ذكره ص ٩٧.

٣٤ - نفسه : مصر الأفريقية. مرجع سبق ذكره.ص٢٠٨،ص٢٠٩.

٣٥ - إلهام ذهنى : مرجع سبق ذكره.ص ٢٥٧.وكذلك: إسماعيل ياغى ، محمود شاكر:مرجع سبق ذكره .ص٥١.

٣٦ - جلال يحى : مصر الأفريقية. مرجع سبق ذكره.ص٢٠٨.

٣٧ - تحية أبو شعيشع : مرجع سبق ذكره.ص ١٧٢، ص١٧٣.وأنظر أيضاً :

- إبراهيم أحمد العدوى: مرجع سبق ذكره .ص ٤٧.

٣٨ – تحية أبو شعيشع : مرجع سبق ذكره.ص٢١٤ ،ص٢١٥.وكذلك شوقى الجمل: مرجع سبق ذكره.ص ١٤٣.

٣٩ – إلهام ذهنى: مرجع سبق ذكره.ص ٢٦١.

٤٠ – تحية أبو شعيشع : مرجع سبق ذكره.ص٢١٤ ،ص٢١٥.وأنظر أيضاً :

– إبراهيم العدوى : مرجع سبق ذكره.ص ٤٣.

٤١ – عبد الله عبد الرازق، شوقى الجمل : تاريخ مصر والسودان مرجع سبق ذكره.ص٢١٦ .

٤٢ – إلهام ذهنى : مرجع سبق ذكره.ص٢٤٣ ،ص٢٤٤.أنظر :

Browne W:Nouveau voyage dans La Haute La Basse Egypte La Syrie et de Dar-Four , Paris, 1898,P.13.

٤٣ – إلهام ذهنى : مرجع سبق ذكره.ص٢٤٥،

– وكذلك :تحية أبو شعيشع : مرجع سبق ذكره .ص٢٧٧.

٤٤ – عبد الله عبد الرازق، شوقى الجمل : تاريخ مصر والسودان . مرجع سبق ذكره.ص٢١٧ .

٤٥ – أدو بواهن : تاريخ أفريقيا العام.ج٧ .مرجع سبق ذكره.ص٤٦٢.

٤٦ – هو محمد أحمد المهدى المولود فى ٢٧ رجب ١٢٦١ ه ١٢ أغسطس ١٨٤٤ م بإحدى قرى دنقلة وهو من سلالة عربية، فى عام ١٨٦٣ ذهب إلى الخرطوم لتلقى العلوم الدينية ثم رحل عام ١٨٧١ إلى جزيرة أبا فى النيل الأبيض وأقبل عليه سكانها ثم ذاع صيه، ولما كثر أتباعه ومريدوه اعتقد أنه المهدى المنتظر وقام يدعو لذلك وفى عام ١٨٨٠ كثر أتباعه وفى مقدمتهم خليفته عبد الله التعايشى أحد زعماء البقارة الذى حرص المهدى على استمالتهم وتأييدهم له وفى عام١٨٨١ بدأ الدعوة تتحول إلى جهر، وانتشر أتباعه فى أنحاء كثيرة من السودان واعتبره السودانيون قائداً وزعيماً دينياً ولقب أتباعه بالمهديين نسبة إليه .

– تحية أبو شعيشع : المرجع السابق .ص٣٥٤– ص٣٥٦.

٤٧ – جلال يحى: الثورة المهدية وأصول السياسة البريطانية .القاهرة . ١٩٥٩.ص٢٠.

٤٨ – محمد عبد العزيز إسحاق : مرجع سبق ذكره.ص١١٢

٤٩ – جلال يحى: الثورة المهدية . مرجع سبق ذكره. ص٢٠.

٥٠ – تحية أبو شعيشع : مرجع سبق ذكره.ص٣٥٢ .

٥١ – ضغطت بريطانيا وفرنسا على الخديو إسماعيل ليتنازل عن العرش من تلقاء نفسه نتيجة طموحاته التوسعية فى أفريقيا – ولكنه رفض فأوعزت إلى السلطان العثمانى ليصدر أمراً بخلع الخديو إسماعيل فأصدر السلطان أمراً فى ٢٦ يونية سنة ١٨٧٩بخلع إسماعيل وتنصيب إبنه توفيق خديوياً لمصر .

– عبد الله عبد الرازق، شوقى الجمل : تاريخ مصر والسودان . مرجع سبق ذكره.ص٢٤١،ص٢٤٢ .

٥٢ – تحية أبو شعيشع : مرجع سبق ذكره.ص٣٥٠ . وأنظر:

Holt ,P.M:The Mahdist State in the Sudan 1881-1898, Oxford, 1977.P33.

٥٣ – عبد الرحمن الرافعى : مصر والسودان فى أوائل عهد الإحتلال . القاهرة . ١٩٦٦.ص١١٠.

٥٤ – نفسه: ص١١٢.

٥٥ – تحية أبو شعيشع : مرجع سبق ذكره.ص٣٥٣.وأنظر :
– عبد الرحمن الرافعي :مرجع سبق ذكره.ص١١٢.
٥٦ – تحية أبو شعيشع : مرجع سبق ذكره.ص٣٥١.
٥٧ – عبد الرحمن الرافعي : مصر والسودان فى أوائل عهد الإحتلال . ،ص١١١.
٥٨ – جلال يحى: الثورة والتنظيم السياسى .مرجع سبق ذكره ص ٩٨.
٥٩ – فرانسيس مادينق دينق : ديناعية الهوية أساس للتكامل الوطنى فى السودان.ترجمة :محمد على جادين . الخرطوم. ١٩٧٣.ص٢٧،ص٢٨.
٦٠ – إسماعيل أحمد ياغى ، محمود شاكر :مرجع سبق ذكره .ص٥٢.
٦١ – إبراهيم أحمد العدوى : مرجع سبق ذكره .ص٥١.
٦٢ – إسماعيل أحمد ياغى ، محمود شاكر :مرجع سبق ذكره .ص٥٢.
٦٣ – إبراهيم أحمد العدوى : مرجع سبق ذكره .ص٥١.
٦٤ – جلال يحى: الثورة المهدية . مرجع سبق ذكره.ص٢٢٠.
٦٥ – رأفت غنيمى الشيخ : مصر والسودان فى العلاقات الدولية .القاهرة. د.ــت. ص١٨٥.
٦٦ – عبد الرحمن الرافعى : مصر والسودان فى أوائل عهد الإحتلال .مرجع سبق ذكره. ص١١٣.
٦٧ – رأفت غنيمى الشيخ : مرجع سبق ذكره . ص١٨٧،ص١٨٨.
٦٨ – السيد يوسف نصر : مرجع سبق ذكره . ص٣٧٨.
٦٩ – رئاسة مجلس الوزراء : (السودان . من ١٣فبراير عام ١٨٤١إلى ١٢فبراير ١٨٥٣ مذكرة شريف باشا إلى السير إفلين بارنج . ٢١ديسمبر ١٨٨٣.ص٢،ص٣.
٧٠ – عبد الرحمن الرافعى : مصر والسودان فى أوائل عهد الإحتلال .مرجع سبق ذكره ،ص١٣٦.
٧١ – نوبار باشا :هو أرمنى مسيحى ولد بأزمير عام ١٨٢٥ جاء إلى مصر ودخل فى خدمة الحكومة المصرية منذعهد محمد على .
– خالد الناغية:الأجانب فى الإدارة المصرية بالسودان.دراسات فى التاريخ الحديث والمعاصر.القاهرة.ص٦٤٥.
٧٢ – إسماعيل أحمد ياغى ، محمود شاكر :مرجع سبق ذكره .ص٥٢.
٧٣ – رأفت غنيمى الشيخ : مرجع سبق ذكره . ص١٨٧،ص١٨٨.
٧٤ – جلال يحى : الثورة المهدية . مرجع سبق ذكره.ص ١٤١.
٧٥ – رأفت غنيمى الشيخ : مرجع سبق ذكره . ص١٩٨،ص١٩٩.
٧٦ – جلال يحى: الثورة المهدية . مرجع سبق ذكره.ص ١٤١.
٧٧ – كرومر : بريطانيا فى السودان. ترجمة .عبد العزيز أحمد عرابى . القاهرة . ١٩٦٠.ص٦٨.
٧٨ – رأفت غنيمى الشيخ : مرجع سبق ذكره . ص٢٠٠،ص٢٠١.
٧٩ – شوقى الجمل : تاريخ سودان وادى النيل .ج٣.القاهرة ١٩٨٠. ص٩٥.
٨٠ – ولسلى كان قائداً للحملة الإنجليزية على مصر عام ١٨٨٢ وصاحب إنتصار التل الكبير.
– عبد الرحمن الرافعى:المرجع السابق . ص١٥٢.وكذلك. رأفت غنيمى الشيخ : المرجع السابق.ص٢٠٨.

٨١ – عبد الرحمن الرافعي :المرجع السابق. ص١٥٢.

82-Sandes :The Royal Engineers in Egypt And The Sudan. London, 1937, P.P.122.143.

٨٣ – شوقي الجمل : تاريخ سودان وادى النيل .ج٣. مرجع سبق ذكره . ص٩٥.

٨٤ – جلال يحى: الثورة المهدية . مرجع سبق ذكره.ص١٨٩.وكذلك:

– تحية أبو شعيشع : مرجع سبق ذكره.ص٣٩٨.

٨٥ – عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق .ص١٥٨.

٨٦ – عبد الرحمن الرافعي :المرجع السابق ،ص١٧٨.

٨٧ – رأفت غنيمي الشيخ : مرجع سبق ذكره . ص٢١٨،ص٢٢٣.

٨٨ – نفس المرجع : ص٢٢٣،ص٢٢٤.

٨٩ – السيد يوسف نصر : مرجع سبق ذكره.ص٣٨٦.

٩٠ – عبد الرحمن الرافعي :مرجع سبق ذكره ،ص١٦٠.

٩١ – تحية أبو شعيشع : مرجع سبق ذكره.ص٤٠٩،ص٤١٠.

٩٢ – عبد الرحمن الرافعي :مرجع سبق ذكره ،ص١٦٨.

٩٣ – رأفت غنيمي الشيخ : مرجع سبق ذكره . ص٢٥٢.ص٢٥٦.

٩٤– توشكى تقع بالشاطىء الغربي للنيل وهى من بلاد مركز الدر بمديرية أسوان وتقع غربي كروسكو وشمالى وادى حلفا .– عبد الرحمن الرافعي :مرجع سبق ذكره ،ص١٦٤.

٩٥ – طوكر : فى ١٩ فبراير١٨٨٩ اشتبك الجيش المصرى بقوات الدراويش بقيادة عثمان دقنة فى منطقة بين العفافيت وطوكر وقد أبدى الجيش المصرى شجاعة وبسالة فى هذه الواقعة واحتل معسكر المهديين وعادت بلاد طوكر إلى الحكومة المصرية بعد أن بسط المهديون سلطانهم عليها سبع سنين .

– نفسه : ص٦٦.ص١٦٨.

٩٦ – شوقي الجمل : تاريخ سودان وادى النيل .ج٣.القاهرة ١٩٨٠. ص٩٧.

٩٧ – تحية أبو شعيشع : مرجع سبق ذكره.ص٤١١،ص٤١٢.وانظر :

Lugard ,F : The Rise of Our East African Empire, London ,n.d.P.568.

٩٨ – كان هذا الجيش قد بدأ تشكيله من ستة آلاف جندى وعهد بتنظيمه وتدريبه وقيادته إلى مجموعة من الضباط البريطانيين يرأسهم إيفلين وود Wood حتى عام ١٨٨٥ ثم خلفه السردار فرانسيس جرينفل Francis Grenfell = حتى عام ١٨٩٢ ثم خلفه الجنرال كتشنر ، وكان هذا الجيش وتدعيمه سواء من ناحية زيادة عدد الأفراد أو التسليح – تابعاً أساساً من المخطط البريطانى الهادف إلى إقحام الجيش المصرى فى عملية إستعادة السودان

– رأفت غنيمي الشيخ : مرجع سبق ذكره . ص٢٥٨. وكذلك :

– جاد طه : بريطانيا والجيش المصرى . ج١.القاهرة . ١٩٨٤. ص١٣.

٩٩ – إحتلت إيطاليا ميناء مصوع عام ١٨٨٥ وتوغلت فى أريتريا كما تقدمت فى أراضى الصومال حتى نهر جوبا الذى كان يفصل ممتلكات مصر عن ممتلكات زنجبار وشجع الإيطاليون منليك أحد أمراء الحبشة على الثورة ضد إمبراطوره يوحنا وساعدته بريطانيا على إحتلال هرر ولما قتل الإمبراطور يوحنا ١٨٨٩ فى حربه مع قوات المهدى فى مارس ١٨٨٩إعترفت إيطاليا بمنليك إمبراطوراً وأغرته بعقد معاهدة فى ٢مايو ١٨٨٩ ولكن نشب خلاف بين إيطاليا ومنليك ودار بينهما قتال ألحق منليك بالإيطاليين هزائم كبيرة لاسيما فى عدوه فى ٢٩ فبراير ١٨٩٦ قتل من الإيطاليين أكثر من ستة آلاف وأسر أربعة آلاف فأسرعت الحكومة الإيطالية تطلب العون من الحكومة البريطانية من أجل الهجوم على الحدود السودانية الشمالية لتحويل أنظار المهديين عنهم ولم تكن إيطاليا تنتهى من معركة عدوة حتى وجدت جيوش السودان بقيادة عثمان دقنه وقد أحاطت بكسلا فأسرعت إيطاليا هذه المرة تضغط على بريطانيا لنجدتها وتخفيف حصار المهديين حول كسلا لإن الحامية الإيطالية لن تستطيع الصمود طويلاً أمام المهديين .

– إسماعيل أحمد ياغى ، محمود شاكر :مرجع سبق ذكره .ص٥٤ وكذلك:

– زاهر رياض:السودان المعاصر. مرجع سبق ذكره .ص١٨٥ ،ص١٨٦ .

١٠٠ – رأفت غنيمى الشيخ : مرجع سبق ذكره . ص٢٥٨– ص٢٦١.

١٠١ – مكي شبيكة : مرجع سبق ذكره . ص٢٧٢.

١٠٢ – جاد طه : مرجع سبق ذكره .ص١٣،ص١٤.

١٠٣ – جاد طه : مرجع سبق ذكره. ص١٣.

١٠٤ – زاهر رياض:السودان المعاصر. مرجع سبق ذكره .ص١٧٩ .

١٠٥ – رأفت غنيمى الشيخ : مرجع سبق ذكره . : ص٢٦٢.

١٠٦ – زاهر رياض:السودان المعاصر. مرجع سبق ذكره .ص١٨٧.

١٠٧ – السيد يوسف نصر : مرجع سبق ذكره.ص٣٧٧ص٣٧٨ .

١٠٨ – زاهر رياض:السودان المعاصر. مرجع سبق ذكره .ص١٨٧.

١٠٩ – إسماعيل أحمد ياغى ، محمود شاكر :مرجع سبق ذكره .ص٥٣.

١١٠ – رأفت غنيمى الشيخ : مرجع سبق ذكره. ص٢٦٣.

١١١ – زاهر رياض:السودان المعاصر. مرجع سبق ذكره .ص١٨٧،ص١٨٨.

١١٢ – إسماعيل أحمد ياغى ، محمود شاكر :مرجع سبق ذكره .ص٥٤.

١١٣ – رأفت غنيمى الشيخ : مرجع سبق ذكره. ص٢٧٢.

١١٤ – السيد يوسف نصر : مرجع سبق ذكره.ص٣٨٧،ص٣٨٨ .

١١٥ – زاهر رياض: السودان المعاصر. مرجع سبق ذكره .ص١٩٠

١١٦ – إسماعيل أحمد ياغى ، محمود شاكر :مرجع سبق ذكره .ص٥٤.

١١٧ – رأفت غنيمى الشيخ : مرجع سبق ذكره. ص٢٦٤.

١١٨ – شوقى الجمل : تاريخ سودان وادى النيل .ج٣. مرجع سبق ذكره . ص١٥٦.

١١٩ – تحية أبو شعيشع : مرجع سبق ذكره. ص٤٣١.وكذلك: السيد يوسف نصر : مرجع سبق ذكره.ص٣٨٧.

١٢٠ – جون جنتر : مرجع سبق ذكره. ص٦٧،ص٦٨.

١٢١ – تحية أبو شعيشع : مرجع سبق ذكره. ص ٤٣٧. وكذلك:–إسماعيل ياغى :مرجع سبق ذكره .ص٥٤.

١٢٢ – عبد الرحمن الرافعى : مصر والسودان فى أوائل عهد الإحتلال .مرجع سبق ذكره ،ص١٨٤.

١٢٣ – أنظر نص الإتفاقية

White Arthur Silva: Expansion Of Egypt. London . 1899.P.424 .

١٢٤ – رأفت غنيمى الشيخ : مرجع سبق ذكره. ص٢٨١.

١٢٥ – رئاسة مجلس الوزراء : مصدر سبق ذكره. السودان . من ١٣ فبراير عام ١٨٤١إلى ١٢فبراير ١٨٥٣ مذكرة رينل رود فى ٤سبتمبر١٨٩٨ . ص٥.

١٢٦ – رأفت غنيمى الشيخ : مرجع سبق ذكره. ص٣٣٤.

١٢٧ – أنظر نص الإتفاقية المكون من إثنى عشرة بند فى رئاسة مجلس الوزراء : المصدر السابق. ص٥– ص٨.

١٢٨ – يواقيم رزق مرقص : غروب السلطة المصرية عن السودان بعد عام ١٨٩٩.دراسات فى التاريخ الحديث والمعاصر. القاهرة. ص٥٨٣.

١٢٩ – أنظر : Cromer : Op.Cit.P.116.

١٣٠ – رأفت غنيمى الشيخ : مرجع سبق ذكره. ص٣٤٦،ص٣٤٩.وكذلك:

– زاهر رياض:السودان المعاصر. مرجع سبق ذكره .ص٢١١.

١٣١ – زاهر رياض:السودان المعاصر. مرجع سبق ذكره .ص٢١١.

١٣٢ – مكى شبيكة: مرجع سبق ذكره .ص٣١١.

١٣٣ – رأفت غنيمى الشيخ : مرجع سبق ذكره. ص٣٥٢.

١٣٤ – استغلت بريطانيا زراعة أرض الجزيرة بالقطن لمصلحتها لمدة ثلاثين عاماً انتهت فى عام ١٩٤٩ .

– نفس المرجع والصفحة.

١٣٥ – زاهر رياض:السودان المعاصر. مرجع سبق ذكره .ص٢١٠.

١٣٦ – عايدة السيد إبراهيم : صدى حوادث السودان عام ١٩٢٤فى البرلمان المصرى .المجلة التاريخية المصرية. القاهرة. ٢٠٠٦.ص١٣.

١٣٧ – جون جنتر : مرجع سبق ذكره. ص٦٧،ص٦٨.

١٣٨ – عايدة السيد إبراهيم : مرجع سبق ذكره .ص١٣،ص١٤.

١٣٩ – وفد السودان: مرجع سبق ذكره. ص١٤٠.

١٤٠ – رأفت غنيمى الشيخ : مرجع سبق ذكره. ص٣٥٥،ص٣٥٧.

١٤١ – نفس المرجع : ص٣٣٣،ص٣٣٥.

١٤٢ – شوقى الجمل : تاريخ سودان وادى النيل .ج٣. مرجع سبق ذكره. ص٢٦٩،ص٢٧٠.

١٤٣ – عبد القادر إسماعيل الشربينى : مرجع سبق ذكره. ص٤٣.

١٤٤ – زاهر رياض : استعمار افريقيا. مرجع سبق ذكره. ص٤٠٤.

١٤٥ – إبراهيم العدوى: مرجع سبق ذكره. ص ١٢١.

١٤٦ – محمد سعيد القدال : مرجع سبق ذكره. ص٣٤٩،ص٣٥٠.

١٤٧ – محمد المعتصم : مرجع سبق ذكره. ص٨٣.

١٤٨ – وفد السودان: مرجع سبق ذكره . ص٢٢.

١٤٩ – عبد القادر إسماعيل الشربيني : مرجع سبق ذكره. ص٣٩.

١٥٠ – محمد سعيد القدال: مرجع سبق ذكره. ص٣٤٩.

١٥١ – محمد المعتصم : مرجع سبق ذكره . ص٨٣.

١٥٢ – محمد عبد العزيز إسحاق: مرجع سبق ذكره. ص٢١٥،ص٢١٧.

١٥٣ – إبراهيم العدوى: مرجع سبق ذكره. ص ١٢٢ص١٢٣.

١٥٤ – من النوادر المضحكة المبكية ما حدث لإحد الموظفين من أبناء الشمال الذين ضاق بهم العيش فى الجنوب فأراد أن يحتال لكى يرجع إلى الشمال بأقصى سرعة فذهب إلى السوق العام واخذ يؤذن للصلاة فما كان من الحاكم البريطانى ليسمع بذلك حتى نقله على الفور .

– وفد السودان: مرجع سبق ذكره. ص٢٢.

١٥٥ – نفسه: ص١٩،ص٢٢.

١٥٦ – محمد عبد العزيز إسحاق: مرجع سبق ذكره. ص٢١٦،ص٢١٧.

١٥٧ – محمد المعتصم : مرجع سبق ذكره . ص٨٩.

١٥٨ – وفد السودان: مرجع سبق ذكره. ص١٤٥.

١٥٩ – زاهر رياض : إستعمار افريقيا. مرجع سبق ذكره. ص٤٠٤.

١٦٠ – محمد عبد العزيز إسحاق: مرجع سبق ذكره. ص٢١٦.

١٦١ – إبراهيم العدوى: مرجع سبق ذكره . ص ١٢٢.

١٦٢ – يونان لبيب رزق :السودان فى المفاوضات المصرية – البريطانية ١٩٣٠-١٩٣٦.القاهرة .١٩٧٤.ص١٩.

١٦٣ – يواقيم رزق مرقص : مرجع سبق ذكره .ص٥٩٤.

١٦٤ – تعتبر جمعية اللواء الأبيض إمتداداً لجمعية الإتحاد السودانى بل إن بعض العناصر إشتركت فى الجمعيتين ولايمكننا أن نحدد تاريخاً لبدأ نشاط الجمعية ولكن الأحداث تدل على أنه بدأ قبل ١٩٢٠وكانت فى البداية سرية النشاط ثم أعلنت نشاطها وذلك بنشر أرائها فى الصحف المصرية لاسيما (الأخبار القاهرية والأهرام) وحددت أهدافها فى المطالبة بحقوق السودانيين فى بلادهم والوحدة مع المصريين فى كيان واحد ورفض الوجود البريطانى ،ويرجع سبب التسمية إلى أنها اتخذت علماً أبيض رمزاً للسلام رسمت عليه خريطة لوادى النيل وفى ركن منها العلم المصرى الأخضر وكتبت على أرضيته عبارة إلى الأمام.– شوقى الجمل : مرجع سبق ذكره.ص٢٥٤– ص٢٥٦. وكذلك :زاهر رياض : السودان المعاصر. مرجع سبق ذكره .ص٢٣٠.

١٦٥ – ولد على عبد اللطيف فى حلفا من أبوين جنوبيين ينتميان إلى قبيلة الدينكا تربى بالخرطوم وتخرج من الكلية الحربية عام ١٩١٤ والتحق بالجيش المصرى فى السودان ثم تولى وظائف إدارية إلى أن وصل إلى نائب مأمور وعرف عنه كثرة اصطدامه بكبار الضباط البريطانيين الذين عمل معهم .– عايدة السيد إبراهيم : مرجع سبق ذكره .ص١٨.وكذلك :

– شوقى الجمل : تاريخ سودان وادى النيل .ج٣. مرجع سبق ذكره. ص٢٥٢–ص٢٥٥.

١٦٦ – إسماعيل ياغى : مرجع سبق ذكره .ص٥٧.

١٦٧ – شوقى الجمل : المرجع السابق.ص٢٥٧وكذلك: زاهر رياض:السودان المعاصر. مرجع سبق ذكره .ص٢٣٠.

١٦٨ – شوقى الجمل : المرجع السابق. ص٢٥٨.

١٦٩ – رأفت غنيمى الشيخ : مرجع سبق ذكره. ص٣٨٠.

١٧٠ – شوقى الجمل :المرجع السابق .ص٢٥٩،ص٢٦٠.

١٧١ – جاد طه : مرجع سبق ذكره. ص٢٦.

١٧٢ – رأفت غنيمى الشيخ : مرجع سبق ذكره. ص٣٨٠.

١٧٣ – إسماعيل ياغى : مرجع سبق ذكره .ص٥٨.

١٧٤ – رأفت غنيمى الشيخ : مرجع سبق ذكره.ص.٣٨٢،وكذلك:

– شوقى الجمل : مرجع سبق ذكره. ص٢٦٢.

١٧٥ – زاهر رياض:السودان المعاصر. مرجع سبق ذكره .ص٢٣٢.

١٧٦ – رأفت غنيمى الشيخ : مرجع سبق ذكره. ص٣٨٠.

١٧٧ – إسماعيل ياغى :مرجع سبق ذكره .ص٥٨.وكذلك: زاهر رياض: المرجع السابق .ص٢٣٣.

١٧٨ – جاد طه : مرجع سبق ذكره. ص٢٦.

١٧٩ – يونان لبيب رزق: مرجع سبق ذكره.ص١٩.

١٨٠ – شوقى الجمل : مرجع سبق ذكره. ص٢٦٦.

١٨١ – يواقيم رزق مرقص : مرجع سبق ذكره .ص٥٩٦،ص.

١٨٢ – رأفت غنيمى الشيخ : مرجع سبق ذكره. ص٣٨٦.ص٣٨٧.

١٨٣ – جاد طه : مرجع سبق ذكره. ص٣٣،ص٣٤.

١٨٤ – يواقيم رزق مرقص : مرجع سبق ذكره .ص٥٩٨.

١٨٥ – يواقيم رزق مرقص : مرجع سبق ذكره .ص٥٩٨ .

١٨٦ – إسماعيل ياغى :مرجع سبق ذكره .ص٥٩.

١٨٧ – حمدى الطاهرى : مرجع سبق ذكره. ص٣٥.

١٨٨ – إسماعيل ياغى : مرجع سبق ذكره .ص٢٣،ص٢٤.

١٨٩ – الحروب السبعينية (١٨٧٠–١٨٧١) كانت بين فرنسا وألمانيا وانتهت بهزيمة فرنسا وكان من نتائجها سقوط نابليون الثالث مما أضعف هيبة فرنسا.

- عبد الله عبد الرازق، شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره.ص٢٣٠.

١٩٠ – إبراهيم شحاته: مرجع سبق ذكره.ص٩٠.

١٩١ – جون جنتر : مرجع سبق ذكره .ص٢١.

١٩٢ – مصطفى الحناوى : قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة . القاهرة .١٩٥٦. ص٢٤٩،ص٢٥٢.

١٩٣ – عبد الله عبد الرازق، شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره.ص٢٠٤.

١٩٤ – إسماعيل ياغى :مرجع سبق ذكره. ص ٢٤.وكذلك: مصطفى الحناوى :المرجع السابق ص٢٤١.

١٩٥ – نبيل عبد الحميد وأخرون : مائة عام على الثورة العرابية .القاهرة .١٩٨١.ص٢٤،ص٢٥.

١٩٦ – جلال يحى : مصر الأفريقية .مرجع سبق ذكره .ص٣١١.

١٩٧ – إبراهيم شحاته: مرجع سبق ذكره. ص٨٩.

١٩٨ – شوقي الجمل: قضية روديسيا . مرجع سبق ذكره. ص٨٧.

١٩٩ – نبيل عبد الحميد وأخرون : مرجع سبق ذكره .ص٢٥.

٢٠٠ –وصلت الحالة المالية لمصر عام ١٨٧٥إلى درجة سيئة للغاية وغدت عاجزة عن سداد أقساط ديونها فاضطر الخديو إسماعيل إلى عرض أسهم مصر فى قناة السويس للبيع فأسرعت بريطانيا يمثلها رئيس وزرائها اليهودى (دزرائيلى)– بشرائها نصيب مصر نظير ثمن بخس ٥٨٣و٩٦٧و٣ جنيهاً وبذا أصبح لبريطانيا الكلمة العليا فى شئون القناة، وكانت هذه الخطوة الأولى لإحتلالها مصر؛ أضف إلى ذلك أنه ضعفت ثقة المؤسسات المالية الأوروبية بالحكومة المصرية فاضطر الخديو إسماعيل أن يقبل بإنشاء (صندوق الدين) الذى تقوم على إدارته لجنة ثنائية فرنسية– بريطانية مهمتها مراقبة مالية البلاد واستيفاء الديون، وهكذا أصبح بمثابة (حكومة أجنبية داخل الحكومة) وأصدر الخديو فى ٧مايو سنة ١٨٧٦مشروعاً بتوحيد الديون، وفرضت بريطانيا وفرنسا أن يكون لهما إسهام فى الوزارة المصرية فشكل نوبار باشا وزارة مختلطة ١٨٧٨كان من بين أعضائها وزير بريطانى للمالية وأخر فرنسي للأشغال، ومن الناحية التاريخية فقد وجه اللوم إلى الخديو إسماعيل باعتباره السبب الذى أدى بمصر إلى هذا الوضع حيث كانت طموحاته التوسعية وإسرافه الشديد فى ما لايجدى– سبباً فى إغراق مصر بالديون الذى نتج عنه التدخل الأجنبى فى شئون البلاد وزيادة عدد الأجانب

هذا وقد أخذ تدخل الأجانب فى شئون مصر يزداد يوماً بعد يوم حتى غزت المؤسسات الأوروبية المالية أرض مصر فأنشأت فيها شركات لتكرير السكر والمقاولات برؤوس أموال أجنبية مما جعل المصريين عاجزين عن منافسة الأوربيين فى الميادين الإقتصادية لإن هؤلاء يتمتعون بامتيازات خاصة.،وأصبحت مصر مرتعاً للأجانب يسرحون فيها ويمرحون وأصبحت وظائف الدولة وقفاً عليهم.

– دونالد وايدنر: مرجع سبق ذكره.ص١٨٥ .

– أنور عبد الملك : تاريخ أفريقيا العام.ج٦ .اليونيسكو .١٩٩٦.ص٤٠٠.

– إسماعيل ياغى: مرجع سبق ذكره .،ص٢٤،ص٢٥.

– عبد الله عبد الرازق، شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره.ص٢٣٨.

– إسماعيل ياغى :المرجع السابق. ص٢٤،ص٢٥.

– كولين ماكيفيدى: مرجع سبق ذكره .،ص١٨٤.

٢٠١ – إسماعيل ياغي: مرجع سبق ذكره .ص٢٦.
– أنور عبد الملك : مرجع سبق ذكره .ص٤٠٠.
لقد ازداد عدد الأجانب فى مصر إبان الأزمة المالية واستطاعوا السيطرة على اقتصاد البلاد وقد وصفهم لاندس قائلاً أنهم جمعوا بين أفضل وأسوأ العناصر فى أوربا فمنهم (رجال البنوك والمرابون والتجار واللصوص والسماسرة والإنجليز المحترفون والأفاقون إلى جانب مظاهرات المتبرجات فى ميدان القناصل بالإسكندرية بالإضافة إلى القتلة والمحتالون فى أزقة القاهرة)– وتدفق عدد كبير من اليهود لإيجاد فرص لإستثمار أموالهم فى ظل الإمتيازات الأجنبية، حيث وجدوا فى حماية بريطانيا لهم ستاراً لمزاولة نشاطهم الإقتصادى فى مصر وقد استغل اليهود الإمتيازات التى منحتها لهم سلطات الإحتلال البريطانى لمزاولة نشاطهم الإقتصادى الربوى، واستغلوا سوء الحالة الإقتصادية للفلاحين لإبتزاز أموالهم بأبشع صورة عرفها التاريخ.
٢٠١ – عبلة السيد حنفي : مديرية البحيرة (١٨٠٥–١٨٨٢) رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية الدراسات الإنسانية. جامعة الأزهر .١٩٩٧.ص٦٤٣.
٢٠٢ – نسبة إلى زعيمها أحمد عرابي :الذى ولد فى ٣١مارس ١٨٤١ فى قرية رزنة إحدى مديريات الشرقية وكان أبوه شيخ البلد وألحقه بالجامع الأزهر عام ١٨٤٩ ولكنه لم يكمل تعليمه فى الأزهر والتحق بالجندية وتدرج فى السلم العسكرى حتى وصل إلى ملازم عام ١٨٥٧ثم وصل إلى رتبة قائمقام عام ١٨٦٠ وحظى برضا سعيد باشا ورافقه فى زيارته للمدينة المنورة عام ١٨٦٠ .
– إبراهيم شحاته: مرجع سبق ذكره .ص٨٠.
٢٠٣ – الفريد سكاون بلنت : التاريخ السرى لإحتلال إنجلترا مصر .القاهرة.٢٠٠٨.ص٣٤٥.
– أسباب ثورة عرابي :–دفعت أحوال مصر بالعسكريين إلى محاولة إنهاء التميز العنصرى بينهم وبين الأتراك والشراكسة، ونما دافعهم القومى ليشمل هدف التخلص من كل سيطرة أجنبية محلية أو خارجية؛ أدرك الناهون من الشعب المصرى مايراد بوطنهم فاضطرمت نفوسهم على الوضع القائم وازداد شعورهم بحقوقهم واستعدادهم للمطالبة بها والدفاع عنها؛بالإضافة إلى تذمر الضباط المصريين فى الجيش من سوء أحوالهم وعدم صرف رواتبهم مدة مدة ثمانية عشر شهراً ثم إنقاص عدد الجيش، فعقد حوالى ستمائة ضابط إجتماعاً فى ثكنات الجيش بالعباسية يوم ١٨ فبراير١٨٧٩ خرجوا على أثره فى مظاهرة عسكرية ترتب عليها أن سقطت الوزارة الأوربية فى اليوم التالى.إلى جانب تخوف الضباط من نوايا الخديو توفيق – فوجدوا فى أحمد عرابي الشخصية التى يمكنها أن تتزعمهم وانتهى الأمر بقيام عرابي بمظاهرة عابين ٩ سبتمبر ١٨٨١ مطالباً الخديو بإقالة وزارة رياض، دعوة البرلمان للإنعقاد ،وزيادة عدد أفراد الجيش إلى ١٨٠٠٠ جندى وانتهى الأمر بقبول الخديو هذه المطالب بناءاً على استشارة القنصل البريطانى أوكلن كولفن الذى كان مصاحباً له. شعر الجانبان البريطانى والفرنسى بالخوف من نجاح الحركة الوطنية التى أصبحت تهدد الخديو وحياة الأوربيين فى مصر فأرسلت الدولتان بريطانيا وفرنسا (مذكرة مشتركة) تؤيد فيها الخديو وتطالب بإسقاط الوزارة الوطنية وإبعاد عرابي عن مصر ووافق الخديو على مطالب الدولتين فقدمت الوزارة استقالتها وأصبح الأمن مهدداً بعد استعفاء عرابي وخشيت الدول الأوروبية من اختلال ميزان الأمن على حياة الرعايا الأجانب فى مصر، فاضطر الخديو

إلى تلبية رغبة بعض الدول الأوروبية بإعادة عرابي وزيراً للحربية. إلا أن بريطانيا منفردة رأت فى الصراع بين الخديو والثورة العرابية فرصة للتدخل والسيطرة على مصر فبدأت منذ ٢٩ مايو ١٨٨٢تخطط لتحقيق مشروعها الإستعمارى

– إبراهيم شحاته: مرجع سبق ذكره. ص٩٤.

– إبراهيم شحاته : مرجع سبق ذكره .ص٢٧،ص٢٨.

– إسماعيل ياغى : مرجع سبق ذكره .ص٢٧،٢٦.

– عبد المنعم الجميعى : مرجع سبق ذكره.ص١٠٢

– لورد كرومر : الثورة العربية .ترجمة .عبد العزيز عرابى. القاهرة. ١٩٥٨ .ص٥٦،ص٥٩.

– إبراهيم شحاته : مرجع سبق ذكره .ص٢٧.

٢٠٤ – جاد طه : مرجع سبق ذكره. ص١٠.

٢٠٥ – نبيل عبد الحميد وأخرون:مرجع سبق ذكره .ص٣٥.

٢٠٦ – إبراهيم شحاته: مرجع سبق ذكره. ص٩٥.

٢٠٧ – نبيل عبد الحميد وأخرون:مرجع سبق ذكره .ص٣٦.

– وجدت بريطانيا الفرصة سانحة لتحقيق أحلامها فى فرض حمايتها على مصر منتهزة بعض الأحداث الداخلية التى زادها اشتعالاً – التدخل الأجنبى فى شئون البلاد فقد استقالت وزارة البارودى احتجاجاً على المذكرة المشتركة وحاصر الأسطولان الإنجليزى والفرنسى الشواطىء المصرية مما أدى إلى اضطراب الأحوال والإصطدام بين الأجانب والمواطنين ،وأوعزت بريطانيا إلى الأدميرال سيمور قائد الأسطول البريطانى بأن يختلق الوسيلة ليستند عليها فى ضرب الإسكندرية بالقنابل، فما كان من القائد البريطانى إلا ان أرسل فى يولية سنة ١٨٨٢ إلى حكومته يدعى أنه اكتشف أن =الوطنيين يقومون بتحصين قلاع الإسكندرية، مما يؤكد أنهم يستعدون لمحاربة أساطيل الدول الأجنبية ! بالرغم من أن قائد الأسطول الفرنسى أبلغ حكومته بأنه لم يشاهد أية ترميمات تبرر مشاركة بريطانيا فى عملها العدوانى ضد مصر– وعلى الرغم من ذلك فإن بريطانيا استمرت فى تنفيذ خطتها! مما يدل على أن نية بريطانيا كانت مبيتة لضرب الإسكندرية واحتلال مصر لتكمل بذلك أخر محطة من محطات مشروعها الإستعمارى.

فى الوقت الذى رفضت فيه فرنسا مشاركة بريطانيا فى ضرب الإسكندرية بعد أن تبين لها أطماع بريطانيا فى إحتلال مصر دون مشاركتها، أرادت بريطانيا أن تثبت أمام الرأى العام الأوربى أن الحكومة المصرية عاجزة عن حفظ الأمن وحماية الأجانب وفى يوم ١٠يوليو ١٨٨٢ أرسل الأدميرال سيمور إنذاراً نهائياً إلى مصر بتسليم الطوابى المقامة على ميناء الإسكندرية وإلا فسيتم ضربها واحتلالها بعد أربع وعشرين ساعة.واتخاذها قاعدة حربية بحرية لعملياتها السياسية المقبلة فى مصر؛ ونفذ سيمور خطته وتهديداته لعرابى وقام أسطوله بإطلاق أول مدافعه فى صباح يوم ١١يوليو ١٨٨٢ وتلتها باقى المدرعات البريطانية ولقد ثبتت المدفعية المصرية أمام الأسطول البريطانى حتى قبيل الغروب إلا أن قدم القلاع التى كانوا يدافعون عنها– وتطاير شظايا أحجارها حالت دون صمودهم أمام قوة انفجار القنابل المعادية فكثرت الإصابات بين المدافعين نحو ألف ما بين قتيل وجريح.واستمر إطلاق النار حتى تهدمت المدينة وأخذت النيران فى التهامه ،واضطر الوطنيون أخر الأمر ترك

مدينتهم إلى أن استطاعت قوات الإحتلال هزيمة جيش عرابي في معركة (التل الكبير) في ١٣ سبتمبر١٨٨٢وتدمير الجيش المصرى ،بعد ذلك شعر الجانبان البريطاني والفرنسي بالخوف من نجاح الحركة الوطنية التي أصبحت تهدد الخديو وحياة الأوربيين في مصر فأرسلت الدولتان بريطانيا وفرنسا (مذكرة مشتركة) تؤيد فيها الخديو وتطالب بإسقاط الوزارة الوطنية وإبعاد عرابي عن مصر ووافق الخديو على مطالب الدولتين فقدمت الوزارة استقالها وأصبح الأمن مهدداً بعد استعفاء عرابي وخشيت الدول الأوروبية من اختلال ميزان الأمن على حياة الرعايا الأجانب في مصر، فاضطر الخديو إلى تلبية رغبة بعض الدول الأوروبية بإعادة عرابي وزيراً للحربية.

– عبد الله عبد الرازق، شوقي الجمل: المرجع السابق .ص٢٥٤،ص٢٥٥.

– جلال يحي :الثورة والتنظيم .المرجع السابق .ص١٢٥.

– أنور عبد الملك :مرجع سبق ذكره.ص٤٠٢.

– عبد الله عبد الرازق، شوقي الجمل: المرجع السابق .ص٢٥٥.

– إسماعيل ياغي : مرجع سبق ذكره .ص٢٩.

– جاد طه : مرجع سبق ذكره. ص١٢.

– جلال يحي :المرجع السابق.ص١٢٩،ص١٣٠.

٢٠٨ – عبد الرحمن الرافعي :مرجع سبق ذكره.ص٢٦٠.

٢٠٩ – عبد المنعم الجميعي : مرجع سبق ذكره.ص١٠٢،ص١٠٣.

٢١٠ – جاد طه : مرجع سبق ذكره. ص١٢.وكذلك: إسماعيل ياغي : مرجع سبق ذكره .ص٢٩.

٢١١ – كانت مصر قبل سنة ١٨٨٢ دولة مستقلة إستقلالاً يحده بعض القيود ولها نظام دستورى، فصارت في عهد الإحتلال دولة مغلوبة على أمرها، فرضت عليها حماية تضطرها إلى اتباع (النصائح) التي تفرض عليها، وقضى الإحتلال على الحياة الدستورية فحلوا مجلس النواب واستعاضوا عنه ببعض الهيئات كمجالس المديريات ومجلس شورى القوانين والجمعية العمومية على أن تكون قرارتهم إستشارية فقط وغير ملزمة؛ وأصبحت الأمة تحت نظام حكم إستبدادى خاضع للسيطرة الأجنبية، فاجتمع عليها الإستبداد والإحتلال الأجنبي وهو أسوأ نظام للحكم تصاب به الأمم؛ وأصبحت السلطة الأولى في مصر في يد سلطة الإحتلال متمثلة في الجيش البريطاني وممثلها المعتمد البريطاني وكان كرومر أول من تولى هذا المنصب ثم خلفه سير ألدون جورست عام ١٩٠٧ حتى عام ١٩١١فخلفه كتشنر وظل في وظيفته حتى ١٩١٤.والسلطة الثانية سلطة الخديو صاحب السلطة الشرعية في البلاد بداية من الخديو توفيق وحتى بعد وفاته تولى إبنه عباس الثاني (١٨٩٢–١٩١٤) فحاول أن يمارس سلطاته كاملة – لكن أدى ذلك لإصطدامه مع ممثل بريطانيا وكان أول صدام حين أقال عباس – مصطفى فهمي من رئاسة الوزراء في أواخر عام ١٨٩٢ وولى مكانه حسين فخرى باشا المعروف عنه بالروح الوطنية فما كان من كرومر إلا أن ألح في طلب تنحية وتولية رياض وكان له ما أراد، مع نصيحة من الحكومة البريطانية للخديوعباس بألا يجرى تعديلاً وزارياً دون إستشارة المعتمد البريطاني؛ وجد الخديو عباس أنه لايملك ولا يحكم وأن الأمر كله بيد كرومر فحاول أن يواجه هذا التدخل في شئون البلاد بالتحالف مع المد الوطني الذى تزعمه مصطفى كامل؛ إلا أن هذا الوفاق لم يدم طويلاً فقد حل مصطفى

كامل لواء محاربة الإحتلال عن طريق الصحف وأراد تأليب الرأى العام الدولى ضد بريطانيا واعتمد على فرنسا التى ما لبثت أن خيبت أماله عقب الإتفاق الودى مع بريطانيا عام ١٩٠٤، ونتيجة لسوء الحالة السياسية وتسلط البريطانيين على السلطة فى مصر حاول مصطفى كامل أن يكسب الرأى العام الأوروبى إلى جانب مصر وحصر مطالب الشعب فى أمرين (الجلاء والدستور) وجعل همه التنديد بالإستعمار ومساوئه ومطالبة البريطانيين بتحقيق وعودهم فى الجلاء متخذاً شعاراً وطنياً (مصر للمصريين)، وجاءت حادثة دنشواى التى نتج عنها استقالة اللورد كرومر من منصبه وتعيين حكومته جورست اليهودى الأصل معتمداً جديداً ليطبق سياسة أكثر دبلوماسية يستطيع بها المحافظة على مصالح بريطانيا فى مصر، فطبق سياسة جديدة عرفت بسياسة الوفاق لإنها قامت على تقديم تنازلات للخديو وللمصريين يستطيعون من خلالها مزاولة قدر من السلطة فى إدارة أمورهم فى حدود الإشراف البريطانى بغرض إحداث شقاق بين الخديو والحركة الوطنية، إلا أن الحركة الوطنية نجحت فى رفض مشروع المستشار المالى البريطانى عام ١٩٠٩ لمد إمتياز قناة السويس.

- عبد العزيز رفاعى : ثورة مصر ١٩١٩. القاهرة . ١٩٦٦.ص٧.

- عبد العزيز رفاعى : مرجع سبق ذكره .ص٢٠.وكذلك رابحة عراقى: مرجع سبق ذكره .ص٥٢،ص٥٣.

- محمد حسين هيكل : مذكرات فى السياسة المصرية .ج١ من ١٩١٢إلى ١٩٣٧ القاهرة.١٩٥١.ص٣٧.

- ٢١٢ Hourani Albert:Middle Eastern Affairs . London,1961.P.141.

مؤسسة الأهرام : مصدر سبق ذكره. ص٣٨ص٣٩.

- لطيفة محمد سالم : مرجع سبق ذكره. ص١٧.

٢١٣ - مصطفى النحاس: المرجع السابق. ص٢٣. الصرب

٢١٤ - عبد العزيز رفاعى : ثورة مصر ١٩١٩. القاهرة . ١٩٦٦.ص٤٢.

٢١٥ - إسماعيل ياغى : المرجع السابق . ص٣٥.

٢١٦ - لطيفة محمد سالم : مرجع سبق ذكره. ص٢٧٥.

٢١٧ - محمد سيد كيلانى : السلطان حسين كامل فترة مظلمة فى تاريخ مصر. (١٩١٤-١٩١٧) القاهرة . ١٩٦٣. ص١٥٥.

٢١٨ - رابحة عراقى : الوحدة الوطنية والصحافة المصرية . المرجع السابق . ص٦٤، ص٦٦.

٢١٩ - محمد عاشور مهدى : مرجع سبق ذكره. ص٢٣.

٢٢٠ - مصطفى النحاس : سياسة الإحتلال تجاه الحركة الوطنية . (١٩١٤-١٩٣٦) القاهرة ١٩٨٥. ص٦٩.

٢٢١ - محمد عاشور مهدى : المرجع السابق. ص٢٣.

٢٢٢ - فى ١٢يناير١٩١٩ أرسل سعد زغلول خطاباً إلى المندوب السامى البريطانى "ونجت" يحثه على الموافقة على سفر الوفد إلى باريس للإشتراك فى "مؤتمر الصلح" لعرض المسالة المصرية أمام المؤتمر، ثم أرسل سعد زغلول خطاباً أخر فى نفس اليوم لرئيس الوزراء البريطانى "جورج لويد" يوضح له الحالة التى ألت إليها مصر، ويطالبه برفع الحماية على مصر وإقامة العدل الذى اتفق عليه مع الرئيس الأمريكى د. ولسون وذيله بقوله " فإن الغضب للحرية أظهر صفات الأحرار"

– محافظ عابدين : المسألة المصرية . محفظة ٣٦٠ ب/٦ . رقم ١٢ . ترجمة خطاب سعد زغلول للمندوب السامى البريطانى فى ١٩١٩/١/١٢.

المصدر السابق : محفظة ٣٦٠ ب/٥ . رقم ١١ . صورة خطاب سعد زغلول إلى لويد جورج بلندن . بتاريخ ١٢ يناير ١٩١٩.

٢٢٣ – عبد العزيز رفاعى : المرجع السابق . ص١٢٠.

٢٢٤ – محمد عاشور مهدى : المرجع السابق . ص٢٣.

225- Hourani Albert:Op.Cit.P.159.

٢٢٦ – فى اليوم التالى لاعتقال سعد زغلول وصحبه كانت مصر كلها تموج بالثورة، فبدأت أحداث الثورة باشتراك الطلاب الذين جمعوا الجماهير حولهم هاتفين بحياة مصر وبحياة سعد وبالاستقلال، وتجمع خمسة عشر ألفاً من المتظاهرين فى القاهرة، فهاجمتهم قوات البوليس بوحشية، وفى اليوم التالى أضرب جميع طلبة المدارس وطلبة الجامع الأزهر، وتوقفت حركة المواصلات بل وجميع الحوانيت والمصارف، وكلما ازداد تدخل السلطات البريطانية زادت الثورة اشتعالاً وبرغم أن السلطات البريطانية كانت تتصدى للمظاهرات فإن الناس لم ترهبهم الشدة ولا أخافهم القتل، بل أقبل الشعب كله على التضحية بلا خوف ولاوجل وأخذ يألف الدم المسفوك فى الشوارع، وقد واجه البريطانيون المظاهرات منذ البداية بالعنف ولم تكن ثمة مظاهرة إلا وأطلق البريطانيون عليها النار كان ذلك شأنهم فى العاصمة (القاهرة) وغيرها، ونتيجة استخدام قوات الإحتلال البريطانى أبشع أنواع العنف والإرهاب ضد المتظاهرين فقد قدم الأطباء إحتجاجاً إلى معتمدى الدول الأجنبية على استعمال قوات الإحتلال رصاص محرم دولياً ضد المتظاهرين العزل من السلاحهذا وقد اعترف المسئولون فى الخارجية البريطانية قائلين: (ولم يمض أكثر من شهرين على نشوب الثورة بأن القتلى حتى ١٥ مايو ١٩١٩قد بلغ عددهم الفين وأضاف وكيل الخارجية البريطانية عن عدد الضحايا بأنه (شيء هائل فظيع !)، وجاء فى تقرير (اللنبى) المرسل إلى حكومته فى ٢٤ يوليو ١٩١٩ – بأن عدد القتلى – حتى تاريخ التقرير – قد بلغ ٨٠٠ والجرحى ١٦٠٠ وأن عدد المحكوم عليهم بالسجن من الوطنيين بلغ ٣٧٠٠ حكم على ٤٩ منهم بالإعدام .غير أن (إحصاء القتلى فى كلتا الروايتين دون الحقيقة بكثير لإن المصادر البريطانية كانت ترمى إلى التقليل من عددهم) والأقرب إلى الحقيقة أن يكون عدد القتلى هو ثلاثة ألاف؛ بعد ذلك أوفدت بريطانيا لجنة برئاسة "ملنر" وزير المستعمرات البريطانية إلى مصرفى ٧ ديسمبر ١٩١٩، لتحقيق أسباب الحوادث التى وقعت فيها ولتقترح ماتراه من حلول لتنظيم العلاقات بين بريطانيا ومصر.

فقاطعها المصريون جميعاً وقامت المظاهرات احتجاجاً على قدومها، وتأكيداً للبريطانيين بأن المصريين لايقبلون بغير الإستقلال التام، وأنهم يرفضون كل مفاوضة على أساس الحماية البريطانية. ومع ذلك أعلنت لجنة مشروع "ملنر" فى١٧ يوليو ١٩٢٠ أنها انتهت باقتراحات تقضى بما يلى :

– أن تعترف بريطانيا بحق مصر فى أن يكون لها تمثيل سياسى مع البلاد الأجنبية .

– على إقرار حقوق جديدة لبريطانيا فى مصر تضمن تنظيماً للحماية بدلاً من أن يرفعها .

– يوضع دستور مصرى يقر مبدأ المسئولية الوزارية أمام الهيئة التشريعية .

- تساعد بريطانيا مصر على التخلص من الإمتيازت الأجنبية. وتقدمت الأمة المصرية تطالب باستقلالها فيما عرف بمشروع اتفاقية ١٨ أغسطس ١٩٢٠جاء فيه ما يلي: إلغاء الحماية البريطانية على مصر ، إلغاء وظيفة المستشار المالي البريطاني. ثم أعلنت الوزارة المصرية رفع مراقبة الصحف مع استمرارية الأحكام العرفية إبتداءاً من ١٥ مايو ١٩٢١

- مصطفى النحاس : سياسة الإحتلال تجاه الحركة الوطنية.(١٩١٤-١٩٣٦) المرجع السابق ص٧٩،ص٨٠.

- مؤسسة الأهرام : عاماً على ثورة ١٩١٩: المصدر السابق . ص١٩٠،ص١٩١

مجلس الوزراء :مجلس النظار. مشروع اللورد ملنر محفظة ١٣/ ب نص مشروع المعاهدة الذى قدمه الوفد المصرى للجنة اللورد ملنر يوم ١٧ يولية. سنة ١٩٢٠ رقم الوثيقة ٢. .

- رئاسة مجلس الوزراء : مجلس النظار.إتفاقية ١٨ أغسطس ١٩٢٠ محفظة ١٣/ ب ١٩٢٠-١٩٢٣ .

- رئاسة مجلس الوزراء : المصدر السابق . مجلس النظار بلاغ من رياسة مجلس الوزراء. محفظة ١٣/ ب ١٩٢١/٥/١٥ .

٢٢٧ - لقد علقت بريطانيا هذا الإستقلال بتحفظات أربع هى :١- تأمين المواصلات الإمبراطورية فى مصر ،٢-الدفاع عن مصر ضد أى هجوم أجنبى ،٣- حماية الأقليات والمصالح الأجنبية،٤- بالنسبة للسودان (بقاء الحكم ثنائياً)

- إسماعيل ياغى : المرجع السابق . ص٣٦،ص٣٧.

٢٢٨ - عبد الله عبد الرازق، شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص٢٩٧،ص٣٠١.

٢٢٩ - محمد عاشور مهدى : مرجع سبق ذكره. ص٢٣.

٢٣٠ - عبد الله عبد الرازق، شوقي الجمل: مرجع سبق ذكره. ص٣٠١،ص٣٠٢.

٢٣١ - مصطفى النحاس : سياسة الإحتلال تجاه الحركة الوطنية.(١٩١٤-١٩٣٦) المرجع السابق ص٢٦١.

٢٣٢ - إسماعيل ياغى : مرجع سبق ذكره .ص٣١.

٢٣٣ - عبد الرحمن الرافعى : مرجع سبق ذكره. ص٢١٦.

٢٣٤ - إسماعيل ياغى : مرجع سبق ذكره .ص٣١.

٢٣٥ - عبد الرحمن الرافعى : مرجع سبق ذكره. ص٢١٦.

٢٣٦ - أسامة سليمان : وسائل التغريب فى بلاد المسلمين.مجلة التوحيد. القاهرة .العدد ٤٤٦. صفر ١٤٣٠، نوفمبر. ٢٠٠٨.ص٦٦،ص٦٧.

٢٣٧ - مصطفى النحاس : مرجع سبق ذكره.ص٥٠.

٢٣٨ - رابحة عراقى : الوحدة الوطنية والصحافة المصرية . مرجع سبق ذكره .ص٥٦، ص٦٢.

٢٣٩ - نفس المرجع : ص٥٦.

٢٤٠ - مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره. ص٢٠٧.

٢٤١ - محمد سيد كيلانى :مرجع سبق ذكره .١٩٦٣.ص٤٣.

٢٤٢ - رابحة عراقى : الوحدة الوطنية والصحافة المصرية . مرجع سبق ذكره .ص٤٠.

٢٤٣ – رابحة عراقي : الوحدة الوطنية والصحافة المصرية. مرجع سبق ذكره.ص٢٧.

٢٤٤ – مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره. ص١٠٠.

245-Cromer:Op.Cit.P.3.

٢٤٦ – لورد كرومر : مصدر سبق ذكره.ص٢٤.

٢٤٧ – مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره . ص١٠٠.

٢٤٨ – رابحة عراقي: الوحدة الوطنية والصحافة المصرية. مرجع سبق ذكره .ص٣٤.

٢٤٩ – محمد الغزالي : قذائف الحق. بيروت .د.ت . ص٥٧.

٢٥٠ – مصطفى النحاس: مرجع سبق ذكره.ص٩٩، ص١٠٠.

٢٥١ – رابحة عراقي :الوحدة الوطنية والصحافة المصرية. المرجع السابق .ص٢٦،ص٢٧.

٢٥٢ – مصطفى النحاس: المرجع السابق. ص٤٤،ص٤٥.

٢٥٣ – محمد حسين هيكل : المصدر السابق. ص٤١.

٢٥٤ – رابحة عراقي :الوحدة الوطنية والصحافة المصرية. المرجع السابق .ص٦٠.

٢٥٥ – محمد الغزالي : مرجع سبق ذكره. ص٥٧.

٢٥٦ – رابحة عراقي : الوحدة الوطنية والصحافة المصرية. المرجع السابق .ص٣٢.

٢٥٧ – رابحة عراقي : موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية .المرجع السابق.ص٢١،ص٢٢.

٢٥٨ – عبد الرازق ديار بكرلي : تنصير ٧٢٠ مليون مسلم .القاهرة .١٩٩٣.ص٥،ص٣٠.

٢٥٩ – نبيل عبد الرحمن المحيش : مخطط تدمير الإسلام .الرياض .د.ت.ص٣٠.

٢٦٠ – رابحة عراقي : موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية.المرحع السابق .ص١٦٧.

٢٦١ – رابحة عراقي : الوحدة الوطنية والصحافة المصرية. المرجع السابق .ص٦٢.

٢٦٢ – جون جنتر : مرجع سبق ذكره .ص٢٢.

٢٦٣ – نبيل عبد الرحمن المحيش : المرجع السابق .ص٨.

٢٦٤ – عبدالله عبد الحى : المرجع السابق .ص١٠٣،ص١٠٤.

٢٦٥ – نفس المرجع:ص١٠٤.

٢٦٦ – رابحة عراقي : الوحدة الوطنية والصحافة المصرية. المرجع السابق .ص٤٥.

٢٦٧ – رابحة عراقي : موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية. المرجع السابق.ص٢١،ص٢٢.

٢٦٨ – العلمانية Secularism: هي دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين ، وتعنى فى جانبها السياسى بالذات (اللا دينية) فى الحكم، وهى اصطلاح لاصلة له بكلمة العلم والمذهب العلمى .

– حمود بن أحمد الرحيلي : العلمانية وموقف الإسلام منها .الرياض .د.ت. ص٣٦٧.

– والعلمانية أيضاً: هى حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس عن الإهتمام بالأخرة إلى الإهتمام بالحياة الدنيا وحدها. – محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة .بيروت .١٩٨٧ ص٤٤٥.

٢٦٩ – أسامة سليمان : التبشير والتغريب. مجلة التوحيد. القاهرة .العدد ٤٤٤ ذوالحجة ١٤٢٩، ديسمبر ٢٠٠٨.ص٦٧.

٢٧٠ – أسامة سليمان :المرجع السابق. .العدد ٤٤٦. صفر ١٤٣٠، نوفمبر. ٢٠٠٨.ص٦٦.

٢٧١ – عبدالله عبد الحي : المرجع السابق. ص١٥٤.

٢٧٢ – رابحة عراقي : موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية. المرجع السابق .ص١٨٨.

٢٧٣ – عبد الرازق ديار بكرلي : المرجع السابق .ص٥–ص٨.

٢٧٤ – عبدالله عبد الحي : المرجع السابق.ص٩٤.

٢٧٥ – عبدالله عبد الحي : المرجع السابق .ص٩٥–ص١٠٠.

٢٧٦ – رابحة عراقي : موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية. المرجع السابق .ص٤٤.

٢٧٧ – عبدالله عبد الحي : المرجع السابق .ص١٠٢،ص١٩٧.

٢٧٨ – رابحة عراقي :موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية. المرجع السابق.ص٤٤

٢٧٩ – عبد الرازق ديار بكرلي : المرجع السابق . ص٦.

٢٨٠ – رابحة عراقي : موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية. المرجع السابق .ص٤٥،ص٤٦.

٢٨١ – عبدالله عبد الحي : المرجع السابق .ص١٠٩.

٢٨٢ – رابحة عراقي : موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية. المرجع السابق .ص٤٦.

٢٨٣ – عبدالله عبد الحي : المرجع السابق .ص٩٨،ص٩٩.

٢٨٤ – عبدالله عبد الحي : المرجع السابق . ص٩٩.

٢٨٥ – محمد الغزالي : المرجع السابق . ص٨٥.

٢٨٦ – نبيل عبد الرحمن المحيش : المرجع السابق .ص٣١،ص٣٣.

٢٨٧ – رابحة عراقي : موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية. المرجع السابق .ص١٨٤.

٢٨٨ – عبد الرازق ديار بكرلي : المرجع السابق .ص٣٣،ص٣٤.

٢٨٩ – رابحة عراقي : موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية. المرجع السابق .ص١٨٢.

٢٩٠ – نبيل عبد الرحمن المحيش : مرجع سبق ذكره.ص٣١،ص٣٣.

٢٩١ – رابحة عراقي : موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية. مرجع سبق ذكره.ص١٨٢– ص١٨٤.

٢٩٢ – لطيفة محمد سالم : مرجع سبق ذكره.ص٢٠١،ص٢٠٣ .

٢٩٣ – طه حسين : ولد ١٨٨٩– ١٩٧٣ في محافظة المنيا بصعيد مصر، إلتحق بالأزهر عام ١٩٠٢ ومكث فيه ما يقرب من عشر سنوات وفى عام ١٩٠٨ انتسب إلى الجامعة المصرية وفيها التقى بكبار المستشرقين أمثال نالينو وسانتلانا وميلونى، وفى عام ١٩١٤ نال درجة الدكتوراه فى الأداب كأول طالب مصرى ينال هذا اللقب عن رسالته (تاريخ أبى العلاء المعرى) ثم التحق بالسوربون، ونال عام ١٩١٨ الدكتوراه فى الفلسفة، ودرس بعض علوم الشريعة على يد المستشرق كازانوفا (Kazanova)! تقلب طه حسين فى مناصب عدة، فبدأ حياته الجامعية عام ١٩١٩ أستاذاً بالجامعة المصرية وعام ١٩٥٠ عين وزيراً للمعارف، كانت له أراء تنقد الشريعة الإسلامية تحاول إلغائها وتقدح فى الإيمان بالغيب والثقة بالوحى.

– منى محمد بهى الدين: التيار العلمانى الحديث. القاهرة.٢٠٠٨. ص٧٥،ص٨٣.

٢٩٤ - قاسم أمين : ولد قاسم أمين عام ١٨٦٥ فى صعيد مصر لأب تركى وأم مصرية. كان أبوه أمين بك ابن أمير من أمراء الأكراد إلتحق بالمدارس المصرية ثم اختارقم الحكومة لبعثة إلى أوربا، فدرس الحقوق فى فرنسا وعاد إلى مصر فعين وكيلاً للنائب العمومى فى محكمة مصر المختلطة، ثم ترقى إلى مستشار فى الإستئناف، وهو فى الحادية والثلاثين من عمره، حاول الإقتراب من المجتمع الفرنسى وإقامة الصلات مع نمط حياة الفرنسيين. وكان تلميذاً للشيخ محمد عبده، أمن بضرورة إصلاح الفكر الدينى عند المسلمين واعتبر أن صلاح الأمة يكون بالمرأة، وذلك عن طريق السير على ما سار الغرب فى تغير حياة نسائهم وتحررهم؟.

- منى محمد بهى الدين : المرجع السابق. ص٧٦،ص٧٧.

٢٩٥ - منى محمد بهى الدين : المرجع السابق . ص٧٥،ص٨٢.

٢٩٦ - نبيل عبد الرحمن الحيش : مرجع سبق ذكره.ص٢٨.

٢٩٧ - رابحة عراقى : موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية. مرجع سبق ذكره.ص١٨٣.

الخاتمة

من خلال العرض السابق يتضح لنا أن فكرة مشروع سيسل رودس الإستعمارى كانت نتاجاً طبيعياً للفكر البريطانى فى العصر الفيكتورى فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، ذلك الفكر الذى ينادى بسيادة الجنس الأنجلوساكسونى على باقى أجناس العالم .

فقد سيطر على عقل وقلب رودس أفكار أستاذه "جون رسكن" التى كانت نواة لفكرة المشروع الإستعمارى لرودس فقد حث رسكن الشباب البريطانى إلى الإسراع إلى أفريقيا قبل أن تسبقهم لهذا شعوب أخرى، كما يحثهم على تعليم الشعوب التى يستعمرونها كيف تدين بالولاء لبريطانيا وضرب لهم أمثلة للأماكن التى تنتظر جهودهم وهى " قناة السويس ووادى النيل حتى أفريقيا الجنوبية".

وجدت هذه الأفكار الإستعمارية عند رودس أرضاً خصبة ففى رسالة له عبر فيها عن أرائه وأفكاره الاستعمارية فكتب يقول "إن الله يريد أن يوجد الإنسان فى أحسن هيئة ليعبر للعالم عن إرادته ويُعلم الناس ليعيشوا شرفاء ولنشر المبادئ السامية ويتمثل الإنسان فى أحسن هيئة له فى الجنس (الأنجلوساكسونى) ولذا يجب أن يمد هذا الجنس نفوذه على مختلف أنحاء الأرض" كما ذكر ايضاً "إننا الجنس الأسمى وبقدر ما تتسع سيطرتنا على أكبر رقعة فى العالم بقدر ما يعم الخير الجنس البشرى وأن كل شبر يضاف إلى حدود بلادنا يزيد من نفوذ بريطانيا وقوتها ويقلل من فرص الحرب؟!.

كان رودس من رواد الدكتاتوريات الحديثة، فقد كانت أفكاره ومجهوداته فى هذا المجال تعتبر إمتداداً للأفكار التى سادت قديماً بعض الشعوب والطغاة، كما أنها تعتبر النواة التى قامت عليها فلسفته السياسية العنصرية التى تعانى منها جنوب أفريقيا وغيرها من البلاد الأفريقية اليوم، كذلك يعتبر رودس من القلائل الذين تركوا أثاراً

عميقة فى التاريخ إمتدت فى حياتهم وبعد مماتهم وأثرت فى شعوب بعيدة عن بلادهم بآلاف الميال.

اتخذ رودس من جنوب أفريقيا قاعدة لمشروعه الإستعمارى حيث أقام البريطانيون فيها مستعمرة الكيب منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر، وبعد اكتشاف الماس فى كمبرلى عام ١٨٦٧ والذهب فى جوهانسبرج بالترنسفال تعقب البريطانيون البوير وحدثت عدة مصادمات بين الطرفين بزعامة ستيفانوس جوهانزبولس كروجر والبريطانيين بزعامة رودس الذى تزامن وصوله إلى جنوب أفريقيا، ولم تكن أطماع رودس تقف عند حد بل لم يكن ليرض إلا أن يرى النفوذ البريطانى منتشراً فى كل مكان والعلم البريطانى متوجاً على جميع الأراضى الأفريقية، كما كان يسعى لتوحيد وربط الأقاليم التى سيطر عليها البوير لتكون تحت طائلته ليتثنى له تحقيق مشروعه الإستعمارى.

أراد رودس إنشاء اتحاد لإقاليم جنوب أفريقيا فحاول بكل الطرق تحقيقه فنراه تحالف مع "هوفماير" زعيم الرابطة الأفريكانرية "البوير" المنافسة له وذلك لحاجته إلى صوت الهولنديين ليعضد مشروعاته، لإن هوفماير المسيطر الفعلى على حزب الرابطة الأفريكانرية، لذلك عمل رودس على تجنيده للحصول على تأييد الرابطة فى برنامجه وكان ذلك هو أولى خطوات مشروع الإتحاد الفيدرالى لجنوب أفريقيا ليمكنه بعد ذلك من التوسع نحو الشمال .

مما يدل على أن رودس كان لا يعبأ بأى عمل طالما أنه يمكنه من تحقيق نفوذ بلاده وسياسته الإستعمارية التوسعية حيث كان معتنقاً للمذهب الميكيافيلى الداعى "بأن الغاية تبرر الوسيلة" وهو مبدأ يوضح لنا تبرير الكثير من أعماله.

اتخذت السلطات البريطانيه أبشع صور التفرقه العنصريه ألا وهى صورة الفصل الإجتماعى بإبعاد كل عنصر عن الأخر وهو أن يحدد إقامة خاصه للعنصر

المضطهد ولايسمح لهم باقامة ومزاولة أنشطتهم إلا فى المناطق المحدده لإقامتهم والذى تعرف باسم المعازل .

يعد النظام العنصرى فى جنوب أفريقيا أقدم النظم العنصرية فى القارة الأفريقية وأقواها وأكثرها استمرارية، حيث تشكل الأقلية البيضاء فى جنوب أفريقيا أكبر أقلية بيضاء من الناحية العددية تشهدها القارة، وهى أقلية تمسك بكامل زمام القوة الإقتصادية والسياسية فى البلاد .

ولأجل تحقيق هذه السياسه تم وضع علاقه جديده بين المستعمر وصاحب الارض أو بين السيد والخادم تدعمها سلسلة من القوانين العنصرية كان على رأسها قانون رودس .

سبق التنصير الإستعمار فى منطقة أفريقيا الوسطى الجنوبية وأوغنده بينما فى كثير من مناطق القارة مهدت الشركات التجارية للاستعمار ساعد الطرفان سيسل رودس فى تحقيق مشروعه الإستعمارى.

لذا نجد فى كل دول مشروع "رودس"الإستعمارى أن المنصرين البريطانيين قد لعبوا دوراً لايقل خطورة عن دور رجال السياسة بل كانت السياسة التنصيرية أدهى وأكثر تصويباً للهدف من أى مجال أخر

كان لتأسيس الجمعيات التنصيرية فى بريطانيا أثر هام فى استعمار القارة فقد تعددت أسمائها وهيئاتها ولكنها فى نهاية الأمر كان لها هدف واحد.

دخلت الجامعات البريطانية طرفاً فى الإستعمار وفى تأسيس الجمعيات الكشفية والتنصيرية فى إقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية وأوغنده وحظيت بدعم وتأييد أثرياء لندن.

كما أوضحت الدراسة أهداف الرحلات الكشفية لاسيما لفنجستون الذى أولى منطقة الزمبيزى وبحيرة نياسا إهتماماً كبيراً؛ وكذلك ستانلى الذى حث حكومته

وجميع الهيئات التنصيرية بالإسراع للسيطرة على أوغنده ووقف النشــاط المســلم المصرى؛ خاصة بعد أن عقدت البعثة المصرية معاهدة مع الكاباكا موتيســا ملــك أوغنده تقضى بقبوله الحماية المصرية على أراضيه .

وقد حرص المنصر جون موفات على استمالة حكام مملكة الميتابلى بتقــديم المساعدات الصحية التى وصلت لدرحة لا تليق بأى من رجال الدين حيث فعل كما كان يفعل والده المنصر روبرت موفات يحقن الملك مزيلكازى بــالمورفين لتخــديره وليشعره بأنه حريص على تخفيف آلامه ليتمكن من تثبيت أقــدام البعثــة وعقــد المعاهدات والملك تحت تأثير العقار.

كان جون موفات أشد خداعاً من والده إذ يعد المهندس والمخطط الرئيسى للاستيلاء على أراضى الميتابلى فقد لعب دوراً هاماً فى إبعاد الملك لوبنجــويلا عــن البوير وذلك من أجل حماية المستعمرات البريطانية فى جنوب إفريقيا، كما قام بإقناع الملك بإلغاء معاهدة جروبلر عام ١٨٨٧ مصوراً له خطورة البوير وفى العام التــالى وقع معاهده معه لصالح بلاده.

إستغل جون موفات مرض الملك وعلاجه بالمورفين ليحصل منه على العديد من المكاسب بل وصل به الأمر وهو رجل الدين أن يجعل الملك يوقع على العديد من الإمتيازات أثناء وقوعه تحت تأثير العقار.

ورط المنصرون بإيعاز من رودس حكام الميتابلى لتوقيع الإمتيازات لصــالح الشركات البريطانية للبحث والتنقيب عن الذهب عاون البعثات التنصيرية شــركة رودس شركة جنوب أفريقيا للإستيلاء على أراضى الميتابلى.

شاركت البعثات التنصيرية فى تنفيذ سياسة الفصل العنصــرى الأبارتهيــد وذلك بعد تدعيم السيطرة البريطانية على الميتابلى .

أوضحت الدراسة أن اكتشافات لفنجستون أسفرت عن تدعيم السيطرة البريطانية على أراضى الباروتسى وأودية الزمبيزى فقد دعا حكومة بلاده لإقامة مستعمرة بريطانية عند نهر الزمبيزى وإذا كانت الحكومة قد تباطأت فى تنفيذ ذلك إلا أن أعضاء البعثات التنصيرية سارعوا بتشجيع ومناصرة بلادهم لبسط السيطرة على المنطقة.

إرتبط لفنجستون بعلاقات قوية مع حكام الباروتسى وأقنعهم بالموافقة على إقامة محطة تنصيرية نتج عن ذلك أن نزح المنصرون إلى أراضى الباروتسى بهدف توطيد وبسط النفوذ البريطانى على إقليم الزمبيزى.

حرص رودس على بسط نفوذ شركته على أراضى الباروتسى فاستغل المنصر الفرنسى كويار فى إقناع الزعيم سيكيليتو بالموافقة على منح الشركة امتيازاً فى أراضيه يمكنه من تحقيق حلمه الإستعمارى الكبير من الكيب إلى القاهرة.

لعب المنصر لفنجستون دوراً خطيراً بكشفه النقاب عن بحيرة نياسا والمناطق المحيطة بها والتى وصفها بأنها واحة خضراء ومركزاً مثالياً للتنصير مما دفع الجمعيات والهيئات التنصيرية لإرسال العديد من البعثات.

على أن أخطر نتائج رحلات لفنجستون الكشفية هى حث حكومته البريطانية والجمعيات التنصيرية على القضاء على الوجود العربى من المنطقة بعد أن لاحظ تزايده من خلال النشاط التجارى بين العرب فى ساحل شرق إفريقيا والوطنيين فى نياسالاند مما أدى إلى اعتناق بعض القبائل الإسلام ولاسيما قبيلة الياؤ .

حرص لفنجستون على إظهار العرب فى أبشع صورة خاصة بعد علمه بانتشار الإسلام بين القبائل الوثنية فى نياسالاند بصورة أقلقته كمنصر إذ كيف ينتشر الإسلام بهذه السرعة دون دعاية أو دعاه مقابل رفض الوثنيين ديانة الرجل الأبيض بالرغم من الخدمات التعليمية والصحية المغرضة .

اتخذ لفنجستون وغيره من المنصرين تجارة العرب للرقيق فى نياسا لاند ذريعة لرميهم بكل منقصة ونسى ما فعله المنصرون من خداع وتضليل تتنافى مـع كـونهم رجال دين عليهم واجب مقدس كما ادعوا . ولو نظرنا إلى حال الرقيق فى نياسالاند ودول شرق أفريقيا لرأينا ما يدل على ما لأسيادهم العرب هنالك من إنسانية يعجز الواحد أحياناً أن يميزهم عن أسيادهم إذ يبيح هؤلاء لهم أن يقلـدوهم فى اللبـاس وغيره من شئون العيش؛ فكانت تلك الأخلاق دافعاً لقبائل الزولو لدخول الإسلام .

ظهرت الشعارات الإنسانية الزائفة وكشف الستار عن هـذه الإدعـاءات الكاذبة للمنصرين التى تخفى ورائها حقيقة استعمارية فظهرت من جديـد النزعـة الصليبية حيث أباد المسلحون البريطانيون بدفع من المنصرين قبيلة اليـاؤ المسـلمة واتخذت السلطات البريطانية دعاية القضاء على تجارة الرقيق سبباً تذرعت به للقضاء على النفوذ العربى والحيلولة دون انتشار الإسلام بين الوثنيين.

تناسى البريطانيون أن استعباد الأرواح والأراضى أبشع من استعباد الأجساد البالية حيث كان المنصرون يجبرون الوطنيين على اعتناق المسـيحية بكـل السـبل المشروعة وغير المشروعة الى جانب استيطانهم لأجود أراضى الوطنيين.

إتضح لنا مدى زيف ادعاءات المنصـرين البريطـانيين حيـث لم نـرى فى معاملتهم للوطنيين أثاراً للمبادىء الإنسانية التى تشدق بها البريطانيون مثل حضـارة الرجل الأبيض ودين الرجل الأبيض والواجب الإلهى المقدس بل لم نرى إلا الوحشية واللا إنسانية فى معاملتهم تجاه الأفارقة .

كان المنصرون فى كل دول المشروع ينصبون حبائل حيلهم ليقتنصـوا بهـا عقول العوام ويتوصلوا بالتمويه والتلبيس إلى استمالتهم وانقيادهم واستدرار أموالهم ليس هذا فحسب بل استعباد أرواحهم وأرضهم كما حدث فى كل دول المشروع.

ساهمت الظروف الدولية فى تنظيم عملية سلب ونهب القارة وتقسيمها ولاسيما بعد انعقاد مؤتمر برلين.

ثم جاءت اتفاقية تحديد الحدود بين المستعمرات لتنهى التسابق والتصارع على إقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية ويمكن أن نطلق على البعض منها أنها كانت بمثابة مساومات استعمارية ولاسيما اتفاقية تحديد الحدود بين بريطانيا والبرتغال.

نجحت بريطانيا فى تحقيق مشروعها الإستعمارى الكبير الذى تبناه رودس ألا وهو من الكيب إلى القاهرة .فاكتسحت قواتها جنوب أفريقيا وأزاحت البوير ثم قضت عليهم ومهد المنصرون البريطانيون الطريق أمام القوات العسكرية للتقدم فى إقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية ومنها انطلقوا شمالاً حتى مملكة بوجنده "أوغنده" ثم السودان الذى غنمته بريطانيا فى اتفاق ١٨٩٩ بينما استقرت سهام التوسع فى مصر منذ عام ١٨٨٢ أخر محطة فى المشروع الإستعمارى البريطانى.

والغريب فى الأمر ورغم كل ما عاناه الأفارقة من حكم البيض تحقيقاً لمشروع رودس الإستعمارى ومن الفظائع التى ارتكبوها ومن خداع البعثات التنصيرية لهم ذلك الخداع الذى أسفر عن سقوط مملكة الميتابلى ومملكة الباروتسى ونياسالاند، ثم أعقب ذلك استغلال مجحف لثروات هذه المناطق ، وبعد مرور هذه الأعوام الطويلة منذ أن وضعت بريطانيا يدها على المنطقة عندما فكرت الحكومة البريطانية فى تكوين اتحاد وسط أفريقيا الجنوبية من الأقاليم الثلاث السابقة ولم تخجل واستعانت برجال الدين لإقناع الأفارقة، فبدءوا من جديد يطلقون شعارات (معاونة الأفارقة) و (الإتحاد الأبوى) و (إدخال الحضارة) و (الأيدي الأوروبية المتحضرة) ولكن لم يحققوا نجاحاً كبيراً هذه المرة فلم يستمر هذا الاتحاد إلا سنوات قليلة ثار فى أعقابها الأفارقة مطالبين بحريتهم واستقلالهم .

جدير بالذكر أن كل الساسة البريطانيين وإن اختلفت مهامهم كانوا يعملون بسياسة مرسومة وفقاً لتحقيق مشروع رودس الإستعمارى ففــى أوغنــده تتجلــى بوضوح أهداف بريطانيا التوسعية ونواياها الإستعمارية حيث كانت تسعى برجالهــا الضباط والمستكشفين لتقوية نفوذها فى كل المناطق الأفريقية التى دخلوها متظاهرين أن العمل الرئيسى خدمة الحكومة المصرية وهو فى الحقيقة العمل على غــرس قــدم الكيان البريطانى فى البلدان الأفريقية التى لم تطؤها قدم البريطانيين من قبــل إلا مــن خلال بعض المستكشفين القلائل على سواحل تلك البقاع فقط .

وقفت بريطانيا ضد التوسع المصرى فى أوغنده كما كانت تفعل ضد أى قــوة تعارض مصالحها وطموحاهّا التوسعية الإســتعمارية كمــا؛ لاســيما وأن النشــاط التنصيرى فى أوغنده قد بلغ أشده فبدى لنا وأن الإضطهاد البريطانى ينبع مــن روح صليبية يبغض وجود أى مسلم فضلاً عن كونه من مصر تلك الدولة الأفريقية الــتى كانت ولاتزال من أولى الدول سيراً خلف ركاب التقدم، لذا خشيت بريطانيا مــن قوة النفوذ المصرى فى أوغنده، فحاربته بجميع الوسائل كما رأينا، ولــولا التــدخل البريطانى ساسة ومنصرين لظلت مملكة أوغنده ملكاً وشعباً يدينون الإســلام لكــن قوهّم الغاشمة وحقدهم الدفين تجاه الإسلام والمسلمين حال دون ذلك.

نجح لوجارد المؤيد والمروج لفكرة مشروع رودس هو وزوجته الصــحفية فلورا شو- فى محاربة المسلمين فى أوغنده والقضاء على الوجود المصرى كما حــث ستانلى ومن قبله المخطط الكبير رودس على القضاء على كل من يقف فى طريقه .

علق لوجارد على الأحداث فى أوغنــده عــام ١٨٩٣ بقولــه "إن قيــام إمبراطوريتنا الشرقية الأفريقية لنا حق مكتسب بطول الزمن فى احتلال شرق أفريقيا وبحيراته إذ قد اكتشفها جميعاً رحالة بريطانيون وسارعت إرسالياتنا المسيحية بدخول المنطقة فى أعقاب المستكشفين ".

ويتضح مدى زيف ادعاءات الساسة البريطانيين من قول جونستون حيث أعلن أن بريطانيا بدأت فى فرض حمايتها على هذه الجهات بدافع من الوازع الإنسانى الخالص؟ ومما يدلل على كذبه قول لوجارد الذى أعلن صراحة أن الغرض من هذا الإستعمار إيجاد أسواق للمصنوعات والتجارة البريطانية لترويجها وفتح مناطق جديدة للهجرة وتيسير العمل والتوظف لكثير من البريطانيين إزاء زيادة السكان الواضحة.

تم لبريطانيا احتلال أوغنده بفضل بعثاتها التنصيرية التى لعب أفرادها دوراً هاماً فى السيطرة على البلاد زعيماً وشعباً وأرضاً إلى جانب الدور السياسى الهام الذى لعبه لوجارد ومن قبله ستانلى فى إثارة الحكومة البريطانية وحثها على ضم أوغنده إلى المستعمرات البريطانية فى أفريقيا تحقيقاً لمشروع رودس الإستعمارى بعد أن قلبت هيكل ووظيفة الحياة السياسية التقليدية للحكم والحاكم بمقتضى معاهدة ١٩٠٠ التى قضت على الكيان الإقتصادى فى أوغنده وحولت نظام الأرض الزراعية التى تم توزيعها على كافة الطبقات لتقليل سلطة الكاباكا ولضمان ولاء الطبقة الجديدة التى ملكها جونستون الأرض لتكون تابعة للتاج البريطانى بالإضافة الى الحصول على النصيب الأكبر من الأرض لإستثمارها لصالح حكومتهم البريطانية أى فرق تسد وهذه هى سياسة بريطانيا المعهودة فى كل البلدان التى احتلتها كما فعلت من قبل فى جنوب أفريقيا وإقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه بعد أن آلت إدارة السودان إلى الحكومة المصرية وقامت فيه بإصلاحات أشاد بها الرحالة البريطانيون وغيرهم وأحدثت فيه تطورات شتى فى معظم مديراته وأخرت التدخل والسيطرة الأوروبية على أراضيه مايقرب من قرن من الزمن لم يرق لبريطانيا هذا التطور والتوسع المصرى فى السودان الشقيق كما لم يرق لها التوسع أعالى النيل فى أوغنده؛ فحاولت بريطانيا إبعاد النفوذ المصرى من السودان كما أبعدته من أوغنده؛ فوجدت فى حالة مصر الداخلية والأزمة المالية فرصة للتدخل فى شئونها إلى جانب قيام الثورة المهدية تلك الثورة التى كان من أهم

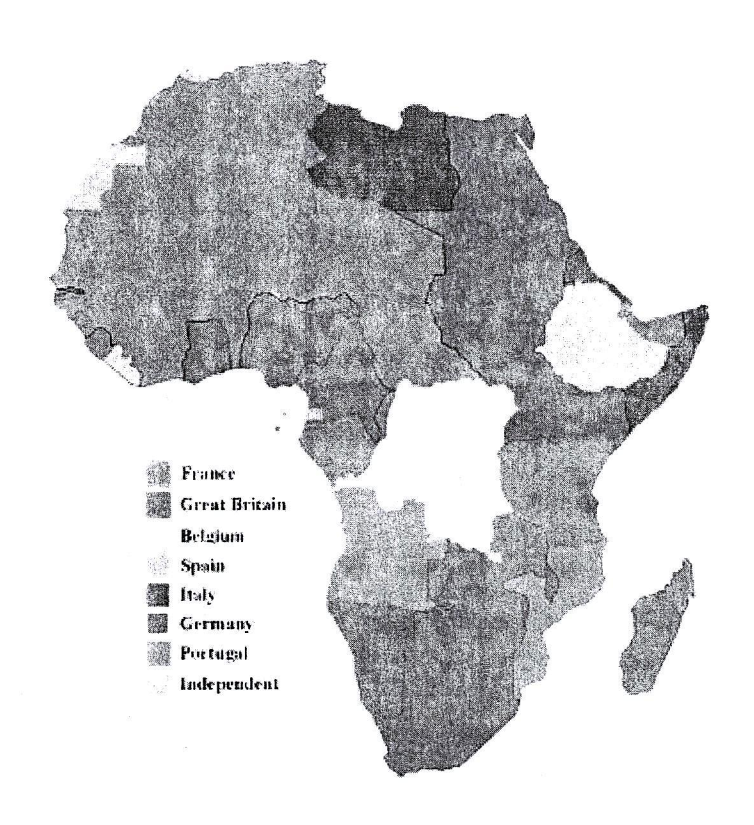
أسبابها إشتراك البريطانيين الأجانب فى إدارة السودان مع المصريين، فتذرعت بريطانيا بعد أن تلكأت لمصر واحتلتها عام ١٨٨٢ لإخراج القوات المصرية مـــن الســـودان لجعل السوان ملكاً مباحاً لها بعد ذلك.

كانت سياسة الإحتلال الدينية ومحاولته تغيير الهوية الإسلامية فى الســـودان خاصة فى الجنوب بعد فصله عن الشـــمال دليـــل علـــى نجـــاح مشـــروع رودس الإستعمارى حيث أن تغيير الهوية الإسلامية كانت أهم نتائج هذا المشروع .

لكن لم تنجح سلطات الإحتلال فى تغيير هوية الشعب المصرى وذلك بفضل رجال الأزهر والمفكرين المسلمين إلى جانب أن الديانة الأولى للشعب المصرى هـــى الإسلام فلم تنجح الإرساليات التنصيرية فى تنصـــير المســـلمين فى مصـــر إلا أنهـــم استطاعوا تشكيك ثلة من المسلمين فى دينهم التقطت وتعلمت من الإنجليز أسوأ مـــا كانوا يفعلون، واعتنق التيار العلمانى- الذى كان نتيجة طبيعية لوجـــود الإحـــتلال البريطانى فى مصر، الذى كان وجوده تحقيقاً لأخر مرحلة مـــن مراحـــل المشـــروع الإستعمارى الطويل لسيسل رودس.

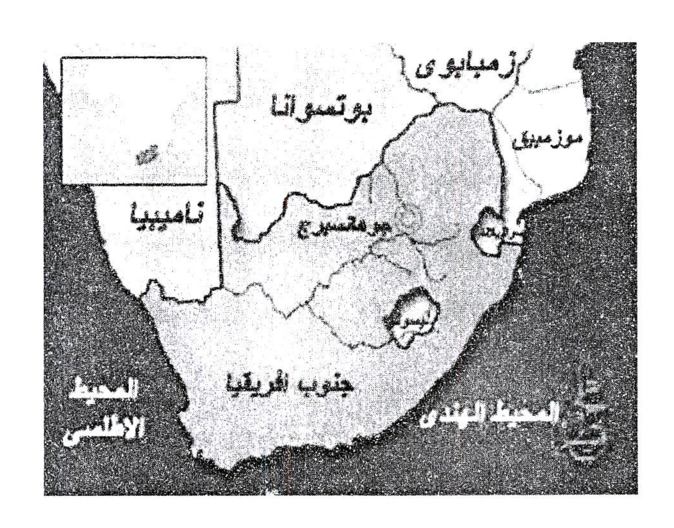
وفى الختام يمكننا القول أن مشروع سيسل رودس الإستعمارى كتب له النجاح......

الملاحق


France
Great Britain
Belgium
Spain
Italy
Germany
Portugal
Independent

Map showing almost complete British control of the Cape to Cairo route, 1914

ملحق (١): خريطة توضح دول مشروع رودس



ملحق (٢): جنوب إفريقيا

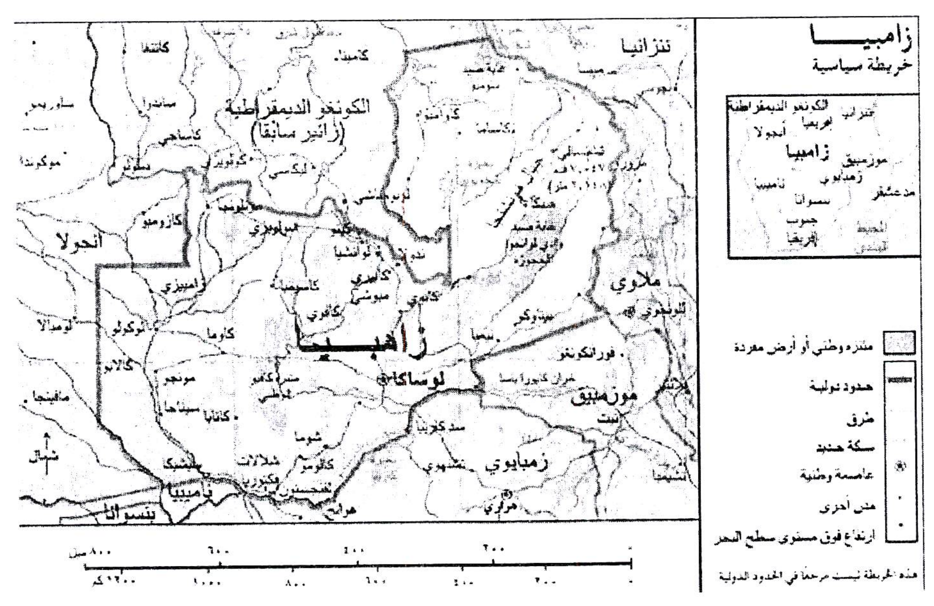
Cecil Rhodes-wikipedia, the free encyclopedia

دول إقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية .



ملحق (٣): خريطة روديسيا الجنوبية، روديسيا الشمالية، نياسالاند

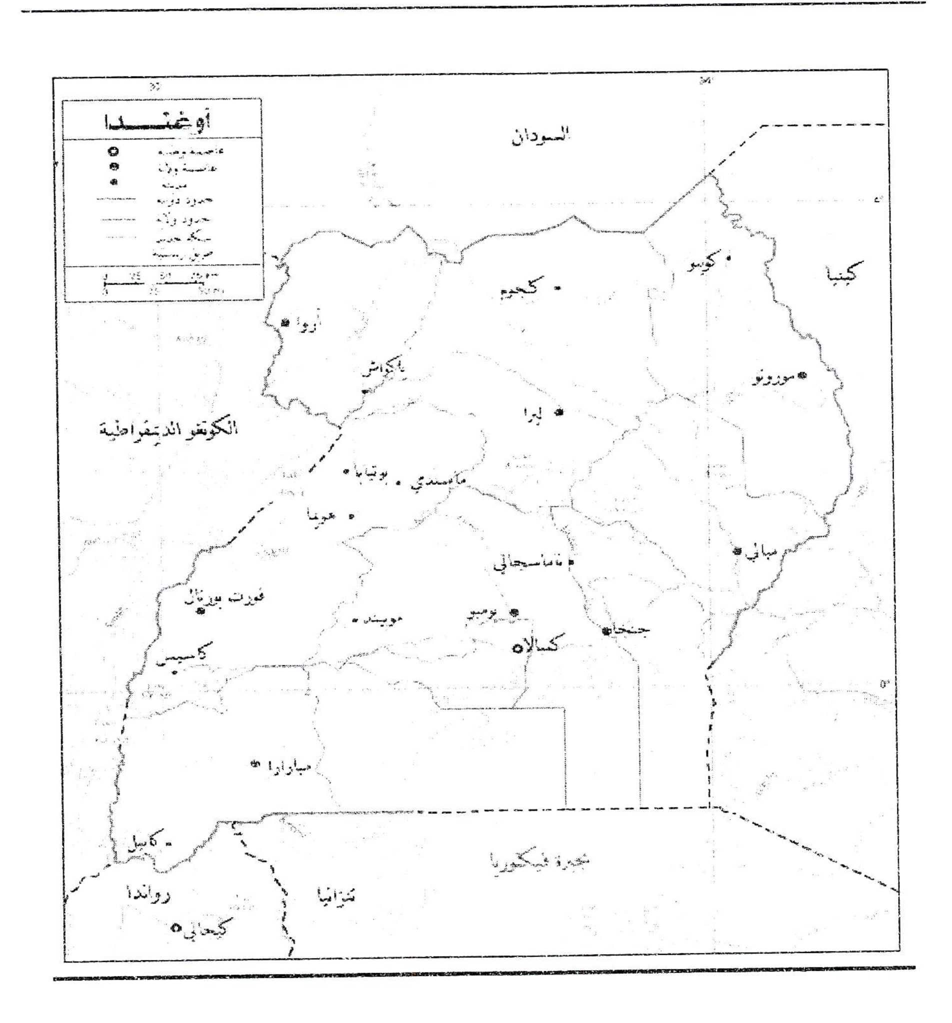
عبد العليم السيد أطلس الشئون الأفريقية القاهرة ١٩٦٢



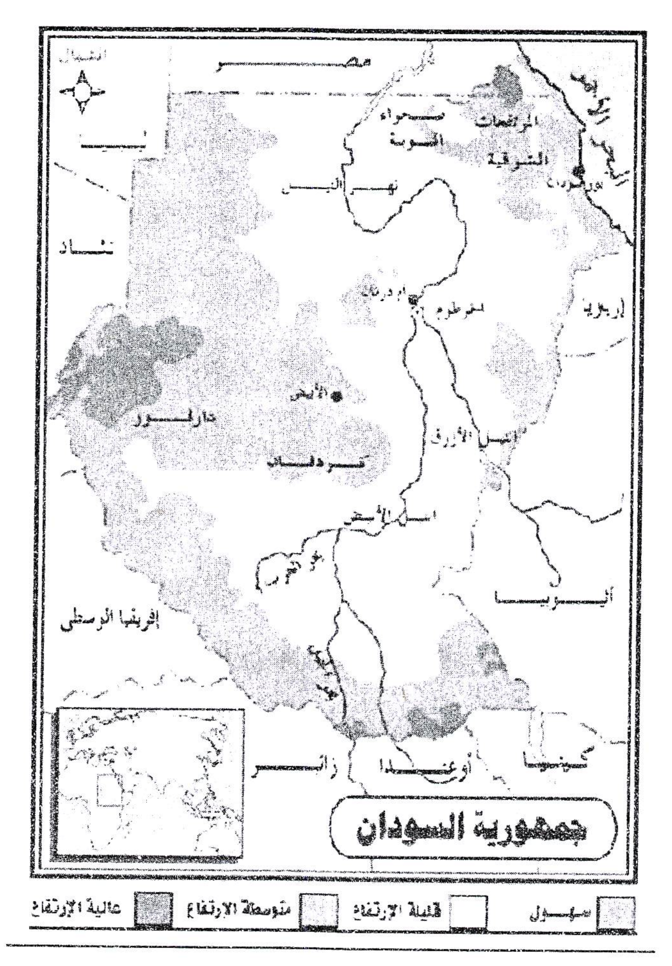
ملحق (٤): خريطة زامبيا



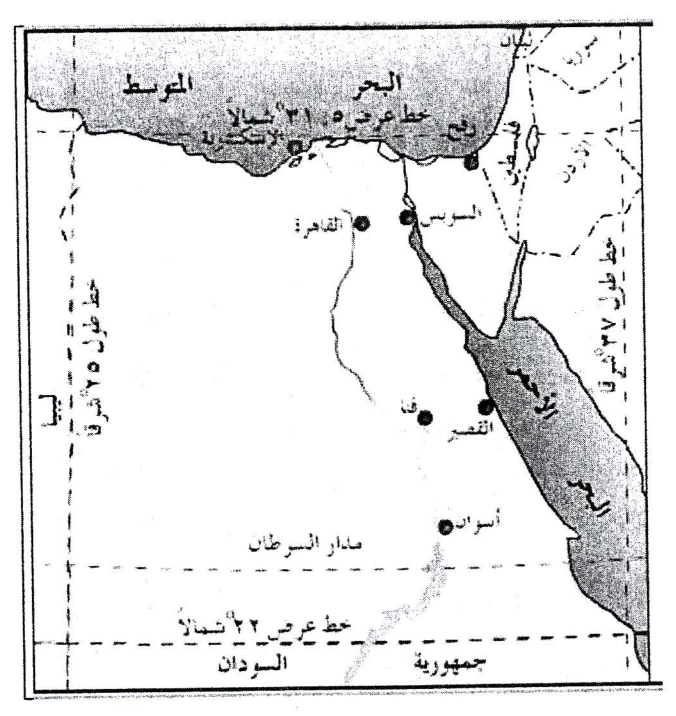
ملحق (٥): خريطة زمبابوي



ملحق (٦): خريطة أوغندا



ملحق (٧): خريطة السودان



ملحق (٨): خريطة مصر

No. 18.

Foreign Office to Major Leverson.

Sir,
Foreign Office, January 28, 1893.

I AM directed by the Earl of Rosebery to acknowledge receipt of your despatch No. 1 of the 21st instant, giving a sketch of the work of the Anglo-Portuguese Delimitation Commission for the year 1892, and calling attention to the excellent services rendered by the officers and non-commissioned officers who served under you upon it.

I am, in reply, to state that his Lordship has read with great satisfaction the high testimony borne by you to the services of these officers in the arduous work intrusted to them, and will have great pleasure in forwarding a copy of your despatch to the Secretary of State for War, with an expression of the hope that they may receive a suitable recognition of their labours.

I am, &c.
(Signed) T. V. LISTER.

No. 48.

Sir H. MacDonell to Foreign Office.—(Received March 21.)

(Private.)
My dear Anderson,
Lisbon, March 18, 1893.

BARON MERCK returns to England by this evening's mail.

He has made a good impression upon me, as he has upon you and Petre.

He appears sanguine of success, and I believe that his conditions are such as may prove acceptable to the Portuguese Government at the present juncture.

He seems positively certain that the Transvaal is not "in the running," but it is difficult to say whether they may not be at the back of some of the other offers.

The great bait in Merck's offer is that Rothschild supports him. I quite admit, however, that if he succeeds and that his conditions are such as he describes them, it will be a good thing for this country.

Ever yours,
(Signed) H. G. MACDONELL.

إتفاقية تحديد الحدود بين بريطانيا والبرتغال.

No. 96.

British South Africa Company to Foreign Office.—(*Received July* 19.)

Sir, 19, *St. Swithin's Lane, London, July* 17, 1893.

WITH reference to the Foreign Office letter of the 28th September, 1891, on the subject of the Concession which was stated in the "Diario do Governo" to have been granted on the 30th July in that year to the Inhambane Company to be formed by Messrs. Max Stone and José Maria Greenfield de Mello, my Directors desire me to inform you, for the information of Her Majesty's Secretary of State for Foreign Affairs, that it has been brought to their notice that this Concession is being offered for sale both in the Transvaal and in London.

I inclose copy of a letter received from our Cape office under date of 31st May last, together with its inclosures, and have to request that you will kindly bring the matter to Lord Rosebery's notice.

My Board direct me to say that, as the Foreign Office are aware, this Company holds Concessions from Gungunhana covering the greater part of the territory dealt with in the proposed Charter, and they wish to direct Lord Rosebery's attention to the fact that, if such a Charter were acquired by a foreign Government, Portugal would practically have parted with her sovereignty in contravention of her Treaty obligations with Great Britain.

I am, &c.

(Signed) HERBERT CANNING, *Secretary.*

مراسلات شركة جنوب أفريقيا البريطانية إلى وزارة الخارجية البريطانية بشأن تحديد الحدود مع البرتغال .

No. 12.

Foreign Office to Colonial Office.

Sir, *Foreign Office, January 17, 1893.*

I AM directed by the Earl of Rosebery to transmit to you copy of the letter which was addressed to the South Africa Company with the concurrence of the Marquis of Ripon on the 19th ultimo respecting the remonstrance of the Portuguese Minister in regard to a passage relating to the Gungunhana Concessions which occurred in the recent Report to the shareholders, and copy of the reply which has been received.*

His Lordship concurs with the view expressed in your letter of the 15th ultimo, that the question of sanctioning, in accordance with clauses 3 and 4 of the Charter, the exercise by the Company of rights under the Concessions within the British sphere may properly be reconsidered.

The Directors have now fully admitted that the Company is bound by the terms of the Treaty of the 11th June, 1891. They recognise the obligation to submit to the proper jurisdiction claims affecting the Portuguese sphere, thus abandoning any supposed right to exercise sovereignty in that sphere, and placing the Company on the same footing as any other claimant seeking a legal decision. They explain satisfactorily the payments to Gungunhana.

On the other hand, the position is no longer the same as regards Gungunhana. It is reported that the Portuguese Government, which claims his allegiance and is responsible for its protection, is so far from showing an exaggerated respect for his rights that it has, without consulting him, granted Concessions dealing with a great portion, if not the whole, of his territory over which it has control. Her Majesty's Government could not, therefore, be censured if by recognizing his power to give a Concession within the British sphere, it shows greater consideration for him than is manifested by the Government to whose sense of justice he would be entitled to appeal if he were to consider himself wronged.

Lord Rosebery therefore proposes, with Lord Ripon's concurrence, to address to the Portuguese Minister the note of which a draft is inclosed,† and he is prepared to concur in the conveyance to the Directors by Lord Ripon of an intimation that Her Majesty's Government sanctions the exercise by the Company of administrative rights over so much of the Chief's territory as lies, or may be placed by the Delimitation Commissioners, within the British sphere.

I am, &c.

(Signed) T. V. LISTER.

المفاوضات حول إتفاقية تحديد الحدود بين بريطانيا والبرتغال.

Inclosure 2 in No. 5.

Major Leverson to Administrator Cameron.

(Telegraphic.) *Massi-Kessi, November* 12, 1892.

YOURS 5th November.

The failure of Senhor Ennes to come up country is a source of much regret and disappointment to me. I have, however, had a very detailed map made of the country in this neighbourhood, and hope it will be possible to lay down the frontier on it so clearly that there will be no chance of any future dispute.

I returned yesterday from the north, having penetrated some distance into the valley of the Gaveresi. A good deal of rain has already fallen. This season's operations in the veldt have now come to an end.

Am leaving for Beira on the 15th.

المشاكل الطبيعية التى واجهت مندوبى الدولتين بريطانيا والبرتغال عند تحديد الحدود.

No. 6.

British South Africa Company to Foreign Office.—(Received January 6.)

Sir, 19, *St. Swithin's Lane, London, January* 5, 1893.

I AM desired by my Directors to acknowledge the receipt of Sir Thomas Lister's letter of the 19th ultimo, inclosing copies of communications addressed by the Portuguese Minister here to the Right Honourable the Secretary of State for Foreign Affairs on the subject of the Gazaland Concessions obtained from Gungunhana.

I am instructed by my Directors to assure Her Majesty's Government that this Company has loyally observed, and will continue to loyally observe, the Anglo-Portuguese Convention of the 11th June, 1891.

As Lord Rosebery is aware, a portion of Gungunhana's dominions is within the limits of the British sphere of influence as defined by the Convention, and it has been deemed expedient to pay the full rents reserved to Gungunhana under the Concessions rather than to attempt any apportionment.

Mr. Rhodes has recently again explained to Her Majesty's Government that as regards the portion within the British sphere prospectors and others are now settling in the country, and that it is urgently necessary that both the Treaties with Gungunhana should as respects the area within the British sphere be sanctioned under the provisions of clauses 3 and 4 of the Royal Charter granted to this Company, in order that Regulations for good government may be enforced. My Board trust that this sanction will now be given by the Secretary of State at the earliest possible moment.

As respects the portions of Gungunhana's territories within the Portuguese sphere of influence, my Directors respectfully submit that this Company is entitled under the terms of the Convention to endeavour to establish legitimately before the proper jurisdiction such rights as it may claim, in virtue of the Concessions, but probably it is expedient to defer any such action until the labours of the Boundary Commission are concluded.

I am, &c.

(Signed) C. H. WEATHERLEY, *Secretary.*

إعتراض شركة جنوب أفريقيا بشأن تحديد الحدود بين بريطانيا والبرتغال.

المصادر

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

القرآن الكريم

المصادر العربية غير المنشورة:

دار الكتب والوثائق القومية:

– رئاسة مجلس الوزراء:

– مجلس النظار. محفظة ١٣/ ب ١٩٢١/٥/١٥.

– مجلس النظار. محفظة ١٣/ ب ١٩٢٠-١٩٢٣.

– محافظ أبحاث السودان:

– محفظة ٢١ معية سنية تركي. دفتر ٥٨٢.

– محفظة ٢١. معية سنية. دفتر ٥٧٣.

– محفظة ٢٧.أوامر كريمة عربي. رقم ٩١.

– موضوعات متنوعة. محفظة ١١٦.

– محافظ عابدين:

– المسألة المصرية: محفظة ٣٦٠ ب/٥. رقم ١١.

– المسألة المصرية. محفظة ٣٦٠ ب/٦. رقم ١٢.

ثانياً: وثائق غير منشورة باللغة الإنجليزية:

1. public record office: Foreign Offic.F.O. 403/186.

ثالثاً المصادر العربية المنشورة:

– رئاسة مجلس الوزراء:

(السودان). من ١٣فبراير عام ١٨٤١إلى ١٢فبراير ١٨٥٣

رابعاً: المصادر الأجنبية المنشورة:

أ- الوثائق الإنجليزية:

1.Hertselet,Edward:The Map Africa by Treaty. London Vol. 2., 1894.

ب- الوثائق الفرنسية:

1. Documents diplomatiaues francais: Tome xi Ler serie 1871-1900. Paris.

خامساً:المذكرات الشخصية:-

أ- .المذكرات الشخصية العربية

– محمد حسين هيكل: مذكرات فى السياسة المصرية.ج١ من ١٩١٢إلى ١٩٣٧ .القاهرة.١٩٥١

ب- المذكرات الشخصية الأجنبية.

1. Baker ,Sir: The Nile Tributaries of Abyssinia. London. 1867.
2. Barber Frederiek: Zambezia and Metabeleland. London.
3. Livingstone David: Missionary travels and researches in South Africa. London. 1857.
4. Lugard ,F: The Rise of Our East African Empire, London, n.d

5. Stanley H.m: How I Found Livingstone in Central Africa.
6. Stanley. H.M: The Congo and Founding its free state. London. 1874.

سادساً: الرسائل العلمية:

١. إبراهيم أحمد نصر الدين: حركة التحرر الأفريقى فى مواجهة النظام السياسى لجنوب أفريقيا، رسالة دكتوراه معهد البحوث والدراسات الأفريقية. القاهرة ١٩٨٠.
٢. أحمد إبراهيم هلالى: المجتمعات الأفريقية الحضرية تحت الحكم العنصرى فى جنوب أفريقيا (١٩٢٣-١٩٧٦) رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الأفريقية. القاهرة. ٢٠٠٧.
٣. تحية أبو شعيشع: الحكم المصرى لمديريات غرب السودان (١٨٢١-١٨٩٩) رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة الأزهر. القاهرة. ١٩٩٦.
٤. جرجس عريان مرقس: التنافس بين البعثات التبشيرية فى أوغنده وأثره على استعمارها.رسالة ماجستير غير منشورة. معهد الدراسات الأفريقية. جامعة القاهرة.١٩٧٥.
٥. رابحة عراقى: الوحدة الوطنية والصحافة المصرية.رسالة ماجستير غير منشورة.جامعة الأزهر. ٢٠٠٥.
٦. رابحة عراقى: موقف الصحافة المصرية من الإرساليات الأجنبية.(١٨٨٢-١٩٣٧) رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية الدراسات الإنسانية.جامعة الأزهر.٢٠٠٩.
٧. رباب محمود حلاوة: الإستعمار البريطانى فى أوغنده. رسالة ماجستير غير منشورة. معهد البحوث والدراسات الأفريقية.القاهرة. ١٩٨٨.
٨. سليمان محى الدين سليمان: كتشنر ودوره فى تدعيم النفوذ الإستعمارى فى السودان وجنوب أفريقيا.رسالة دكتوراه. معهد البحوث والدراسات الأفريقية. القاهرة. ١٩٩٢.

٩. سهام طه محمود: الإستعمار البريطانى فى الرأس (١٨٠٦-١٨٥٣) رسالة ماجستير.معهد البحوث والدراسات الأفريقية.جامعة القاهرة.١٩٨١.

١٠. سوزان عبد المحسن عبد القوى: الدور الإستعمارى للمنصرين البريطانيين فى إقليم الزمبيزى واللمبوبو فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر. رسالة ماجستير.جامعة الأزهر. ٢٠٠٥.

١١. السيد فليفل: مستعمرة الرأس البريطانية.رسالة دكتوراه.معهد البحوث والدراسات الأفريقية.جامعة القاهرة.١٩٨٣.

١٢. عبد السلام محمد موسى صقر: جهود لوجارد فى خدمة الإمبراطورية البريطانية فى غرب إفريقيا من ١٨٩٤-١٩١٩. رسالة ماجستير.غير منشورة.معهد البحوث والدراسات الافريقية. ١٩٨٨.

١٣. عبد القادر إسماعيل الشربينى: مشكلة جنوب السودان.دراسة لدور الأحزاب السياسية.رسالة ماجستير غير منشورة.معهد البحوث والدراسات الأفريقية.جامعة القاهرة. ١٩٩٢.

١٤. عبلة السيد حنفى: مديرية البحيرة (١٨٠٥-١٨٨٢) رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر.١٩٩٧.

١٥. على محمود معيوف: غارة جيمسون على جمهورية جنوب أفريقيا.رسالة دكتوراه. معهد البحوث والدراسات الافريقية.جامعة القاهرة. د.ت.

١٦. عهدى محمد محمود: الحركة الوطنية فى أوغنده. رسالة ماجستيرغير منشورة. معهد البحوث والدراسات الأفريقية.القاهرة. ١٩٨٦.

١٧. فايز بشاره أقلاديوس: كفاح الوطنيين ضد الاستعمار والعنصرية فى روديسيا الجنوبية. معهد البحوث والدراسات الإفريقية.١٩٧٧. ماجستير.

١٨. محمد رفعت عبد العزيز: الإستعمار البريطانى في روديسيا الجنوبية من ١٨٨٩ - ١٩٢٣. رسالة ماجستير. معهد البحوث والدراسات الافريقية القاهرة.١٩٨٠.

١٩. محمد عبد الحليم الزرقا: إتحاد جنوب أفريقيا. دراسة لتاريخه السياسى والعنصرى (١٩١٠- ١٩٤٨) رسالة ماجستير. معهد البحوث والدراسات الأفريقية.القاهرة. ١٩٩٣.

٢٠. محمد هشام أنور: مملكة الزولو فى مواجهة الإستعمار الأوربى.رسالة دكتوراه.معهد البحوث والدراسات الأفريقية.جامعة القاهرة.١٩٩٩.

٢١. منى محمد على: قضية روديسيا فى المنظمات الدولية. رسالة ماجستير.معهد البحوث والدراسات الأفريقية.١٩٧٩.

٢٢. نجوى بعد الغنى شحاتة: روديسيا الشمالية فى ظل الحكم البريطانى (١٨٩٠- ١٩٦٤). معهد البحوث والدراسات الإفريقية. ١٩٨٦.القاهرة.

سابعاً: المراجع العربية:

١. إبراهيم أحمد العدوى: يقظة السودان. القاهرة. ١٩٧٩.

٢. إبراهيم أحمد رزقانة: الجغرافية البشرية لحوض النيل. القاهرة. د.ت.

٣. إبراهيم شحاته: مصر والسودان. الإسكندرية.١٩٨٢،

٤. إبراهيم نصر الدين، رجاء سليم: العلاقات العربية والأفريقية.القاهرة. ١٩٩٤.

٥. أبو بكر جابر الجزائرى : أيسر التفاسير . ج٢ . ٢٠٠٦.

٦. أحمد طاهر: أفريقيا فى مفترق الطرق. القاهرة.١٩٦٥.

٧. أحمد على إسماعيل. أمال إسماعيل شاور: أفريقيا المعاصرة. البيئة والإنسان.د.ت.

٨. أحمد نجم الدين فليحة: أفريقيا جنوب الصحراء. دراسة إقليمية. بغداد ١٩٧٨

٩. أحمد نجم الدين فليحة: دراسة عامة مع التطبيق على جنوب الصحراء. ج١. الإسكندرية. ١٩٧٨.

١٠. أدو بواهن: تاريخ أفريقيا العام.ج٧.اليونسكو /أديفرا.

١١. إسماعيل أحمد ياغى ، محمود شاكر: العالم الإسلامى.ج٢. الرياض. ١٩٨٠.
١٢. إلهام ذهنى: سياسة فرنسا التوسعية فى شرق أفريقيا فى النصف الثانى من القرن١٩.القاهرة. ١٩٨٧.
١٣. إلهام ذهنى: بحوث ودراسات وثائقية فى تاريخ أفريقيا الحديث. القاهرة. ١٩٩٩.
١٤. أنور الجندى: الفكر الإسلامى. الثقافة العربية المعاصرة. فى مواجهة تحديات الإستشراق والتبشير والغزو الثقافى. القاهرة. ١٩٨٨.
١٥. أنور عبد الغنى العقاد: الوجيز فى إقليمية القارة الأفريقية. الرياض. ١٩٨٢.
١٦. أنور عبد الملك: تاريخ أفريقيا العام.ج٦.اليونيسكو.١٩٩٦.
١٧. بطرس بطرس غالى: السياسة والتنمية فى أفريقيا. القاهرة.١٩٧٠.
١٨. جاك ورديس: جذور الثورة الإفريقية. ترجمة أحمد فؤاد بليغ. القاهرة. ١٩٧١.
١٩. جان زجلر: مناهضة الثورة فى إفريقيا. ترجمة.مارسيل عيسى. دمشق. ١٩٦٧.
٢٠. جلال يحى: مصر الأفريقية والأطماع الإستعمارية فى القرن التاسع عشر. القاهرة. ١٩٦٧.
٢١. جلال يحى: التاريخ الأوربى الحديث والمعاصر. ج٤. القاهرة.د.ت.
٢٢. جلال يحى: الثورة المهدية وأصول السياسة البريطانية.القاهرة. ١٩٥٩.
٢٣. جلال يحى: الثورة والتنظيم السياسى. القاهرة. ١٩٦٦.
٢٤. جمال حمدان: أفريقيا الجديدة. دراسة فى الجغرافية السياسية.القاهرة ١٩٦٦.
٢٥. جمال زكريا: الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية. القاهرة.١٩٧٥.
٢٦. جميل عبيد: المديرية الإستوائية. القاهرة.١٩٦٨.
٢٧. جودة حسنين جودة: جغرافية أفريقية الإقليمية. الاسكندرية.د.ت.
٢٨. جورج جبرا عبد الله: روديسيا الجنوبية حتى سنة ١٨٩٥. القاهرة. ١٩٦٧.

٢٩. جوزفين كام: المستكشفون فى إفريقيا. ترجمة السيد يوسف نصر. القاهرة. ١٩٨٣.

٣٠. جوزيف كى زيربو: تاريخ إفريقيا السوداء. ترجمة يوسف شلبى، دمشق. ج٢. ١٩٩٤.

٣١. جون جنتير: داخل إفريقيا. ترجمة. حسن جلال العروسى.ج ٢. القاهرة.د.ت.

٣٢. حسن أحمد إبراهيم: تاريخ أفريقيا العام.اليونسكو. ج٦. ١٩٩٦.

٣٣. حسين أمين فكرى: الجمعيات التبشيرية ودورها فى الإستعمار الأوربى فى شرق أفريقيا (كينيا وأغنده) القاهرة.١٩٧١.

٣٤. حمدى الطاهرى: إفريقيا من الاستعمار إلى الاستقلال. ج١. القاهرة.١٩٩٨.

٣٥. حمود بن أحمد الرحيلى: العلمانية وموقف الإسلام منها.الرياض.د.ت.

٣٦. خالد عيد الناغية: الأجانب فى الإدارة المصرية بالسودان (دراسات فى التاريخ الحديث والمعاصر) القاهرة.

٣٧. دابنجى ستهول: القومية الإفريقية، ترجمة خديجة عبد المنعم برادة.القاهرة. ١٩٥٠.

٣٨. درك كارتن: إفريقيا قارة تقف على قدميها. القاهرة.١٩٦٥.

٣٩. دونالد وايدنر: تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء. ترجمة.على أحمد فخرى، شوقى الجمل. القاهرة. ١٩٧٦.

٤٠. رأفت غنيمى الشيخ: أفريقيا فى التاريخ المعاصر. القاهرة. ١٩٨٢.

٤١. رأفت غنيمى الشيخ: مصر والسودان فى العلاقات الدولية.القاهرة. د.ت.

٤٢. رأفت غنيمى الشيخ: المسلمون فى العالم تاريخياً وجغرافياً.القاهرة.١٩٩٨.

٤٣. رولاند أوليفر: موجز تاريخ أفريقيا. ترجمة:دولت أحمد صادق. القاهرة ١٩٦٠.

٤٤. زاهر رياض: إستعمار أفريقيا واستغلالها. القاهرة. ١٩٦٥.

٤٥. زاهر رياض: الإستعمار الأوربى لإفريقيا فى العصر الحديث.القاهرة.١٩٦٠.

٤٦. زاهر رياض: جنوب أفريقيا. القاهرة. ١٩٦١.

٤٧. زاهر رياض: السودان المعاصر منذ الفتح المصرى حتى الإستقلال (١٨٢٠-١٨٩٩) القاهرة ١٩٥٣.

٤٨. سبنسر ترمنجهام: الإسلام فى شرق أفريقيا. ترجمة: محمد عاطف النواوى. القاهرة. ١٩٧٣.

٤٩. س.ج. سلجيمان: السلالات البشرية فى أفريقيا.ترجمة.يوسف خليل.القاهرة. ١٩٥٩.

٥٠. السيد رجب حراز: أفريقيا الشرقية والإستعمار الأوربى. القاهرة ١٩٦٨.

٥١. السيد رجب حراز: تاريخ أوربا المعاصر، القاهرة. ١٩٨٠.

٥٢. السيد فليفل: نظم الحكم العنصرية فى جنوب أفريقيا ١٨٠٦-١٩١٠. القاهرة. ١٩٩٠.

٥٣. السيد يوسف نصر: الوجود المصرى فى أفريقيا فى الفترة مابين ١٨٢٠ - ١٨٩٩ القاهرة. ١٩٨

٥٤. شوقى أقلاديوس: ثورات فى أفريقيا. القاهرة. ١٩٦٠.

٥٥. شوقى الجمل.عبد الله عبد الرازق إبراهيم: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر. الدوحة. ١٩٨٧.

٥٦. شوقى الجمل: تاريخ سودان وادى النيل.ج٢.القاهرة ١٩٥٨.

٥٧. شوقى الجمل: تاريخ سودان وادى النيل.ج٣.القاهرة ١٩٨٠.

٥٨. شوقى الجمل: تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها. القاهرة. ١٩٧١.

٥٩. شوقى الجمل: عبد الله عبد الرازق:المشكلات الأفريقية المعاصرة.القاهرة.

٦٠. شوقى الجمل: قضية روديسيا بين الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية. القاهرة. ١٩٧٧.

٦١. شوقى الخشاب: إتحاد روديسيا ونياسالاند قيامه وانهياره. القاهرة. ١٩٦٤.

٦٢. صلاح صبرى: إفريقيا وراء الصحراء. القاهرة. ١٩٦٠. ص.١٤٦.

٦٣. عبد الحميد البطريق: أفريقيا حلم الإستعمار البريطانى.القاهرة. ١٩٦٠

٦٤. عبد الرازق ديار بكرلى: تنصير ٧٢٠ مليون مسلم.القاهرة.١٩٩٣.

٦٥. عبد الرحمن الرافعى: عصر إسماعيل. القاهرة. ١٩٨٢ ج١.

٦٦. عبد الرحمن الرافعى: مصر والسودان فى أوائل عهد الإحتلال. القاهرة. ١٩٦٦.

٦٧. عبد الرحمن محمد ذكى: الإسلام والمسلمون فى شرق أفريقيا. القاهرة. ١٩٦٥.

٦٨. عبد العزيز رفاعى: الحضارة الأوربية الحديثة. القاهرة. ١٩٥٩.

٦٩. عبد العزيز رفاعى: ثورة مصر ١٩١٩. القاهرة. ١٩٦٦.

٧٠. عبد العزيز رفاعى: مشاكل أفريقيا فى عهد الاستقلال. القاهرة.د.ث.

٧١. عبد العزيز كامل: دراسات فى إفريقيا المعاصرة. القاهرة ١٩٦٣.

٧٢. عبد العزيز نوار: التاريخ المعاصر. أوربا من الحروب البروسية إلى الحرب العالمية الثانية. القاهرة. ١٩٧٧.

٧٣. عبد العزيز نوار، محمود محمد جمال الدين: التاريخ الأوربى الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.القاهرة ١٩٩٩.

٧٤. عبد العليم خلاف: مصر وأفريقيا (الجهود الكشفية فى عهد الخديو إسماعيل (١٨٦٣-١٨٧٩) القاهرة.١٩٩٧.

٧٥. عبد الله عبد الرازق إبراهيم: الإسلام وتحدى الاستعمار الأوربى. القاهرة ١٩٩٧.

٧٦. عبد الله عبد الرازق، شوقى الجمل: تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر. القاهرة.١٩٩٧.

٧٧. عبد الملك عوده: السياسة والحكم في إفريقيا.القاهرة. ١٩٥٩.

٧٨. عبد المنعم الصاوى: دليل الدول الافريقية. القاهرة. ١٩٧٥.

٧٩. عبدالله عبد الحى: التبشير والإستشراق خططاً ومنهجاً وتطبيقاً وأثر ذلك على الإسلام والمسلمين.القاهرة.١٩٩٧.

٨٠. عبده كاسوزى: انتشار الإسلام فى أوغنده. مجلة الدراسات الأفريقية.العدد الثالث. رجب. ١٤٠٧. ١٩٨٧.

٨١. على إبراهيم عبده: المنافسة الدولية فى أعالى النيل ١٨٨٠–١٩٠٦. القاهرة. ١٩٥٨.

٨٢. عمر طوسون: تاريخ مديرية خط الإستواء من فتحها إلى ضياعها ١٨٦٩–١٨٨٩. ج١. القاهرة.١٩٣٧.

٨٣. عيسى على إبراهيم: جغرافية مصر البشرية. الإسكندرية. ١٩٩٩.

٨٤. فؤاد محمد الصقار: دراسات فى الجغرافية البشرية. الإسكندرية. د.ت.

٨٥. فؤاد محمد الصقار: التفرقة العنصرية فى إفريقيا. القاهرة. ١٩٦٢.

٨٦. فتحى محمد أبو عيانة: الجغرافية الإقليمية. دراسة لبعض الأقاليم الكبرى فى العالم. الأسكندرية ١٩٩٥.

٨٧. فرانسيس مادينق دينق: دينامية الهوية أساس للتكامل الوطنى فى السودان.ترجمة: محمد على جادين. الخرطوم. ١٩٧٣.

٨٨. الفريد سكاون بلنت: التاريخ السرى لإحتلال إنجلترا مصر.القاهرة.٢٠٠٨.

٨٩. فوزى درويش: التقسيم الأوربى لإفريقيا القاهرة.١٩٩٠.

٩٠. فيليب رفلة: الجغرافية السياسية.القاهرة. ١٩٦٦.

٩١. فيليب رفله: جغرافية العالم السياسية. القاهرة. ١٩٨٨.

٩٢. فيليب ماسون: مصير روديسيا ونياسلاند. ترجمة لمعى المطيعى.القاهرة. ١٩٦١.

٩٣. ك. مادهو. بانيكار: الثورة فى أفريقيا. ترجمة روفائيل جرجس. القاهرة. ١٩٦٤.

٩٤. كاثرين سافيدج: قصة إفريقيا جنوب الصحراء، ترجمة راشد البراوى. نيويورك. ١٩٦٣.

٩٥. كارلتون.أ.س: السلالات البشرية الحالية.ترجمة.محمد السيد غلاب.الإسكندرية. ١٩٩٥.

٩٦. اللورد كرومر: بريطانيا فى السودان. ترجمة. عبد العزيز أحمد عرابى. القاهرة. ١٩٦٠.

٩٧. كوامى نكروما: الإستعمار الجديد أخر مراحل الإمبريالية.ترجمة. عبد الحميد حمدى.القاهرة. ١٩٦٦.

٩٨. كوامى نكروما: تحرير المستعمرات. القاهرة. ١٩٥٨.

٩٩. كولين ماكيفيدى: أطلس التاريخ الأفريقى. ترجمة.مختار السويفى. القاهرة. ١٩٨٧.

١٠٠. لطيفة محمد سالم: مصر فى الحرب العالمية (١٩١٤– ١٩١٨) القاهرة. ١٩٨٤

١٠١. لورد كرومر: الثورة العرابية.ترجمة.عبد العزيز عرابى.القاهرة.١٩٥٨.

١٠٢. محمد الجابرى: موسوعة دول العالم حقائق وأرقام. القاهرة د.ت.

١٠٣. محمد السيد غلاب وأخرون: البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة فى العالم المعاصر. الرياض.١٩٧٩.

١٠٤. محمد السيد غلاب. دولت أحمد صادق. جمال الدناصورى: جغرافية العالم دراسة اقليمية ج٢ أفريقية واستراليا. القاهرة.١٩٨٩.

١٠٥. محمد الغزالى: قذائف الحق. بيروت.د.ت.

١٠٦. محمد المعتصم: جنوب السودان فى مائة عام.الخرطوم. ٢٠٠٢.

١٠٧. محمد ثابت: جولة فى ربوع افريقيا. القاهرة. ١٩٦٣.

١٠٨. محمد رياض ، كوثر عبد الرسول: أفريقا. القاهرة. ١٩٦٦.

١٠٩. محمد سعيد القدال: تاريخ السودان الحديث.(١٨٢٠-١٩٥٥) الخرطوم ٢٠٠٢.

١١٠. محمد سيد كيلانى: السلطان حسين كامل فترة مظلمة فى تاريخ مصر. (١٩١٤-١٩١٧) القاهرة. ١٩٦٣.

١١١. محمد صفى الدين: أفريقيا بين الدول الأوربية. القاهرة. ١٩٥٩.

١١٢. محمد عاشور مهدى: دليل الدول الأفريقية. القاهرة. ٢٠٠٧.

١١٣. محمد عبد الرحمن الشرنوبى ،محمد كمال لطفى: الموسوعة المبسطة لدول العالم.القاهرة. ١٩٩٧.

١١٤. محمد عبد العزيز إسحاق: نهضة إفريقيا. القاهرة.

١١٥. محمد عبد الغنى سعودى: أفريقية دراسة فى شخصية القارة والأقاليم. القاهرة. ١٩٨٣.

١١٦. محمد عبد الغنى سعودى: السودان. القاهرة ١٩٨٥.

١١٧. محمد عبد الفتاح إبراهيم: أفريقيا الارض والناس. القاهرة. ١٩٦٤.

١١٨. محمد عبد الفتاح إبراهيم: أفريقية من السنغال إلى نهر جوبا. القاهرة. ١٩٦٦.

١١٩. محمد عبد الفتاح إبراهيم: إفريقية من مصب الكونغو الى منابع النيل فى هضبة البحيرات. القاهرة.د.ت.

١٢٠. محمد عبد المنعم الشرقاوى ،محمد محمود الصياد: هذا العالم. القاهرة. ١٩٥٢

١٢١. محمد عبد المنعم يونس: أوغنده بين الإستعمار البريطانى والكفاح الوطنى. القاهرة.١٩٦٠.

١٢٢. محمد عصام محمد: دولة الكونغو الحرة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية. القاهرة. ١٩٦٠.

١٢٣. محمد عوض محمد: الشعوب والسلالات الأفريقية. القاهرة. ١٩٦٥.

١٢٤. محمد عوض محمد: نهر النيل. القاهرة.١٩٦٤.

١٢٥. محمد عوض محمد: الإستعمار والمذاهب الاستعمارية.القاهرة.١٩٥٧.

١٢٦. محمد محمود السروجي: الجيش المصرى فى القرن التاسع عشر. القاهرة. د.ت.

١٢٧. محمد قطب: مذاهب فكرية معاصرة.بيروت.١٩٨٧.

١٢٨. محمد نصر مهنا: مشكلة روديسيا، زيمبابوى.دراسة مقارنة.القاهرة.١٩٨١.

١٢٩. محمود الشرقاوى: ميلاد إفريقيا. القاهرة.د.ت.

١٣٠. محى الدين محمد مصيلحى: دور شركة جنوب إفريقيا البريطانية فى روديسيا الشمالية (١٨٩٠-١٩١٨) مقالة تاريخية، المؤرخ الإفريقى. دراسات وبحوث.القاهرة. ١٩٩٤.

١٣١. مصطفى الحناوى: قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة. القاهرة.١٩٥٦.

١٣٢. مصطفى النحاس: سياسة الإحتلال تجاه الحركة الوطنية. (١٩١٤-١٩٣٦) القاهرة ١٩٨٥.

١٣٣. مصطفى النحاس: سياسة الإحتلال تجاه الحركة الوطنية.(١٩٠٦-١٩١٤) القاهرة ١٩٧٥.

١٣٤. مكى شبيكة: السودان فى قرن. القاهرة. ١٩٤٧.

١٣٥. منى محمد بهى الدين: التيار العلمانى الحديث. القاهرة.٢٠٠٨.

١٣٦. مؤسسة الأهرام: ٥٠عاماً على ثورة ١٩١٩.مركز الوثائق والبحوث التاريخية لمصر المعاصرة.القاهرة ١٩٦٩.

١٣٧. نبيل عبد الحميد وأخرون: مائة عام على الثورة العرابية.القاهرة.١٩٨١.

١٣٨. هـ. أ. ل. فشر: تاريخ أوربا فى العصر الحديث ترجمه. أحمد هاشم. وديع الضبع.١٩٩٣.

١٣٩. وفد السودان: مأسى الإنجليز فى السودان.الخرطوم. ٢٠٠٦.

١٤٠. يسرى عبد الرازق الجوهرى: شمال أفريقية. دراسة فى الجغرافية الإقليمية.القاهرة.١٩٧٨.

١٤١. يواقيم رزق مرقص: غروب السلطة المصرية عن السودان بعد عام ١٨٩٩.دراسات فى التاريخ الحديث والمعاصر. القاهرة.

١٤٢. يوسف كمال: رحلة حول القارة الافريقية. القاهرة. ١٩٢٨.

١٤٣. يونان لبيب رزق: السودان فى المفاوضات المصرية – البريطانية ١٩٣٠-١٩٣٦.القاهرة.١٩٧٤.

ثامناً: المراجع الأجنبية:

1. Anderson, John: West Africa, East Africa in The Ninteenth and Twentieth.London. Vol.1.1910
2. Andrew Roberts: Ahistory of Zambia. London 1976.
3. Smith Edwin: Ila speaking peoples of Northen. Rhodesia. London. Vol.I, 1920.
4. Andrew Roberts: A history of Zambia. London. 1976.
5. Anene, J: Africa in The Nineteenth Century Oxford. 1962.
6. Betts Raymond: the Scramble for Africa U.S.A 1960.
7. Brelsford: Hand Book To The Federation of Rhodesia and Nyasaland. London. 1960.
8. Brett Reed: Ahistory of British Empire and Commonwelth. London.
9. Browne W:Nouveau voyage dans La Haute La Basse Egypte La Syrie et de Dar-Fou Paris, 1898
10. Brownlie, Jan: Africa Boundaries. London. 1979.
11. Brussels: Preds Historques. London. Feb. 1883

12.Burdette Marica: Zambia between two world. London. 1988.

13.Burvis. B:Through Uganda To Mount Elgon. London. 1909. Centuries.London, 1972.

14.Chamberlin: South African Missionaries. London.

15.Church Harrison: Africa and Island. London.1962.

16.Coillard Roberts: Central Africa. London. 1902.

17.Coupland: The Exploitation of Africa 1856-1890.

18.Cromer: Modern Egypt. Vol, 2, London, 1908.

19.Davidson Basil: Guide to Africa History. London. 1963.

20.Elspeth Huxly: East Africa. London. 1947.

21.Emily Holub: Seven years in South Africa. London. 1881.

22.Fagan Brian: Ashort History of Zambia. London. 1960.

23.Flint John: Cecil Rhodes. London. 1974.

24.Fynn. H. F.: The diary of Henry Francis. Fynn. London 1950.

25.Gann, L: Colonialism in Africa 1970-1960. Cambridge. vol I. 1969.

26.George Seaver: David Livingstone. His Life and letters. New Yourk. 1957.

27.Gross Felix: Rhodes of Africa. London.1967.

28.H.M.Stanley: The Exploration Diaries. London. 961.

29.Hall.Richard:Zambia. London. 1968.

30.Hanna. A. J: The Beginnings of Nyasaland and Anorth Eastern Rhodesia. London. 1959.

31.Hetheruick: The Romance of Blantyre. London.

32.Hill R:Egypt in Sudan. 1820-1881, London, 1959.

33.Holt , P. M: The Mahdist State in the Sudan 1881-1898, Oxford, 1977.

34.Hourani Albert:Middle Eastern Affairs. London, 1961.
35.Kenneth Ingham: Ahistory of east Africa. New York. 1905.
36.Kings North GW: Africa South of The Sahara. London. 1962.
37.Langer. William: Diplomacy Of imperialism 1890-1902 New York vol, 1. 1951.
38.Lewis Michell: The Life of The Right Honottrable. Cecil John Rhodes-
39.Low.D.A: Buganda in Modern History. London. 1971.
40.Macdonald. M.A: Trade. Politics and Christionity in Africa and the East. London. 1916.
41.Martin David and Johnson Phyllis: the struggle for Zimbabwe. London. 1981.
42.Mason Philip: The British of a Dilemme the conquest and settlement of Rhodesia. London 1958.
43.Monjoy Alan and Embleton; Africa Ageographical Study. London. 1965.
44.Mtshali Vulindlela: Rhodesia Back ground to conflict. London.
45.Naidis Mark: THE Second British Empire 1783-1965. London. 1970.
46.Oliver Roland: The Missionary factor in East Africa. London. 1952.
47.Parssons Neil: Anew History Of Southern Africa. London.
48.Perham Margery and Simmons: African Discovery. London. 1957.
49.Waller. Horace: David Livingstone in Central Africa. London. 1874.

50.Perham Mergery: Lugard the Years of Authority. 1898-1945. London.
51.Phillips Lucas: The Vision Splendid. London.
52.Pike G.T: Malawi Ageogrphical Study. London. 1965.
53.Pinto. Serpa LeMajor: Comment jai Traverse I' Afrique, Paris. 1881, Traduit Par J. Belin de Launay.
54.Pollock and B. A. Litt: Ahistory Geography of South Africa. London. 1963.
55.Ranger.T.O: Aspectso f Central African History. London,1968.
56.Ransford Oliver: The Rulars of Rhodesia. London. 1968,PP.170-171
57.Rayner William: The Tribe and Its Successor. London. 1962
58.Robert Hists: Tow Kings of Uganda. London, 1935.
59.Robinson, Ronald: Africa and the victorians, New york. 1961.
60.Rotberg Roberts: Africa and its Exploreers.London.
61.Sandes: The Royal Engineers in Egypt And The Sudan.London 1937.
62.Selby John: Ashort History of South Africa, London. 1973.
63.Sike Endre: The History of Blacke Africa. Vol. 1. 1966.
64.Soghayroun Ibrahim Elzein: The Sudanese Muslim Factor in Uganda. Khartoum, 1981.
65.Thomas Robert Scott: Uganda. London. 1935.
66.Tindal: Ahistory of central Africa. London. 1968.
67.Unstead. J. F.: The British Empire and it's problems. London. 1924. P. 16.

68.Uzoigve. G. N: Britain and Conquest of Africa. London. 1977. P.167.

69.Vansina Jan: Kingdoms of the Savanna, London, 1968.

70.Vincent, Harlow: History of East Africa. Oxford, 1965.

71.Wallar Horace: the last Journals of Daivid Livingston in central Africa.

72.White Arthur Silva: Expansion of Egypt. London. 1899.

73.Williams. Barry: Modern Africa. London. 1972.

74.Williamson James: The Foundation.Growth of The British Empire. London.1956.

75.Wills A J: History of central Africa. Zambia. Malawi and Zimbabwe. London. 1973.

76.Wilson Derek: Ahistory of South and Central Africa.London,1975.

77.Windrich Elaine: The Rhodesian Problem. London, 1975.

78. Zoe, March:East Africa Through Contemporary Records. Cambridge, 1961.

تاسعاً: الدوريات العربية:

١. الأهرام: العدد ٣٦١٦ ٨ يناير ، والعدد ٣٦٢٥.١٥يناير.١٨٩٠.

٢. المجلة التاريخية المصرية: سياسات الأرض تجاه الافريقين فى جنوب افريقيا. أحمد عبد الدايم محمد حسين.المجلد ٤٤ العدد الثانى.٢٠٠٦.

٣. المجلة التاريخية المصرية: صدى حوادث السودان عام ١٩٢٤فى البرلمان المصرى. عايدة السيد إبراهيم.القاهرة. ٢٠٠٦.

٤. المجلة التاريخية المصرية: مملكة الزولو والتوسع الأوربى فى جنوب افريقيا (١٨٢٤-١٨٩٧). عبد الله عبد الرازق. المجلد٣٧. ١٩٩٠.

٥. مجلة الإنسانيات: امتداد النفوذ المصرى إلى مملكة أوغنده.تحية محمد أبوشعيشع.كلية الأداب. جامعة المنصورة. العدد ٢٧.أغسطس ٢٠٠٨.

٦. مجلة التوحيد: التبشير والتغريب. أسامة سليمان.العدد ٤٤٤ القاهرة.ذوالحجة ١٤٢٩، ديسمبر ٢٠٠٨.

٧. مجلة التوحيد: وسائل التغريب فى بلاد المسلمين. أسامة سليمان.. العدد ٤٤٦. القاهرة. صفر ١٤٣٠، نوفمبر. ٢٠٠٨.

٨. مجلة الدراسات الإفريقية: شركة جنوب إفريقيا البريطانية ودورها فى استعمار روديسيا الجنوبية. سعد زغلول عبد ربه. العدد الثالث ١٩٧٤.

٩. مجلة الدراسات الإنسانية: مديريات غرب السودان بين الإدارة المصرية والأطماع الإستعمارية (١٨٢٠-١٩٠٦). إلهام ذهنى العدد العاشر.١٩٩٢.

عاشراً: الدوريات الأجنبية:

1. http://africanhistory.about.com/od/southafrica/a/jamesonraid01.htm.
2. http://en.Wikipedia.org/wiki/CecilRhodes.
3. http://www.britannica.com/ebchecked/topic/501604/Cecil-John-Rhodes.
4. http://www.glbta.com/Social-Sciences/Rhodesc.html.
5. http://www.imdb.com/title/tt0115335/maindetails.
6. The Uganda Journal: Gray J M: . Vol. January,1934.
7. www.CecilRhodes:AbadManinAfrica-
8. Africa.worldtheindepent

www.worldtrek.orgarticle:theodessy

صدر من هذه السلسلة

1- د. عبد العظيم رمضان: مصطفى كامل في محكمة التاريخ، ط1، 1987، ط2، 1994.
2- رشوان محمود جاب الله: علي ماهر، 1987.
3- د. عبد السلام عبد الحليم عامر: ثورة يوليو والطبقة العاملة، 1987.
4- د. محمد نعمان جلال: التيارات الفكرية في مصر المعاصرة، 1987.
5- د. علية عبد السميع الجنزوري: غارات أوربا على الشواطئ المصرية في العصور الوسطى، 1987.
6- لمعي المطيعي: هؤلاء الرجال من مصر، ج1، 1987.
7- د. عبد المنعم ماجد: هؤلاء الرجال من مصر، 1987.
8- د. علي بركات: رؤية الجبرتي لأزمة الحياة الفكرية، 1987.
9- د. محمد أنيس: صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل، 1987.
10- محمود فوزي: توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية، 1987.
11- شكري القاضي: مائة شخصية مصرية وشخصية، 1987.
12- د. نبيل راغب: هدى شعراوي وعصر أكتوبر، 1988.
13- د.عبدالعظيم رمضان:أكذوبة الاستعمار المصري للسودان: رؤية تاريخية، ط1،1988، ط2،1994.
14- د.سيدة إسماعيل كاشف: مصر في عصر الولاة من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية، 1988.
15- د. علي حسن الخربوطلي: المستشرقون والتاريخ الإسلامي، 1988.
16- د. حلمي أحمد شلبي: فصول من تاريخ حركة الإصلاح الاجتماعي في مصر: دراسة عن دور الجمعية الخيرية (1892 – 1952)، 1988.
17- د. محمد نور فرحات: القضاء الشرعي في مصر في العصر العثماني، 1988.
18- د. علي السيد محمود: الجواري في مجتمع القاهرة المملوكية، 1988.
19- د. أحمد محمود صابون: مصر القديمة وقصة توحيد القطرين، 1988.
20- د. محمد أنيس: دراسات في وثائق ثورة 1919: المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمي، 1988.
21- د. توفيق الطويل: التصوف في مصر إبان العصر العثماني، ج1، 1988.
22- جمال بدوي: نظرات في تاريخ مصر، 1988.
23- د. توفيق الطويل: التصوف في مصر إبان العصر العثماني، ج2، 1988.
24- د. نجوى كامل: الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية 1919 – 1936، 1989.

25- هاملتون جب، هارولد بوين: المجتمع الإسلامي والغرب، ج1، ترجمة د. أحمـــد عبـــد الـــرحيم مصطفى، 1989.

26- د. سعيد إسماعيل علي: تاريخ الفكر التربوي في مصر الحديثة، 1989.

27- ألفريد ج. بتلر: فتح العرب لمصر، ج1، ترجمة محمد فريد أبو حديد، 1989.

28- ألفريد ج. بتلر: فتح العرب لمصر، ج2، ترجمة محمد فريد أبو حديد، 1989.

29- د. سيدة إسماعيل كاشف: مصر في عصر الإخشيديين، 1989.

30- د. حلمي أحمد شلبي: الموظفون في مصر في عهد محمد علي، 1989.

31- شكري القاضي: خمسون شخصية مصرية وشخصية، 1989.

32- لمعي المطيعي: هؤلاء الرجال من مصر، ج2، 1987.

33- د. خالد محمود الكومي: مصر وقضايا الجنوب الأفريقي: نظرة على الأوضاع الراهنـــة ورؤيـــة مستقبلية، 1989.

34- د. يونان لبيب رزق، محمد مزين: تاريخ العلاقات المصرية المغربية منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام 1912، 1990

35- عبد الحميد توفيق زكي: أعلام الموسيقى المصرية عبر 150 سنة، 1990.

36- هاملتون جب، هارولد بوين: المجتمع الإسلامي والغرب، ج2، ترجمة د. أحمـــد عبـــد الـــرحيم مصطفى، 1990.

37- د.سليمان صالح: الشيخ علي يوسف وجريدة المؤيد: تاريخ الحركة الوطنية في ربع قرن، 1990.

38- د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: فصول من تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصر العثماني، 1990.

39- د. جميل عبيد: قصة احتلال محمد علي لليونان 1824 – 1827، 1990.

40- د. عبد المنعم الجميعي: الأسلحة الفاسدة ودورها في حرب فلسطين 1948، 1990.

41- د. رفعت السعيد: محمد فريد الموقف والمأساة، رؤية عصرية، 1991.

42- محمد شفيق غربال: تكوين مصر عبر العصور، 1990.

43- إبراهيم عبد العزيز: رحلة في عقول مصرية، 1990.

44- د. محمد عفيفي: الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني، 1991.

45- وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج1، ترجمة وتعليق د. حسن حبشي، 1991.

46- د. عبد الرءوف أحمد عمرو: تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية 1939- 1959، 1991.

47- د. لطيفة محمد سالم: تاريخ القضاء المصري الحديث، 1991.

48- د. زبيدة عطا: الفلاح المصري بين العصر القبطي والعصر الإسلامي، 1991.
49- د. عبد العظيم رمضان: العلاقات المصرية الإسرائيلية 1948 – 1979، 1992.
50- د. سهير إسكندر: الصحافة المصرية والقضايا والوطنية 1946 – 1954، 1993.
51- تحرير: عبد العظيم رمضان: تاريخ المدارس في مصر الإسلامية (أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة في أبريل 1991) ، 1992.
52- د. إلهام ذهني: مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين في القرن الثامن عشر، 1992.
53- د.محمد كمال الدين عز الدين: أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك الجراكسة، 1992.
54- د. محمد عفيفي: الأقباط في مصر في العصر العثماني، 1992.
55- وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج2، ترجمة وتعليق د. حسن حبشي، 1992.
56- د. حلمي أحمد شلبي: المجتمع الريفي في عصر محمد علي: دراسة عن إقليم المنوفية، 1992.
57- د. سيدة إسماعيل كاشف: مصر الإسلامية وأهل الذمة، 1992.
58- د. إبراهيم عبد الله المسلمي: أحمد حلمي سجين الحرية والصحافة، 1993.
59- د. عبد السلام عبد الحليم عامر: الرأسمالية الصناعية في مصر من التمصير إلى التأميم 1957 – 1961، 1993.
60- عبد الحميد توفيق زكي: المعاصرون من رواد الموسيقى العربية، 1993.
61- د. عبد العظيم رمضان: تاريخ الإسكندرية في العصر الحديث، 1993.
62- لمعي المطيعي: هؤلاء الرجال من مصر، ج3، 1993.
63- د. سيدة إسماعيل كاشف، د. جمال الدين سرور، د. سعيد عبد الفتاح عاشور: موسوعة تاريخ مصر عبر العصور: تاريخ مصر الإسلامية، أعدها للنشر د. عبد العظيم رمضان، 1993.
64- د. محمد نعمان جلال: مصر وحقوق الإنسان بين الحقيقة والافتراء، دراسة وثائقية، 1993.
65- د. سهام نصار: موقف الصحافة المصرية من الصهيونية 1897 – 1917، 1993.
66- د. نريمان عبد الكريم أحمد: المرأة في مصر في العصر الفاطمي، 1993.
67- تحرير: عبد العظيم رمضان: مساعي السلام العربية الإسرائيلية، الأصول التاريخية (أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس في أبريل 1993،
68- وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج3، ترجمة وتعليق د. حسن حبشي، 1993.
69- د. محمد أبو الإسعاد: نوبة موسى ودورها في الحياة المصرية 1886 – 1951، 1993.
70- أ. س. ترتون: أهل الذمة في الإسلام، ترجمة وتعليق د. حسن حبشي، 1994.

71- تريفور إيفانز: مذكرات اللورد كيلرن 1934 – 1946، ج1، ترجمة د. عبد الــرءوف أحمــد عمرو، 1994.
72- د. أمينة أحمد إمام: رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية في العصر الفاطمي (358 – 567هـ)، 1994.
73- د. رءوف عباس حامد: تاريخ جامعة القاهرة، 1994.
74- د. سمير يحيى الجمال: تاريخ الطب والصيدلة المصرية، ج1: في العصر الفرعوني، 1994.
75- د. سلام شافعي محمود: أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الأول، 1995.
76- د. سعيد إسماعيل علي: دور التعليم المصري في النضال الوطني زمن الاحتلال البريطاني، 1995.
77- وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج4، ترجمة وتعليق د. حسن حبشي، 1994.
78- نعمات أحمد عتمان: تاريخ الصحافة السكندرية 1873 – 1899، 1995.
79- فريد دي يونج: تاريخ الطرق الصوفية في مصر في القرن التاسع عشر، ترجمة عبد الحميد فهمــي الجمال، 1995.
80- د.السيد حسين جلال:قناة السويس والتنافس الاستعماري الأوربي 1882 – 1904، 1995.
81- د. رمزي ميخائيل: تاريخ السياسة والصحافة المصرية من هزيمة يونيو إلى نصر أكتوبر، 1995.
82- د. سيدة إسماعيل كاشف: مصر في فجر الإسلام من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية، 1994.
83- أحمد شفيق باشا: مذكراتي في نصف قرن، ج1، 1994.
84- أحمد شفيق باشا: مذكراتي في نصف قرن، ج2، القسم الأول، 1994.
85- د. حلمي أحمد شلبي: تاريخ الإذاعة المصرية: دراسة تاريخية (1934 – 1952)، 1995.
86- د.أحمد الشربيني: تاريخ التجارة المصرية في عصر الحرية الاقتصادية(1840– 1914)، 1995.
87- تريفور إيفانز: مذكرات اللورد كيلرن 1934 – 1946، ج2، ترجمة د. عبد الــرءوف أحمــد عمرو، 1994.
88- عبد الحميد توفيق زكي: التذوق الموسيقي وتاريخ الموسيقى المصرية، 1990.
89- د. عبد الحميد حامد سليمان: تاريخ الموانئ المصرية في العصر العثماني، 1995.
90- د. نريمان عبد الكريم: معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية، 1996.
91- بيكر مانسفيلد: تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط، ترجمة عبد الحميد فهمي الجمال، 1996.
92- د. نجوى كامل: الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (1919 – 1936)، 1996.
93- د. نبيه بيومي عبد الله: قضايا عربية في البرلمان المصري (1924 – 1958)، 1996.
94- د. سهير إسكندر: الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (1946 – 1954)، 1996.

95- تحرير: د. عبد العظيم رمضان: مصر وأفريقيا، الجذور التاريخية للمشكلات الأفريقية المعاصرة (أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة).

96- مالكولم كير: عبد الناصر والحرب العربية الباردة (1958 – 1970)، ترجمة د. عبد الرءوف أحمد عمرو.

97- د. إيمان عامر: العربان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الأول من القرن التاسع عشر.

98- د. محمد سيد محمد: هيكل والسياسة الأسبوعية.

99- د. سمير يحيى الجمال: تاريخ الطب والصيدلة المصرية (العصر اليوناني – الروماني)، ج2.

100- د.عبد العزيز صالح، د. جمال مختار، د. محمد إبراهيم بكر، د. إبراهيم نصحي، د. فاروق القاضي: موسوعة تاريخ مصر عبر العصور (تاريخ مصر القديمة) ، أعدها للنشر د. عبد العظيم رمضان.

101- اللواء مصطفى عبد المجيد نصير، اللواء عبد المجيد كفافي، اللواء سعد عبد الحفيظ، السفير جمال منصور: ثورة يوليو والحقيقة الغائبة.

102- د. تيسير أبو عرجة: المقطم جريدة الاحتلال البريطاني في مصر (1889 – 1952).

103- د. علي بركات: رؤية الجبرتي لبعض قضايا عصره.

104- د. فاطمة علم الدين عبد الواحد: تاريخ العمال الزراعيين في مصر (1914 – 1952).

105- د. أحمد فارس عبد المنعم: السلطة السياسية في مصر وقضية الديمقراطية (1805 – 1987).

106- د. سليمان صالح: الشيخ علي يوسف وجريدة المؤيد (تاريخ الحركة الوطنية في ربع قرن).

107- دليب هيرو: الأصولية الإسلامية، ترجمة عبد الحميد فهمي الجمال.

108- سليم خليل نقاش: مصر للمصريين، ج4.

109- سليم خليل نقاش: مصر للمصريين، ج5.

110- البيومي إسماعيل الشربيني: مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك) ، ج1.

111- البيومي إسماعيل الشربيني: مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك) ، ج2.

112- د. محمد الجوادي: إسماعيل باشا صدقي.

113- د. عز الدين إسماعيل: الزبير باشا ودوره في السودان في عصر الحكم المصري.

114- أحمد رشدي صالح: دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي.

115- أحمد شفيق باشا: مذكراتي في نصف قرن، ج2.

116- علاء الدين وحيد: أديب إسحاق عاشق الحرية.

117- عبد الرازق إبراهيم عيسى: تاريخ القضاء في مصر العثمانية 1517 – 1798.

118- د. البيومي إسماعيل الشربيني: النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك.

119- حسين محمد أحمد يوسف: النقابات في مصر الرومانية.
120- لويس جرجس: يوميات من التاريخ المصري الحديث.
121- د. محمد عبد الحميد الحناوي: الجلاء ووحدة وادي النيل (1945 - 1954).
122- سليم خليل نقاش: مصر للمصريين، ج6.
123- د. سعيد عبد الفتاح عاشور: السيد أحمد البدوي.
124- د. محمد نعمان جلال: العلاقات المصرية الباكستانية في نصف قرن.
125- سليم خليل نقاش: مصر للمصريين، ج7.
126- سليم خليل نقاش: مصر للمصريين، ج8.
127- إبراهيم محمد إبراهيم: مقدمات الوحدة المصرية السورية 1943 - 1958.
128- جمال بدوي: معارك صحفية.
129- د. يحيى محمد محمود: الدين العام وأثره في تطور الدين المصري (1876 - 1943).
130- سمير فريد: تاريخ نقابات الفنانين في مصر (1987 - 1997).
131- ترجمة: د. عبد الرءوف أحمد عمرو: الولايات المتحدة وثورة يوليو 1952.
132- د. ماجدة محمد محمود: دار المندوب السامي في مصر، ج1.
133- د. ماجدة محمد محمود: دار المندوب السامي في مصر، ج2.
134- ترجمة: جمال سعيد عبد الغني: الحملة الفرنسية على مصر في ضوء مخطوط عثماني للدارندلي.
135- د. محاسن محمد الوقاد: اليهود في مصر المملوكية في ضوء وثائق الجنيزة 648 - 932هـ/ 1250 - 1517م.
136- تقديم : عبد العظيم رمضان: أوراق يوسف صديق.
137- د. محمد عبد الغني الأشقر: تجار التوابل في مصر في العصر المملوكي.
138- السيد يوسف: الأخوان المسلمون وجذور التطرف الديني والإرهاب في مصر.
139- محمد قابيل: موسوعة الغناء المصري في القرن العشرين.
140- طارق عبد العاطي غنيم: سياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الأول من القرن التاسع عشر (1226 - 1265هـ/ 1811 - 1848م.
141- لطفي أحمد نصار: وسائل الترفيه في عصر سلاطين المماليك.
142- أحمد شفيق باشا: مذكراتي في نصف قرن، ج2، ط2، 1999.
143- د. منيرة محمد الهمشري: دبلوماسية البطالمة في القرنين الثاني والأول ق.م.
144- د. عبد العليم خلاف: كشوف مصر الأفريقية في عهد الخديو إسماعيل.

145- د.منيرة محمد الهمشري:النظام الإداري والاقتصادي في مصر في عهد دقلديانوس(284-305م).
146- د. أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية.
147- د. رفعت السعيد: حسن البنا: متى.. كيف.. لماذا؟
148- د. سمير فوزي: القديس مرقص وتأسيس كنيسة الإسكندرية، ترجمة نسيم مجلي.
149- حسام محمد عبد المعطي: العلاقات المصرية الحجازية في القرن الثامن عشر.
150- د. سمير يحيى الجمال: تاريخ الموسيقى المصرية (أصولها وتطورها).
151- السيد يوسف: جمال الدين الأفغاني والثورة الشاملة.
152- د. محاسن محمد الوقاد: الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية (648- 932هـ/ 1250- 1517م).
153- د. علية عبد السميع الجنزوري: الحروب الصليبية: المقدمات السياسية.
154- د. علية عبد السميع الجنزوري: هجمات الروم البحرية على شواطئ مصر الإسلامية في العصور الوسطى.
155- د. عبد الحميد البطريق: عصر محمد علي ونهضة مصر في القرن التاسع عشر(1805- 1883).
156- د. سمير يحيى الجمال: تاريخ الطب والصيدلة في العصر الإسلامي، ج3.
157- د. سمير يحيى الجمال: تاريخ الطب والصيدلة في العصر الإسلامي، ج4.
158- د.محمد عبد الغني الأشقر: نائب السلطنة المملوكية في مصر (648- 932هـ/ 1250- 1517م).
159- د. محمد فريد حشيش: حزب الوفد (1936 – 1952) ج1.
160- د. محمد فريد حشيش: حزب الوفد (1936 – 1952) ج2.
161- سلاطين باشا: السيف والنار في السودان.
162- د. تمام همام تمام: السياسة المصرية تجاه السودان (1936- 1953).
163- محمد سيد العشماوي: مصر والحملة الفرنسية.
164- تحرير: د. عبد العظيم رمضان: الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ (أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة) بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة في الفترة: 20 – 21 ديسمبر 1997.
165- سامي سليمان محمد السهم: التعليم والتغيير الاجتماعي في مصر في القرن التاسع عشر.
166- السيد يوسف: مذكرات معتقل سياسي (صفحة من تاريخ مصر).
167- د. صفي علي محمد عبد الله: الحركة العلمية والأدبية في الفسطاط منذ الفتح العربي إلى نهاية الدولة الإخشيدية.
168- يسري عبد الغني: مؤرخون مصريون من عصر الموسوعات.
169- د. صفي علي محمد عبد الله: مدن مصر الصناعية في العصر الإسلامي إلى نهاية الفاطميين (21 – 567هـ/ 642- 1171م).

170- مجدي عبد الرشيد بحر: القرية المصرية في عصر سلاطين المماليك(648- 932هـ/ 1250- 1517م.
171- محمد رفعت الإمام: تاريخ الجالية الأرمنية في مصر في القرن التاسع عشر.
172- فاطمة مصطفى عامر: تاريخ أهل الذمة في مصر من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي، ج1.
173- فاطمة مصطفى عامر: تاريخ أهل الذمة في مصر من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي، ج2.
174- د. أحمد عبد الحليم دراز: مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م.
175- عادل إبراهيم الطويل: محمد توفيق نسيم باشا ودوره في الحياة السياسية.
176- د. عبد الحميد حامد سليمان: الملاحة الدولية في مصر العثمانية (1517- 1798).
177- لواء د. صلاح سالم: سياسة مصر العسكرية إزاء حروب الشرق الأوسط.
178- د. سحر علي حنفي: العلاقات التجارية بين مصر وبلاد الشام الكبرى في القرن الثامن عشر.
179- د. عفاف مسعد السيد العبد: دور الحامية العثمانية في تاريخ مصر (1564 – 1609م).
180- د. عبد العظيم رمضان: الحقيقة التاريخية حول قرار تأميم شركة قناة السويس.
181- ترجمة وتعليق: د. حسن حبشي: الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد، ج1).
182- ترجمة وتعليق: د. حسن حبشي: الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد، ج2).
183- شاهد على العصر: مذكرات محمد لطفي جمعة.
184- ياسر عبد المنعم محاريق: المنوفية في القرن الثامن عشر.
185- د. أحمد سيد أحمد: تاريخ مدينة الخرطوم تحت الحكم المصري.
186- د. أحمد صبحي منصور: العقائد الدينية في مصر الإسلامية (بين الإسلام والتصوف).
187- د. عادل عبد الحافظ حمزة: نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك (1250- 1517م)، ج1.
188- د. عادل عبد الحافظ حمزة: نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك (1250- 1517م)، ج2.
189- عرفة عبده علي: يهود مصر منذ عصر الفراعنة حتى عام 2000م.
190- د.عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبي:العلاقات السياسية بين مصر والعراق (1951- 1963م).
191- د. محسن علي شومان: اليهود في مصر العثمانية حتى أوائل القرن التاسع عشر، ج1.
192- د. محسن علي شومان: اليهود في مصر العثمانية حتى أوائل القرن التاسع عشر، ج2.
193- د. عبد الله شحاتة: الإمام محمد عبده بين المنهج الديني والمنهج الاجتماعي.
194- د. فتحي الصنفاوي: تاريخ الآلات الموسيقية الشعبية.
195- د. نريمان عبد الكريم أحمد: مجتمع أفريقيا في عصر الولاة.
196- د. عبد العظيم محمد سعودي: تاريخ تطور الري في مصر (1882- 1914).

197- د. عبد الحميد زايد: القدس الخالدة.
198- د. عادل عبد الحافظ حمزة: العلاقات السياسية بين الدولة الأيوبية والإمبراطورية الرومانية المقدسة زمن الحروب الصليبية .
199- د. بهاء الدين إبراهيم: المعبد في الدولة الحديثة في مصر الفرعونية.
200- تحرير د. عبد العظيم رمضان: تاريخ سواحل مصر الشمالية عبر العصور (أعمال الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع كلية الآداب جامعة الإسكندرية من 22- 23 أبريل 1998).
201- سميرة فهمي على عمر: إمارة الحج في مصر العثمانية 1517- 1798.
202- د. ماجدة محمد محمود: المندوبون الساميون في مصر.
203- فتحي أبو طالب: الصراع الدولي على عدن والدور المصري.
204- د. مرفت صبحي غالي: العلاقات الاقتصادية بين مصر وبريطانيا (1935- 1945).
205- السيد محمد أحمد عطا: تاريخ الغربية وأعمالها في العصر الإسلامي(21- 567هـ/ 642- 1171م)
206- سليم خليل نقاش: مصر للمصريين، ج9.
207- د. سعيد عبد الفتاح عاشور: الظاهر بيبرس.
208- لواء د. كمال أحمد عامر: الدور المصري والعربي في حرب تحرير الكويت، ج1.
209- لواء د. كمال أحمد عامر: الدور المصري والعربي في حرب تحرير الكويت، ج2.
210- د. سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية.
211- د. علية عبد السميع الجنزوري: إمارة الرها الصليبية.
212- شلبي إبراهيم الجعيدي: العامة في مصر في العصر الأيوبي (567- 648هـ/ 1171- 1250م).
213- عثمان علي محمد عطا: الأزمات الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي وأثرها السياسي والاقتصادي والاجتماعي (648- 932هـ/ 1250- 1517م).
214- د.علية عبد السميع الجنزوري:الثغور البرية الإسلامية على حدود الدولة البيزنطية في العصور الوسطى.
215- د. إصلاح عبد الحميد ريحان: الفتح الإسلامي لمدينة كابول (31هـ/ 651م).
216- د. فرغلي تسن هريدي: الرأسمالية الأجنبية في مصر (1937- 1957) ، ج1.
217- د. سيد عشماوي: العيب في الذات الملكية (1882- 1952).
218- د. السيد محمد أحمد عطا: إقليم الغربية في عصر الأيوبيين والمماليك (567- 932هـ/ 1171- 1517م).
219- د. عبد العظيم رمضان: ثورة 1919 في ضوء مذكرات سعد زغلول.

220- د. حمادة حسني أحمد محمد: التنظيمات السياسية لثورة يوليو.

221- ونستون تشرشل: حرب النهر، ترجمة عز الدين محمود.

222- د. عبد الحميد زايد: مصر الخالدة (مقدمة في تاريخ مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى عـــام 232ق.م)، ج1.

223- د. عبد الحميد زايد: مصر الخالدة (مقدمة في تاريخ مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى عـــام 232ق.م)، ج2.

224- إعداد وتقديم: د. عبد العظيم رمضان: الدور الوطني للكنيسة المصرية عبر العصور (أعمال ندوة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة).

225- د. سيد محمد موسى حمد: مصر ودول حوض النيل.

226- د. عبد العزيز محمد الشناوي: السخرة في حفر قناة السويس.

227- أمل محمود فهمي: العلاقات المصرية العثمانية على عهد الاحتلال البريطاني (1882- 1914)

228- د. حسن حبشي: تاريخ العالم الإسلامي، ج1.

229- ترجمة: د. حسن حبشي: ذيل وليم الصوري.

230- د. عز الدين إسماعيل أحمد: تاريخ الجيش المصري في عصور ما قبل التاريخ.

231- د. سمير عبد المقصود السيد: الشوام في مصر منذ الفتح العثماني حتى أوائل القرن التاسع عشر.

232- د. فرغلي تسن هريدي: الرأسمالية الأجنبية في مصر (1937- 1957) ، ج2.

233- محمود قاسم: الفيلم التاريخي في مصر.

234- د. أنتوني سوريال عبد السيد: العلاقات المصرية الأثيوبية، ج1.

235- د. أنتوني سوريال عبد السيد: العلاقات المصرية الأثيوبية، ج2.

236- د. أحمد محمد عبد الحليم دراز: مصر وفلسطين فيما بين القرنين الحادي عشر والثامن ق.م.

237- تحرير: د. عبد العظيم رمضان: حكومة مصر عبر العصور (أعمال لجنة التاريخ والآثار بـــالمجلس الأعلى للثقافة من 22- 23 أبريل).

238- د. سيدة إسماعيل كاشف: الوليد بن عبد الملك (86- 96هـــ/ 705- 715م).

239- د. سيدة إسماعيل كاشف: عبد العزيز بن مروان.

240- د. حسين كفافي: هنري كوريل الأسطورة والوجه الآخر.

241- د. سليمان محمد حسين: تجار القاهرة في القرنين السادس عشر والسابع عشر.

242- د. عبد المنعم إبراهيم الجميعي: عصر محمد علي: دراسة وثائقية.

243- مصطفى الغريب محمد: محمد حسين هيكل ودوره في السياسة المصرية (1888- 1956).

244- د. أحمد عبد اللطيف حنفي محمد: المغاربة والأندلسيون في مصر الإسلامية من عصر الولاة حتى نهاية العصر الفاطمي، ج1، الدراسات السياسية.

245- د. أحمد عبد اللطيف حنفي محمد: المغاربة والأندلسيون في مصر الإسلامية من عصر الولاة حتى نهاية العصر الفاطمي، ج2، الدراسات الحضارية.

246- عبده مباشر: ، إسلام توفيق: حرب الاستنزاف، ج1.

247- عبده مباشر: ، إسلام توفيق: حرب الاستنزاف، ج2.

248- السيد يوسف: عبد الرحمن الكواكبي رائد القومية العربية وشهيد الحرية.

249- د. محمد فريد حشيش: معاهدة 1936، ج1، العلاقات المصرية البريطانية.

250- د. محمد فريد حشيش: معاهدة 1936، ج2، نصوص محاضر المفاوضات.

251- د. عزت قرني: تاريخ الفكر السياسي والاجتماعي في مصر الحديثة (1834- 1914).

252- أحمد محمود جمعة: إنشاء جامعة الدول العربية، ج1.

253- أحمد محمود جمعة: إنشاء جامعة الدول العربية، ج2.

254- أحمد محمود جمعة: إنشاء جامعة الدول العربية، ج3.

255- د. مرفت أسعد عطاالله: العلاقات بين مصر ولبنان في عهد محمد علي.

256- د. السيد حسين جلال: قناة السويس والأطماع الاستعمارية الدولية.

257- سمير عبد الله سليمان: الدواوين في مصر خلال العصر الفاطمي (358- 567هـ/ 969- 1171م).

258- د. محمد صبحي عبد الحكيم: مدينة الإسكندرية.

259- د. حسن حبشي: تاريخ العالم الإسلامي، ج2.

260- د. محمد مؤنس عوض: رواد تاريخ العصور الوسطى.

261- د. عبد الحميد زايد: الشرق الخالد، ج1.

262- د. عبد الحميد زايد: الشرق الخالد، ج2.

263- أحمد حسين: مذكرات أحمد حسين.

264- جان إيف إمبرور: الإسكندرية ملكة الحضارات، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، مراجعة د. محمود ماهر طه.

265- د. إصلاح عبد الحميد ريحان: هرات من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الثاني الهجري.

266- د. نريمان عبد الكريم أحمد: دراسات في تاريخ مصر الإسلامية.

267- طارق الكومي: أمراء أسرة محمد علي ودورهم في المجتمع.

268- المشكلة الفلسطينية وموقف مصر حكومة وشعباً منها (1917- 1939).

269- د. أحمد دراج: المماليك والفرنجة في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي، 2007.

270- محمد قابيل: فرسان اللحن الجميل: الموجي – بليغ- الطويل، 2009.

271- مجدي رشاد عبد الغني: العلاقات المصرية الليبية (1945- 1969)، 2007.

272- محمد بن صفصاف: حركة محمد عبده وعبد الحميد بن باديس الإصلاحية وأبعادهـا السياسـية والاقتصادية والاجتماعية، ج1، 2008.

273- محمد بن صفصاف: حركة محمد عبده وعبد الحميد بن باديس الإصلاحية وأبعادهـا السياسـية والاقتصادية والاجتماعية، ج2، 2008.

274- د. عبد الواحد النبوي: المعارضة في البرلمان المصري (1924- 1936)، 2008.

275- د. حسام محمد عبد المعطي: العائلة والثروة، البيوت التجارية المغربية في مصر العثمانية، 2008.

276- جرجس حنين: الأطيان والضرائب في القطر المصري، 2008.

277- د. عبد الحميد ناصف: دير سانت كاترين في العصر العثماني، 2008.

278- د. إيمان المهدي: الخبز في مصر القديمة، 2008.

279- د. باسنت فتحي: تعددية التعليم الابتدائي في مصر 1923 – 1993، 2008.

280- محمد مبروك : الإدارة المالية في عصر محمد علي ، 2009.

281- إبراهيم ماضي: زي أمراء المماليك في مصر والشام ، 2009.

282- د. صفاء حافظ: الموانئ والثغور المصرية من الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي، 2009.

283- د. رضا أسعد: أعيان الريف المصري في العصر العثماني، 2009.

284- د. جمال كمال محمود: الأرض والفلاح في صعيد مصر في العصر العثماني، 2010.

285- د. بثينة إبراهيم مرسي إبراهيم: تطور الديانة المصرية القديمة 2010.

286- زوات عرفان: العلاقات المصرية اليمنية، النصف الأول من القرن التاسع عشر، 2010.

287- د. علي شلبي: مصر الفتاة ودورها في السياسة المصرية 1933-1941، 2010

288- د. عمرو عبد العزيز منير: العمران المصري بين الرحلة والأسطورة، 2011

289- د. محمد عبد الغني الأشقر: الوزارة والوزراء في مصر عصر سلاطين المماليك، 2011

290- زينب عيسى عبد الرحمن: العلاقات المصرية الصينية 1956-1970م، 2010

291- د. أحمد أحمد الحتة: تاريخ الزراعة المصرية في عهد محمد علي الكبير ، 2012.

292- د. زوات عرفان المغربي: هيئة كبار العلماء (1911-1961م)، 2012.

293- د. محمود محمد خلف: ثورات المصريين في العصر الفاطمي (969-1035)، 2012.

294- د.فايز أنور عبد المطلب : الوعى السياسى عند قدماء المصريين ، 2013

295- د. الشيخ الأمين محمد عوض الله : أسواق القاهرة منذ العصر الفـاطمى حـتى نهايـة عصـر المماليك،2013 .

296– د. عبد اللطيف فايز : النقل والمواصلات فى العصر اليونانى – الرومانى،2013 .

297– د. أحمد خفاجة رحيم :الجريمة والقانون فى مصر فى عصرى البطالمة الرومان 2014 .

وبين يديك العدد الأخير:

298- سوزان عبد المحسن: مشروع سيسل رودس الاستعماري وأثره على الهوية الأفريقية "من الكيب إلى القاهرة"(1871-1924) ،2014 .

منافذ بيع

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مكتبة المعرض الدائم

١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق

مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب

القاهرة

ت : ٢٥٧٧٥٠٠٠
٢٥٧٧٥٢٢٨ داخلى ١٩٤
٢٥٧٧٥١٠٩

مكتبة مركز الكتاب الدولى

٣٠ ش ٢٦ يوليو - القاهرة

ت : ٢٥٧٨٧٥٤٨

مكتبة ٢٦ يوليو

١٩ ش ٢٦ يوليو - القاهرة

ت : ٢٥٧٨٨٤٣١

مكتبة شريف

٣٦ ش شريف - القاهرة

ت : ٢٣٩٣٩٦١٢

مكتبة عرابى

٥ ميدان عرابى - التوفيقية - القاهرة

ت : ٢٥٧٤٠٠٧٥

مكتبة الحسين

مدخل ٢ الباب الأخضر - الحسين - القاهرة

ت : ٢٥٩١٣٤٤٧

مكتبة المبتديان

١٣ش المبتديان - السيدة زينب

امام دار الهلال - القاهرة

مكتبة ١٥ مايو

مدينة ١٥ مايو - حلوان خلف مبنى الجهاز

مكتبة الجيزة

١ ش مراد - ميدان الجيزة - الجيزة

ت : ٣٥٧٢١٣١١

مكتبة جامعة القاهرة

خلف كلية الإعلام - بالحرم الجامعى

بالجامعة - الجيزة

مكتبة رادوبيس

ش الهرم - محطة المساحة - الجيزة

مبنى سينما رادوبيس

مكتبة أكاديمية الفنون

ش جمال الدين الأفغانى من شارع

محطة المساحة - الهرم

مبنى أكاديمية الفنون - الجيزة

مكتبة الإسكندرية

٤٩ ش سعد زغلول - الإسكندرية

ت : ٠٣/٤٨٦٢٩٢٥

مكتبة الإسماعيلية

التمليك - المرحلة الخامسة - عمارة ٦

مدخل (أ) - الإسماعيلية

ت : ٠٦٤/٣٢١٤٠٧٨

مكتبة جامعة قناة السويس

مبنى الملحق الإدارى - بكلية الزراعة -

الجامعة الجديدة - الإسماعيلية

مكتبة بورفؤاد

بجوار مدخل الجامعة

ناصية ش ١١، ١٤ - بورسعيد

مكتبة أسوان

السوق السياحى - أسوان

ت : ٠٩٧/٢٣٠٢٩٣٠

مكتبة أسيوط

٦٠ ش الجمهورية - أسيوط

ت : ٠٨٨/٢٣٢٢٠٣٢

مكتبة المنيا

١٦ ش بن خصيب - المنيا

ت : ٠٨٦/٢٣٦٤٤٥٤

مكتبة المنيا (فرع الجامعة)

مبنى كلية الآداب -جامعة المنيا - المنيا

مكتبة طنطا

ميدان الساعة - عمارة سينما أمير - طنطا

ت : ٠٤٠/٣٣٣٢٥٩٤

مكتبة المحلة الكبرى

ميدان محطة السكة الحديد

عمارة الضرائب سابقًا - المحلة

مكتبة دمنهور

ش عبدالسلام الشاذلى - دمنهور

مكتب بريد المجمع الحكومى - توزيع

دمنهور الجديدة

مكتبة المنصورة

٥ ش السكة الجديدة - المنصورة

ت : ٠٥٠/٢٢٤٦٧١٩

مكتبة منوف

مبنى كلية الهندسة الإلكترونية

جامعة منوف

توكيل الهيئة بمحافظة الشرقية

مكتبة طلعت سلامة للصحافة والإعلام

ميدان التحرير - الزقازيق

ت : ٠٥٥٢٣٦٢٧١٠ - ٠١٠٦٥٣٣٧٣٣٢